

رللات  
D E L A L A T

مجلة العلوم الإنسانية والتربوية  
دورية علمية محكمة

- تصدر عن -

جامعة طبرق - ليبيا  
Tobruk University- libya

رئيس التحرير  
د. فوزي عمر الحداد  
Fawzi.hadad@tu.edu.ly

السنة الثانية - المجلد الثاني  
العدد الرابع - مارس 2022 م



دلالات

مجلة دورية علمية محكمة متخصصة

تصدر عن جامعة طبرق- ليبيا

موقع الجامعة : [www.tu.edu.ly](http://www.tu.edu.ly)

موقع المجلة : [d.journal.tu.edu.ly](http://d.journal.tu.edu.ly)

صفحة المجلة على الفيس بوك : [www.facebook.com/delalatt](http://www.facebook.com/delalatt)

رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية بنغازي: 2021 / 52

رقم الإيداع الدولي : ISSN : 2788 - 6956

تستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي يحكم عملية النشر في أعدادها، وإلى لائحة داخلية تنظم عملية التحكيم من خلال لجنة علمية استشارية متميزة من ليبيا وخارجها. المجلة غير مسؤولة عن الأفكار والآراء الواردة في البحوث المنشورة في أعدادها.

تُنشر المجلة إلكترونياً على المنصات الآتية :

**AskZad**



**دار المنظومة**  
DAR ALMANDUMAH

## هيئة التحرير

المشرف العام  
رئيس التحرير  
مدير التحرير  
منسق التحرير

د. حسن علي حسن  
د. فوزي عمر الحداد  
د. علاء جابر الضراط  
د. أحمد محمد الميداني

## لجنة المراجعة والتدقيق اللغوي

كلية التربية جامعة طبرق  
كلية التربية المرج / جامعة بنغازي  
كلية الآداب جامعة سبها

د. علي ماضي العبودي  
د. فيصل عبدالله حيدر  
د. فتحي حسن خطاب

## الاجراء الفني

أنور الشريف الأمين

## اللجنة الاستشارية العلمية

1. أ.د. أحمد عمران بن سليم
  2. أ.د. أحمد عيسى فرج
  3. أ.د. خليفة صالح حواس
  4. أ.د. سعديّة حسين البرغثي
  5. أ.د. عبدالرحيم محمد البدري
  6. أ.د. عبدالله سالم مليطان
  7. أ.د. عياد أبوبكر هاشم
  8. أ.د. فتحي رمضان الماقوري
  9. أ.د. محمد أحمد الوليد
  10. أ.د. فريدة الأمين المصري
  11. أ.د. مسعود حسين التائب
  12. أ.د. مهند سامي العلواني
  13. أ.د. وليد شعيب آدم
  14. د. أحمد مزهار
  15. د. حافظ الصديق منصور
  16. د. خديجة زيدي
  17. د. رضاء عبدالحليم جاب الله
  18. د. زهرة عبدالعزيز الثابت
  19. د. سلمة صالح العمامي
  20. د. سليمة عمر التائب
  21. د. شوكت نبيل المصري
  22. د. صفاء احمد فنيخرة
  23. د. عادل إبراهيم المحروق
  24. د. عادل عبد العزيز غيث
  25. د. عاصم زاهي العطروز
  26. د. علي عبدالأمير عباس
  27. د. فرحة مفتاح عبدالله
  28. د. كريمة المبروك الرقيعي
  29. د. محمد مفتاح فضيل
  30. د. هاشم منصور مفتاح
  31. د. هدى عطية عبدالغفار
  32. د. هنيء محلية الصحة
  33. د. يحيى عمر القويضي
  34. د. وريدة علي المنقوش
- كلية الآداب - جامعة بنغازي  
كلية السياحة والآثار - جامعة عمر المختار  
عميد كلية القانون - جامعة سرت  
كلية التربية - جامعة بنغازي  
كلية الآداب - جامعة بنغازي  
عميد كلية الآداب - جامعة طرابلس  
عميد كلية الفنون الجميلة والإعلام سابقاً- طرابلس  
الأكاديمية الليبية للدراسات العليا- طرابلس  
كلية الآداب جامعة بنغازي  
كلية اللغات - جامعة طرابلس  
كلية الآداب - جامعة الزاوية  
كلية التربية - جامعة الزاوية  
كلية الآداب - جامعة طبرق  
المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين-فاس مكناس - المغرب  
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة طبرق  
كلية الآداب- جامعة سيدي محمد بن عبد الله / المغرب  
كلية الآداب - جامعة طبرق  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية القيروان / تونس  
كلية الآداب - جامعة طبرق  
كلية الآداب - جامعة مصراتة  
أكاديمية الفنون- القاهرة / مصر  
كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية - الجامعة الأسمرية  
كلية الآداب - جامعة غريان  
كلية الآداب والعلوم المرج جامعة بنغازي  
الجامعة الإسلامية- مينسوتا- أمريكا  
رئيس تحرير مجلة أنساق للفنون والآداب والعلوم الإنسانية/ الأردن  
عميد كلية الآداب - جامعة سرت  
كلية الآداب والعلوم - جامعة درنة  
كلية الآداب - جامعة عمر المختار  
كلية الآداب - جامعة درنة  
كلية الآداب - جامعة عين شمس القاهرة / مصر  
كلية الآداب- جامعة مالانج الحكومية/ إندونيسيا  
كلية التربية - جامعة مصراتة  
كلية التربية - جامعة مصراتة

## مجلة دلالات للعلوم الإنسانية والتربوية

في سياق الحرص على مواكبة التطور في مجال النشر العلمي ورغبة في توفير نافذة رصينة للنشر الأكاديمي، تسعى نحو العالمية، نعلن إطلاق المجلة العلمية المحكمة: دلالات ( DELALAT ) المخصصة لنشر الأبحاث الأكاديمية في مجال العلوم الإنسانية والتربوية، وفقاً للضوابط والمعايير المعتمدة عربياً ودولياً.

### تهدف المجلة إلى:

- السعي نحو إدراج المجلة ضمن قواعد البيانات العالمية للمجلات ذات معامل التأثير / Impact Factor، وذلك عبر ضوابط التحكيم والنشر الدقيقة التي تتبعها المجلة.

- توفير نافذة نشر رصينة للباحثين الأكاديميين، وإتاحة الفرصة أمامهم لنشر بحوثهم حسب جودة محتواها العلمي، مع مراعاة الالتزام بقواعد التفكير العلمي منهجاً ولغةً في عرض الأفكار وتقديمها أو تحليلها.

- تغطية التظاهرات الثقافية ذات العلاقة باختصاص المجلة، مثل الندوات والمؤتمرات ومعارض الكتاب وعرض لأهم المؤلفات الصادرة حديثاً في كل فروع العلوم الإنسانية.

### رؤيتنا:

مجلة علمية عربية ليبية المنطلق، تسعى للتميز لتكون خيار الباحثين الأول لنشر بحوثهم ودراساتهم في مجالات اهتمام المجلة.

### رسالتنا:

نسعى لنقدم محتوى يجعل المجلة مرجعاً علمياً أصيلاً للباحثين وفق المعايير العالمية من حيث الأصالة، والمنهجية، والتميز العلمي.

### أهدافنا:

- المشاركة في بناء مجتمع المعرفة من خلال نشر الأبحاث العلمية المحكمة من متخصصين ذوي مستوى رفيع.

- تقديم بحوث مميزة وإنتاج المعرفة التي تخدم المجتمع، ودعم الإبداع الفكري والتوظيف الأمثل للتقنية والشراكة المحلية والعالمية الفاعلة.

- استقطاب الباحثين المتميزين، في عضوية هيئة التحكيم الاستشارية سعياً لتجويد البحوث المقدمة للنشر في المجلة، وإنشاء بيوت خبرة علمية ذات كفاءة عالية وتميز رفيع.

- تلبية حاجات الباحثين على المستويات المحلية والعربية في مجال بحوث العلوم الإنسانية والتربوية.

- إنشاء محتوى الكتروني فارق للنشر العلمي المتخصص لخدمة الباحثين والدارسين ومؤسسات المجتمع كافة.

## شروط النشر في مجلة دلالات

- تنشر المجلة البحوث باللغتين: العربية، والإنجليزية.
- يقبل للنشر في المجلة البحوث، والنصوص المحققة والمترجمة وعروض الكتب الحديثة الصادرة في مجال اختصاص المجلة.
- يشترط في البحث المقدم للمجلة أن يكون أصيلاً وغير منشور أو مقدم للنشر لدى جهة أخرى. ويوقع الباحث بذلك تعهداً خطياً مرفقاً بالبحث، حسب النموذج الموجود المرفق بهذه الشروط، ويمكن سحب النموذج من موقع المجلة الإلكتروني.
- أن يكون البحث المقدم خاضعاً لأسس البحث العلمي، مدققاً لغوياً وخالياً من الأخطاء اللغوية والإملائية والطباعية، مستوفياً شروط البحث العلمي المتعارف عليها.
- أن يكون البحث المقدم للمجلة مطبوعاً بوساطة برنامج (Word) وهوامش (2.5سم) وحجم الورقة (A4) ولا يتجاوز البحث (25) صفحة، بما في ذلك الملخصين العربي والإنجليزي وقائمة المراجع والمصادر، ولا يقل عن (15) صفحة، ونوع الخط لبحوث اللغة العربية هو (simplified arabic) بنط (14) في المتن وبنط (16) في العناوين، وبنط (12) في الهوامش، ويكون نوع الخط في بحوث اللغة الإنجليزيّة Times New Roman، بنط (14)، والهوامش بنط (12).
- يكتب عنوان البحث واسم الباحث ودرجته العلمية والمؤسسة التي ينتمي إليها وعنوان بريده الإلكتروني وهاتفه الشخصي على صفحة مستقلة قبل صفحات البحث، ثم تتبع بصفحات البحث.
- يراعى في كتابة البحث عدم إيراد اسم الباحث في متن البحث أو في مراجعه صراحة، أو بأية طريقة تكشف هويته.
- يرفق البحث بملخصين (عربي وإنجليزي) لا تزيد كلمات كل منهما عن 150 كلمة، يليهما كلمات مفتاحية (key words) لا تزيد عن خمس كلمات غير موجودة في عنوان البحث تعبر عن مجالات البحث لتستخدم في الكشف.
- تدرج الهوامش أسفل الصفحات، وتكون أرقامها متسلسلة حتى نهاية البحث. مع مراعاة ذكر المعلومات كاملة عند ذكر المرجع لأول مرة، وإذا ذكر مرة أخرى فيكتفى باسم الكتاب والصفحة، ويتم وضع قائمة بالمصادر والمراجع في نهاية البحث وترتيبها أبجدياً، ويراعى في كتابة أسماء المؤلفين ذكر الاسم أولاً ثم الكنية، أو بالطريقة المكتوب بها على غلاف الكتاب.
- في حالة قبول البحث للنشر تؤول كل حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز للباحث

نشر بحثه أو تقديمه بأية طريقة لأي جهة نشر أخرى دون إذن كتابي من رئيس التحرير.

- لا يمكن للمجلة قبول أي بحث بدون مراعاة ضوابط النشر السابقة.
- البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن آراء مؤلفيها، ولا تعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو جهة الإصدار.
- ترسل الأبحاث كاملة مستوفية للشروط المعلنة على البريد الإلكتروني للمجلة:

[Delalat@tu.edu.ly](mailto:Delalat@tu.edu.ly)



الصفحة	المحتويات	ت
15	واقع السنّة النبويّة في ظلّ الفكر المقاصدي د. عادل إبراهيم المحروق أ. جميلة بالقروي	1
36	مأخذُ الحُضريِّ على ابن مالك في نَظْمِ الألفيَّة د. عَبْدالعالمُ مُحَمَّدُ الفُريديُّ	2
50	رؤى نقدية جديدة في تجلي الرؤيا الشعرية د. عاصم زاهي مفلح العطروز	3
71	تشكيل السرد في رواية نزيه الحجر لإبراهيم الكوني د. فيصل عبد الله حسن حيدر	4
95	ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر حسن السوسي "ديوان المواسم" أنموذجا د. عائشة حمزة الفاخري	5
117	أسلوب الشرط ودلالاته في قصيدة "مولاي عبدك بين اليأس والأمل" للشاعر عبد المولى البغدادي_ رحمه الله. أ. فاطمة عمّار غمّوقة	6
137	أثر استخدام استراتيجيات التعلم النشط في الحد من الانقطاع المدرسي د.أحمد مزهار	7
158	واقع المدارس العامة في مدينة طبرق للفترة من 2010 - 2021م ( دراسة تقييمية) أ. رجاء أحمد عثمان جودة أ. خيرية محمد أحمد الورفلي	8
185	القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الليبية "دراسة تحليل المضمون لعينة من الأمثال الشعبية الليبية" د: دليلة مصباح حامد	9
212	دور استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل في دعم الاستقرار وتعزيز الحوكمة وحقوق الإنسان(دراسة حالة مجموعة دول الساحل الخمس ) د. إدريس دمبا كوريرا	10
233	مستوى العدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي د. جميل عبدالله خيرالله الزوى د. نجاة عبدالقادر عبدالله	11
252	قراءة تحليلية لقضايا العنف الرمزي ضد المرأة والنوع الاجتماعي في البيئة الاتصالية الجديدة د/ ليليا شاوي	12
278	تعليم المسرح - الهيئة العامة للشباب / ستوديو الممثل نموذجاً / الكويت د . عبدالله العابر	13

الصفحة	المحتويات	ت
300	دور التحالفات العسكرية في سقوط الجمهورية الرومانية عام 30 ق.م. د. وفاء الساعدي رزق الله	14
311	التحولات التي شهدتها المدن البيزنطية خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين: مدينة سوسة (سوزوسا) نموذجًا أ. محمد إبراهيم محمد	15
327	دور المراكز البحثية في صنع واتخاذ القرار مع نظرة لواقع المراكز البحثية الليبية د. عائشة سالم الشكري د. أمال سعد الشخي	16
353	مدى إدراك شركات التأمين الليبية لأهمية الإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية د. ابراهيم سليمان عمر	17
374	ملكية الأرض الزراعية وأثرها على الإنتاج الزراعي في منطقة المرج دراسة في الجغرافية الاقتصادية أ. ربيع محمد علي الذرعاني أ. اوريدة مفتاح امغيب القطعاني	18

## الافتتاحية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين ، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير الأنام  
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

بهذا العدد تدخل مجلة دلالات للعلوم الإنسانية والتربوية عامها  
الثاني، بعد مسيرة ناجحة بدأت العام الماضي بصدر العدد الأول في شهر  
مارس، وتلاه في يوليو العدد الثاني، ثم جاء العدد الثالث في موعده شهر  
نوفمبر الماضي.

اليوم نفتح المجلد الثاني مع عددنا الرابع (مارس 2022) وقد حوى  
أبحاثاً علمية محكمة متنوعة، في مختلف دراسات العلوم الإنسانية والتربوية.  
وكما تنوعت موضوعات النشر تنوعت الأمصار التي شارك باحثوها  
في هذا العدد، فمن ليبيا إلى الجزائر إلى موريتانيا غرباً، وإلى الأردن والكويت  
شرقاً. تحقيقاً لأهدافنا المعلنة في جعل المجلة منبراً علمياً ليس فقط على  
المستوى المحلي وإنما على المستويين العربي والدولي.  
وسنحاول جاهدين دعم مسيرة البحث العلمي في جامعة طبرق،  
وتحسين جودته وإتاحة كل السبل الممكنة للارتقاء به محلياً وعربياً  
ودولياً.

وقفنا الله وإياكم لما فيه الخير  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أ د حسن علي خيرالله  
المشرف العام  
رئيس جامعة طبرق



## واقع السنة النبوية في ظل الفكر المقاصدي

إعداد :

د. عادل إبراهيم المحروق  
أستاذ مشارك، كلية الآداب - جامعة غريان  
جميلة بالقروي  
كلية الآداب والعلوم الإنسانية- سوسة  
جامعة سوسة - تونس

الاستلام: 2022 / 1 / 10

القبول: 2022 / 2 / 5

## المستخلص

كانت السنة النبوية في مختلف مراحلها التاريخية مصدرًا موثوقًا عند المسلمين للتشريع الإسلامي؛ لذلك زخرت الخزائنة العربية بكتابات حولها خصوصًا في لحظة البدايات، وتواصل هذا الاهتمام إلى العصر الحديث، حيث توجه بعضها إلى تنقيحها وتمحيصها، كما توجه بعضها الآخر إلى نقد التراث ودحضه ضمن كتابات وُصفت بأنها "حدثية" وهذا الاهتمام غير مقتصر على المسلمين، بل تجاوز الحدود الجغرافية ليشمل المستشرقين والحدائين الذين كتبوا في السنة. لكن هذا الاحتفاء لا نكاد نراه بالدرجة نفسها في ظلّ النظر المقاصدي الذي عرف هو الآخر أطوارًا تاريخية، فهو كما عرّفه الأصوليون يطوّع السنة والنصّ القرآني لما فيه المصلحة والمنفعة للمسلمين، وهو علم قائم الذات، وضمن هذه الثنائية: "السنة النبوية والنظر المقاصدي" يتنزل مقالنا الموسوم بواقع السنة النبوية في ظلّ النظر المقاصدي بين الأصوليين والحدائين والمعاصرين، من هنا جاء البحث ليسفر عن الجوانب النظرية والعملية وفق رؤى معتدلة تدحض كل قراءات منحرفة.

---

**Abstract**

The Prophet's Sunnah in its various historical stages was a reliable source for Muslims to Islamic legislation, so the Arab Library was full of writings about it, especially at the moment of beginnings, and continued this interest to the modern era, where most of them went to criticize heritage and refute it in writings described as "modern" and this interest is not limited to Muslims, but exceeded geographical boundaries to include orientalist and modernists who wrote in Sunnah.

But this celebration is hardly seen in the same degree under the wisdom of the legislation, which also defined historical phases, because, as the fundamentalists define it, and make the Sunnah and the Qur'anic text for the benefit of Muslims, it is a science on its own within this duality: "Prophet's Sunnah and the wisdom of the legislation".

Our article marked by the reality of the Prophet's Sunnah descends under the wisdom of the legislation between fundamentalists , modernists and contemporaries. Hence, the research to explore the theoretical and practical aspects according to moderate insights refutes all deviant readings

## المقدمة

اهتمّ المسلمون الأوائل بالسنة النبوية سواء كان ذلك الاهتمام بالحفظ شفاهة أو بالكتابة، فقط كانوا النواة الأولى لظهور التدوين، لذلك كان من عوامل فهم السنة النظر في سياقها التاريخي والمعرفي المتصل بالصحابه ﷺ في مرحلة أولى، ثم العلماء والمؤرخين الذين دونوا السنة في مرحلة ثانية، وهذا الاهتمام تواصل مع المحدثين والمعاصرين بالتأليف فيها، ومحاولة فهمها من خلال إضافة آليات جديدة مثل: الفكر المقاصدي، أو مقاصد الشريعة الذي مرّ هو الآخر بمراحل عديدة، فقد كان الاهتمام به في عهد النبي ﷺ حيث مهّد أصوله وفرّعه فروعه، لكن لم يصل إلى مرحلة التدوين؛ نظراً لصفاء عقيدة الصحابة وقربهم من عهد النبي ﷺ ثم جاءت مؤلفات الأصوليين مثل: أبو بكر القفال الشاشي، (ت365هـ) وأبو المعالي عبد الملك الجويني (ت478هـ) وغيرهم، ثم يأتي أبو إسحاق الشاطبي (ت790هـ) الذي يمثّل نهاية المسار للمقاصد في العصر القديم، والفتاح للعصر الحديث.

وقد اخترنا البحث في هذا الموضوع المعنون بواقع السنة النبوية في ظلّ الفكر المقاصدي لما نشأت بينهما من علاقة تكامل، حتّى إنّها سمّيت "مقاصد المقاصد"، وما دعانا إلى توجيه النظر فيما اقترناه من عنوان لهذا البحث، محددان اثنان: أولهما المحدّد المفهومي: ويتطلب منّا بالضرورة الفحص العميق لمفهوم السنة النبوية، وما يُشتقّ منها من مفردات متجانسة معها مثل السيرة النبوية، ومفهوم الفكر المقاصدي، وذلك لكشف العلاقة المتوارية خلفهما، وثانيهما: المحدّد الزمني ومآتاه، وعيننا بالفارق الزمني بين مصطلح السنة النبوية، ومقوّمات التفكير المقاصدي ومرحلة التدوين الفعلية، وسنقارب هذا الموضوع بالاعتماد على تتبع المقدمات التاريخية لهذين المبحثين وتحليلها مما يسمح لنا بالانفتاح على ما يُسمّى بعلم الكلام الجديد، الذي يوفر لنا مقاربة جديدة لمفهوم السنة، وكذا الفكر المقاصدي، مع بيان ما لحقه من تحريف وتبديد، وانحراف عن الطريق السوي.

لذا نسعى في هذا البحث إلى إثارة جملة من الإشكاليات متعلّقة بالجانب النظري؛ لأنّها مندرجة في مجال علمي نظري مخصوص، وهو فلسفة العلوم وابستمولوجيا العلوم، وتتمثّل هذه الإشكاليات في: ما مفهوم السنة النبوية والفكر المقاصدي؟ ما العلاقة المفترضة بينهما؟ هل علاقة اتّصال أو انفصال؟ أية انعكاسات لتطور الفكر المقاصدي على السنة النبوية؟ ما مكانة هذين المبحثين في ظلّ علم الكلام الجديد؟

وتناقش هذه الإشكاليات الأساسية فرضية بحثية مفادها: تكامل السنة النبوية والفكر المقاصدي كما أظهرته المؤلفات المهتمّة بذلك، وانفصالهما في التطبيق بتعلّة التيسير في الأمور، ورعاية مصالح العباد في المعاش والمعاد، خصوصاً لما اختلطت الأمور لدى علماء المقاصد في العصر الحديث، وذلك باهتمامهم الظاهر أو الخفيّ بالسلطة السياسية.

وحثّى تكتسب المعالجة البحثية جدواها جمعنا بين أطوار بحثية ومنهجية عديدة، وبما أنّ بحثنا يجمع بين التاريخي والديني والمعرفي، فقد تخيّرنا مقاربة نظمت هذه الحقول المعرفية حتّى نحيط بأبعاد المسألة وضمنياتها، فالدراسة

التاريخية أبا ننت لنا أهمية السنة النبوية باعتبارها نصاً مؤسساً في مختلف مراحلها، وتمتاز بخاصية فريدة ودلالة عميقة؛ لذلك كانت محل اهتمام من الباحثين والدارسين بمختلف مشاربهم، أما الدراسة المعرفية فقد تتيح لنا عقد الصلات بين محاضن العلوم الإنسانية وبيئاتها وتشكلاتها في مساراتها المختلفة، كتداخل السنة، والمباحث الأصولية، والنظر المقاصدي وانفتاحهما على ما يسمّى علم الكلام الجديد.

المبحث الأول: مدخل اصطلاحي .

نلت انتباه القارئ في هذا المبحث إلى مفهومين يبدو الحفر فيهما ومن باب الإجراء ضرورياً وهما: السنة النبوية، والفكر المقاصدي؛ وذلك لتقضي المعاني والدلالات المتوارية خلفهما، وتبين أوجه العلاقة الرابطة بين هذين المفهومين تاريخياً ومعرفياً.

أولاً - في مفهوم السنة النبوية .

تعد السنة النبوية المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن حسب ما اتفقت عليه أغلب المصادر القديمة والحديثة، وقد جاءت موضحة ومفصلة له، لذلك كانت محل درس من قبل الباحثين والدارسين؛ قصد فهمها واستيعاب أبوابها وأحكامها، وبيان أهميتها في الزمان والمكان، وتحديد مفهومها ومدى صلتها ببقية المباحث وذلك من خلال ما يأتي عرضه:

لغة: حسب ما ورد في معاجم اللغة العربية هي السيرة حسنة كانت أو قبيحة<sup>(1)</sup> في حين اعتبرها الفيروز آبادي سنن الطريق، نهجه ووجهته<sup>(2)</sup>، أما ابن فارس فقد عدّ أنّ السنة هي السيرة<sup>(3)</sup>، وفي الشريعة تُطلق على معانٍ منها: الشريعة، وبهذا المعنى وقع في قولهم الأولى بالإمامة الأعلم بالسنة، ومنها: ما هو أحد الأدلة الأربعة الشرعية، وهو ما صدر عن النبي ﷺ من قول ويُسَمَّى الحديث، أو فعل أو تقرير، ومنها ما ثبت بالسنة<sup>(4)</sup>، وبالتالي تتفق هذه المعاجم في كونها النهج والطريقة التي تُرادف "المبدأ والمنهاج" واللافت أنّ هذه التعريفات اللغوية اتفقت على المعنى نفسه، باستثناء ابن منظور الذي أشار إلى صفتي الحسن والقبح، وهو ما يتماهى مع قول الرسول ﷺ «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئاً، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، فَعَلَيْهِ وَزُرُّهَا، وَوَزُرُّ مَنْ عَمَلَ بِهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَجْرِهِمْ شَيْئاً»<sup>(5)</sup>.

(1) ابن منظور: لسان العرب، تحقيق: أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، طبعه 3، 1993، (مادة سنن)، ص 225.

(2) الفيروز آبادي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية للكتاب، (د-ط)، 4/233.

(3) ابن فارس: مقاييس اللغة، تحقيق: محمد الهادون، دار الفكر، 1997 (د-ط)، 3/61.

(4) التهانوي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دروج، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1/979.

(5) أخرجه النسائي في سننه: كتاب الزكاة، باب التحريض على الصدقة، ح 2554.



كما وردت في سنن الترمذي والنسائي وابن ماجه والدارمي وغيرهم بالمعنى نفسه فهي مصدر للتأليف مثل السيرة النبوية، أمّا في القرآن، فقد وردت بمعنى الثبات في الزمان والمكان من ذلك قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾ (38) (الأنفال) وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا نَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا﴾ (77) (الإسراء) وقد تضافرت وتكاثرت عديد الآيات التي عبّرت عن مكانة وأهمية السنّة النبويّة باعتبارها وحيًا مقدّسًا، وهذه القدسيّة نُصّ عليها القرآن وأقوال الصحابة.

اصطلاحًا: اختلف العلماء والفقهاء والأصوليون القدامى والمعاصرون حول تعريف السنّة، فكلّ يعرفها حسب حاجة علمه إليها، فالأصوليون اتّفقوا على أنّها ما صدر عن النبي ﷺ من أفعال وأقوال، فالأمدي مثلاً، يطلقها على ما صدر من الرسول ﷺ من الأدلّة الشرعيّة ممّا ليس بمتلو ولا هو معجز، ولا داخل في المعجز، وهذا النوع هو المقصود بالبيان ههنا، ويدخل في ذلك أقوال النبي وأفعاله وتقاريره<sup>(6)</sup>، ومثال القول ما تحدّث به النبي ﷺ ممّا يتعلّق بتشريع الأحكام والعقل ما نقله الصحابة مع أفعال النبي ﷺ في شؤون العبادة وغيرها، والتقارير ما أقرّه الرسول من أفعال صدرت عن بعض أصحابه بسكوت منه مع دلالة الرضى أو بإظهار استحسان وتأييد<sup>(7)</sup>.

وهي عند الفقهاء ما ثبت عن النبي ﷺ من غير افتراض ولا وجوب، وتقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة، وقد تُطلق عندهم على ما يُقابل البدعة ومنه قولهم: «طلاق السنّة كذا وطلاق البدعة كذا»<sup>(8)</sup> والسنّة عند ابن حزم هي الشريعة نفسها وأقسامها في الشريعة فرض أو ندب أو إباحة أو كراهة أو تحريم، كلّ ذلك قد سنّه الرسول ﷺ عن الله عزّ وجلّ<sup>(9)</sup>.

وتراوحت هذه التعريفات بين الأصوليين والفقهاء، وبين الخاصّ والعامّ أو الشامل، فالأصوليون حصروا مفهوم السنّة فيما هو خاصّ بالأفعال والأقوال والتقارير، أمّا الفقهاء فأخرجوها من مدارها الخاصّ إلى ما هو أشمل لتشمل الأحكام على إطلاقها، والبدعة والتشريع وغيره، وبذلك تتناسب هذه التعريفات الاصطلاحية مع ما ورد في معجم اللغة العربيّة بصفة عامّة، أمّا المعاصرون والمهتمون بالفكر المقاصدي فيعرفونها كالتالي: فالشاه ويّ الله الدهلوي، يعتبرها بأنّها أكمل الشرائع وأنّ إتيان مثله بمثلها معجزة عظيمة كثيرة مشهورة<sup>(10)</sup>،

(6) الأمدي: الأحكام في أصول الأحكام، علّق عليه عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي للنشر، المملكة العربية السعودية، 2003 طبعة 1، 1/127.

(7) السباعي: السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، دار الوراق للنشر والتوزيع، طبعة 2، (د-ت)، ص 65، 66.

(8) المرجع نفسه، ص 67.

(9) ابن حزم الأندلسي: الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، عبد الرحمن زمرلي، دار ابن حزم، بيروت، طبعة 1، 2016، 1/43.

(10) الدهلوي: حجّة الله البالغة، تحقيق: السيّد سابق، دار الجبل، بيروت، 2005، طبعة 1، 1/33.

وعرّفها نور الدين الخادمي بكونها المصدر التشريعي الثاني لبيان المقاصد والغايات الشرعيّة، وذلك من خلال تأكيدها وتقريرها للمقاصد التي ذكرها القرآن وأشار إليها<sup>(11)</sup>.

وبناء عليه فإن المعنى اتسع عند الخادمي الذي جمع بين ما أورده الأصوليون قديماً وأضاف إليه مصطلح "المقاصد" في مزاجيّة تكشف العلاقة الواضحة بين هذين الباحثين وهو ما سنبينه في محله.

ثانياً - في مفهوم الفكر المقاصدي .

جاء هذا المفهوم متواتراً بين ما أقرّه الأصوليون قديماً وحديثاً، حيث أجمعت مختلف الحقب التاريخيّة على مفهوم واحد للمقاصد على المستوى اللغوي، فورد في "لسان العرب" القصد استقامة الطريق، والقصد العدل والاعتماد والأُمّ<sup>(12)</sup>، أمّا في "المصباح المنير" فجاء القصد في الأمر قصداً وطلب الأسد، ولم يُجاوز الحدّ، وهو على قصدٍ أي رشيدٍ وطريق<sup>(13)</sup>.

أمّا على المستوى الاصطلاحي اتّفق الأصوليون والفقهاء أنّه خلال مرحلة التأسيس لم يجدوا تعريفاً اصطلاحياً، وإنّما دلّت عنه بعض الإشارات والكلمات والجمل، بالإضافة إلى بعض عناوين للكتب والمؤلفات مثل "محاسن الشريعة" لأبي بكر القفال الشاشي، وكتاب "غياث الأمم في التياث الظلم" و"البرهان في أصول الفقه" للجويني، وهما عبارة عن نقطة انطلاق لمقاصد الشريعة، وإليه يعود فضل تقسيمها إلى خمسة أقسام، واعترف له بهذا الفضل علماء العصر الحديث، حيث قرّر يوسف القرضاوي، أنّ الجويني "واضع اللّمسات الأولى في مقاصد الشريعة"، في حين أوجد لها ابن تيمية، تعريفاً اصطلاحياً فهي الغايات المحمودّة في مفعولاته ومأمورات<sup>(14)</sup>، وعرّفها شاه وليّ الله الدهلوي، بأنّها علم أسرار الدين الباحث عن حكم الأحكام ومليّات<sup>(15)</sup>، وأسرار خواص الأعمال ونكاتها، فهو والله أحقّ العلوم بأن يصرف فيه من أطاقه نفائس الأوقات<sup>(15)</sup>، وهي الغايات التي تهدف إليها النصوص من الأوامر والنّواهي والإباحات، وتسعى الأحكام الجزئيّة إلى تحقيقها في حياة المكلفين، أفراداً وأسراً وجماعات وأمة<sup>(16)</sup>.

وعرّفها محمّد الطاهر بن عاشور، من جهة العامّ والخاص: فمقاصد التّشريع العامّة هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التّشريع أو

(11) الخادمي: علم مقاصد الشريعة، مكتبة العبيكة، الرياض، 2001، طبعة 1، ص 34.

(12) ابن منظور، لسان العرب، 3/335.

(13) الفيومي: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، طبعة 1، 2016، ص 505.

(14) ابن تيمية: مجموع فتاوي ابن تيمية، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم، وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربيّة السعوديّة، (د-ط)، 2004، 3/19.

(15) الدهلوي: حجّة الله البالغة، 1/22.

(16) القرضاوي: دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكليّة والنصوص الجزئيّة، دار الشروق، مصر، طبعة 2، 2007، ص 20.

معظمها، أمّا الخاصّة فهي الكيفيّات المقصودة للشارع لتحقيق مقاصد الناس النافعة، أو حفظ مصالحهم العامّة في تصرّفاتهم الخاصّة<sup>(17)</sup>، وهذه التعريفات للمقاصد التي أوردناها من فترات تاريخيّة مختلفة ليست إلاّ جزءاً من جملة عديد التعريفات، واللّافت أنّنا لم نذكر أبا إسحاق الشاطبي، وهو الفاتح لعلم المقاصد في العصر الحديث؛ لأنّه لم يقدّم تعريفاً واضحاً، بل عدّ أنّ كتاب "الموافقات" موضّحاً لهذا العلم<sup>(18)</sup>.

نستنتج في هذا المستوى من البحث أنّ المقاصد وردت بمعنى الأداة التي يُستعان بها في فهم النصّ المتمثل في السنّة النبوية، والدليل على ذلك أنّ من تطرقنا لهم في تعريف مصطلح السنّة من الأصوليين كالأمدي، الذي أدلى بدلوه في المقاصد وعدّها من باب الترجيحات وبالذات في الترجيح بين الأقيسة المتعارضة، وهو ما سيصبح سنّة حسنة فيمن بعده من الأصوليين<sup>(19)</sup>، وتفسير ذلك أنّ الأصوليين لم يضعوا حدّاً بين السنّة وعلم المقاصد، فالأمدي عرّف السنّة وكذا الفكر المقاصدي، بالإضافة إلى المؤلفات التي تحمل مصطلح سنن، مثل: سن ابن ماجة، النسائي، الترمذي، أبي داود، البيهقي، وهذه المؤلفات تحمل سنّة الرسول ومبدأ المحافظة على الشريعة، وكتب السنن رتبت على نهج فقهي بّين، ونضجت مادتها بما يستجيب لحاجة الفقهاء وتنامي الهواجس التشريعية، فأغلب هذه السنن تحتوي سجلات فقهية، مماثلة لما سيحدث من سجلات في المقاصد. المبحث الثاني: علاقة السنّة بالفكر المقاصدي.

سنقارب هذا المبحث ضمن عنصرين اثنين: أول يهتمّ بالمقدّمات التاريخيّة لهذه العلاقة، وثان يُعنى بتطبيقات السنّة في المقاصد الجزئية والكلية. أولاً - المقدمات التاريخيّة لعلاقة السنّة بالفكر المقاصدي.

يتفق المسلمون قديماً وحديثاً على أنّ السنّة النبويّة الأصل الثّاني من أصول التشريع، وقد جاءت لتبيّن مجمل القرآن عامّه وخاصّه، وتستقلّ بتشريع جديد، ورغم وضوح هذه المقدّمة العامّة المسلمة عندنا، فقد حاد وشذّ عنها بعض الدارسين للسنّة، حيث يرى بعضهم أنّ النصيب الأكبر من الحديث ليس إلاّ نتيجة للتطوّر الديني والسياسي والاجتماعي للإسلام في القرنين الأوّل والثاني، وأنّه ليس صحيحاً ما يُقال من أنّه وثيقة للإسلام في عهده الأوّل، عهد الطفولة، ولكنّه أثر من آثار جهود الإسلام في عصر النضوج<sup>(20)</sup>، ويزيد آخرون الأمر سماجة وبعداً، وانسلاخاً من الثوابت الإسلامية، فيعتبرون أنّ السنّة ليست وحيّاً من قبل الله، ولكنّها اجتهاد وتصرّف من النبي بمقتضى بشريته، يقول زكريّا أوزون في هذا

(17) ابن عاشور: مقاصد الشريعة، الدار العربيّة للكتاب، تونس، (د-ط)، 2008، ص28.

(18) الريسوني: نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، سلسلة الرسائل الجامعيّة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، طبعة 1، 1990، ص17.

(19) المرجع نفسه، ص57.

(20) أبو زيد: مفهوم النصّ دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء طبعة 5، 2005، ص31.

الصدد:» الحديث النبوي ليس وحياً منزلاً، ولو كان كذلك لأصبح متنه قرآناً يقرأه المسلم عند أداء فرض الصلاة»<sup>(21)</sup> ففهم السنّة عندهم، لا يمكن أن يتم بمعزل عن سياقها التاريخي، بمعنى آخر أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نحكم على الأفكار والحوادث إلا بالنسبة إلى الوسط التاريخي الذي ظهرت فيه<sup>(22)</sup>، ناهيك أن بعض الدارسين اعتبروا أن السنّة نزلت في زمن خاص وظرف خاص، فحكّموا بأن السنّة كلها مرتبطة باللحظة التاريخية التي قيلت فيها، بحيث لا تتعداها إلى سواها، يقول فهمي هويدي: «لم تكن موجهة إلينا في الأساس، وإنما يخاطب مجتمع الصحراء... فليس كل توجيه نبوي ينصح به المسلمون في كل زمان ومكان... بل إن تلك التوجيهات والتعاليم ما ارتبطت بظروف تغيرت أو استهدفت علّة أو مصلحة لم تعد قائمة»<sup>(23)</sup> فهذه النماذج التي حاولت دحض مقصدية السنّة، وحصرت قيمتها في مكان وزمان محددين، هي نماذج مارقة شاذة؛ لأنّ حجّية السنّة وأثرها في التاريخ الإسلامي في شتى مراحلها واضح وثابت في مختلف المجالات؛ إذ السنّة جاءت عامة شاملة لها، ففي المجال الاجتماعي نلاحظ وضوح منهجها في ترتيب وتنظيم العلاقة بين أفراد الأسرة، وبين الفرد والمجموعة، وبين المرأة والرجل، إضافة إلى تنصيصها على القيم والأخلاق الحسنة، أمّا في المجال الاقتصادي، فهي تسعى إلى تنظيم المجتمع وفق رؤية اقتصادية معتدلة، كتحديد طرق البيع والشراء، وتحريم الربا والغش، إضافة على تحديد طرق وأليات الزكاة والصدقة إلى غير ذلك من الأليات التي تبين حاجتنا إلى السنّة النبويّة كطريقة صالحة للحياة، فكيف لهذه الانحرافات أن تقتنع بمباحث حديثة، كعلم مقاصد الشريعة، والفلسفة، وعلم الكلام الجديد في علاقتها بالسنّة النبوية؟

سنحاول تجاوز الكتابات التي اهتمت بالسيرة النبويّة ثمّ بالسنّة، وقد خضعت هذه الكتابات للتصنيف إلى أن أضحت غرضاً أدبيّاً عند بعضهم، ويدفع إلى هذه الكتابات عاملان في الغالب: عامل وجداني، وعامل موضوعي<sup>(24)</sup>، لذلك سنهتم بصلة السنّة بالفكر المقاصدي ضمن نماذج مختلفة، وفي فترات زمنيّة متباعدة لبيان علاقتها ببعضهما منذ النشأة، فالسنّة النبوية باعتبارها تهتمّ بتاريخ وتوثيق ودراسة أقوال وأفعال وتقارير الرسول ﷺ وصفاته وشمائله وغزواته، فالغاية العامّة والأساسيّة منها أخذ العبرة من حياة النبي ﷺ والاقتداء به، وتعميق معرفة المسلم بأحكام دينه والعمل بها، إلا أنّ الأدبيات الإسلامية وكتب السيرة والتفسير عمومًا، قد تنوّعت مشاربها واتّجاهاتها في قراءة هذه السنّة

(21) هويدي: التدين المنقوص، دار الشروق، بيروت، طبعة 1، 1994، ص 187.

(22) وإن سلمنا بهذا، لكن لا يصح حصر وقصر أحكام السنة في الزمن الذي وقعت فيه.

(23) أوزون: جنانية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين، ربا الريس للكتب والنشر، لبنان، طبعة 1، 2004، ص 3.

(24) بالقروي: حدث التّجلي بين القرآن وأدبيات السيرة، الملتقى الدولي الافتراضي النّص القرآني في الفكر العربي، الجمعية الليبية الدولية لعلوم اللغة العربيّة، 26 نوفمبر 2020.

ومقصدها الأساس وخصوصياتها، وهذه التأويلات والقراءات يمكن أن نطلق عليها اليوم تسمية "الإسلام السياسي".

كما مثل الصحابة y جزءاً من تاريخية السنة باعتبارهم أقرب الناس إلى النبي r لذلك كانوا أعلم العلماء "بمقاصده وبواطنه" رغم اختلافهم في بعض القضايا الكبرى من التاريخ الإسلامي، مثل: مسألة الإمامة، فأول ما حدث من اختلاف بين المسلمين بعد نبئهم r اختلافهم في الإمامة على حدّ تعبير الأشعري، وهذه الاختلافات مرتبطة بالدرجة الأولى بطبيعة النّظر إلى النصّ الديني وطرائق فهمه. تؤكّد هذه المقدمات صلة فقه المقاصد بالقرآن والسنة: لأتهما مصدرا للتّشريع الأساسيين، والغايات الشرعية لذلك وقع تأكيد وتقرير المقاصد وتعليلها، في حين انفردت السنة ببعض الأحكام التي لم يرد ذكرها في القرآن المجيد، ولا شك أنّ الدارسين والمهتمين بالفكر الأصولي منذ البدايات إلى عصرنا الحالي وجّهوا اهتمامهم إلى قضية مهمّة وهي: البحث عن الصّلات الرابطة بين الفكر المقاصدي والسنة النبوية وبقية العلوم، لذلك لنا أن نتساءل هل الفكر المقاصدي علم مستقل أو علم متصل بالسنة؟

يكتسي النّظر في إشكال العلاقة بين الفكر المقاصدي والسنة من حيث شروط "الاتصال والانفصال" أهمية كبرى لدى العلماء والفقهاء، وعلى هذا الأساس يمكن أن نجري هذا الشرط ضمن التصنيف التالي: فالأصوليون والمحدثون لم يكن مشكل الانفصال مطروحاً لديهم، أمّا المعاصرون فرأيهم يتراوح بين "الاتصال والانفصال".

فالصنف الأوّل قسّموا المقاصد إلى ضرورية، وحاجية، وتحسينية، وذكروا أسرار الشريعة، فالسنة حضورها مرتبط بهذه المقاصد الثلاثة ودورهم-العلماء- جاء مقتصرًا على التعليل والاجتهاد والاستنباط لهذه الأحكام الموجودة في السنة وفي القرآن بما يتلاءم مع مصلحة الفرد والجماعة، ومن الباحثين من اعتبر أنّ دراسة المقاصد قبل الجويني كانت من باب التحسين والتزيين لا من باب التأصيل والتفصيل<sup>(25)</sup>، كما عبّر ابن عاشور عن عدم اهتمام المباحث المقاصدية في المدونات الأصولية بتقريره التالي إذ يقول: «ومن وراء ذلك جناباً في بعض مسائل أصول الفقه، أو في مغمور أبوابها المهجورة عند المدارس أو المملولة، تُرسب في أواخر كتب الأصول لا يصل إليها المؤلفون إلا عن سامة، ولا المتعلّمون إلا إذا رزقوا الصبر على الإدامة، فبقيت ضئيلة ومنسية، وهي بأن تعدّ في علم المقاصد حريّة»<sup>(26)</sup>. وهذا الاهتمام بالسنة في علاقتها بالفكر المقاصدي متواتر في أغلب الكتابات التي جاءت بعد الجويني، فعلى سبيل الذكر أبي بكر التلمساني المشهور بالمقري، (ت758هـ) الذي ينطلق لصياغة مقاصده من الكتاب والسنة، يقول في هذا الصدد: «يكره تكثير الفروض النادرة والاشتغال عن حفظ نصوص الكتاب

(25) البدوي: مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، (د-ط) 1999، ص75.

(26) ابن عاشور: مقاصد الشريعة، 3/12.

والسنة والتفقه فيهما بحفظ آراء الرجال، والاستنباط منها والبناء عليها، فالمهمّ المقدم بل الواجب الاشتغال بحفظ الكتاب والسنة وفهمهما والاعتناء بكلّ ما يتوقّف عليه المقصود منهما»<sup>(27)</sup> وبالتالي نستنتج أنّ السنة ومكانة الصحابة وما أنتجه الأصوليون في مجال السنة والفكر المقاصدي يؤكّد وثيقة الصلة بين هذين المبحثين، فالأصوليون وحتّى مجيء الشاطبي لم يكن لديهم سؤال الفصل مطروحاً؛ لأنّ الفصل بين السنة ومباحثها كعلم الفقه والمقاصد، فصل بين أبعاد روح تسري في أعضاء وأصول جسد، لا يسعف إنجاز المطلوب منهما على سبيل الانفصال<sup>(28)</sup>؛ لذلك فمن غير الأجدى فصل هذه المقدمات التاريخية لمبحث السنة، والمقدمات الأصولية لمبحث علم المقاصد عن سياقها التاريخي والمعرفي، رغم تأخر النضج العلمي للمقاصد، حيث لم يتوصّل العلماء إلى وضع مفهوم واضح لهذا العلم، وإنّما بحثوه وتناولوه بالدراسة والتحليل<sup>(29)</sup>.

وكنتيجة أوليّة، تُشكّل السنة النبوية والفكر المقاصدي والمباحث الأصولية المنبثقة عنهما في مرحلة "التأسيس" نسقاً علمياً يصعب التفريق بينهما من حيث "الاشتغال العلمي والتطبيق التنزيلي" وإذا سلّمنا بالنتيجة التي تقرّ بأنّ مكانة الصحابة في السنة لها صلة وثيقة بالفكر المقاصدي، فكيف نفسّر رفض بعض المذاهب للصحابة خصوصاً في قضية ما يُعرف "بالخلافة أو الإمامة" التي نصّ عليها القرآن والسنة، لكن المذاهب تقاذفتها كلّ حسب مصلحته منها، فالشيعة الاثنا عشرية رفضوا إمامة أغلب الصحابة، وقالوا بإمامة عليّ نصّاً صريحاً، ثمّ تطوّرت هذه الفكرة حتّى وصلت إلى التكفير وسبّ الصحابة غير آخذين بعين الاعتبار أنّ الرسول ﷺ نهى عن سبّ أصحابه، كقوله: «لا تسبّوا أصحابي فلو أنّ أحدكم أنفق مثل أحد، ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه»<sup>(30)</sup> فقد قرّنوا هذا المصطلح بالإمامة، والحال أنّه أوسع من ذلك كما بيّنه علم المقاصد، فقد عبّر الشاه ولي الله الدهلوي انطلاقاً من الآية القرآنية في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَيُخَيِّدَنَّ لَهُمْ مِمَّن بَعْدَ خَوْفِهِمْ أُمَّمًا يُعْبُدُونََنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾﴾ (النور 55) أنّ الله مكّن -الخلفاء- لهم في الأرض حتّى يقوموا بترويج الأمن والسلامة، ولا شك أنّ الخلفاء كانت خلافتهم مطابقة لوعده<sup>(31)</sup>.

(27) المقرئ: القواعد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2/647.

(28) الحسان: تحرير السؤال فيما بين الأصول والمقاصد من اتصال أو انفصال، سلسلة الإسلام والسيّاق المعاصر، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، ص ma.arrabita.3www.

(29) الخادمي: الاجتهاد المقاصدي حجّيته، ضوابطه مجالاته، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، كتاب الأمة، الدوحة، ص47.

(30) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ "لو كنت متخذاً خليلاً"، ح 3677.

(31) الدهلوي: أسرار خلافة الخلفاء، ترجمة مصطفى محي الدين الهدوي، (د-ط)، 1/11.

هكذا إذن، أثبتت هذه المقدمات التاريخية علاقة السنة بالفكر المقاصدي، وذلك لانتمائهما أولاً لنفس المحض الديني، وثانياً لتجذرهما في التاريخ، فكلاهما متصل بفترة الصحابة وما بعدها، وثالثاً اندارجهما في العلوم الشرعية، وهو ما أكده الدهلوي، وذلك بتمهيد النبي ﷺ لأصول هذا العلم وتفريعه لفروعه<sup>(32)</sup>؛ لذلك قبل البدء في ذكر تطبيقاتها وجب التَّنصيص على أنَّ السنة متصلة بالقرآن أيما اتصال، تبين مجمله وتفصله، وتفسر مواطن تطبيق شرائعه، ومن هنا تكتسب السنة النبوية حجية دينية لا نزاع فيها بين المسلمين، عدا البعض الذين نادوا بضرورة فصلهما، وهو ما ذهب إليه أحمد حجازي السقا، الذي حقق كتاب "الرد على الرافضة" للمقدسي، حيث دعا مرشدا المسلمين إلى أن يقبلوا من المذاهب الفقهية ما كان فقهاً جديداً لم يؤسس على الأحاديث المنشئة أو المستقلة بالتشريع، سواء كانت تلك الأحاديث صحيحة أم غير صحيحة<sup>(33)</sup>، فما تطبيقات السنة في المقاصد الجزئية والكلية؟

ثانياً - تطبيقات السنة في الفكر المقاصدي .

تأتي هذه التطبيقات في إطار استقراء القرآن المجيد ثم السنة النبوية بما فيها أقوال الرسول r وأفعاله وتقريراته، وهذا الاستقراء يُراعي أهمية هذين المصدرين لأنهما المرجعية والمنطلق للفهم والضبط المنهجي، والسبيل لتحقيق هذا النظر المقاصدي، لا شك أن أغلب الأصوليين مثلوا محور الدراسات المقاصدية الكلية أو الجزئية أو الأحكام التفصيلية لما ورد في القرآن والسنة؛ لذلك كانت أغلب كتب الأصوليين تحمل مصطلح "الأحكام" مثل: "الأحكام في أصول الأحكام" للآمدي، و"الأحكام في أصول الأحكام" لابن حزم، وقد ذكرنا ذلك في موضع سابق من البحث.

وقد كان البحث عن علل الأحكام وحكمة التشريع منها غاية علم المقاصد الذي بحث هذه الأحكام أخذاً بعين الاعتبار "استقلالية" السنة والقرآن، فالقرآن الكريم جاءت مقاصده بصيغ متعددة، فهناك آيات دالة على تعليل أفعال الله (الأنبياء/16) وقد عدد في إطار مقاصدية القرآن الباحث عيسى بوعكاز صيغاً عديدة منها "صيغة التعليل بـ" كي، ولام التعليل، وباء السببية، من مثل قوله تعالى: ﴿لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (الحديد/23).

أما السنة النبوية فبيان مقاصدها ينطلق من تصرفات الرسول r من أقوال وأفعال وتقريرات، وهذه التصرفات كتبها وصاغها مؤرخو وعلماء وفقهاء، لذلك فهي تخضع لثنائية الثابت والمتحول، ولثنائية السند والمتن وعلاقتها بالمشافهة، وحجية هذه الأخبار ومدى مقبولية النظر المقاصدي الذي استقرأ واستنبط

(32) الدهلوي: حجة الله البالغة، 1/ 21.

(33) السقا: الرد على الرافضة للمقدسي، دار الجيل، طبعة 2، 1990، ص 27.

بعض الأحكام من "أخبار مجروحة" ويمكن أن نستدل على إمكانية وجود أخبار وآراء مختلفة ما رواه أبو داود في سننه عن أبي نجيح العراب بن سارية قال: "وَعَظَنَّا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعَيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - كَانَتْ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُوَدِّعٌ، فَمَاذَا تَعَهَّدُ لَنَا؟ قَالَ: "أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبِشِيًّا، فَإِنَّهُ مِنْ يَعْشُ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلافاً كَثِيراً، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ، الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَظُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" (34) وهو ما أكده أيضاً الشاطبي في فترة تعد متأخرة نسبياً في موافقاته؛ لأنه عدّ توجيه الأحكام بالبينات وإعمال أخبار الآحاد والقياسات الظنية إلى غير ذلك من أمور قد تختلف مقتضياتها في نفس الأمر، ولكنه قليل بالنسبة إلى عدم التّخلف، فاعتبرت هذه القواعد كلية عادية لا حقيقية (35).

ننطلق من كتاب "الموافقات" باعتباره نهاية مسار قديم وبداية مسار جديد لبيان تطبيقات السنة في الفكر المقاصدي، حيث افتتح كتابه هذا بوصف شامل لسنة النبي ﷺ (36) ثم بين أنه بصدد تتبّع علم المقاصد قائلًا بذات الصدق: «لم أزل أقتد من أوابده، وأضُمُّ من شوارده تفاصيل وجُملاً، وأسوق من شواهد في مصادر الحُكْم وموارده مبيّناً لا مجملاً، معتمداً على الاستقراءات الكلية غير مقتصر على الأفراد الجزئية في بيان مقاصد الكتاب والسنة» (37).

لذلك فنحن ننتظر أن يوافق بين ثنائيات عديدة من الكتاب والسنة وبين "مذهبي ابن القاسم وأبي حنيفة" كما حاول البحث في الأحكام التي تحقّق مصلحة في الشريعة الإسلامية، فيقرّر أنّ طريق ثبوتها هو الاستقراء دون غيره (38)، وهذا الاستقراء للأحكام يتبّع فيه النصوص بغية تحقيق مصالح العباد في الدارين، كما بين آليات هذا الاستقراء كالعقل، وحدّد في جملة ما حدّد أن يلتزم المرء تحت مذهب بعينه، فالتّخير بين المذاهب يؤدي في نظر الشاطبي إلى التّهافت على كلّ مباح، والفرار من التّكليف الذي ما شرع إلا لضبط النّفس وعدم الاستسلام للهوى (39)، وقد ذكر محمّد العبيدي في سياق تعليقه على هذا الرأي أنّ التّخير بين المذاهب يؤدي إلى التّلاعب بالشريعة، فيجنح أكثر النّاس إلى البحث عن الرخص والتّفريط في الفرائض ممّا يتناقض مع مقصد الشريعة.

ومن تطبيقات السنة في الفكر المقاصدي كما ذكرنا آنفاً أنّه أداة يُستعان بها على دفع التّعارض بين أدلة الكتاب والسنة النبوية، فمن الجدير بنا الاهتمام

(34) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب السنة، باب في لزوم السنة، ح 4607.

(35) الشاطبي: الموافقات، تحقيق: مشهور آل سلمان، دار ابن عفان، السعودية، طبعة 1، 4/14.

(36) الشاطبي: نفسه، 1/6.

(37) الشاطبي: نفسه، 1/9.

(38) الشاطبي، نفسه، 2/3.

(39) الشاطبي، نفسه، 4/131.



بتطبيقات المقاصد في مجال العبادات كالصلاة، والحج، والصوم، والزكاة، ضمن نماذج مختلفة وفي فترات زمنية متباعدة، فالعز بن عبد السلام يرى أن مقصود العبادات كلها التقرب إلى الله عز وجل<sup>(40)</sup> وهذا التقرير العام ذكره في سياق حديثه عن مقاصد الصلاة التي ذكر لها مقصدين: أحدهما قرب العلم والرؤية وشمول السلطان: والآخر القرب بالجود والإحسان، ودل على هذين المقصدين بالآية السابعة من سورة المجادلة قوله تعالى: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاقِعُهُمْ وَلَا يَخْرُجُ مِنْهُمَا شَيْءٌ وَمَا يَكُنْ مِنْ دَلِيلٍ إِلَّا هُوَ يَعْلَمُ أَيَّنَ مَا كَانُوا تَمَّ يُبَيِّنُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ).

وهذا ما أكده الشاه ولي الله دهلوي - الذي تأثر بما كتبه الأصوليون كالغزالي، والعز بن عبد السلام، وابن تيمية، وغيرهم- حيث عد أن مبنى الشرائع على تعظيم شرائع الله والتقرب بها إليه تعالى<sup>(41)</sup>، ويرجع الدهلوي مقاصد الصلاة إلى خضوع القلب والمناجاة ولا يقف عند بيان مقاصدها فقط، بل أبان باب الترخيص والتيسير ورفع الحرج عن المكلفين، من ذلك مثلا صلاة الجماعة إذا كان في حضورها مشقة مثل الليلة الباردة والممطرة، واستدل الدهلوي على ذلك بأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح ثم قال: ألا صلوا في الرحال، ثم قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر المؤذن إذا كانت ليلة ذات برد ومطر أن يقول ألا صلوا في الرحال<sup>(42)</sup>.

كما ذكر- الدهلوي- بقیة مقاصد العبادات الأخرى كالحج، ومن مقاصده تعظيم بيت الله الحرام الذي هو من تعظيم الله عز وجل واجتماع الأمة، يقول في ذلك وما دام أن لكل دولة اجتماعاً يتوارده الناس ليعرف بعضهم بعضاً، ويستفيدوا أحكام الملة ويعظموا شعائرهم، فإن الحج غرضه للمسلمين إظهار شوكتهم واجتماعهم<sup>(43)</sup>، وذكر الدهلوي مقصد الرفق في الحج بحيث يقع الحفاظ على الفرض أركاناً وواجبات وسنناً، وغاية هذا الرفق المحافظة على النفس البشرية، وهو ما نراه اليوم في ظل جائحة كورونا من إقرار بإلغاء موسم الحج للحفاظ على الذات البشرية التي هي من جملة مصالح العباد في العاجل والأجل، لكن اللافت أن هذا الإقرار لم ينطلق من فكر مقاصدي، وإنما قررتة السلطة السياسية وخضعت له السلطة الدينية، فإلغاء الحج أو الصلاة في المساجد كان قراراً سياسياً تبعه "إفتاء" من السلطة الدينية في محاولة "توفيقية" بين قرارها وقرار السلطة السياسية، لذلك فالفتوى باعتبارها من المناصب الدينية

(40) ابن عبد السلام: العبادات، تحقيق: عبد الرحيم قمحية، مطبعة اليمامة، حمص، طبعة 1، 1992، ص11.

(41) الدهلوي: حجة الله البالغة، 1/206.

(42) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب الرخصة في المطر والعلّة أن يصلي في رحله، ح 666.

(43) الدهلوي: حجة الله البالغة، 2/146.

تراعي مقصد الشريعة العام والخاص بشرط وجود سائل، فهي تختلف عن مقاصد الشريعة في تفاصيل وجزئيات عديدة، ويمكن أن تنضوي هذه "الأحكام الطارئة" التي اختلقتها الجائحة، كتعطيل الصلاة، والحج، وبعض القيم الاجتماعية، كالتزاور بين الأهل والأقارب تحت مسمى "تشريعات الضرورة" التي أقرها محمد الطاهر بن عاشور، وهي متعلقة بمثل هذه الظروف الاستثنائية، وبالتالي فمقاصد يمكن أن يتراجع دورها بوجود قوة سياسية، أما السنة النبوية فمكانها ثابت وهي منطلق مجمل الأحكام عامها وخاصها.

ويمكن أن نلخص مقاصد الشريعة في مجال العبادات في مقصد جامع وهو: اليسر بما أنه عماد السنة النبوية في "مراعاة ميل الإنسان بالفطرة إلى اليسر ونفوره من العسر" لأن حكمة السماحة في الشريعة أن الله جعل هذه الشريعة دين الفطرة، وأمور الفطرة راجعة إلى الجبلة، فهي كائنة في النفوس، سهل عليها قبولها، ومن الفطرة النفور من الشدة والإعنات<sup>(44)</sup>.

ولا تقتصر هذه التطبيقات على مجال المعاملات، بل إنها مختلفة باختلاف نوعها سواء كانت أصليّة، كاستخراج مقاصد السكن، والأنس بالذرية، والاستمتاع بالزوجة من المقصد الأصلي وهو التناسل<sup>(45)</sup>، أو جزئية، وهذه المقاصد يتم استنباطها مباشرة من القرآن والسنة، وإذا لم يقع ذكر الحكم في القرآن فتكون السنة مفصلة له، وهو ما عبّر عنه الشاطبي منذ اللحظة التأسيسية، بدليل قوله "أن الضروريات الخمس كما تأصلت في الكتاب تفضلت في السنة"<sup>(46)</sup>.

وهذه التطبيقات التي ذكرناها هي جزء من كل تتفرّع عنه تفصيلات كثيرة وتعالج بموجبه مشكلات حديثة، لترسم مآلات وأفاقاً أخرى للإنسانية في علاقتها بالسنة والفكر المقاصدي، فقد بحث المعاصرون من علماء المقاصد نماذج لها أصول فلسفية، كحقوق الإنسان، فقد قاربها الخادمي بالانطلاق من فلسفات لحقوق الإنسان، ثم ناقشها في ضوء الشريعة الإسلامية ومقاصدها، كما ناقش ابن عاشور مطلب الحرية باعتبارها مقصداً أساسياً في الشريعة، بما أنها نقيض العبودية، فللفرد حرية لممارسة شعائره دون إكراه، فقد أقر ابن عاشور أن الشارع متشوف إلى الحرية، فذلك استقراؤه من تصرفات الشريعة التي دلت أن من أهم مقاصدها إبطال العبودية وتعميم الحرية<sup>(47)</sup>، ويتسع هذا المقصد إلى ثلاثة مجالات: مجال الاعتقاد، ومجال القول، ومجال العمل.

هكذا إذن، توصلنا في هذا المبحث إلى أن تاريخية السنة النبوية تمثل حجتها، ومن هنا جاء احتجاج علماء المقاصد بالسنة في جميع أبوابها، ولاسيما باب الأحكام والمعاملات والعبادات، فطريقة الصلاة مثلاً لم تذكر مفصلة في القرآن،

(44) ابن عاشور: مقاصد الشريعة، 61

(45) الخادمي: نفس المرجع، ص 60

(46) الشاطبي: الموافقات، 4/347.

(47) ابن عاشور: مقاصد الشريعة، ص 131

وإنما أتت بفضل ما شاهده الصحابة من الرسول وتناسقا مع قوله «صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي»<sup>(48)</sup> وتفاوت الاختلاف في هذه الأحكام بين العلماء في فترات زمنية مختلفة، ولعل هذا الاختلاف يعود إلى التباين بين المناهج، وإلى طريقة العلماء في فهم اللغة العربية؛ لذلك عادة ما نجد علماء الفكر الإسلامي يربطون معرفة الشريعة الإسلامية بعلم اللغة العربية، بل أحيانا تكون بمثابة المعيار المنهجي لفهم النص الشرعي، وهو ما وضحه الشاطبي حين بين علاقة اللغة العربية ببقية العلوم إذ يقول في هذا السياق: «فالشريعة لا يفهمها حق الفهم إلا من فهم اللغة العربية حق الفهم، فإذا فرضنا مبتدئا في فهم اللغة العربية، فهو مبتدئ في فهم الشريعة، أو متوسط فهو متوسط في فهم الشريعة»<sup>(49)</sup>.

وبما أن السنة النبوية التطبيق العملي للقرآن، فلا يمكن فهمها واستيعاب مقاصدها دون توفر شرط اللغة بما أنها تستوعب داخلها مباحث عديدة، فقد كانت باعتبارها نصا مقدسا جامعة لنصوص عديدة، فعلم المقاصد يعد من فروعها الأولية وأداة من أدواتها يستعان به لفهمها وملائمتها للمستجدات والظروف الراهنة، رغم إشارة المقاصد إلى قضايا مثل الحرية وحقوق الإنسان والمساواة، وقد اعتبرت إلى حد ما فلسفية، إلا أن ذلك لا يلغي ثبات السنة حتى في القضايا الراهنة، كما امتزجت السنة بالفلسفة والتصوف وعلم الكلام الجديد، وتعتبر هذه الفروع عندما تلتقي عن ثنائية الدين والمنهج، وعن أنماط وصنوف التفكير لما يصح تسميته "تأويل النص الديني".

المبحث الثالث: انفتاح السنة والفكر المقاصدي على علم الكلام الجديد

منذ النصف الثاني للقرن التاسع عشر الميلادي حتى نهاية الربع الأول من القرن العشرين، تميّزت هذه الفترة بالدعوة لإحياء "علم الكلام" والدعوة إلى التخلص وإصلاح الأفكار الفاسدة، وألياتهم في هذه الدعوة العقل والنقل للدفاع عن الشريعة، وكان مجال دعوتهم الجوانب التاريخية، والحضارية، والأخلاقية، والدينية، والقانونية، وحقوق الإنسان ومباحث أخرى عديدة متعلقة بالحقوق: منها حقوق المرأة، وضمن هذا المحضن العام ظهر ما يُسمى "بتجديد التفكير الديني في الإسلام".

عرفت السنة عقب عصر النهضة وخصوصاً بعد ظهور الفلسفات الحديثة، تطورا سوا كانت بصفة منفصلة أو متصلة بالفكر المقاصدي، حيث باتت تُدرس بالاعتماد على الفلسفة وفلسفة اللغة والأنثروبولوجيا رغم أن مجالها النص المقدس، والأمر نفسه بالنسبة للفكر المقاصدي أو النظر المقاصدي باعتباره يهتم بمجال التجديد، وهو الإطار المعرفي الذي تتشكل فيه النظرية، فاستخدامنا لمصطلح النظر أو الفكر ليس من باب السهو أو الخلط، وإنما لوعينا بضرورة جمعهما في هذا المبحث؛ لكي يكون الفكر المقاصدي فكرا علميا ومتميزا لا بد

(48) أخرجه البخاري في صحيحه: كتاب الأذان، باب الأذان للمسافر، ح 605.

(49) الشاطبي: الموافقات، 1/89.

له من مبادئ وقواعد مقاصدية منهجية توجهه وتهديه سواء السبيل، وتوطّره وتضبط اعتماده على مقاصد الشريعة واستفادته منها، إذًا فهم فوق الاطلاع والفهم والاستيعاب<sup>(50)</sup>؛ لأنّ علم المقاصد رغم الدعوة لفصله عن علم أصول الفقه، فإنّه متّصل ببقية المباحث، حتّى إنّ مسائله اليوم تتمثل في الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان؛ وذلك بربطها بالشريعة في محاولة "توفيقية" بين التشريع والمعاصرة، ولعلّ من دوافع هذه المقاصد أولًا ملاءمتها مع الشريعة والواقع الاجتماعي والسياسي، وثانيًا جعل السنّة النبوية بشكل ضمني أو صريح حاضرة في هذه "التشريعات الجديدة".

وهذه المقاصد قد يصل إليها أهل العلم بالنظر والتدبر إلى أن أصبحت بمثابة "القوانين" لا "المقاصد" لكن رغم هذه المحاولات المباركة اعتبرها طه جابر العلواني لم تأت بالنقلة المنهجية والإستومولوجية المنتظرة، وأرجع ذلك إلى تسع مساوئ منهجية منها: هيمنة النّظر الفقهي المجرد، والتّفكير الإطلاقي الذي يراعي النسبية الزمانية والمكانية، والإغراق في التّنظير والافتراضات، والبعد عن واقع الحياة العملي<sup>(51)</sup>.

إذا كان الخطاب المقاصدي انطلق من القرآن والسنّة لاستنباط واجتهاد أحكام فيها مصلحة كلية وعمامة للفرد والجماعة، معنى ذلك أننا أمام مؤسسة الدين، فهذا الخطاب المقاصدي أصبح بمثابة المقدّس، ناهيك أنّ بعض علماء المقاصد اليوم "يحتلون موقع تمثيلية النص" وهو "أخطر المواقع وأكثرها نجاعة" على حدّ عبارة ناجية الوريثي، فالفقيه كان لا يستنبط أحكامه مستعينًا بالأصول فقط، وإنّما تدخل وسائل أخرى في صياغة آرائه، ومن ذلك إيديولوجيته، ورؤيته لقضايا الإنسان والمجتمع، والحق، والعدالة، والسياسة، والاقتصاد، والصناعة، والعلوم والحضارة، والقيم والأخلاق<sup>(52)</sup>.

وهذا ما يمكن أن يندرج في باب شمولية السنّة النبوية وعلم المقاصد لعلوم أخرى ومصطلحات جديدة، وكنا قد بينّا أولى مواطن الانفتاح لهذين الباحثين هو اللغة العربية، كما اعتبر طه عبد الرحمن، أنّ الأصوليين كانوا على وعي بهذا التداخل، فالشاطبي درس علم أصول الفقه بالتوازي مع علوم عقلية أخرى مثل: باب اللغة، وكان يشغله هذا التداخل بالقدر الذي يشغله تأسيس علم الأصول على كليّات قطعية، سواء أكانت مبادئ عقلية أم حقائق استقرائية<sup>(53)</sup>.

وقد حاول طه عبد الرحمن، أن يساير هذا المنهج حيث قارب مصطلح "المقاصد" باعتبار اللّغة، وذلك بالتّوسل بطريق التعريف بالصدّ، فيقابل معاني

(50) الريسوني: الفكر المقاصدي قواعد وفوائده، منشورات الزمن، الدار البيضاء، طبعة 2، 2008، ص34-37.

(51) العلواني: مقاصد الشريعة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، طبعة 1، 2001، ص126.

(52) الرفاعي: فلسفة الفقه ومقاصد الشريعة، دار الهادي للتوزيع والنشر، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، طبعة 2، 2008، ص346.

(53) عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، طبعة 2، 1993، ص94.

المقصد بأضداده ليصل إلى ثلاثة نظريّات متمايضة وهي: "نظرية المقصودات" ونظرية القصد، و"نظرية المقاصد" التي تبحث في المضامين القيمية للخطاب الشرعي<sup>(54)</sup>، وهذه المحددات بالإضافة إلى كتاب الموافقات الذي مثّل نقطة البداية للخطاب المقاصدي المعاصر وفق المصالح الإنسانيّة المتجدّدة والتطوّرات الطارئة أدت إلى التقاطع العلمي بين الفكر المقاصدي ومجموع المعارف الأخرى، لذلك أصبح الخطاب المقاصدي - الذي استوعب السنّة بأيّات أقرّها الأصوليون- يناقش مسائل أخلاقيّة انطلاقاً ممّا قرّرتَه السنّة من أقوال للرسول كقوله I: "أُنمّا بعثت لأتمم مكارم الأخلاق"<sup>(55)</sup> وذلك في إطار مشروع إصلاح الإنسان الذي انطلق منذ القرن الرابع هجري الموافق للعاشر ميلادي مع مسكويه وابن تيمية اللّذين بحثا عن أسئلة جوهريّة كيف نصنع الأخلاق؟ وكيف نصنع إنساناً سعيداً؟ وهذه الأسئلة سُحبت على واقع السنّة والفكر المقاصدي، حيث طوّرها العلماء على فترات زمنيّة متلاحقة لتشمل المصالح الماديّة والمعنويّة للإنسان ليحصل فيها عن "وظيفة أخلاقيّة صريحة".

انفتح هذان الباحثان على الفلسفة وعلم الاجتماع الديني وعلم اللّغة وغيرها من العلوم، كعلم الكلام الجديد الذي انحرف به بعضهم عن الطريق السوي، فالشبيستري - مثلاً- يقترح قراءة جديدة للذين؛ لأنّ التّجربة الدينيّة في نظره لما صارت موضوعاً للدرّس الحديث خضعت للتفكيك والمساءلة، كما أنّها صارت تأبق من أن تحدث أو تبقى حبيسة اختصاص معين، لهذا يزعم أننا اليوم في حاجة ملحة إلى تظافر كلّ الحقول في دراسة ما أسماه بالظاهرة الدينيّة، ويرفض أن تخضع الحياة الاجتماعيّة وفق الأحكام الفقهيّة المتّصلة بأحكام الحلال والحرام<sup>(56)</sup>.

إن هذا الانفتاح والانفلات لم يلق قبولاً عند علماء الشريعة وعلم المقاصد، حيث وصف القرضاوي أصحاب المشاريع الحديثية "بالتغريبين من العلمانيين والليبراليين والماركسيين والمتحلّين" الذين يرفضون كلّ ما ينتمي إلى الإسلام، فالاجتهاد المقاصدي بالنسبة لهم الحيلة الكبرى التي أتاحت شيوع الوهم الكثير وتقديس كلّ قانون مخترع حسب تعبير القرضاوي، وينعت الريسوني أصحاب هذا المنحى "بالعلمانيين" ويعتبر أنّ الهدف من المقاصد عند هؤلاء الإلغاء الشرعي للشريعة.

لذلك لنا نتساءل ما هو الدور المنوط بعلماء المقاصد الذي حمل داخله السنّة النبوية خصوصاً في ظلّ هذه المستجدات والوقائع التي تطفو على الساحة الاجتماعيّة والسياسيّة والدينيّة؟ نجيب عن هذا السؤل بالإشادة بالفكر المقاصدي في مختلف فتراته، حيث تناوله الدارسون والباحثون بالتعليق، وبمحاولات جادة

(54) عبد الرحمن: تجديد المنهج في تقويم التراث، ص 99/98

(55) أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في حسن الخلق، ح 1375.

(56) الشبيستري: نقد القراءة الرسميّة للذين، ترجمة: أحمد القبانجي، الانتشار العربي، ط1، 2003، ص 28.

لاستخراج كليّات جديدة تنضاف إلى ما أنتجه علماء أفذاذ، لكن ما يعيق حركته ويقف أمام تطوّر هذا الفكر انخراط بعض علمائه في الحياة السّيّاسية، حيث وضعوا أنفسهم في ضرورة "التوفيق" بين الديني والديني، بين الديني والسياسي، وهذا لا ينفى الدور الذي تقوم به بعض المراكز البحثية خصوصا في المغرب من خلال اهتمامها بالفكر المقاصدي تأصيلا وتقعيدا وتطويرا؛ وذلك بالبحوث والندوات والملتقيات التي من شأنها أن تحافظ على تراثنا الديني المتمثّل في السنّة النبوية المنصهرة في الفكر المقاصدي.

## الخاتمة

تمتلك تاريخية السنّة النبويّة في مختلف مراحلها أحد أهمّ ركائز الفكر المقاصدي تأسيساً وتأسيساً، وتقييداً وتفعيلاً، كما مثل استقراء نصوصها لبيان أحكام الشريعة عامّها وخاصّها، وهو ما يتطلّب التوفيق بين السنّة والفكر المقاصدي، فتكاملهما أتمّ بناء الفضائل والأخلاق والحقوق والحريّات؛ لذلك اتّسمت الشريعة الإسلاميّة بالشمول، واليسر، والسماحة، والوسطية، والواقعية، والاعتدال، فإذا كان الفكر المقاصدي "مشروع علم ومعرفة" نظراً لأنّه يحيل دوماً إلى مجالات مختلفة، كالمجال السياسي، والاجتماعي، والاقتصادي، فأغلب علماء المقاصد انطلقوا في صياغة مشاريعهم المقاصدية من هذه المجالات، فإنّ السنّة النبوية تعدّ حاضنة لهذا المشروع فهي تمثل حجّيته.

وهو ما جعلها منفتحة ومستوعبة لمباحث عديدة مثل علم الكلام الجديد، لكن هذا الانفتاح لا يجب أن يكون انفلاتاً ووسيلة لإلغاء السنّة النبويّة، والقول بردها بحجّة تعارضها مع المقاصد، ولا سيما في عصرنا الحاضر، حيث أخذ بعضهم المقاصد مطيّة لتمييع بعض الأحكام الواردة في السنّة أو القرآن، مثل ما طرحته السلطة السياسية في تونس حول قضية المساواة في الميراث بين الرجل والمرأة، وهذه المقاصد المعاصرة قد تمثّل أحد مآزق الفكر المقاصدي، فقد لاحظنا انفتاحه على قضايا معاصرة قد تعصف بمصلحة الإنسان، فالريسوني اعتبر أنّ حقوق الإنسان كقضية معاصرة أهملت الإنسان واهتمّت بحقوقه، فالأولى بالنسبة إليه العناية بالإنسان من حيث هو إنسان، فالحقوق أخذها على مدار التاريخ أضعاف ما أخذته بقيّة المخلوقات من حقوق.

## المصادر والمراجع

1. الأمدي (عليّ بن محمّد): الأحكام في أصول الأحكام، علّق عليه: عبد الرزاق عفيفي، دار الصمعي للنشر، المملكة العربية السعودية، طبعة 1، 2003.
2. أوزون (زكريا): جناية البخاري إنقاذ الدين من إمام المحدثين، ريا الرئيس للكتب والنشر، لبنان، طبعة 1، 2004.
3. البخاري (محمّد): صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى دبي البُغا، دار ابن كثير واليماطة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، (د-ت)
4. البدوي (يوسف أحمد محمّد): مقاصد الشريعة عند ابن تيمية، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، (د-ط)، 1999
5. التهانوي محمّد علي: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: علي دحروج، الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، (د-ت).
6. ابن تيمية (أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام الحرّاني): مجموع فتاوي ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمّد بن قاسم، وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، (د-ط)، 2004.
7. ابن حزم الأندلسي (أبي محمّد علي بن أحمد بن سعيد): الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، عبد الرحمن زمرلي، دار ابن حزم، بيروت، طبعة 1، 2016.
8. الخادمي (نور الدين): الاجتهاد المقاصدي حجّيته، ضوابطه مجالاته، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة، كتاب الأئمة، الدوحة.
9. الدهلوي (شاه وليّ الله بن عبد الرحيم): حجّة الله البالغة، تحقيق السيّد سابق، دار الجيل، بيروت، طبعة 1، 2005.
10. الرفاعي (عبد الجبار): فلسفة الفقه ومقاصد الشريعة، دار الهادي للتوزيع والنشر، مركز دراسات فلسفة الدين، بغداد، طبعة 2، 2008.
11. الريسوني (أحمد): نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، سلسلة الرسائل الجامعيّة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، طبعة 1، 1990.
12. أبو زيد (نصر حامد): مفهوم النصّ دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، طبعة 5، 2005
13. السباعي (مصطفى): السنّة ومكانتها في التشريع الإسلامي، المكتب الإسلامي، دار الوراق للنشر والتوزيع، طبعة 2.
14. السجستاني (أبي داؤد سليمان بن الأشعث الأزدي): سنن أبي داؤد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمّد كامل قربللي، عبد اللطيف حرز الله، دار الرسالة العالميّة، دمشق، طبعة 1، 2009.
15. السقا (محمّد): الرد على الرافضة للمقدسي، دار الجيل، طبعة 2، 1990.
16. الشاطبي: الموافقات، تقديم: بكر بن عبد الله أبو زيد، ضبط النصّ: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عقّان، السعودية، طبعة 1.
17. الشبستري (محمّد مجتهد): نقد القراءة الرسميّة للدين، ترجمة: أحمد القبانجي، الانتشار العربي، ط 1، 2003.
18. ابن عاشور (محمّد الطاهر): مقاصد الشريعة، دار العربيّة للكتاب، تونس، (د-ط)، 2008.
19. عبد الرحمن (طه): تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، طبعة 2، 1993.



20. ابن عبد السلام(العز): العبادات، تحقيق: عبد الرحيم أحمد قمحية، مطبعة اليمامة، حمص، طبعة1، 1992 .
21. العلواني (طه جابر): مقاصد الشريعة، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، طبعة1، 2001.
22. ابن فارس: مقاييس اللّغة، تحقيق: محمّد الهادون، دار الفكر، 1997.
23. الفيروز آبادي: القاموس المحيط، الهيئة المصرية للكتاب، (د-ط).
24. الفيومي (أحمد بن محمّد بن علي المقرئ): المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، تحقيق: عبد العظيم الشناوي، دار المعارف، القاهرة، طبعة2، 2016.
25. القرضاوي(يوسف): دراسة في فقه مقاصد الشريعة بين المقاصد الكلية والنصوص الجزئية، دار الشروق، مصر، طبعة2، 2007.
26. ابن مالك (أنس): الموطأ، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، دمشق، طبعة1، 2012.
27. المقرئ (محمّد بن محمّد بن أحمد بن أبي بكر التلمساني): القواعد، جامعة أم القرى، مكّة المكرمة، (د-ت).
28. منظور: لسان العرب، تحقيق: أمين محمّد عبد الوهاب ومحمّد الصادق العبيدي، دار احياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، طبعة3، 1993 .
29. النسائي (أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب): السنن، تحقيق: مركز البحوث وتقنية المعلومات، دار التأصيل، دمشق، طبعة1، 2012.
30. هويدي (فهيم): التدين المنقوص، دار الشروق، بيروت، طبعة1، 1994
31. المجلات والمؤتمرات
32. الحسان(شهيد): تحريرُ السؤال فيما بين الأصول والمقاصد من اتّصال أو انفصال، سلسلة الإسلام والسيّاق المعاصر، الرابطة المحمدية للعلماء، المملكة المغربية، ص3www.arrabita.ma .
33. بالقروي(جميلة): حدث التّجلي بين القرآن وأدبيّات السيرة، الملتقى الدولي الافتراضي النّص القرآني في الفكر العربي، الجمعية الليبية الدولية لعلوم اللغة العربيّة، 26 نوفمبر 2020.

## مأخذ الخُصريّ على ابن مالك في نظم الألفية

إعداد :

د. عَبْدُ الْعَالَمِ مُحَمَّدُ الْقُرَيْدِيُّ  
أستاذ مشارك بقسم اللغة العربيّة  
كلية التربية بزوّارة / جامعة الزّاوية

الاستلام: 2021 / 12 / 5

القبول: 2022 / 1 / 15

المستخلص :

يَدورُ البَحْثُ حَولَ المأخذِ التي اِزْتأها الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُصْطَفَى بْنِ حَسَنِ الخُصْرِيِّ الدَّمِياطِيِّ (ت 1287هـ - 1870م)، عَلى مَتْنِ الأَلفِيَةِ ابْنِ مالِك، وَذَلِكَ مِنْ خِلالِ حاشِيَتِهِ عَلى شَرَحِ ابْنِ عَقِيل، وَهِيَ مَأخذُ انْطَلَقَ مِنْها الشَّيْخُ الخُصْرِيُّ فِي تَصْويبِ بَعْضِ أَلفاظِ الأَلفِيَةِ التي نَظَمَها ابْنُ مالِكٍ مِنْ حَيْثُ دَلالَتُها عَلى المُرادِ وَفَوقِ القَواعِدِ النُّحويَّةِ لِلغَةِ العَرَبِيَّةِ وَما يَنعَلِقُ بِها مِنْ آراءٍ، وَللخُصْرِيِّ فِي أَغلبِها فَضْلُ السَّبْقِ، وَفي بَعْضِ مَنها نَقَلها عَن ابْنِ عازي وَالأشْمونِيِّ وَالصَّبَّانِ فِي شُرُوحِهِمْ وَحَواشِيهِمْ عَلى الأَلفِيَةِ، وَهِيَ آراءُ وَفَوقَ فِي أَغلبِها.

### Abstract

Alkhudri's arguments about Ibn Malik style of in arranging Al-Elfyiat

The research discusses the arguments of AlShaikh Mohammed Ben Mustafa Ibn Hassan Alkhudri Aldumyaiti (1287-1870) about the textile of Al-Elfyiat of Ibn Malik.. Alkhudri used Ibn-Akeel's explanation in correcting some expressions of Al-Elfyiah regarding their reference according to the Arabic language grammar with all related views. Most of these corrections were developed by Al-Khudri and some others were adopted from the explanations of Ibn Ghazi, Al-Ashmuni and Alsaban. In general, most of Al- khudri's views were correct.

كلمات مفتاحية

متن - حاشية - شرح - صبان - أشموني

## مُقدِّمة :

حَضِيَّتِ الْمُتَوْنُ بِأَهْمِيَّةٍ مُمَيِّزَةٍ فِي تَقَاتِنَا الْعَرَبِيَّةِ مُنْذُ الْقِدَمِ؛ ذَلِكَ أَنَّهَا وَسِيلَةٌ مِنْ وَسَائِلِ طَلَبِ الْعِلْمِ؛ إِذْ تُعَدُّ وَسِيلَةً مِنْ وَسَائِلِ صَبْطِ قَوَاعِدِهِ، وَتَقْيِيدِ أَحْكَامِهِ، وَهِيَ ظَاهِرَةٌ انْتَشَرَتْ فِي الْعُلُومِ وَالْفُنُونِ بِمُخْتَلِفِ أَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا، فَقَدْ ظَهَرَتْ مَنَظُومَاتٌ فِي النَّحْوِ وَالْمَوَارِيثِ وَالْقِرَاءَاتِ وَعُلُومِ الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْبَلَاغَةِ وَالْمَنْطِقِ وَالْفَلَاخَةِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ سَائِرِ الْعُلُومِ، وَقَدْ كَانَ لِلنَّحْوِ نَصِيبٌ أَوْفَى، فَكَثُرَ النَّظْمُ فِيهِ بَيْنَ قَصِيدِ وَرَجَزٍ، وَبَيْنَ نَظْمٍ فِي مَسْأَلَةٍ، وَنَظْمٍ اسْتَعْرَقَ كُلَّ الْمَسَائِلِ. وَرَغْمَ أَنَّ بَعْضَهُمْ أَشَارَ إِلَى وُجُودِ نَظْمٍ عِلْمِيٍّ فِي الْعُصُورِ الْأُولَى إِلَّا أَنَّ النَّظْمَ لَمْ يَكُنْ ظَاهِرَةً مَاتِلَةً إِلَّا بَعْدَ الْعُصُورِ الْأَرْبَعَةِ الْأُولَى، لِأَسِيْمَا فِي الْعُصُورِ الْمُتَأَخَّرَةِ الَّتِي رُبَّمَا كَانَ فِيهَا لِازِمًا؛ إِحْفَظِ مَا تَبَقِيَ مِنَ الْعُلُومِ الَّتِي كَادَتْ تَضِيحُ؛ بِسَبَبِ غَزْوِ الْمُخْتَلِبِينَ وَخُرُوبِهِمْ. التَّعْرِيفُ بِصَاحِبِ الْأَنْبِيَةِ؛

فَصَاحِبُهَا جَمَالُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ الطَّائِي نَسَبًا، الْجَيَانِيُّ مَنَشَأً، الْأَنْدَلِسِيُّ إِقْلِيمًا، الدِّمَشْقِيُّ دَارًا<sup>(1)</sup>، وَلِدُ ابْنِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللَّهُ بِجَيَانَ سَنَةَ 600 هـ<sup>(2)</sup>، وَقِيلَ: سَنَةَ 601 هـ<sup>(3)</sup>، وَقِيلَ: سَنَةَ 608 هـ<sup>(4)</sup>، وَقِيلَ: سَنَةَ 598 هـ<sup>(5)</sup> عَلَى اخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَاتِ، وَأَمَّا وَفَاتُهُ فَكَانَتْ سَنَةَ 672 هـ. مُؤَلَّفَاتُهُ:

- وَهِيَ كَثِيرَةٌ وَمُتَنَوِّعَةٌ، فَمِنْ مُؤَلَّفَاتِهِ النَّحْوِيَّةِ الْمُحَقَّقَةِ<sup>(6)</sup>:
1. تَسْهِيلُ الْفَوَائِدِ وَتَكْمِيلُ الْمَقَاصِدِ، حَقَّقَهُ وَنَسَرَهُ: مُحَمَّدٌ كَامِلٌ بَرَكَاتُ سَنَةَ 1967م بِالْقَاهِرَةِ.
  2. شَرْحُ التَّسْهِيلِ، حَقَّقَهُ وَنَسَرَهُ: عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّيِّدُ وَمُحَمَّدُ بَدْوِيُّ الْمُخْتُونُ سَنَةَ 1990م بِالْقَاهِرَةِ.
  3. الْكَافِيَةُ الشَّافِيَّةُ فِي الصَّرْفِ وَالنَّحْوِ، وَهِيَ فِي ثَلَاثَةِ آلَافِ بَيْتٍ، طُبِعَتْ سَنَةَ 1914م بِالْقَاهِرَةِ.
  4. الْوَافِيَةُ فِي شَرْحِ الْكَافِيَةِ الشَّافِيَّةِ، حَقَّقَهُ: عَبْدُ الْمُنْعِمِ أَحْمَدُ هَرِيدِي سَنَةَ 1982م.
  5. شَرْحُ عُمْدَةِ الْحَافِظِ وَعُدَّةِ الْأَلْفِظِ فِي مَبَادِي النَّحْوِ، حَقَّقَهُ: عَبْدُ الْمُنْعِمِ هَرِيدِي بِالْقَاهِرَةِ، كَمَا حَقَّقَهُ: عَدْنَانُ الدُّورِي بِبَغْدَادَ سَنَةَ 1977م.

(1) يُنظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت: د. ت 1/ 130

(2) الوافي بالوفيات، للصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ)، تحقق: هلموت ريتز، فسادن: 1961م 3/ 359

(3) فوات الوفيات، للكاتب: محمد بن شاكر (ت 764هـ)، تحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت: 1973م 3/ 407

(4) طبقات الشافعية، للسبكي، دار المعرفة، ط 2، بيروت: د. ت 5/ 28

(5) نفع الطيب من نفع الأندلس الرطيب، للمقري: أحمد بن محمد، تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 1، 1949م 421/ 2- 433

(6) يُنظر: بغية الوعاة، للسيوطي 1/ 130، 131. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط 5، بيروت: 1980م 6/ 233. ومعجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت: 1993م 3/ 450 - وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (مقدمة المحقق)، تحقق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت 1/ 16، 17، 18

6. ثَلَاثِيَّاتُ الْأَفْعَالِ، وَقَدْ حَقَّقَهُ: سُلَيْمَانُ الْعَابِدُ.
  7. لَامِيَّةُ الْأَفْعَالِ، وَقَدْ شَرَحَهَا ابْنُهُ بَدْرُ الدِّينِ، وَقَدْ حَقَّقَ الشَّرْحَ: مُحَمَّدُ أَدِيبُ جَمْرَانُ.
  8. مَنظُومَةٌ فِيمَا وَرَدَ مِنَ الْأَفْعَالِ بِالْوَاوِ وَالْيَاءِ، طُبِعَتْ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ 1278هـ.
  9. شَوَاهِدُ التَّوْضِيحِ وَالتَّصْحِيحِ لِمُشْكِلَاتِ الْجَامِعِ الصَّحِيحِ، حَقَّقَهُ: مُحَمَّدُ فُوَادُ عَبْدُ الْبَاقِي سَنَةَ 1957م.
  10. الْخُلَاصَةُ الْأَلْفِيَّةُ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ، وَقَدْ نَشَرَتْ مَنَّهَا مَكْتَبَاتُ كَثِيرَةٍ بِالْقَاهِرَةِ، أَشْهَرُهَا طَبْعَةُ دَارِ الْكُتُبِ سَنَةَ 1932م الَّتِي حَقَّقَهَا عَبْدُ الْفَتَّاحِ الصَّعِيدِيُّ وَحَسَنُ مُوسَى.
  11. النَّظْمُ الْأَوْجَزُ فِيمَا يُهْمَزُ وَمَا لَا يُهْمَزُ، وَشَرَحَهُ، وَحَقَّقَهُ: عَلِيُّ حَسَنُ الْبَوَّابِ سَنَةَ 1405هـ.
  12. وَفَاقُ الْمَفْهُومِ فِي اخْتِلَافِ الْمَقُولِ وَالْمَرْسُومِ، حَقَّقَهُ: بَدْرُ الزَّمَانِ شَفِيعُ النَّبِيَّالِيِّ سَنَةَ 1989م.
  13. إِيجَازُ التَّعْرِيفِ فِي عِلْمِ التَّصْرِيفِ، حَقَّقَهُ: حَسَنُ أَحْمَدُ الْعُتْمَانُ سَنَةَ 2004م.
- شُرُوحُ الْأَلْفِيَّةِ:**
- حَظِيَّتُ الْأَفِيَّةُ ابْنَ مَالِكٍ مَكَانَةً مَرْمُوقَةً بَيْنَ طُلَّابِ الْعَرَبِيَّةِ فَأَصْبَحَتْ مَثْنًا يُحْفَظُ وَيُدْرَسُ، بَلْ تَجَاوَزَ ذَلِكَ لِتَقَامِ عَلَيْهَا الشَّرُوحُ وَالصَّوَاهِشُ فَكَانَتْ بِذَلِكَ حُجَّةً قَاطِعَةً وَرَأْيًا فَاصِلًا عِنْدَ الْاِخْتِلَافِ، وَأَصْبَحَتْ طَرِيقَتَهَا الطَّرِيقَةَ الْمَثَلِيَّ وَالْوَحِيدَةَ فِي تَدْرِيسِ النَّحْوِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا.
- وَقَدْ تَنَاوَلَ الْأَلْفِيَّةَ كَثِيرٌ مِنَ النُّحَاةِ بِالشَّرْحِ وَالتَّحْلِيلِ، فَكَأَنَّ لِأَفْعَالِهَا وَتَفْسِيرِهَا لِعِبَارَاتِهَا، وَمَنْ أَشْهَرُ شُرُوحِهَا الْمُنْدَاوَلَةُ<sup>(7)</sup>:
1. شَرْحُ ابْنِ النَّاطِلِ، وَهُوَ ابْنُهُ مُحَمَّدُ بَدْرُ الدِّينِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَالِكِ (ت 686 هـ)، وَقَدْ حَقَّقَهُ: د. عَبْدُ الْحَمِيدِ السَّيِّدِ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْحَمِيدِ، وَنَشَرَهُ بَدَارُ الْجِيلِ بِبَيْرُوتِ.
  2. أَوْضَحَ الْمَسَالِكِ إِلَى الْأَفِيَّةِ ابْنُ مَالِكِ، لِابْنِ هِشَامِ الْأَنْصَارِيِّ (ت 761 هـ)، حَقَّقَهُ كَثِيرُونَ، أَشْهَرُهُمُ: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدُ الْحَمِيدِ سَنَةَ 1966م، وَقَدْ حَقَّقَهُ أَيْضًا: هَادِي حَسَنُ حَمُودِي بَدَارِ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ بِبَيْرُوتِ سَنَةَ 1990م.
  3. شَرْحُ ابْنِ عَقِيلِ الْمِصْرِيِّ (ت 769 هـ)، حَقَّقَهُ: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدُ الْحَمِيدِ سَنَةَ 1974م، وَقَدْ نَشَرَتْهُ دَارُ التُّرَاثِ بِالْقَاهِرَةِ بِتَحْقِيقِهِ أَيْضًا سَنَةَ 2005م.
  4. شَرْحُ الْمَكُودِيِّ (ت 807 هـ) عَلَى شَرْحِ الْأَفِيَّةِ ابْنِ مَالِكِ، وَقَدْ نَشَرَتْهُ دَارُ إِحْيَاءِ الْكُتُبِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ 1920م، ثُمَّ مَطْبَعَةُ الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ سَنَةَ 1954م.
  5. التَّصْرِيحُ بِمَضْمُونِ التَّوْضِيحِ (وَالتَّوْضِيحُ هُوَ: أَوْضَحَ الْمَسَالِكِ إِلَى الْأَفِيَّةِ ابْنِ مَالِكِ)، لِخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْهَرِيِّ (ت 905 هـ)، نَشَرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَزْهَرِيَّةُ

(7) يُنظَرُ: مَقْدَمَةُ الشَّيْخِ: مُحْيِي الدِّينِ عَلَى تَحْقِيقِهِ لَشَرْحِ ابْنِ عَقِيلِ عَلَى الْأَفِيَّةِ ابْنِ مَالِكِ، دَارُ الْكِتَابِ الْعَرَبِيِّ، بَيْرُوتِ: 1964م، ص 6، 7

6. بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ 1061هـ - وَهُوَ شَرْحُ السُّيُوطِيِّ (ت 911هـ) عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، نَشَرَتْهُ كَلْبَةُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَلِيْبِيَا بِتَحْقِيقِ: عَلِيِّ سَعْدِ الشَّيْنَوِيِّ سَنَةَ 1993م.
7. فَتْحُ الرَّبِّ الْمَالِكِ بِشَرْحِ أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، لِمُحَمَّدِ بْنِ قَاسِمِ الْعَزِي (ت 918 هـ)، نَشَرَتْهُ كَلْبَةُ الدَّعْوَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بَلِيْبِيَا بِتَحْقِيقِ: مُحَمَّدِ الْمُبْرُوكِ الْخَثْرُوْشِيِّ سَنَةَ 1991م.
8. شَرْحُ الْأَشْمُونِيِّ (ت 929 هـ) وَالْمَسْمِيُّ: مِنْهُجُ السَّالِكِ إِلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، وَقَدْ حَقَّقَهُ كَثِيرُونَ، أَشْهَرُهُمْ: الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مُحَمَّدِي الدِّينِ عَبْدُ الْحَمِيدِ سَنَةَ 1955م، وَمَمَّنْ حَقَّقَهُ أَيْضًا: عَبْدُ الْحَمِيدِ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ عَبْدُ الْحَمِيدِ وَنَشَرَتْهُ الْمَكْتَبَةُ الْأَزْهَرِيَّةُ لِلتَّرَاثِ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ 1993م.
1. شَرْحُ ابْنِ الْجَزْرِيِّ (ت 833هـ).
  2. شَرْحُ بَرْهَانَ الدِّينِ الْأَبْنَائِيِّ (ت 802هـ).
  3. شَرْحُ ابْنِ جَابِرِ الْهَوَارِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ (ت).
  4. شَرْحُ بَدْرِ الدِّينِ الْمُرَادِيِّ (ت 849هـ).
- وَقَدْ أَقِيَمَتْ عَلَى هَذِهِ الشُّرُوحِ كَثِيرٌ مِنَ الْحَوَاشِي الَّتِي زَادَتْ هَذِهِ الشُّرُوحَ إِضَاحًا وَتَفْسِيرًا، وَلَعَلَّ أَشْهَرَ هَذِهِ الْحَوَاشِي:
- حَاشِيَةُ يَسَ بْنِ زَيْنِ الدِّينِ الْعُلَيْمِيِّ (ت 1061هـ) عَلَى تَصْرِيحِ خَالِدِ الْأَزْهَرِيِّ، مَط: عَيْسَى الْبَابِيِّ الْحَلْبِيِّ بِالْقَاهِرَةِ.
- حَاشِيَةُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ الصَّبَّانِ (ت 1206هـ) عَلَى شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ، آخَرَهَا بِتَحْقِيقِ طَهَ عَبْدِ الرَّعُوفِ سَعْدٍ بِالْمَكْتَبَةِ النَّوْفِيْقِيَّةِ فِي الْقَاهِرَةِ.
- حَاشِيَةُ مُحَمَّدِ الْخَضْرِيِّ (ت 1287هـ) عَلَى شَرْحِ ابْنِ عَقِيلِ عَلَى أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، آخَرَهَا بِتَحْقِيقِ تَرْكِيِّ فَرْحَانَ الْمُصْطَفَى بَدَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ بِبَيْرُوتِ سَنَةَ 1998م.
- حَاشِيَةُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَلُويِّ عَلَى شَرْحِ الْمَكُودِيِّ عَلَى شَرْحِ أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، مَط: الْبَابِيِّ الْحَلْبِيِّ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ 1954م.
- التَّعْرِيفُ بِابْنِ عَقِيلِ:
- هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ الْقَرَشِيِّ الْهَاشِمِيِّ، بَهَاءُ الدِّينِ بْنُ عَقِيلِ، مِنْ أَيْمَةِ النَّحَّاقِ، وُلِدَ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ 694 هـ، وَوُفِّيَ قَضَاؤُهَا، وَتُوفِّيَ بِهَا سَنَةَ 769 هـ، وَلَهُ: شَرْحُ أَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، وَشَرْحُ التَّسْهِيلِ لِابْنِ مَالِكٍ، سَمَّاهُ: الْمُبْسَاعِدُ<sup>(8)</sup>.
- التَّعْرِيفُ بِالشَّيْخِ مُحَمَّدِ الْخَضْرِيِّ:
- هُوَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ مُصْطَفَى بْنِ حَسَنِ الْخَضْرِيِّ الدَّمِيَّاطِيِّ (ت 1287هـ) - (1870م)، فَقِيهٌ شَافِعِيٌّ، لَهُ مَوْلَافَاتٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: حَاشِيَتُهُ عَلَى شَرْحِ ابْنِ عَقِيلِ<sup>(9)</sup>.

(8) يُنظَر: الْأَعْلَام، لِلزَّرْكَلِيِّ 4 / 96 - وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ، عَمْرُ رِضَا كِحَالَةَ 2 / 251

(9) يُنظَر: مَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ، عَمْرُ رِضَا كِحَالَةَ، 3 / 718 - 719 - وَالْأَعْلَام، لِلزَّرْكَلِيِّ 7 / 100 - 101

مَاخِذُ الْخُضْرِيِّ عَلَى الْأَلْفِيَّةِ:

رُغِمَ الدِّيُوعُ وَالشُّهْرَةُ الَّتِي نَالَتْهُ الْأَلْفِيَّةُ بَيْنَ النَّحْوِيِّينَ، وَتَهَاوَتْ أَقْلَامَ الشَّرَاحِ مِنْ أَكْبَرِهِمْ عَلَيْهَا، حَتَّى صَارَتْ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ دِرَاسَةِ النَّحْوِ مُنْذُ ذَلِكَ الْعَصْرِ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، فَصَاحِبُهَا نَالَ مَكَانَةً كَبِيرَةً بَيْنَ طُلَّابِ الْعَرَبِيَّةِ وَعُلَمَائِهَا حَتَّى وَصَفَ بِأَنَّهُ الْعَلَمُ الَّذِي أَدْرَكَ فِي عُلُومِ الْعَرَبِيَّةِ مَنْ قَبْلَهُ، وَأَتَعَبَ فِي اللَّحَاقِ بِهِ مَنْ بَعْدَهُ، وَأَنَّهُ إِمَامُ الْعَرَبِيَّةِ فِي زَمَانِهِ، بَلْ كَادَتْ تُطْوَى مُصَنَّفَاتُ أُمَّةِ النَّحَاةِ قَبْلَهُ وَبَعْدَهُ، إِلَّا إِنْ الشَّيْخُ الْخُضْرِيُّ أَبِي إِلَّا أَنْ تَكُونَ لَهُ بَعْضُ الْمَاخِذِ تَتَعَلَّقُ بِنَظْمِ هَذِهِ الْأَلْفِيَّةِ؛ أَنْطِلَاقًا مِنْ أَنَّ الْكَمَالَ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ الْبَشَرَ لَا يَسْلَمُونَ مِنَ النَّقْصِ، وَقَدْ حَاوَلَ صَاحِبُ هَذَا الْبَحْثِ اسْتِقْصَاءَ هَذِهِ الْمَاخِذِ مِنْ خِلَالِ حَاشِيَتِهِ الَّتِي أَقَامَهَا عَلَى شَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ، وَهِيَ كَالآتِي:

يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ<sup>(10)</sup>: وَاللَّهِ يَقْضِي بِهَبَاتٍ وَافِرَةٍ... لِِي وَلَهُ فِي دَرَجَاتِ الْآخِرَةِ

يَقُولُ الْخُضْرِيُّ: "فَاتَهُ التَّعْمِيمُ الْمَطْلُوبُ أَيْضًا؛ لِأَنَّهُ مِنْ أَسْبَابِ الْإِجَابَةِ... وَكَانَ يُوفِي بِهِ، وَيَسْلَمُ مِنْ إِفْرَادٍ وَصَفَ جَمْعَ الْقَلْبَةِ، لَوْ قَالَ، كَمَا فِي الْأَشْمُونِيِّ: وَاللَّهُ يَقْضِي بِالرِّضَا وَالرَّحْمَةِ... لِِي وَلَهُ وَلِجَمِيعِ الْأُمَّةِ"<sup>(11)</sup>

نَقَلَ الْخُضْرِيُّ كَلَامَ الْأَشْمُونِيِّ بَعَيْنِهِ فِي هَذَا الْمَاخِذِ<sup>(12)</sup>، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى تَبَنِّي رَأْيِهِ فِي هَذَا الْمَاخِذِ، وَلَكِنْ إِنْ وَقَفْنَا فِي مَآخِذِ قَوْتِ تَعْمِيمِ الدُّعَاءِ عَلَى ابْنِ مَالِكٍ؛ لِحَدِيثِ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا ذَكَرَ أَحَدًا فَدَعَا لَهُ بَدَأَ بِنَفْسِهِ" [سنن الترمذي برقم 3385]، وَقَالَ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ نُوحٍ ﷺ + رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ [نوح 28]، فَإِنَّهُمَا لَمْ يَسْلَمَا فِي الْمَاخِذِ الْآخَرَ، وَهُوَ دَلَالَةٌ جَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّلَامِ عَلَى الْقَلْبَةِ (هَبَاتٍ)؛ ذَلِكَ أَنَّ مِنَ الْجَائِزِ غَيْرِ الْمَزْدُودِ أَنْ يَدُلَّ جَمْعُ الْمُؤَنَّثِ السَّلَامِ عَلَى الْكَثْرَةِ؛ يَقُولُ أَبُو الْقَاسِمِ الرَّجَاجِيُّ (ت 337هـ): "وَكَذَلِكَ مَا جُمِعَ بِالْأَلْفِ وَالنَّوَاءِ، نَحْوُ: الْهِنْدَاتِ وَالطَّلْحَاتِ وَالْجَفَنَاتِ، الْمَقْصُودُ بِهِ أَنْ يَكُونَ لِأَقْلَلِ الْعَدَدِ، وَرَبِّمَا وَقَعَ لِأَكْثَرِهِ فَيَكُونُ ذَلِكَ جَائِزًا غَيْرَ مَزْدُودٍ"<sup>(13)</sup>، أَمَّا إِفْرَادُ (وَافِرَةٌ) فَجَائِزٌ؛ إِذَا جَعَلْنَا جَمْعَ الْإِنَاثِ عَلَى أَكْثَرِ الْعَدَدِ، فَقَدْ جَاءَ فِي الْكِتَابِ: "وَقَدْ يَجْمَعُونَ بِالنَّوَاءِ، وَهُمْ يُرِيدُونَ الْكَثِيرَ"<sup>(14)</sup>، إِذْ لَا تَجْمَعُ الصَّفَةُ جَمْعُ مُؤَنَّثِ سَالِمٍ إِلَّا إِذَا كَانَ أَقْصَى عَدَدٍ مَوْصُوفَهَا عَشْرَةً<sup>(15)</sup>،

(10) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم: أبي عبد الله بدر الدين محمد بن مالك (ت 686هـ)، تحقق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت: د، ت، ص 19

(11) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقق: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت: 1998 م / 1 / 24

(12) يُنظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة: 1993 م / 1 / 22

(13) الإيضاح في علل النحو، تحقق: مازن المبارك، دار النفاثس، ط 6، بيروت: 1996 م، ص 122

(14) لسببويه: أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ)، تحقق: عبد السلام محمد هارون، دار القلم، القاهرة: 1966 م / 3 / 578 - ويُنظر: المقتضب، للمبرد: أبي العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ)، تحقق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت: 1963 م / 2 / 156 - 157

(15) يُنظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك / 1 / 53

والهبات تتجاوزها في مقام الدعاء، ففُضِّلَ اللهُ واسِعٌ.  
يقول ابن مالك<sup>(16)</sup>: أَي كَمَا وَأَعْرَبْتُ مَا لَمْ تُضَفْ ... وَصَدْرٌ وَصَلَتْهَا ضَمِيرٌ  
أَنْحَذَفُ

يقول الخُضْرِيُّ: "وَلَوْ قَالَ:

أَي كَمَا وَبُنِيَتْ إِذْ مَا تُضَفُ الخ ...

لَكَانَ أَوْضَحَ، وَمَحَلُّ هَذِهِ الصَّوَرِ إِذَا كَانَ صَدْرُ الصَّلَةِ ضَمِيرًا، كَمَا هُوَ فَزُضْ  
كَلَامِهِ<sup>(17)</sup>، فَلَوْ وَصَلَتْ بِفِعْلٍ أَوْ ظَرْفٍ أَعْرَبْتُ إِجْمَاعًا، كَمَا نُقِلَ عَنِ أَبِي حَيَّانَ،  
نَحْوُ: أَيُّهُمْ قَامَ أَوْ عِنْدَكَ؛ إِذْ لَا حَذْفَ فِي الْأَوَّلِ، وَالْمَحْذُوفُ فِي الثَّانِي لَيْسَ ضَمِيرًا  
بَلْ جُمْلَةٌ فِعْلِيَّةٌ<sup>(18)</sup>، فَفِي (أَيُّهُمْ قَامَ) صَلَّتْهَا فِعْلٌ، وَهُوَ (قَامَ)، وَفِي (أَيُّهُمْ عِنْدَكَ)  
صَلَّتْهَا ظَرْفٌ، وَهُوَ (عِنْدَكَ)، وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ جُمْلَةٍ فِعْلِيَّةٍ، تَقْدِيرُهُ (اسْتَقَرَّ)،  
وَفِي الْحَالَتَيْنِ فَإِنَّ (أَيَّ) مُعْرَبَةٌ بِإِجْمَاعِ النَّحْوِيِّينَ؛ لِعَدَمِ وُجُودِ ضَمِيرٍ فِي صَدْرِ صَلَّتْهَا،  
وَمِنْ ثَمَّ كَانَ اقْتِرَاحُ الخُضْرِيِّ أَوْفَقَ فِي ضَبْطِ القَاعِدَةِ وَاسْتِيعَابِهَا مِنْ ابْنِ مَالِكٍ.  
وَلِـ(أَيَّ) أَحْوَالُ إِعْرَابِيَّةٍ أُخْرَى، فَتَكُونُ مُعْرَبَةً؛ إِذَا لَمْ تُضَفْ وَصَدْرُ صَلَّتْهَا  
مَذْكُورًا، نَحْوُ: يُعْجِبُنِي أَيُّ هُوَ قَائِمٌ، وَرَأَيْتُ أَيًّا هُوَ قَائِمٌ، وَمَرَرْتُ بِأَيِّ هُوَ قَائِمٌ،  
وَكَذَلِكَ إِذَا لَمْ تُضَفْ وَصَدْرُ صَلَّتْهَا غَيْرُ مَذْكُورٍ، نَحْوُ: يُعْجِبُنِي أَيُّ هُوَ قَائِمٌ،  
وَرَأَيْتُ أَيًّا هُوَ قَائِمٌ، وَمَرَرْتُ بِأَيِّ هُوَ قَائِمٌ، وَكَذَلِكَ إِذَا أُضِيفَتْ وَصَدْرُ صَلَّتْهَا  
مَذْكُورًا، نَحْوُ: يُعْجِبُنِي أَيُّهُمْ هُوَ قَائِمٌ، وَرَأَيْتُ أَيُّهُمْ هُوَ قَائِمٌ، وَمَرَرْتُ بِأَيُّهُمْ هُوَ  
قَائِمٌ، وَلَا تُبْنَى إِلَّا إِذَا أُضِيفَتْ وَكَانَ صَدْرُ صَلَّتْهَا مَحْذُوفًا؛ شَرْطًا إِلَّا يَكُونُ ظَرْفًا  
أَوْ فِعْلًا، كَمَا مَرَّ أَنْفَاءً، نَحْوُ: يُعْجِبُنِي أَيُّهُمْ قَائِمٌ، وَرَأَيْتُ أَيُّهُمْ قَائِمٌ، وَمَرَرْتُ  
بِأَيُّهُمْ قَائِمٌ<sup>(19)</sup>، وَهُوَ الْأَفْصَحُ<sup>(20)</sup>، كَقَوْلِهِ تَعَالَى [أَنْتُمْ لَنْزَعَنْ مِنْ كُلِّ شَيْعَةٍ أَيُّهُمْ  
أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عِتِيًّا] [مريم 69]، بِنَاءِ (أَيُّهُمْ)؛ إِذِ التَّفْدِيرُ: لَنْزَعَنْ عَنِ الَّذِي  
هُوَ أَشَدُّ<sup>(21)</sup>، وَلَمْ تَرِدْ مُعْرَبَةً فِي هَذِهِ الْآيَةِ إِلَّا فِي قِرَاءَةِ شَاذَةٍ<sup>(22)</sup>، وَقَدْ التَّبَسَّ عَلَى  
الْهَرَوِيِّ فَصَرَّحَ بِاسْتِثْنَاءِ حَالِ الحَفْضِ مِنْ بِنَائِهَا، فَقَالَ: "وَأَعْلَمُ أَنَّ (أَيًّا) فِي الحَبْرِ  
إِذَا كَانَتْ مُضَافَةً، وَلَمْ يَكُنْ بَعْدَهَا (هُوَ) بُنِيَتْ عَلَى الضَّمِّ إِلَّا فِي حَالِ الحَفْضِ ...  
وَتَقُولُ: مَرَرْتُ بِأَيُّهُمْ قَامَ، بِالحَفْضِ"<sup>(23)</sup>، وَهُوَ غَيْرُ صَحِيحٍ؛ لِأَنَّ المِثَالَ الَّذِي أوردَهُ  
لِإِعْرَابِهَا يُظْهِرُ أَنَّ فِي صَلَّتْهَا فِعْلٌ وَلَيْسَ اسْمًا مَحْذُوفًا صَدْرُهُ، وَقَدْ نَصَّ الخُضْرِيُّ

(16) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 94

(17) ويرى الصبان أن التقييد بالضمير كما هو ظاهر فيه نظر، لدخول الاسم الظاهر معه، نحو: جاء أيهم ضاربه؛ أي جاء أيهم زيد ضاربه [يُنظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 1/267]

(18) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 1/169

(19) يُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 1/136

(20) يُنظر: جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني، تحقق: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، ط 22، بيروت: 1989م 1/135

(21) يُنظر: الكتاب، سيبويه 2/398

(22) يُنظر: القراءات الشاذة، لابن خالويه؛ أبي عبد الله الحسين بن أحمد (ت 370هـ)، دار الكندي، الأردن: د. ت، ص 86

(23) كتاب الأهمية في علم الحروف، للهروي: علي بن محمد (ت 370هـ)، تحقق: عبد المعين اللّوحي، مط: مجمع اللغة العربية، ط 2، دمشق: 1981م، ص 109

- كَمَا مَرَّ أَنْفَاءً - عَلَى إِجْمَاعِ النَّحَاةِ عَلَى إِغْرَابِهَا؛ إِذَا وَصَلْتَ بِفِعْلٍ، وَقَدْ ذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ<sup>(24)</sup> وَيُونُسُ وَالْخَلِيلُ مِنَ الْبَصْرِيِّينَ إِلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهَا مُعْرَبَةٌ سَوَاءً أُحْذِفَ صَدْرُ صَلْتِهَا أَمْ لَمْ يُحْذَفْ، وَسَوَاءً أَكَانَتْ مُضَافَةً أَمْ غَيْرَ مُضَافَةٍ؛ قِيَاسًا عَلَى السَّرْطِيَّةِ وَالْإِسْتِفْهَامِيَّةِ<sup>(25)</sup>؛ وَأَعْتَمَادًا عَلَى أَنَّ الْإِضَافَةَ وَالْبِنَاءَ لَا يَجْتَمِعَانِ<sup>(26)</sup>، وَهِيَ لُغَةٌ وَصَفَهَا سَيْبَوَيْهِ بِالْجَيِّدَةِ<sup>(27)</sup>.

يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ<sup>(28)</sup>: كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرٌ... مِمَّا بِهِ عَنْهُ مُبِينًا يُخْبِرُ نَقْلَ الْخَضْرِيِّ عَنِ ابْنِ غَازِي<sup>(29)</sup>، مَا نَصَّهُ: "وَهَذَا الْبَيْتُ مَعَ تَغْفِيهِ وَتَشْتِيتِ ضَمَائِرِهِ كَانَ يُعْنِي عَنْهُ، وَعَمَّا بَعْدَهُ أَنْ يَقُولَ: كَذَا إِذَا عَادَ عَلَيْهِ مُضْمَرٌ... مِنْ مُبْتَدَأٍ وَمَا لَهُ التَّصَدُّرُ"<sup>(30)</sup>

فَعَجَزَ الْبَيْتِ الَّذِي اقْتَرَحَهُ ابْنُ غَازِي أَوْضَحَ تَعْبِيرًا عَمَّا قَصَدَهُ ابْنُ مَالِكٍ مِنْ وَجُوبِ تَقْدِيمِ الْخَبَرِ إِذَا عَادَ عَلَيْهِ ضَمِيرٌ فِي الْمُبْتَدَأِ، نَحْوُ: فِي الدَّارِ صَاحِبُهَا؛ رَغْمَ مَا لِلْمُبْتَدَأِ مِنْ رُتْبَةِ التَّصْدِيرِ؛ وَذَلِكَ "لِأَنَّ الْيَعُودَ الضَّمِيرَ عَلَى مُتَأَخَّرٍ لَفْظًا وَرُتْبَةً"<sup>(31)</sup>، فَالضَّمِيرُ فِي (بِهِ) يَعُودُ عَلَى الْخَبَرِ، وَالضَّمِيرُ فِي (عَنْهُ) يَعُودُ عَلَى الْمُبْتَدَأِ، وَكِلَاهُمَا مُتَعَلِّقَانِ بِ(يُخْبِرُ)؛ إِذِ التَّقْدِيرُ، كَمَا ذَكَرَ مُحَقِّقُ شَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ "يَلْتَزِمُ تَقْدِيمُ الْخَبَرِ التَّزَامًا كَذَلِكَ الْإِتِمَامُ السَّابِقِ إِذَا عَادَ عَلَى الْخَبَرِ ضَمِيرٌ مِنَ الْمُبْتَدَأِ الَّذِي يُخْبِرُ بِذَلِكَ الْخَبَرِ عَنْهُ حَالٌ كَوْنِهِ مُبِينًا - أَيُّ مَفْسَّرًا - لِذَلِكَ الضَّمِيرِ"<sup>(32)</sup>، وَهُوَ عَيْنُ التَّشْتِيتِ فِي عَوْدِ الضَّمِيرَيْنِ؛ لِذَا كَانَتْ عِبَارَةُ ابْنِ غَازِي وَأَضَحَّةً فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْقَاعِدَةِ، وَمِنْ نَمِّ أَرَاخَنَا مِنَ الْإِجْهَادِ فِي التَّأَمُّلِ لِمَعْرِفَةِ مَرْجِعِ الضَّمَائِرِ الْغَائِبَةِ الْمُنْتَعِدَّةِ، يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ: "الْأَصْلُ تَقْدِيمُ مَفْسَّرِ الضَّمِيرِ الْغَائِبِ، وَلَا يَكُونُ غَيْرَ الْأَقْرَبِ إِلَّا بِدَلِيلٍ، وَهُوَ إِمَّا مُصَرِّحٌ بِلَفْظِهِ، أَوْ مُسْتَعْنَى عَنْهُ بِحُضُورِ مَدْلُولِهِ جِسًّا أَوْ عِلْمًا"<sup>(33)</sup>، وَلَعَلَّ الْفَصْلَ بَيْنَ الْحَالِ (مُبِينًا) وَبَيْنَ صَاحِبِهِ، وَهُوَ الضَّمِيرُ فِي (بِهِ)

(24) يُنظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لكمال الدين الأنباري؛ عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ)، تحقق: محمد مجيب الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.م. د. ت 2/709 - 710

(25) يُنظر: الكتاب، لسيبويه 2/399

(26) يُنظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشروق، ط 2، بيروت: 1975م 3/118

(27) يُنظر: الكتاب 1/397

(28) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 117

(29) هو ابنُ غَازِي الْعُمَانِيُّ الْمَكْنَسِيُّ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ، تَوَفِيَ بِفَأَسَ سَنَةَ 919 هـ، لَهُ مَصْنُفَاتٌ كَثِيرَةٌ فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْقِرَاءَاتِ وَالْحِسَابِ وَالْأَخْبَارِ وَالنَّحْوِ، مِنْهَا: شَرْحُ لِأَلْفِيَةِ ابْنِ مَالِكٍ، أَسْمَاهُ: إِتْحَافُ ذَوِي الْإِسْتِحْقَاقِ (مَخْطُوطٌ) [الْأَعْلَامُ، لِلزَّرْكَوِيِّ 5/336 - وَمَعْجَمُ الْمُؤَلِّفِينَ، لِكَحَّالَةَ 3/107]

(30) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 1/226

(31) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 1/198

(32) السابق 1/197

(33) شرح التسهيل، لابن مالك: جمال الدين محمد بن عبدالله (ت 672هـ)، تحقق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، هجر للطباعة، ط 1، القاهرة: 1990م 1/156



بِأَجْنَبِيٍّ (عَنْهُ)؛ لِلضَّرُورَةِ زَادَ الْأَمْرَ تَعْقِيداً<sup>(34)</sup>.  
يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ<sup>(35)</sup>: وَعَیْرٌ مَا يَلِي وَعَیْرُ الْمُفْرَدِ ... لَا تَبْنِي وَأَنْصِبُهُ أَوْ الرَّفْعِ  
أَقْصِدْ

نَقَلَ الْخَضِرِيُّ عَنِ ابْنِ غَازِي، مَا نَصَّهُ: "وَلَوْ قَالَ:  
وَأَرْفَعُ أَوْ أَنْصِبُ مُطْلَقًا نَعْتُ اسْمٍ لَا ... وَالْفَتْحُ زِدْ إِنْ أُفْرِدَا وَاتَّصَلَا  
لَأَعْنَى عَنِ الْبَيْتَيْنِ مَعَ الْإِيضَاحِ"<sup>(36)</sup>، وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَنَّهُ لَا يَجُوزُ فِي النَّعْتِ  
الْمُفْرَدِ الَّذِي فُصِّلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْعُوتِهِ الْمُفْرَدِ إِلَّا الرَّفْعُ أَوْ النَّصْبُ، نَحْوُ: لَا رَجُلٌ  
فِيهَا ظَرِيفٌ أَوْ ظَرِيفًا، وَكَذَلِكَ فِي النَّعْتِ الْمُضَافِ أَوْ الشَّبِيهِ بِالْمُضَافِ سَوَاءً أَكَانَ  
مَنْعُوتُهُ مُفْرَدًا أَمْ غَيْرَ ذَلِكَ، فَصَلَّ أَمْ لَمْ يُفْصَلْ، نَحْوُ: لَا رَجُلٌ فِيهَا صَاحِبٌ بِرٌّ أَوْ  
صَاحِبٌ بِرٌّ، وَنَحْوُ: لَا طَالِعًا جَبَلًا ظَرِيفٌ أَوْ ظَرِيفًا.  
أَمَّا إِذَا كَانَ النَّعْتُ مُفْرَدًا وَلَمْ يُفْصَلْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ مَنْعُوتِهِ بِفَاصِلٍ فَيَجُوزُ فِيهِ  
مَعَ الرَّفْعِ وَالنَّصْبِ الْبِنَاءُ أَيْضًا، نَحْوُ: لَا رَجُلٌ ظَرِيفٌ أَوْ ظَرِيفًا أَوْ ظَرِيفٌ؛ وَذَلِكَ  
لِتَرْكِبِ النَّعْتِ مَعَ الْأَسْمِ، وَمَعَ الْفَصْلِ وَمَعَ غَيْرِ الْإِفْرَادِ لَا يُمْكِنُ التَّرْكِيبُ<sup>(37)</sup>،  
وَيُعَلَّلُ صَاحِبُ التَّصْرِيحِ لِامْتِنَاعِ الْبِنَاءِ بِقَوْلِهِ: "امْتَنَعَ الْفَتْحُ فِيهِنَّ؛ لِأَنَّهُ يَسْتَدْعِي  
التَّرْكِيبَ، وَهُمُ لَا يُرْكَبُونَ مَا زَادَ عَلَى كَلِمَتَيْنِ، وَجَازَ الرَّفْعُ بِالنَّظَرِ إِلَى الْمَحَلِّ،  
وَالنَّصْبُ بِالنَّظَرِ إِلَى لَفْظِ الْمَنْعُوتِ إِنْ كَانَ مُعْرَبًا، وَإِلَى مَحَلِّهِ إِنْ كَانَ مَبْنِيًّا"<sup>(38)</sup>.  
وَلَعَلَّ عِبَارَةَ ابْنِ مَالِكٍ (وَعَیْرٌ مَا يَلِي) لَمْ تُبَيِّنِ الْمَقْصُودَ مِنْهَا، وَهُوَ أَنْ يَلِي  
النَّعْتُ مَنْعُوتَهُ بِلا فَاصل، وَهُوَ مَا جَاءَ وَاضِحًا فِي عِبَارَةِ ابْنِ غَازِي؛ لِذَا أوردَهُ  
الْخَضِرِيُّ، وَتَبَيَّنَّا، وَقَدْ وَفَّقَ.  
يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ<sup>(39)</sup>: وَالتَّانِي مِنْهُمَا كَثَانِي اثْنِي كَسَا ... فَهُوَ بِهِ فِي كُلِّ حُكْمٍ  
دُو اتَّتَسَا

يَقُولُ الْخَضِرِيُّ<sup>(40)</sup>: "قَوْلُهُ (فَهُوَ بِهِ الْخ) أَتَى بِذَلِكَ لِدَفْعِ تَوْهَمِ أَنَّ التَّشْبِيهَ  
فِي بَعْضِ الْأَحْكَامِ، لَكِنَّهُ يَفْتَضِي مَنَعَ التَّغْلِيْقِ هُنَا كِبَابِ (كَسَا)، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، فَلَوْ  
قَالَ بَدَلَهُ:

... وَمَنْ يُعَلِّقُ هَهُنَا فَمَا أَسَا  
لَوْقَى بِالْمُرَادِ، وَإِنَّمَا جَازَ التَّغْلِيْقُ هُنَا؛ لِأَنَّ (أَعْلَمَ) الْعَرَفَانِيَّةَ قَلْبِيَّةً، وَ(أَرَى)  
الْبَصْرِيَّةَ مُلْحَقَةً بِهَا، وَمَنْ تَغْلِيْقَاتِهَا قَوْلُهُ تَعَالَى [رَبُّ أَرْنِي كَيْفَ تُحْسِي

(34) يُنظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 1/337

(35) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 190

(36) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 1/328

(37) يُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 2/15

(38) شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، لخالد الأزهرى، دار الفكر، د. م، د. ت.  
1/244

(39) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 214

(40) وهو مأخذ ذكره الصبان في حاشيته [يُنظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 2/56]

الْمَوْتَى [البقرة 260]، فَجُمَلَتْ (كَيْفَ ... الخ) فِي مَحَلِّ الْمَفْعُولِ الثَّانِي عُلِقَ عَنْهَا (أَرَى)، وَقَدْ يُقَالُ: يَصِحُّ كَوْنُ (كَيْفَ) اسْمًا مُغْرَبًا مُجْرَدًا عَنِ الْاسْتِفْهَامِ هُوَ الْمَفْعُولُ الثَّانِي بِمَعْنَى الْكَيْفِيَّةِ، مُضَافَةً إِلَى الْفِعْلِ بَعْدَهَا عَلَى حَدِّ: يَوْمٌ يَنْفَعُ<sup>(41)</sup>، أَيْ: أَرِنِي كَيْفِيَّةَ إِحْيَائِكَ، كَمَا قِيلَ بِهِ فِي [أَلَمْ تَرَى كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ] [الفجر 6]<sup>(42)</sup>، وَمِنْ ثَمَّ كَانَتْ عِبَارَةُ الْخَضْرِيِّ فِي عَجَزِ الْبَيْتِ أَوْضَحَ وَأَشْمَلَ فِي اسْتِيعَابِ تَفَاصِيلِ الْقَاعِدَةِ، فَيَجُوزُ التَّغْلِيْقُ فِي (أَعْلَمَ) الْعِرْفَانِيَّةِ، وَ (أَرَى) الْبَصْرِيَّةِ، وَهُوَ مُمْتَنِعٌ فِي بَابِ كَسَا وَأَعْطَى، وَالتَّغْلِيْقُ فِي (أَرَى) الْبَصْرِيَّةِ وَ (أَعْلَمَ) الْعِرْفَانِيَّةِ رَجَحَهُ الصَّبَّانُ، فَاسْتَبْعَدَ أَنْ تَكُونَ (كَيْفَ) بِمَعْنَى الْكَيْفِيَّةِ، فَقَالَ: "يُرَدُّ عَلَيْهِ أَنَّ الْكَيْفِيَّةَ لَيْسَتْ مُصَدَّرًا"<sup>(43)</sup>، وَهُوَ مَا يُؤَيِّدُ عِبَارَةَ الْخَضْرِيِّ فِي بَيْتِ ابْنِ مَالِكٍ.

يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ<sup>(44)</sup>: وَيَرْفَعُ الْفَاعِلُ فِعْلًا أَضْمِرًا ... كَمَثَلِ زَيْدٍ فِي جَوَابِ مَنْ قَرَأَ

يَقُولُ الْخَضْرِيُّ: "قَوْلُهُ (وَيَرْفَعُ الْفَاعِلَ الخ) ... وَلَوْ قَالَ:

وَيَرْفَعُ الْفَاعِلَ فِعْلًا حَذْفًا ... كَمَثَلِ زَيْدٍ فِي جَوَابِ مَنْ وَفَى

لَسَلِمَ مِنَ التَّجَوُّزِ بِالِاضْمَارِ عَنِ الْحَذْفِ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يُسَمَّى مُضْمَرًا بَلْ مَحْذُوفًا"<sup>(45)</sup>، لَكِنَّ الْخَضْرِيَّ أَحَقَّقَ هُنَا وَلَمْ يُحَالِفْهُ الْحِظُّ فِي انْتِقَادِهِ لِابْنِ مَالِكٍ فِي اسْتِعْمَالِ مُضْطَلَحِ الْإِضْمَارِ لِلْفِعْلِ، فَسَيَبُوهُ سَمَى حَذْفَ الْفِعْلِ إِضْمَارًا، حَيْثُ يَقُولُ: "فَاعْرِفْ فِيمَا ذَكَرْتُ لَكَ أَنَّ الْفِعْلَ يَجْرِي فِي الْأَسْمَاءِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَجَارٍ: فِعْلٌ مَظْهَرٌ لَا يَحْسُنُ إِضْمَارُهُ، وَفِعْلٌ مُضْمَرٌ مُسْتَعْمَلٌ إِظْهَارُهُ، وَفِعْلٌ مُضْمَرٌ مَثْرُوكٌ إِظْهَارُهُ"<sup>(46)</sup>، وَهُوَ مَا وَرَدَ فِي عِبَارَةِ الْمَسْبُودِ أَيْضًا، حَيْثُ قَالَ عِنْدَ حَدِيثِهِ عَنْ (لَوْ): "وَ (لَوْ) لَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى فِعْلٍ، فَإِنْ قَدَّمتِ الْأِسْمَ قَبْلَ الْفِعْلِ فِيهَا كَانَ عَلَى مُضْمَرٍ"<sup>(47)</sup>، وَيَعْنِي فِعْلًا مَحْذُوفًا مُقَدَّرًا، وَهُوَ كَافٍ فِي الرَّدِّ عَلَى الْخَضْرِيِّ.

يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ<sup>(48)</sup>: وَمِنْ فَعِيلٍ كَقَتِيلٍ إِنْ تَبِعَ ... مَوْصُوفُهُ غَالِبًا التَّائِي تَمْتَنِعُ

تَبِعَ الْخَضْرِيُّ الْأَشْمُونِيَّ<sup>(49)</sup> فِي مَأْخِذِهِ عَلَى ابْنِ مَالِكٍ، فَقَالَ مُعَلِّقًا عَلَى عِبَارَةِ ابْنِ عَقِيلٍ: "قَوْلُهُ (أَيُّ لَمْ يَتَّبِعْ مَوْصُوفَهُ)، أَيْ لَمْ يَتَّبِعْهُ لَفْظًا وَلَا مَعْنَى؛ بِأَنَّ لَمْ يَجْرُ عَلَى مَوْصُوفٍ ظَاهِرٍ وَلَا مَنْوِيٍّ لِذَلِيلٍ، فَخَرَجَ مَا عَلِمَ مَوْصُوفُهُ بِقَرِينَةٍ، كإِشَارَةٍ إِلَيْهِ، أَوْ ذَكَرَ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ، كَقَتِيلٍ مِنَ النِّسَاءِ، فَلَا تَلَحُّفَهُ النَّاءُ، فَاإِدْرَأُ

(41) إشارة إلى قوله تعالى (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صُدُقُهُمْ) [المائدة 119].

(42) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 1/355

(43) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 2/57

(44) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 222

(45) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 1/367

(46) الكتاب 1/296

(47) المقتضب 3/77

(48) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 751

(49) يُنظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك 4/181

عَالَى الْعِلْمِ بِهِ، وَإِنْ لَمْ يَتَّبِعْهُ لَفُظًا، فَلَوْ قَالَ الْمَثْنُ: وَمَنْ فَعِيلٌ كَقَتِيلٍ إِنْ عُرِفَ... مَوْصُوفُهُ غَالِبًا التَّاءُ تَنْحَذِفُ لَكَانَ أَوْضَحَ“<sup>(50)</sup>، فَعِبَارَةٌ ابْنِ مَالِكٍ (إِنْ تَبِعَ) تَفْهَمُ أَنَّ التَّاءَ تَحْذَفُ غَالِبًا إِذَا لَمْ يُسْتَعْمَلِ اسْتِعْمَالَ الْأَسْمَاءِ بِأَنْ يَتَّبِعَ مَوْصُوفَهُ لَفُظًا، نَحْوُ: مَرَرْتُ بِامْرَأَةٍ جَرِيحٍ، وَبَعَيْنٍ كَحَيْلٍ، أَيْ: مَجْرُوحَةٍ وَمَمْحُولَةٍ، وَحَذَفَ التَّاءَ لَيْسَ مُمْتَنِعًا، كَمَا عَبَّرَ، بَلْ قَدْ تَأْتِي التَّاءُ عَلَى قَلَّةٍ، نَحْوُ: حَصَلَةٌ ذَمِيمَةٌ، أَيْ: مَذْمُومَةٌ، وَفَعْلَةٌ حَمِيدَةٌ، أَيْ: مَحْمُودَةٌ<sup>(51)</sup>، لَكِنَّهَا - أَيْ عِبَارَةَ ابْنِ مَالِكٍ (إِنْ تَبِعَ) - لَا تُوْحِي بِأَنَّ حَذْفَ التَّاءِ لَا تَنْحَصِرُ فِي حَالٍ أَنْ يَتَّبِعَ مَوْصُوفَهُ لَفُظًا فَقَطْ، بَلْ تَحْذَفُ إِذَا عَلِمَ مَوْصُوفُهُ بِقَرِينَةٍ أَوْ بِإِشَارَةٍ أَوْ بِضَمِيرٍ يَعُودُ إِلَيْهِ أَوْ بِدَلِيلٍ مَعْنَوِيٍّ<sup>(52)</sup>، نَحْوُ: قَتِيلٌ مِنَ النِّسَاءِ؛ لِذَا كَانَتْ عِبَارَةُ الْخَضْرِيِّ (إِنْ عُرِفَ) أَوْفَقَ فِي تَوْضِيحِ الْمَعْنَى.

يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ<sup>(53)</sup>: كَذَا الَّذِي تَلِيهِ هَا التَّائِنِثُ فِي... وَوَقَفَ إِذَا مَا كَانَ غَيْرَ الْأَلْفِ تَبِعَ الْخَضْرِيُّ الْأَشْمُونِيَّ<sup>(54)</sup> فِي هَذَا الْمَأْخِذِ فَقَالَ مُعَلِّقًا عَلَى كَلَامِ النَّازِمِ: “قَوْلُهُ (كَذَا الَّذِي تَلِيهِ هَا الْخ...) هَذَا سَبَبٌ ثَانٍ لِإِمَالَةِ الْفَتْحَةِ لِكِنَّهُ خَاصٌّ بِالْوَقْفِ، وَمَا قَبْلَهُ عَامٌّ، فَالْمَعْنَى: كَذَا أَمِلَ الْفَتْحَ الَّذِي تَلِيهِ هَاءُ التَّائِنِثِ الْخ...، وَجَيْئِيذٌ فَلَا وَجْهَ لِاسْتِنْتِئَاءِ الْأَلْفِ؛ لِأَنَّ الَّذِي وَاقَعَ عَلَى الْفَتْحِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي يُمَالُ، لَا الْخَرْفُ الَّذِي قَبْلَ الْهَاءِ حَتَّى تَدْخُلَ فِيهِ الْأَلْفُ، لِكِنَّهُ أَرْجَعَ ضَمِيرَ (كَانَ) إِلَى مَا تَلِيهِ الْهَاءُ، لَا بِقَيْدِ كَوْنِهِ فَتْحًا؛ لِذَفْعِ تَوْهُمِ أَنَّ مِنْ أَسْبَابِ إِمَالَةِ الْأَلْفِ وَقُوعُهَا قَبْلَ الْهَاءِ، كَالْفَتْحَةِ، وَلَوْ قَالَ عَطْفًا عَلَى مَا قَبْلُهَا:

وَقَبْلَ هَا التَّائِنِثِ أَيْضًا إِنْ تَقَفَ... وَلَا تُمَلِّ لِهَذِهِ الْهَاءِ الْأَلْفِ لَكَانَ أَحْسَنَ“<sup>(55)</sup>، وَهُوَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّ اسْمَ كَانَ، وَهُوَ ضَمِيرٌ مُسْتَتِرٌ، فِي عِبَارَةِ ابْنِ مَالِكٍ يُوْهِمُ بِأَنَّ الْأَلْفَ تُمَالُ قَبْلَ الْهَاءِ، كَالْفَتْحَةِ، وَهُوَ غَيْرُ مَقْصُودٍ، فَ” لَا يُمَالُ مَا قَبْلَ هَاءِ التَّائِنِثِ عِنْدَ الْوَقْفِ إِذَا كَانَ حَرْفٌ اسْتِعْلَاءً أَوْ أَحَدَ حُرُوفِ (حَاع)“<sup>(56)</sup>، وَعَلَيْهِ كَانَ تَعْدِيلُ الْخَضْرِيِّ لِلْبَيْتِ هُوَ الْأَحْسَنُ وَالْأَدَقُّ.

يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ<sup>(57)</sup>: وَيَاءٌ أَقْلَبُ أَلْفًا كَسْرًا تَلَا... أَوْ يَاءٌ تَصْغِيرُ بَوَاوِ ذَا أَفْعَلًا وَمَعْنَى الْبَيْتِ: أَقْلَبُ الْأَلْفَ يَاءً، إِذَا كُسِرَ مَا قَبْلُهَا، نَحْوُ: مِضْبَاحٍ: مِضْبَاحٍ، مِضْبَاحٍ أَوْ وَقَعَ قَبْلُهَا يَاءٌ تَصْغِيرُ، نَحْوُ: مِضْبَاحٍ: مِضْبَاحٍ، وَعَزَالٍ: عَزَالٍ، وَتَقْلَبُ السَّوَاوُ الْوَاقِعَةُ آخِرًا يَاءً أَيْضًا، مِثْلَمَا قَلِبَتِ الْأَلْفُ، إِذَا كُسِرَ مَا قَبْلُهَا، نَحْوُ: رَضِي

(50) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 2/333

(51) ينظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 3/75

(52) يُنظر: حاشية الصبان 4/136

(53) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 818

(54) يُنظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك 4/401

(55) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 2/414

(56) في الدراسات القرآنية واللغوية (الإمالة في القراءات واللهجات العربية)، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر: د. ت، ص 239

(57) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 846

وَقَوِي، فَأَصْلُهُمَا: رَضُو وَقَوَوْ، مِنَ الرِّضْوَانِ وَالقُّوَّةِ، وَثَقَلَبُ أَيضاً إِذَا سُبِقَتْ بِبَاءِ التَّصْغِيرِ، نَحْوُ: جُرِيٍّ، وَالْأَصْلُ: جُرِيؤُ، وَقَدْ تَطَرَّفَتِ الْوَاوُ فِيهَا الَّتِي قَدْ تَتَعَرَّضُ لِسُكُونِ الْوَقْفِ الْعَارِضِ، فَبَجْتَمَعَ مَعَ سُكُونِ الْبَاءِ الَّتِي قَبْلَهُ، وَهُوَ سَبَبُ قَلْبِهَا بِيَاءٍ، فَأَدْعَمَتْ مَعَ الْبَاءِ الَّتِي قَبْلَهَا، فَأَصْبَحَتْ: جُرِيٌّ<sup>(58)</sup>، يَقُولُ الْخَضْرِيُّ تَابِعاً فِي ذَلِكَ الْأَشْمُونِيَّ<sup>(59)</sup>، فَقَالَ شَارِحاً عِبَارَةَ ابْنِ عَقِيلٍ (أَوْ بَعْدَ يَاءِ تَصْغِيرِ)، وَقَدْ نَقَلَ الْكَلَامَ عَنِ الْأَشْمُونِيِّ: "هَذَا الثَّانِي دَخَلَ فِي الْمَتْنِ اسْتِطْرَاداً، وَالْمَقْصُودُ التَّنْبِيهُ عَلَى الْأَوَّلِ فَقَطْ؛ لِأَنَّ اجْتِمَاعَ الْوَاوِ وَالْبَاءِ سَيَأْتِي بَيَانُهُ، وَلَا يَخْتَصُّ بِالْآخِرِ، فَلَوْ قَالَ: بِإِثْرِ يَا التَّصْغِيرِ أَوْ كَسْرِ أَلِفٍ ... ثَقَلَبُ يَا وَالْوَاوُ إِنَّ كَسْرَ رَدِفٍ فِي آخِرِ وَقَبْلِ الْخ ...

لِوَأَفَقَ مَقْصُودُهُ"<sup>(60)</sup>، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا ذَكَرَهُ فِي التَّسْهِيلِ، حَيْثُ قَالَ: "تُبْدَلُ الْأَلِفُ يَاءً؛ لِقُوعِهَا إِثْرَ كَسْرَةِ أَوْ يَاءِ تَصْغِيرِ، وَكَذَلِكَ الْوَاوُ الْوَاقِعَةُ إِثْرَ كَسْرَةِ مُتَطَرِّفَةٍ"<sup>(61)</sup>، فـ "قَلْبُ الْوَاوِ يَاءً؛ لِاجْتِمَاعِهَا مَعَ الْبَاءِ وَسَبْقِ إِحْدَاهُمَا بِالسُّكُونِ لَا يَخْتَصُّ بِالْوَاوِ الْمُتَطَرِّفَةِ وَلَا بِمَا سَبَقَهَا يَاءُ التَّصْغِيرِ"<sup>(62)</sup>، وَقَدْ أَصَابَ الْخَضْرِيُّ؛ حَيْثُ عَلَّلَ بِقَوْلِهِ عَلَى قَوْلِ ابْنِ عَقِيلٍ (مَكْسُوراً مَا قَبْلَهَا): "أَيُّ، أَوْ بَعْدَ يَاءِ التَّصْغِيرِ؛ لِأَنَّ قَلْبَ الْوَاوِ يَاءً مَعَ التَّاءِ وَالْأَلِفِ وَالنُّونِ لَا يَخْتَصُّ بِتَلْوَاهَا كَسْرَةً، بَلْ يَشْمَلُ تَالِيَةَ بَاءِ التَّصْغِيرِ، كَمَا يَشْمَلُ كَلَامَ الْمُصَدِّفِ وَسَيَمْتَلُهُ الشَّارِحُ بِقَوْلِهِ: وَكَذَا (شَجِيَّةً) مُصَغَّرَةً، وَمِثَالُ الثَّانِي مَا لَوْ صُغِّرَ (عَزِيَانُ) فَيَكُونُ حُكْمُهُ كَذَلِكَ"<sup>(63)</sup>، فَ(شَجِيَّةً) أَصْلُهَا: شَجِيوَةٌ، فَقَلِبَتِ الْوَاوُ فِيهَا يَاءً؛ لِكَسْرِ مَا قَبْلَهَا، وَ(عَزِيَانُ) مِنَ الْعَزْوِ، وَأَصْلُهُ: عَزْوَانُ، فَقَلِبَتِ الْوَاوُ فِيهَا يَاءً؛ لِأَجْلِ يَاءِ التَّصْغِيرِ.

يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ<sup>(64)</sup>: وَصَحَّحُوا فَعَلَةً وَفِي فَعَلٍ ... وَجِهَانُ وَالْإِعْلَالُ أَوْيُ كَالْجِيلِ تَبِعَ الْخَضْرِيُّ الْأَشْمُونِيَّ فِي هَذَا الْمَأْخُذِ<sup>(65)</sup>؛ وَظَاهِرُهُ أَنَّ تَصْحِيحَهُ مُطَّرَدٌ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ بَلْ هُوَ شَاذٌ، كَمَا مَرَّ، فَلَوْ قَالَ: ..... وَفِي فَعَلٍ ... فَسُدَّ تَصْحِيحُ فَحْتَمُ أَنْ يُعْلَ لَوْفِي بِالْمُرَادِ"<sup>(66)</sup>، وَهُوَ كَذَلِكَ؛ فَقَدْ وَصَفَ ابْنُ عَقِيلٍ التَّصْحِيحَ بِالشَّدُوذِ، نَحْوُ:

(58) يُنظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك 4/502 - 503

(59) يُنظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك 4/503 - وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 4/423

(60) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 2/445، 446

(61) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة: 1967م، ص 304

(62) شرح الأشموني لألفية ابن مالك 4/503

(63) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 2/446

(64) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 849

(65) يُنظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك 4/508

(66) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 2/449 - ويُنظر: حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك 4/427 - 428

حَاجَةً وَجَوْجٌ<sup>(67)</sup>؛ وَلِأَنَّ الْقِيَّاسَ فِي (جَوْج) قَلْبٌ وَاوْهَاءٌ يَاءٌ، يَقُولُ الرَّضِيُّ عَنْ قِيَاسِ هَذَا الْقَلْبِ: "أَنَّ تَكُونَ الْكَلِمَةَ جَمْعًا لِوَأَحِدٍ أَعْلَتْ عَيْنُهُ بِقَلْبِهَا أَلْفًا، كَمَا فِي: تَارَةً وَبَيْرٍ، أَوْ يَاءً، كَمَا فِي: دِيمَةَ دِيمٍ"<sup>(68)</sup>، وَلَيْسَ كَمَا ذَكَرَ ابْنُ مَالِكٍ بِأَنَّهُ خِلَافُ الْأَوَّلِيِّ، وَيُبْدُو أَنَّ ابْنَ مَالِكٍ رَجَعَ عَنْ رَأْيِهِ فَقَدْ قَالَ فِي كِتَابِهِ: إِبْجَازُ التَّعْرِيفِ فِي عِلْمِ التَّصْرِيفِ: "وَشَدُّ التَّصْحِيحِ فِي نَظِيرِ قِيمٍ، فَقَالُوا: حَاجَةٌ وَجَوْجٌ"<sup>(69)</sup>.  
يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ<sup>(70)</sup>: وَإِنْ تَكُنَّ عَيْنًا لِفُعَلَى وَصَفًا... فَذَلِكَ بِالْوَجْهِينِ عَنْهُمْ يُلْفَى

تَبِعَ الْخَضْرِيُّ الْأَشْمُونِيَّ<sup>(71)</sup>؛ فَإِنْ كَانَتْ (فُعَلَى) صِفَةً مَحْضَةً، أَيْ: جَارِيَةً عَلَى مَوْصُوفٍ، وَلَوْ مُقَدَّرًا وَجَبَ قَلْبُ الصَّمَةِ كَسْرَةً؛ لِتَسْلَمِ الْيَاءُ؛ فَرَقًا بَيْنَ الصَّفَةِ وَالاسْمِ، وَلَمْ يُسْمَعْ مِنْ ذَلِكَ إِلَّا (قِسْمَةُ ضِيْرِي)؛ أَيْ: جَائِرَةٌ، وَ (مَشِيَّةٌ حِيَكِي) بِالْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ ثُمَّ كَافٍ، أَيْ: يَتَخَرَّكُ فِيهَا الْمُنْكَبَانِ، كَالْحَائِكِ، فَأَصْلُهُمَا: ضِيْرِي، وَحِيَكِي، بِالضَّمِّ، إِذَا عَلِمْتَ ذَلِكَ فَكَلَامُ النَّاطِمِ مُخَالِفٌ لِلنَّحْوِيِّينَ؛ لِأَنَّ مُرَادَهُ بِ(فُعَلَى) وَصَفًا مَا جَرَى مَجْرَى الْأَسْمَاءِ، كَالطُّوبَى وَالْكُوسَى، وَجَوَزَ فِيهِ الْقَلْبُ وَعَدَمَهُ، وَنَصَّ عَلَى أَنَّهُمَا مَسْمُوعَانِ، مَعَ أَنَّ النَّحْوِيِّينَ جَرَمُوا فِي هَذَا النَّوعِ بِوُجُوبِ الْقَلْبِ، كَالْأَسْمَاءِ الْمُحْضَةِ، وَظَاهِرُ كَلَامِ سَبِيوِيٍّ امْتِنَاعُ غَيْرِهِ، وَيَدْخُلُ فِي قَوْلِهِ (وَصَفًا) الصَّفَةُ الْمُحْضَةُ، فَمُقْتَضَاهُ جَوَازُ الْوَجْهِينِ فِيهَا مَعَ أَنَّهُ يَتَّعَيْنُ فِيهَا تَصْحِيحُ الْيَاءِ، فَكَانَ الْأَوْفَقُ بِمُرَادِهِ أَنْ يَقُولَ:

وَإِنْ تَكُنَّ عَيْنًا لِفُعَلَى أَفْعَلًا... فَذَلِكَ بِالْوَجْهِينِ عَنْهُمْ يُحْتَلَى

وَاللَّهُ أَعْلَمُ"<sup>(72)</sup>، لَكِنَّ الْخَضْرِيَّ لَمْ يُحَالِفَهُ الْحِظُّ هَذِهِ الْمَرَّةَ أَيْضًا فِي فَهْمِ بَيْتِ ابْنِ مَالِكٍ، فَابْنُ مَالِكٍ لَمْ يُرِدْ بِ(فُعَلَى) وَصَفًا مَا جَرَى مَجْرَى الْأَسْمَاءِ، كَالطُّوبَى وَالْكُوسَى، كَمَا تَرَاءَى لِلْخَضْرِيِّ، بَلْ أَرَادَ الصِّفَاتِ الَّتِي مُذَكَّرُهَا (أَفْعَلُ)، نَحْوُ الْكَيْسَى وَالْخَيْرِي، كَمَا ذَكَرَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ مِنْ كُتُبِهِ، يَقُولُ ابْنُ مَالِكٍ فِي كِتَابِهِ: إِبْجَازُ التَّعْرِيفِ فِي عِلْمِ التَّصْرِيفِ: "وَأَمَّا الصَّفَةُ الَّتِي عَلَى وَزْنِ فُعَلَى، كَالْكَيْسَى وَالْخَيْرِي، مُؤَنَّثِي الْأَكْيَسِ وَالْأَخِيرِ، فَالْأَجُودُ فِيهِ إِبْدَالُ الصَّمَةِ، وَتَسْلَمُ الْيَاءُ؛ تَشْبِيهًا لِأَلِفِ التَّأْنِيثِ بِهَائِهِ فِي تَقْدِيرِ تَمَامِ الْكَلِمَةِ بِدُونِهِمَا، وَإِثَارًا بِأَخْفِ الْإِعْلَالَيْنِ أَنْتَقَلَ الْإِعْلَالَيْنِ، وَهُوَ الصَّفَةُ، فَلَوْ كَانَ اسْمًا، كَطُّوبَى، تَعَيَّنَ أَنْتَقَلَ الْإِعْلَالَيْنِ، وَهُوَ إِبْدَالُ الْيَاءِ وَوَأُ؛ لِأَنَّ الْاسْمَ أَحْفُ مِنَ الصَّفَةِ، فَكَانَ أَحْمَلُ لِمَزِيدِ الثَّقَلِ"<sup>(73)</sup>، وَمِنْ ثَمَّ كَانَ بَيْتُ ابْنِ مَالِكٍ دَقِيقًا فِي وَصْفِ الْحُكْمِ.

(67) يُنظر: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 4/178

(68) شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الأستراباذي: محمد بن الحسم (ت 686هـ)، تحقق: محمد نور الحسم ومحمد الزفراف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر العربي، بيروت: 1975م 3/138

(69) تحقق: حسن أحمد العثمان، مؤسسة الريان، ط 1، بيروت: 2004م، ص 84

(70) شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم، ص 851

(71) يُنظر: شرح الأشموني لألفية ابن مالك 4/517

(72) حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك 2/452

(73) ص 91 - 92

## نتائج البحث:

من خلال دراسة هذا الموضوع، توصل الباحث إلى جملة من النتائج، أهمها:

لم يسلم العمل البشري من النقص، فالكمال لله وحده، وهو ما لا بد منه، فصاحب الألفية رغم تقبل العلماء لألفيته وذبوعها في الأفاق إلا أنها لم تسلم من الانتقاد وإن كان قليلاً، كالذي ارتأه الخصري، وهو شيء ضئيل لا يقدح في قيمتها البتة.

سخر الله لهذه الأمة رجالاً لخدمة لغتها يعضدون بعضهم بعضاً، فما هفا عنه بعضهم استدركه بعضهم الآخر بالإشارة والتصحيح، وهو عين ما قام به الخصري لبعض ألفاظ ألفية ابن مالك، وقد وفق في أغلبها.

إن كثيراً مما استدرك به الخصري ابن مالك كان في محله، ومع ذلك لم يسلم من السهو والخطأ في تتبعه له؛ وذلك تحقفاً لصفة النقص التي تلازم البشر عامة، كادعائه أن الفعل لا يسمى مضمراً، وأن جمع المؤنث السالم يدل على القلة.

يفهم من إيراد الخصري لآراء ابن غازي والأشموني والصبان في انتقادهم ابن مالك أنه متبنٍ رأيهم وموافق لهم في هذا الانتقاد، فضلاً على أنه دليل يظهر أمانته العلمية في النقل عن غيره دون غمط لآرائهم.

إن كثيراً من المآخذ التي أخذها الخصري على ابن مالك كانت قد سبقه فيها الأشموني وابن غازي والصبان، فلم يكن له فيها إلا الاتفاق معهم وتبني آرائهم.

لم يثر الخصري إلى آراء ابن مالك في مصنفاته الأخرى، كالتي رجع فيها عن بعض آرائه التي ذهب إليها في الألفية، كالاسم من (فعل)، ك(طوبى) الذي تعين فيه إبدال الياء واواً.

## ثبّت المصادر والمراجع

1. الأعلام، لخير الزركلي، دار العلم للملايين، ط 15، بيروت: 2002م.
2. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لكمال الدين الأنباري: عبد الرحمن بن محمد (ت 577هـ)، تحقق: محمد مجيب الدين عبد الحميد، دار الفكر، د.م، د. ت.
3. إيجاز التعريف في علم التصريف، لابن مالك: أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله (ت 672هـ)، تحقق: حسن أحمد العثمان، مؤسسة الريان، ط 1، بيروت: 2004م.
4. الإيضاح في علل النحو، تحقق: مازن المبارك، دار النفائس، ط 6، بيروت: 1996م.
5. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 911هـ)، تحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت: د. ت.
6. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، لابن مالك: أبي عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله (ت 672هـ)، تحقق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي، القاهرة: 1967م.
7. جامع الدروس العربية، لمصطفى الغلاييني، تحقق: عبد المنعم خفاجة، المكتبة العصرية، ط 22، بيروت: 1989م.
8. حاشية الخصري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقق: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، ط 1، بيروت: 1998م.
9. حاشية الصبان على شرح الأشموني، تحقق: طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د. ت.
10. شرح ابن عقيل، تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت: 1964م.
11. شرح الأشموني لألفية ابن مالك، تحقق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة: 1993م.
12. شرح ألفية ابن مالك، لابن الناظم: أبي عبد الله بدر الدين محمد بن مالك (ت 686هـ)، تحقق: عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، دار الجيل، بيروت: د. ت.
13. شرح شافية ابن الحاجب، للرضي الأستراباذي: محمد بن الحسم (ت 686هـ)، تحقق: محمد نور الحسم ومحمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر العربي، بيروت: 1975م.
14. طبقات الشافعية، للسبكي، دار المعرفة، ط 2، بيروت: د. ت.
15. فوات الوفيات، للكاتب: محمد بن شاكر (ت 764هـ)، تحقق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت: 1973م.
16. في الدراسات القرآنية واللغوية (الإمالة في القراءات واللهجات العربية)، عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار نهضة مصر للطبع والنشر، مصر: د. ت.
17. القراءات الشاذة، لابن خالويه: أبي عبد الله الحسين بن أحمد (ت 370هـ)، دار الكندي، الأردن: د. ت.
18. كتاب الأزهية في علم الحروف، للهروي: علي بن محمد (ت 370هـ)، تحقق: عبد المعين الملوحي، مط: مجمع اللغة العربية، ط 2، دمشق: 1981م.
19. الكتاب، سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان (ت 180هـ)، تحقق: عبد السلام محمد هارون، دار القلم، القاهرة: 1966م.
20. المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشرق، ط 2، بيروت: 1975م.
21. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت: 1993م.
22. المقنضب، للمبرد: أبي العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ)، تحقق: محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت: 1963م.
23. نفح الطيب من نفح الأندلس الرطيب، للمقري: أحمد بن محمد، تحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط 1، 1949م.
24. الوافي بالوفيات، للصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت 764هـ)، تحقق: هلموت ريتز، فسبادن: 1961م.

## رؤى نقدية جديدة في تجلي الرؤيا الشعرية

إعداد :

د. عاصم زاهي مفلح العطروز

جامعة اليرموك - الأردن

أستاذ الأدب والنقد العربي المشارك في الجامعة الإسلامية بولاية منيسوتا - أمريكا

الاستلام : 2022 / 1 / 21

القبول: 2022 / 2 / 11

## المستخلص

موضوع هذه الدراسة هو (رؤى نقدية جديدة في تجلي الرؤيا الشعرية-لامية العرب نموذجاً). ولقد جاءت في مبحثين مع مقدمة وخاتمة. فأما المبحث الأول فإنني خصصته لدراسة التشخيص، ولقد بدأت فعرفته لغة واصطلاحاً، وذكرت ما له من مزية في إضفاء الحياة والطرافة والجدة على الأشياء حيوانها أو جمادها. ثم شرعت بالرد على من يزعمون منا بأن التشخيص أثر من تأثير الاطلاع على الآداب الغربية. وأما المبحث الثاني فقد خصصته لدراسة بعض الشواهد الشعرية التي تعدت فيها الأقوال، وتباينت الأفكار؛ فكانت مضنة لتباين الآراء، وعلّة من علل الخلاف، وقد وجدته مقام المقال لتقديم بعض الرؤى النقدية في دراسة النص الشعري، ومثلت على ذلك بأن وقفت على قصيدة لامية العرب للشنفرى الأزدي، فجعلتها نموذجاً للدراسة.

## الكلمات المفتاحية:

التشخيص، النص الأدبي، صوئ، النصية، الأسلوبية

## Abstract

The subject of this study is (New critical insights into the manifestation of the poetic vision - the illiteracy of the Arabs as a model). And it came in two topics with an introduction and a conclusion.

As for the first topic, I devoted it to the study of diagnosis, and I began to know it linguistically and idiomatically, and mentioned its advantage in imparting life, wit and novelty to things that are animal or inanimate. Then I set out to respond to those of us who claim that the diagnosis affected the effect of learning about Western literature.

As for the second topic, I devoted it to studying some poetic evidence in which there are many sayings and ideas. It was exhausted by the divergence of opinions, and one of the reasons for the disagreement, and I found it in the place of the article to present some critical visions in the study of the poetic text



## المقدمة

الحمد لله حمد الشاكرين، وأفضل الصلاة وأزكى التسليم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحابه أنوار الهدى ومصابيح الدجى، وبعد: حين كنا طلاباً في الصف الثالث ثانوي، الذي هو ختام مراحل التعلم والتعليم في المدارس، ويُعرف في بعض الأقطار العربية باسم (التوجيهي)، وفي بعضها الآخر باسم (البكالوريا)، حينذاك كان يدرسنا اللغة العربية معلم كان شديد الالتزام بالمناهج المقررة، شديد التقيد بها، موضوعات، وشواهد وأمثلة، لا يخرج عنها قيد أنملة. ولسنا ندري أكان ذلك أسلوباً اتبعه ودأب عليه، واتخذ نهجاً آلى على نفسه ألا يغيره أو يخرج عنه أو عليه، أم إن ذلك كان مدى تحصيله من العلم، ومبلغ مؤونته من الثقافة؟.

وكان كتاب (الأدب) المقرر هو: (الأدب العربي الحديث)، وفيه في موضوع: عوامل نهضة الشعر، أن أول عامل من العوامل وأهمها هو: الاطلاع على الآداب الغربية والتأثر بها، وأن أبرز ما استفاده من هذا الاطلاع وذلك التأثير هو: تشخيص مظاهر الطبيعة. ويورد واضح المنهاج أمثلة على التشخيص المستفاد؛ منها قول إبراهيم ناجي في قصيدته (الأطلال)، ومنها قول محمود حسن إسماعيل في قصيدته (النهر الخالد)، ومنها كذلك أبيات لجبران خليل جبران؛ من قصيدته (أعطني النأي)، وغيرها.

ثم إن هذا المعلم نقل من المدرسة، واستبدل به معلم آخر لم يكن لنا به سابق معرفة أو رؤية، ودخل هذا المعلم الجديد غرفة الصف. وشرع يناقشنا فيما درسناه من مادتي الأدب والبلاغة، وكان يأتينا بأمثلة شعرية من خارج الكتاب المقرر، وكان كل مثال يأتي به أوضح جلاء وأجلى بياناً وأجمل جمالاً، وأوقع في العقل، وأحلى في الذوق، وأعمل في القلب، وأثر في النفس، وأخلد في الوجدان من سائر أمثلة الكتاب المقرر. وتبين لنا بأنه معلم متميز متفرد، معلم بكل ما تتضمنه الكلمة من معان، وبكل ما ينبغي أن يكون عليه المعلم من حسن الخلق، ورحابة الأفق، وعمق المعرفة، وسعة الثقافة، وغزارة العلم. معلم غرس فينا محبة هذه اللغة العلية، وجعلنا نؤثر التخصص في دراستها على كل تخصص. ثم قال لنا: التزموا بكل ما في المناهج المقررة، وإن كان في بعض ما درستموه أو ستدرسونه منها ما يخالف الصواب ويجانب الحق. فاعرفوا الصواب والزموا الحق، واحتفظوا بها لأنفسكم اليوم، حتى إذا صرتم في مواضع التأليف فاجعلوها لكم رائداً، والتزموها منها، أو في مواقع التعليم، فبيئنا لتلاميذكم وجه الصواب، واغرسوا في مسامعهم صوت الحق، واسلكوا بهم سبيل الرشاد، وليجعلوا شعارهم ودستورهم ألا يكون أحدهم إمعةً يجاري كل ناطق، ولا يبغاء يردد صوت كل طارق، ولا يوماً يجيب كل ناعق. واحفظوا وليحفظوا قوله تعالى:

﴿فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَمَا يَمَكُّثُ فِي الْأَرْضِ﴾.

ومما هو بجانب للصواب ومجافٍ للحق، ما درستموه في كتاب الأدب، من أن

أول عوامل نهضة الشعر وأهمها هو الاطلاع على الآداب الغربية والتأثر بها، وأنه بهذين عرف الشعراء العرب تشخيص مظاهر الطبيعة وظواهرها؟! بعد هذا الذي تقدم، وكنت أريده أن يكون مقتضبا فأبى، إذ هو من مقام المقال، وإذ هي الدراسة كالحديث ذات شجون... أقول: هذه دراسة يتقدم بها أحد من عرفوا الشعر وعرفهم، وألفوه وألفهم. ولقد نظم الشعر منذ نعومة أظفاره. وأمضى نحو ربع قرن في تتبع مسيرته، ومسايرة مواكبه، ومرافقة ركبه وظعائنه. وإنها لصوى أضعها للدارسين والنقاد عموماً، ولمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد من هؤلاء المتغربين الحيارى، على وجه الخصوص؛ لكي يبصروا الدرب، ويتبينوا النهج، ويستبينوا السبيل. وبه فقد جاءت هذه الدراسة في ثلاثة مباحث مع مقدمة وخاتمة. فأما المباحث فإنها الآتية:

### المبحث الأول: نظرات متأنية في التشخيص

التشخيص -بوصفه مصطلحاً نقدياً- أحد أبرز الظواهر اللغوية التي امتاز بها الأدب العربي. فهو يتضمن إمكانيات تعبيرية بها يغنى المعنى وتثري الدلالة. وإن المتتبع لهذا المصطلح في المعاجم العربية القديمة لا يظفر له بذكر أصلاً، فإن وجد له ذكر في بعضها فإنه لفعله المشتق منه، وهو بعيد في معانيه ودلالاته من المقصود والمراد بهذه الظاهرة المجازية؛ فقد جاء في أساس البلاغة: "ومن المجاز: شَخَّصَ الشيءَ إذا عَيَّنَه، وشيءٌ مَشَخَّصٌ أي معيَّنٌ" (الزمخشري، 1982). وهو في المعنى الاصطلاحي له أوضح دلالة، فالتشخيص اصطلاحاً هو: لون من ألوان التخيل يتمثل بإضفاء الحياة والحركة والمشاعر على الجمادات والمعنويات والطبيعة والحيوانات، فتصبح ذات حياة إنسانية" (الشمري، 2011). وهو: "نسبة صفات البشر إلى أفكار مجردة، أو إلى أشياء لا تتصف بالحياة" (كامل، 1984). ولقد اهتم علماء اللغة والنقاد والبلاغيون العرب بظاهرة التشخيص اهتماماً كبيراً، ونالت منهم العناية الكافية، فدرسوها في الشعر، واهتم بها المتخصصون بدراسة القرآن الكريم ومجازه. ولقد تباينت آراؤهم وتفاوتت مواقفهم إزاءها، فكان لأكثرهم موقف موحد -تقريباً- منها، وكان لبعضهم نظرته الخاصة ورأيه المستقل فيها. (العطروز، 2016) غير أن أكثر النقاد القدامى رفضوا التشخيص، لأسباب منها: "بعده عن حقيقة الاستعارة، وخروجه عن الواقع، وعدم مطابقته للمعنى" (1).

كما احتلت هذه الظاهرة اللغوية مكانة مهمة لدى النقاد والدارسين المحدثين، فكانت موضع عنايتهم ومحط اهتمامهم، وقد فتن أكثرهم بروعة التشخيص، ولذلك اتسمت مواقفهم ورؤاهم إزاءها بطابع من التأييد والإعجاب (2).

(1) درابسة، محمود: مفاهيم في الشعرية، ص: 97. وينظر: القبرواني: العمدة، 1 / 287. و: الجرجاني، عبد القاهر: أسرار البلاغة، ص: 33. و: الأمدي، الحسن بن بشر: الموازنة بين أبي تمام والبحري، ص: 48.

(2) ينظر مثلاً: اسماعيل، عز الدين: الأسس الجمالية في النقد العربي، عرض وتفسير ومقارنة، ص: 49. و: مندور، محمد: الأدب وفنونه، ص: 36. و: الصاوي، أحمد عبد السيد: فن الاستعارة، دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق على الأدب الجاهلي، ص: 246، و: العطروز، عاصم: لمسات بيانية في شعر أبي العلاء المعري، ص: 103.

ولقد ذهب بعض النقاد المحدثين إلى الدخول في نقاش حاد مع النقاد القدامى، والردّ على آرائهم ومواقفهم الراضية لهذه الظاهرة، بل وتعقب أخطائهم في رفض التشخيص عند بعض الشعراء<sup>(3)</sup>. إلا أن بعضهم قد غالوا في آرائهم، فراحوا يتوهمون، أو قل يتغافلون عن وجود هذه الظاهرة التشخيصية في الشعر العربي القديم، ثم زعموا أن النقاد الغربيين قد التفتوا إلى ظاهرة التشخيص قبل النقاد العرب<sup>(4)</sup>. وذهب آخرون -وهو ما درسناه في منهاج (الأدب العربي الحديث)، الذي أشرت إليه في مقدمة الدراسة- إلى أن أهم عوامل نهضة الشعر هو الاطلاع على الآداب الغربية والتأثر بها، وأن أبرز ملامح هذا التأثير وأجلى صوره هو التشخيص عموماً، وتشخيص مظاهر وظواهر الطبيعة على وجه الخصوص. ولست أدري، إلا يعلم واضح المنهاج بأن شعرنا العربي يسبق شعر الغربيين بقرون، وأن الغربيين قد اطلعوا على علومنا وأدبنا من طرق شتى، قبل أن تكون لهم حضارة، أو تقوم لهم نهضة، وأن أكثر شعرائنا لم يسمعوا بالآداب الغربية، فضلاً عن أن يطلعوا عليها أو يتأثروا بها، وأن الواحد منهم قبل أن ينبغ شاعراً، اطلع على شعرنا العربي في مختلف عصوره، فحاكى الشعراء، وحفظ الكثير من أشعارهم. لا ريب أن واضح المنهاج يعرف هذا، ويعلمه علم اليقين، وعين اليقين، وحق اليقين، ولكن؟!.

ألم يطلع واضح المنهاج على بائئة ابن خفاجة<sup>(5)</sup>، تلك القصيدة التي ترجمت إلى معظم اللغات الحيّة في العالم:

وأرعن طمّاح الذّوابة بانخٍ	يُطاولُ أعنانَ السّماءِ بغارٍ
يسدُّ مهبَّ الرّيح من كلّ جهةٍ	ويزحّم ليلاً شهبه بالمناكب
وقورٍ على ظهر الفلاة كأنه	طوال الليالي مُفكّرٌ في العواقب
يلوئُ عليه الغيم سُوّدَ عمائمٍ	لها من وميض البرق حُمُرُ نوائب
أصخّتُ إليه وهو اخرس صلمتُ	فحدّثني ليلَ السرى بالعجائب

(3) ولقد كان مصطفى ناصف من أشدّ النقاد المحدثين جرأة في الردّ على النقاد القدامى؛ حيث يقول: "إن النقاد القدامى قد نصّبوا أنفسهم حراساً على الشعر العربي القديم، مع أنهم غير جديرين بحراسته وفهمه". وإنني أرى في عبارته وحدةً مبالغ فيها. ينظر: ناصف، مصطفى: نظرية المعنى في النقد العربي، ص: 110. وينظر مثلاً: ضيف، شوقي: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ص: 235. وينظر: عباس، إحسان: تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ص: 170. و: عصفور، جابر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ص: 237.

(4) فقد ذهب عبد الستار الجوّاري إلى نفي وجود ظاهرة التشخيص في عصور الشعر العربي التي سبقت العصر العباسي، ثم زعم أن بشارا هو الذي أحدث ظاهرة التشخيص. ينظر: الجوّاري، عبد الستار: الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ص: 379. وينظر مثلاً: طه حسين: من حديث الشعر والنثر، ص: 138، حيث يرى أن ظاهرة التشخيص قد نشأت بتأثير الثقافة والفكر اليوناني في الشعر العباسي..

(5) ابن خفاجة، إبراهيم بن أبي الفتح الأندلسي: ديوان ابن خفاجة، تحقيق: سيد غازي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ط2، 1979، ص:.

وموطن أوَاهِ تبتَّل تائب  
وقال بظلي من مطي وراكب  
وزاحم من خُصر البحار غواربي  
وطارت بهم ريح النوى والنواب  
ولا نُوحُ ورقى غير صرخة نادب  
نزفتُ دموعي في فراق الصواحب  
أودع منه راحلا غير آيب  
فمن طالع أخرى الليالي وغارب  
يمدّ إلى نعماك راحة راغب  
يترجمها عنه لسان التجارب  
وكان على عهد السرى خير صاحب  
سلامٌ فإننا من مقيم وذاهب

وقال: ألا كم كنتُ ملجأ قاتل  
وكم مرّ بي من مدلجٍ وموؤب  
ولاطمَ من نُكب الرياح معاطفي  
فما كان إلا أن طوتهم يد الردى  
فما خفقُ أيكي غير رجعة أضلع  
وما غيَض السلوانُ دمعي وإنما  
فحتى متى ابقى ويظعنُ صاحب  
وحتى متى أرعى الكواكب ساهرا  
فرحماك يا مولاي دعوةً ضارع  
فأسمّعي من وعظه كل عبرة  
فسلّ بما أبكى وسرّى بما شجا  
وقلتُ وقد نكبت عنه لطيّة:

فلنتأمل، ولعل واضح المنهاج يتأمل معنا ابن خفاجة واقفاً أمام هذا الجبل، أو جالساً إلى سفحه، أو جائساً خلال كهوفه، أو طالعا قمته، وإذ ذاك يبدأ فيصف ضخامته وعظم جرمه وإفراطه في شموخه. وليمعن كيف أحاله شيخاً وقوراً وحكيماً خبيراً، فيطلق لسانه فصيحاً مبيناً محدثاً إياه بعبء الأيام، وقاصا عليه أخبار الناس، مبينا بأحوالهم وما هم فيه من التضاد، وما في طبائعهم من التعارض، وفي أخلاقهم من التباين، وفي حياتهم التي هي أمشاج من الثنائيات والأضداد. ثم يمضي فيشكو إليه ما واجهه من عوادي الزمان، وما جابهه من طوارق الحدثان، ويضيف إلى شكواه شكوى أخرى؛ تلكم هي أن هاتيك المواقب التي مرت به أو أقامت لديه، فعرفها وعرفته، وألفها والفتها، وصحبها وصحبته، قد فرّق بينه وبينها صوى لا أمل معها في وصال، أو بموت لا رجاء بعده بلقاء؛ وعليه فإن ما يُرى من اصطفاغ أغصان رياضه، ليس غير ترديد لنبضات قلبه وخفقات جوانحه واضطراب جوارحه، وأن ما يُسمع من هديل حمامه ليس غير ترجيع نفسه حزنا وأسى عل فراق أولئك الصحب الأحبة الذين مضوا إلى غير رجعة، فإن تكن دموعه قد كفت عن التسكاب، فما ذاك لنسيانه من نأى، أو سلوه من مات، ولكنها استهلكت فنضبت لفرط ما سفحت على إثر أولئك وهؤلاء. ولقد كان ذلك الحكيم خير صاحب مؤنس لابن خفاجة في ذلك اليوم؛ بما قصّه عليه من عبر وما بثّه من شكوى، وإن كانت هذه وتلك مما يهيج

الحزن ويثير الأسى. ويودّع الصاحب صاحبه ببيان أنهما مثال للناس؛ فأحدهما مقيم، والآخر مودّع فراحل، وما الناس إلا مولود قادم، أو ميت مفارق. فإن كان واضع المنهاج غير ذي علم بهذه القصيدة، ولا أظنه كذلك، فإنه لا ريب ذو معرفة تامة بمعلقة امرئ القيس، وخطابه لليل فيها<sup>(6)</sup>:

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرْحَى سُدُودَهُ  
عَلَى بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لَيْلِي  
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ  
وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءً بِكُكْلِ:  
أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي  
بِصُبْحٍ، وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

يقينا أن واضع المنهاج يعرف هذه القصيدة، ويحفظ هذه الأبيات، بل ويحفظ تعليق الجرجاني عليها بقوله: "لما جعل ليل صلبا قد تمطى به ثنى ذلك فجعل له أعجازا قد أردف بها الصُّلب، وثلث فجعل له كلكلا قد ناء به، فاستوى له جملة أركان الشخص، وراعى ما يراه الناظر من سواده، إذا نظر قدامه، وإذا نظر إلى خلفه، وإذا رفع البصر ومدته في عرض الجو"<sup>(7)</sup>.

ولقد وقف الباحثون والدارسون على التشخيص في شعرنا العربي منذ أن وصل إلينا شعر أول شاعر شدا به في النوادي والأسواق، فحفظه راوية أو رواة، ومضى يتناقل في الأسماع، ويتداول على الألسنة، إلى أن تمّ تدوينه. فهذا أحد أقدم من وصل إلينا شعرهم أو بعض شعرهم، ذلك هو مهلهل التغلبي، يبدأ إحدى أشهر قصائده بخطاب ليلة خاصة به، أو به ورهط من أصحابه، أو بقومه جميعا، فيسألها ما يسأل، ويرجوها ما يرجو، ويتمنى عليها ما يتمنى<sup>(8)</sup>:

أَلَيْلَتْنَا بِذِي حُسْمٍ أَنْيْرِي  
إِذَا أَنْتِ انْقَضَيْتِ فَلَا تَحُورِي

ولا ريب في أن واضع المنهاج، ومن تتلمذ عليهم يعرفون ويعلمون بأن الشعراء العرب على مَرَّ العصور لم يدعوا شيئا وقففت عليه حواسهم إلا شخصوه، ماديا كان أم معنويا، جمادا كان أم حيوانا، فلقد استمع عنتره إلى شكوى حصانه (عنتره، 1984)، وأصغى المثقب العبدى إلى أهات ناقته وتوسلاتها، فلنصغ إلى أنين شكوى ناقته<sup>(9)</sup>:

(6) امرؤ القيس، حنجد بن حجر: ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1984، ص: 151-152، ابن النحاس، أبو جعفر محمد بن اسماعيل: شرح القصائد المشهورات الموسومة بالمعلقات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1985م، ص: 3، التريزي، الخطيب أبو زكريا يحيى بن علي: شرح المعلقات العشر، ضبطه وصححه: عبد السلام الحوفي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1985، ص: 51، الشننمري، يوسف بن سليمان بن عيسى الملقب بالأعلم: أشعار الشعراء الستة الجاهليين، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط3، 1983: 1 / 36.

(7) الجرجاني، عبد القاهر: دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1992. ص: 79.

(8) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد: الأغاني، شرحه وكتب هوامشه: عبد آعلي مهنا، وسمير جابر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1992: 5 / 58، 64. البصري، صدر الدين علي بن الفرج: الحماسة البصرية، تحقيق: مختار الدين أحمد، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983: 1 / 22.

(9) الضبّي، المفضل: المفضليات، ص: 291-292، وينظر: الجمحي، ابن سلام: طبقات فحول الشعراء: 1 / 213، والبيت الثالث فيها بالنصب: "حلا وارتحالا"، فأما الرفع فعلى الإخبار، وأما النصب فعلى النيابة عن الفعل.

إذا ما قمتُ أرحلها بليلٍ  
تقول إذا درأت لها وضيئي:  
أكلَّ الدهر حلُّ وارتحالٌ  
أما يُبقي عليّ وما يقيني؟!

لا ريب في أنهم يعرفون هذا ويعلمونه، ولا ريب كذلك في أنهم قد قرأوا أو درسوا نونية أبي الطيب (مغاني الشعب)، ووقفوا على تشخيصه لحصانه، وللحمام قبل حصانه، فلنصغ جميعاً إلى غناء الحمام أو نوحه، وإلى اعتراض الحصان واحتجاجه أو ثورته<sup>(10)</sup>:

إذا غنى الحمامُ الورق فيها  
ومَن بالشعب أحوجُ من حمام  
وقد يتقاربُ الوصفان جدًّا  
يقول بشعب بوانِ حصاني:  
أجابته أغانيُّ القيانِ  
إذا غنى وباح إلى بيان  
وموصوفاهما متباعدان  
أعن هذا يُسار إلى الطعان؟!  
أبوكم آدم سن المعاصي  
وعلمكم مفارقة الجنان<sup>(11)</sup>

ولنتأمل بعض إبداعات أبي الطيب ممثلة هنا في توظيفه هذا التشخيص؛ إذ أنطق حصانه بهذا السؤال الإنكاري، للتعبير عن رواء هذا الروض، وندى زرعه وجني غرسه، وسحر جماله، وأسر زوعته وبهائه. هذه بعض أمثلة على تشخيص الشعراء العرب للماديات. ولقد قلت أنفا بأنهم لم يدعوا شيئاً وقعت عليه حواسهم إلا شخصوه، وأنهم قد شخصوا المعنويات كما شخصوا الماديات؛ ومن ذلك تشخيص أبي الطيب للحمى في رائعته الميمية<sup>(12)</sup>:

وَرَأَيْتِي كَأَنَّ بِهَا حَيَاءً  
بَدَأْتُ لَهَا الْمَطَارِفَ وَالْحَشَايَا  
إِذَا مَا فَارَقْتَنِي غَسَلْتَنِي  
كَأَنَّ الصَّبْحَ يَطْرُدُهَا فَتَجْرِي  
أُرَاقِبُ وَفَنَّهُمَا مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ  
وَيَصْدُقُ وَعُدُّهَا وَالصَّدْقُ شَرٌّ  
بُنْتُ الدَّهْرَ عِنْدِي كُلُّ بِنْتٍ  
فَلَيْسَ تَزُورُ إِلَّا فِي الظَّلَامِ  
فَعَاقَنُهَا وَبَاتَتْ فِي عِظَامِي  
كَأَنَّهَا عَاكِفَانِ عَلَى حَرَامٍ  
مَدَامِعُهَا بِأَزْبَعَةٍ سِجَامٍ  
مُرَاقِبَةٌ الْمَشُوقِ الْمُسْتَهَامِ  
إِذَا أَلْقَاكَ فِي الْكُرْبِ الْعِظَامِ  
فَكَيْفَ وَصَلَتْ أَنْتِ مِنَ الرَّحَامِ؟!

(10) المتنبي، أبو الطيب أحمد بن الحسين: ديوان المتنبي، بشرح أبي البقاء العكبري، ضبطه وصححه: مصطفى السقا، وآخرون، دار المعرفة، بيروت، 1978: 4/ 255 - 256.

(11) أشير إلى هذا البيت فأقول: سمعت بعض المبعضين لأبي الطيب: انطلقا من تنكرهم للأمة وراثتها وأعلامها، يحتجون بهذا البيت لرميه بالزندقة، متغافلين بأنه قد قاله على لسان حصانه، لا على لسانه.

(12) أبو الطيب المتنبي: ديوان المتنبي: 4/ 146 - 147.

فهي محبة وامقة وفيّة في حبها ووصالها، ولكنها حبيّة تتحاشى نظرات العواذل، وتخشى أعين الرقباء، وتتهيب أقوال الوشاة؛ فلا تزوره إلا ليلاً. وقد يكون واضح المنهاج وأسانذته على علم بتشخيص أبي العلاء للدينا، وللحياة، والموت، والخاطر، والطيف (العطروز، 2015)، فيما شخص من المعنويات؛ ومن ذلك قوله (13):

لو أنني سميتُ طيفك صادقاً	لدعوته غضباناً أو عتاباً
قال الخيال: كذبت لسْتُ بطارقٍ	ليلاً ولم أكُ زائراً مُنتاباً
فأجبتُه: كم من كتاب زائر	فأحتاج يحلف: ما بعثتُ كتاباً
لا تُثبت الأقلام زلة راقِدٍ	إن كنت بتّ بحلمه مرتاباً
لم يعف ربك عن مُصرِّ مارِدٍ	لكن تجاوز عن مسيء تاباً

يبدو أبو العلاء كأنما يخاطب واحداً من الناس خطاب المذكر فيقول له: لو كنت مسمياً طيفك فصادقاً في تسميته بما هو فيه أو بما هو منه فلن أسميه غير غضبان أو عتاب. ثم يلتفت فينقل الكلام من الخطاب إلى الغيبة، فيشخص هذا المخاطب فإذا هو طيف خيال، فيقيم بينهما هذا الحوار الذي جعل هذا الخيال أول من يبدأ الكلام فيه راداً عليه زعمه، نافياً أن تكون قد سبقت منه زيارة إليه، فيجيبه: بلى ولقد أزرنتني كتباً منك كثيرة، فيستشيط ذلك غضباً ويقسم على أنه لم يبعث إليه بأي كتاب، فإن رأى ذلك في منام، فإن الأحلام لا يبني عليها ولا يترتب شيء. وأن الله يعفو عن المذنب إذا تاب، ولا يعفو عن يقترف الذنوب ويظل عليها (14).

بل إن الشعراء العرب قد شخصوا حتى المتوهّمات والمتخيلات؛ فهذا ذو الإصبع العدوانى يُنطق (الهامة)، (الأصفهاني، 1992). وهذا تأبط شرا يلتقي بالغول، فيخاطبها وتخاطبه (15):

ألا من مبلغ فتیان فهم	بما لاقيتُ عند رحى بطنانٍ
فإنني قد لقيتُ (الغول) تهوي	بسهب كالصحيفة صحصانٍ
فقلتُ لها: كلانا نضو أين	أخو سفرٍ فخليّ لي مكاني
فشدّت شدة نحوي فأهوى	لها كفي بمصقول يمانى
فقالَتْ عُد، فقلتُ لها: رويداً	مكانك إنني تُبتُّ الجنان

وإنما قدمت بكل هذا الذي قدمت به لأقول: إن هناك فتّين من الدارسين أو

(13) المصدر نفسه: 1/123.

(14) ينظر: العطروز، عاصم؛ لمسات بيانية في شعر أبي العلاء المعري، دار البداية ناشرون وموزعون، عمان، 2015، ص: 189.

(15) ديوان تأبط شرا، ص: . والاصفهانى، أبو فرج: الأغاني: 21 / 140 - 146.

المدرسين؛ إحداهما يمثلها واضع المنهاج ومن هو على شاكلتهم من أساتذته، أو هم على شاكلته من تلامذته، ومنهم تلميذه المخلص أو أسيره المضبوط: المعلم الأول. والأخرى يمثلها المعلم الثاني.

هاتان الفئتان وجدناهما في الجامعات، أثناء دراساتنا الجامعية في مراحلها الثلاث. فأما الفئة الأولى، فإنه قد تبين لنا بأنه أكثر من يمثلونها هم أولئك الذين درسوا في الجامعات الغربية، ثم عادوا إلينا، يصدق فيهم أو في أكثرهم المثل القائل: "كمستبضع التمر إلى هجر" (16).

ومعلوم بأن الدارسين عموماً فريقان؛ فريق متمكن من لغته وعلومها، وآدابها، غزيرة ثقافته، واسع اطلاعه على تراث أمته. وآخر أوعيته من العلم فارغة، وبضاعته من الأدب مزجاة؛ وعليه فإن الذين ذهبوا للدراسة في الجامعات الغربية هم أحد هذين. فأما الفريق الأول فمحض بما ذكرته من معرفتهم بلغتهم، وسعة اطلاعهم على تراثهم؛ فمحبتهم لهذا ولتلك. فهؤلاء إذ درسوا في الجامعات الغربية، فإنهم قد ازدادوا علماً إلى علم، وأضافوا معرفة إلى معرفة، وكسبوا واكتسبوا ثقافة إلى ثقافة. ولقد حدثنا بعضهم بأنهم كثيراً ما ناقشوا أساتذة في تلك الجامعات، بل جادلوهم وعارضوهم، مناقشات ومجادلات، ومعارضات تبين منها لأولئك الأساتذة بأنهم أمام دارسين ليسوا بكل دارس، أنهم أمام أوعية ملاءى؛ أمام علماء أو مشاريع علماء؛ فلا حجة لإثناء، ولا طريق لإغراء، ولا سبيل لإغواء، بل إن بعضهم قد أقر بهؤلاء الدارسين بأن كثيراً مما تعرفوا أو سيتعرفون عليه من مدارس، أو دروسه أو سيدرسونه من نظريات أو اتجاهات أو أفكار، إنما مصدره وملهمه وموحيه هم العلماء من سلف هذه الأمة، ولكن أجيالها قد غفلت عنه غفلتها عن لغتها، وثقافتها وتراث أمتها، وتاريخ أمجادها، بل غفلتها عن كل شيء، حتى عن أنفسها.

وأما الفريق الآخر فإن لسان حاله وموئل أماله وحادي مآله، وكل ما في الغرب ومن الغرب، كان:

أتاني هواها قبل أن اعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكنا

وما من ريب في أن الوعاء الفارغ يتسع لكل شيء، غثا كان أم سمينا، ضارا كان أم نافعا، ظاهراً كان أم دنسا نجسا. ووجد من شاء من الأشياء من الأساتذة هناك في مثل هذه الأوعية ضالتهم، فحشوا أدمغتهم بما شاءوا، وقلوبهم بما نوا وأرادوا، فعادوا من غربتهم غرباء، أعداء لكل ما يتعلق بأمتهم. دستورهم ورسالتهم: الأخذ بالحضارة الغربية، خيرها وشرها، وحلوها ومرها، وما يحب منها وما يستكره. فعادوا لا هم له ولا شغل لديه غير التناول على أعلام علمائنا، وأفذاذ أدياننا وشعرائنا، وغير همزهم ولمزهم، وتنقصهم والزري عليهم. وهم لا يعترفون

(16) ينظر هذا المثل في فصل المقال: ص: 413، الميداني، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد النيسابوري: مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار النصر، بيروت، 1981، 2/ 153.



بأنه شعر غير ما كان على طريقة الشعر الحر، أو ما يسمى بقصيدة النثر، أما القصيدة الموزونة المقفاة، فإن بعضهم -وهو ما سمعناه وعيناه، وعانيناه في دراساتنا الجامعية الثلاث- يأبى إلا أن يسميها: (ناقة، أو قصيدة الناقة)، أو غيرها من الأوصاف التي تحضر خلدته أو تطرق خاطره؛ سخرية واستهزاء. إلى الدارسين عموماً، وإلى هؤلاء على وجه الخصوص، أقدم هذه الدراسة، مفترضاً فيهم حسن النوايا، معتقداً بأن مواقفهم هذه من أمتهم وتراثها، إنما مكنها ومصدرها والباعث عليها هو الجهل، وليس ثمة غيره. وقد قيل: الإنسان عدو ما يجهله.

وإنني لأرجو بها أن يزيلوا ما بأسماعهم من وقر، وما على أعينهم من غشاوة، وعلى قلوبهم من ريم. وأن يعرفوا طريق الحق فيسلكوه، ويتبينوا سبيل الهدى فيتبعوه، ويجتنبوا السبل التي تفرق بهم عنه. فإن هم أصروا واستكبروا استكباراً، فليكونوا في دراستهم موضوعيين أمناء، فلا يجرمنهم شأن قوم على ألا يروا غير المساوي، ولا يرغمهم رمد على إنكار ضوء الشمس، ولا يحملنهم هيام هوى على اعتقاد الشحم فيمن شحمهم ورم.

#### المبحث الثاني: نظرات جديدة في قراءة النص الشعري

إن القارئ المتتبع والباحث المتمعن لمسيرة حياة النقاد القدامى ولؤلفاتهم يتبين له أن أغلبهم أو جلهم كانوا شعراء، أو ينظمون الشعر، ويجيدون قوله. ولست أقول إن الناقد أو الدارس يجب أن يكون شاعراً، ولكنني أقول: إن الناقد أو الدارس إذا كان شاعراً، كان أدق نظراً، وأعمق نظرة، وأجلى بصيرة، وأهدى سيلاً، وأبعد أفقا، وأطول باعاً، وأعلى كعباً، وأسدر رأياً. ولا يعارض هذا أو يماري فيه إلا كل من ثنى عطفه وتولى كبره، وإنه لمدع مغرور. ذلك لأن كل صانع أعرف بصنعتة، وكل تاجر أدرى ببضاعته، وكل صائغ أعلم بسبائكه، وكل موسيقي أخبر بالآته.

والشعر جماع الفنون وسيدها وأرقاها وأسامها بإجماع. فالشاعر رسام، والشاعر مصور، والشاعر نحاس، والشاعر عازف، والشاعر صائغ ومعادنه وكنوزه هي اللغة. ألفاظها مواد رسم لوحاته، وكنوز نظم عقوده. وهو بما أوتي من ملكة أو الهام، أو سمّه ما شئت، يختار منها ما شاء، وينتقي منها ما أراد، ثم يضم هذا إلى ذاك أو إلى تلك، وينظم هذه بتلك أو بذلك؛ فينتج ويخرج هذه التحف الفنية الرائعة بأشكال صوغها، وهذه اللوحات البديعة بألوان صورها، الحية بحركاتها وأصواتها، ويصدر هذه المعزوفات الناطقة، تصغى لها الأسماع، وتخفق لها الأفتدة، وتستجيب لها خطرات النفوس، وتلببها خلجات المشاعر، وترجعها أوتار القلوب. هذه التحف، وهذه اللوحات، وهذه المعزوفات التي طالما أطربت وأشجت، وأضحكت وأبكت، وأفرحت وأحزنت، ووصلت وقطعت، وأنامت وأسهرت، وأقامت وأظعنّت، وأرضت وأسخطت، وأغنت وأفقرت، وأحيت وقتلت...

والقصيدة هي الشاعر في زمان ما، ومكان ما، وحال ما، فمشاعر وأحاسيس، تشدق قريحته، وتنبّه إلهامه، وتوقظ وحيه؛ فيستجيب لها وتستجيب له، فيشرع يصور ويرسم، ويصوغ وينظم، ملبياً هاتف ما أملي، ومناجياً طيف ما طراً أو طرق، راسماً خيال ما استشعر، ومصوراً ظلال ما أحس، مستجيباً لدواعي ما دعا، مجيباً داعي ما دفع فأوجب.

وإنّي إذ ذكرت (المكان)، فقد وجدته مقاماً للتنبيه على وهم وقع ويقع فيه أكثر من عرضوا ويعرضون لدراسة معلقة طرفة بن العبد، وموضع هذا الوهم الأبيات الثلاثة الآتية<sup>(17)</sup> :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرُقَّةٍ تَهْمَدِ	تلوح كباقي الوشم في ظاهر اليد
وَقُوفاً بِهَا صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُمْ	يقولون لا تهلك أسي وتجد
كَأَنَّ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوَّةٌ	خلايا سفين بالنواصف من دد

وينبئ البيت الثاني بأن طرفة كان قد أتى ديار خولة زائراً، فوجدها كما قال النابغة في ديار مية<sup>(18)</sup> :

أُمَسْتُ خَلَاءً وَأُمْسَى أَهْلَهَا اِحْتَمَلُوا	أخنى عليها الذي أخنى على ليد
---	------------------------------

فما ثم غير الأطلال والرسوم؛ فكاد عقله يطيش، وكاد فؤاده يطير، وكاد قلبه يخرج من صدره حزناً واسى. وليس ثمة من يسعفه أو يواسيه غير عينيه اللتين راحتا تسحان العبرات وتسفحان الدموع غزيرة مداراة، وذلك قبل أن يأتي إليه صحبه بزمن ليس بالقصير، وأنهم إذ حضروا ورأوا ما هو فيه، رفقوا له ورثوا لحاله، وراحوا ينصحونه بالصبر؛ إشفاقاً عليه، ورافة به، وتعزية له.

ولكن مطلع القصيدة على هذه الرواية لا يدل على وجود طرفة في ديار فتاته، ولا يشير إلى ذلك مجرد إشارة. ومن يتتبع المصادر يجد بأن بعض العلماء قد ذكروا صيغة أخرى لصدر البيت الأولى غير هذه؛ فقد جاءت روايته على هذا النحو<sup>(19)</sup> :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرُقَّةٍ تَهْمَدِ	ظلمت بها أبكي وأبكي إلى الغد
---	------------------------------

ولا ريب في أن الدارس يتبين له أن هذه هي الرواية الأرجح لمطلع القصيدة؛ إذ بها تتسق الأفكار والمعاني باتساق النظم. فطرفة واقف على أطلال خولة

(17) ابن النحاس: شرح القصائد المشهورات 1/ 53-54، والتبريزي: شرح المعلقات العشر، ص: 74 - 75.

(18) ابن النحاس: شرح القصائد المشهورات، 2/ 160، والتبريزي: شرح القصائد العشر، ص: 352، الاعلم الشنتمري: اشعار الشعراء الستة الجاهليين، 1/ 188

(19) ينظر: ابن النحاس: شرح القصائد المشهورات: 1/ 53

في هذا المكان الذي ذكره، وقد أمضى يوماً كاملاً بنهاره وليله بيكي وبيكي، قبل أن يحضر أصحابه فيشاركوه الوقوف والمشاعر، ويُسدوا إليه ما أسدوا من النصائح.

وثمة وَهْمٌ آخر ألفيت بعض الدارسين يقعون فيه؛ وذلك في شرحهم للبيت الثالث. وإنه لوهُمٌ سببه عدم تنبّههم لما فيه من تقديم وتأخير. وبينُ بأن طرفة في هذا البيت يصف مراكب: (حدوج) هذه الفتاة المنسوبة إلى بني مالك، وما هي غير خولة. وهو يشبه الناقة التي تحمل هودجها، والإبل الأخرى التي تحمل ما يخصها من حلي وأثاث ومتاع ونحوها بالسفن الضخمة: (خلايا سفين)؛ وذلك تعبيراً عما هي وأهلها فيه من النعيم وبُلهنية العيش. ولكن طرفة إذ نظم البيت فقد قدّم وأخر؛ فجاء ظاهر النظم يوحي بأن هذه السفن الضخمة المشبّهة بها مراكب هذه الفتاة موجودة في ساحات: (النواصف) هذا المكان: (دِد). ومن هنا كان وَهْمٌ بعض من شرحوا البيت على ظاهر النظم، غير متنبهين إلى ما فيه من تقديم وتأخير؛ فجعلوا هذه السفن الضخمة في ساحات دِد. ومعلوم بدهاءة أن مواطن السفن هي البحار ونحوها، لا ساحات دِد، ولا سواها من الأماكن في البر. وبه يتبيّن بأن ترتيب ألفاظ البيت قبل نظمها هو: كأن حدوج المالكية غدوة بالنواصف من دِد خلايا سفين.

ومما ينبغي على الدارس قبل دراسته للنص الشعري أن يلتفت إلى الجو العام الذي قيلت فيه القصيدة، مع مراعاة للحالة النفسية التي كان فيها الشاعر، وهما ما أملى عليه قول ما قال؛ إذ إن عدم إيلاء بعض الدارسين للحالة النفسية للشاعر وما تستحقه من عناية وتستهأله من اهتمام جعلهم لا يلتفتون إلى انتقاء الشاعر لألفاظه؟! فصار سواء عندهم قوله: (ظعنْتُ)، وقوله: (رحلْتُ)، وقوله: (بانْتُ)؟! مع أن لكل لفظ من هذه الألفاظ معنى ودلالة تختلف عن الأخرى؛ فالشاعر ينتقي منها ما وافق حالته النفسية. كما ينبغي على الدارس أيضاً قبل شروعه في دراسة قصيدة لشاعر ما أن يكون لديه معرفة مسبقة بحياة الشاعر، وأن يقرأ كل شعره؛ وذلك لأن القصيدة من الديوان كالبضعة من الجسد. ولنقف عند هذا البيت -نمثل به- الذي هو مطلع معلقة عنترية في بعض المصادر (ابن النحاس، 1985)، وثاني أبياتها في نسخة ديوانه المحققة التي بين يدي<sup>(20)</sup>:

أَعْيَاكَ رَسْمُ الدَّارِ لَمْ يَتَكَلَّمْ      حَتَّى تَكَلَّمَ كَالأَصَمِّ الأَعْجَمِ

ويعرض للدارس مجموعة أمور في البيت تبدو مبهمّة ملبسة، فثمة من يخاطبه عنترية مخاطبة المشفق الرائي، وثمة دار مضى على رحيل أهلها عنها أو هجرهم لها زمان بعيد؛ فلم يبق منها سوى رسم، لا رسوم، رسم واحد،

(20) عنترية: ديوان عنترية، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط3، 1983. ص:

هكذا أراد عنتره، وجعله المراد المعني. ولقد دأب المخاطب في مساعيه لإنطاق هذا الرسم، وبذل في سبيل ذلك كل طاقة، وجهد أيما جهد، ولكن هذا (الرسم) ظل مزمعا الصمت، مصراً على السكوت، إلى أن أرغمه إلحاح المثابرة ومتابعة المواضبة، ومواصلة الدأب على أن ينطق، فنطق، ولكن نطقه كان كنطق العيي، مشوباً متقللاً رخواً مضطرباً. فمن هو هذا المخاطب، وما هو هذا الرسم، بل من هو هذا الرسم، وما المراد بهذا النطق أو الإنطاق، ولماذا كان نطقه على هذه الصورة وبهذه الصفة؟ أسئلة تعسر الإجابة عنها، بل قد تتعذر، بغير ما ذكرته من ضرورة بل بوجود وقوف الدارس على حياة الشاعر، وإطلاعه على ديوان شعره، قبل الشروع في دراسة إحدى قصائده، أو بعض قصائده.

ونقدهم للإجابة عن هذه الأسئلة بقول: إن في البيت حذفاً، وإن الأصل الدال عليه النظم والمنبئ به المعنى هو: أعيك إنطاق رسم الدار، ولكن عنتره حذف الفاعل (إنطاق)، وأقام المضاف إليه: "رسم الدار" مقامه.

وتخبرنا المصادر التي تحدثت عن عنتره بأنه كان ابن أمة تدعى زبيبة، وأنه بموجب ذلك العرف الظالم، القاضي بعدم إلحاق أبناء الإماء في النسب، وباسترقاقهم؛ فليس ثمة عمل يحسنونه غير ما كلّفوا به وأرغموا عليه من رعي البهم صغاراً، والإبل والمواشي بعد أن يكبروا وتشتد أعاودهم. ولكن عنتره الفارس الشجاع البطل المقدم كان نسيج وحده، ولم يكن كغيره من أبناء الإماء، فيرضى بأن يسام الخسف، ويقبل أن يمنع النصف، بل وقف في وجه هذا العرف الجائر معترضاً ثائراً مقاوماً صارخاً: (21)

أُعادي صرّف دهرٍ لا يُعادي      وأحتمل القطيعة والبعادا  
يعيرني السورى بسواد جلدي      ويبض خصائلي تمحو السوادا

ولم يكن من السهل نيل عنتره حريته، واعتراف أبيه به وإحاقه إياه في نسبة، وإنما نال ذلك بما كان فيه من الشجاعة والبسالة والإباء، وما كان عليه من خلق، وما بذله من جهود، وما قدمه من تضحيات. وتحدثنا المصادر بأنه كثيراً ما كانت قبيلته تتعرض للغزو والسلب وسبي النساء والذاري، وكان أكبر قومه ولا سيما أبوه وعمّه أبو عبلة إذ ذاك يهتفون باسمه، وينادونه بسيّدنا وحامينا، ويدعون به: "يا ابن الأطايب"، ويعدون الوعود، ويمنون الأمان، إن هو أغاثهم وأنجدهم حتى إذا فك عانيهم واسترد سلبهم، وأنفلهم من عدوّهم، عادوا سيرتهم الأولى من التكر له وإنكاره، والتنصل مما وعدوه به ومثوه إياه، وهو جُلّ ما تضمنه البيت موضوع الدراسة. تفصّل إجماله وتعرب عنه وتجليه المقطوعة الآتية (22):

(21) عنتره بن شداد: ديوان عنتره، ص:

(22) عنتره بن شداد: ديوان عنتره، ص: 42

أُعَاتِبُ دَهْرًا لَا يَلِينُ لِعَاتِبِ  
 وَتُوَعِدُنِي الْأَيَّامُ وَعُدًّا تَعْرُنِي  
 خَدَمْتُ أَنَسًا وَاتَّخَذْتُ أَقْرَابًا  
 يُنَادُونَنِي فِي السَّلْمِ: يَا بَنَ زَبِيْبَةَ  
 وَلَوْلَا الْهَوَى مَا دَلَّ مِثْلِي لِمِثْلِهِمْ  
 فَيَا لَيْتَ أَنَّ الدَّهْرَ يُدْنِي أَحَبَّتِي  
 سَيَذْكُرُنِي قَوْمِي إِذَا الْخَيْلُ أَقْبَلَتْ  
 إِذَا مَا نَسَوْنِي فَالْقَوَاضِبُ وَالْقَنَا  
 وَأَطْلُبُ أَمْنًا مِنْ صُرُوفِ النَّوَائِبِ  
 وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّهُ وَعْدٌ كَاذِبِ  
 لِعَوْنِي وَلَكِنْ أَضْبَحُوا كَالْعَقَارِبِ  
 وَعِنْدَ صَدَامِ الْخَيْلِ: يَا ابْنَ الْأَطَائِبِ  
 وَلَا خَضَعْتَ أَسَدُ الْفَلَا لِلنَّعَالِبِ  
 إِلَيَّ كَمَا يَدْنِي إِلَيَّ مِصَابِي  
 تَجُولُ بِهَا الْأَبْطَالُ مِنْ كُلِّ جَانِبِ  
 مُذَكَّرَهُمْ فَعَلِي وَوَقَّحُ الْمِضَارِبِ

بوقوف الدارس على هذه المقطوعة، التي تُجملُ سيرة حياة عنتره بين أهله وقومه، وتنبيئ بما قاساه منهم وما عاناه من سوء معاملتهم، وبها يتضح له ما غمض، ويبين ما أشكل، ويتجلى ما أبهم، ويجاب عما طرح من أسئلة تضمّنّها البيت موضوع الدراسة. فالمخاطب الفاعل عنتره، والمخاطب المفعول عنتره أيضا، وإنما فعل ذلك؛ فجرّد من نفسه شخصا آخر، وجعله المعنيّ بالخطاب؛ لأنّ في إخباره ما يتضمّن معنى الشكوى: (أعياك) وما مثله بمن يشكو. وأمّا (رسم الدار) الذي أعياه إنطاقه، فإنه رمز لقومه الذين أرهقوه من أمره عسرا، لكي ينيلوه حرّيته، ويقرّوا له بالنسب فيهم، وهو ما أبدل به (الأيام) في البيت الثاني من المقطوعة. وأمّا كلام الرسم أو إنطاقه، الذي أوجبه عنتره، وأرغم الرسم عليه عنتره، فإنه كناية عن اعتراف القوم به، وهو اعتراف أوجبه عليهم عنتره، وألزمهم به عنتره، وأرغمهم عليه عنتره، وهو اعتراف بيّن سبيله والدافع إليه، والمرغم عليه، في البيتين الأخيرين من المقطوعة.

وأما تشبيهه لنطق الرسم، بل إنطاقه، بنطق الأصم الأعجم، فإنه كناية كذلك عن كثرة وعودهم له، وكثرة ترددهم فيها وإخلافهم لها؛ وذلك لأنّ الأصم قد يكون في سنّي عمره الأولى كان يسمع، ثم أصيب بالصمم، وظل يجري على لسانه ما احتفظت به ذاكرته من ألفاظ، ولكنه يخرجها رخوة مضطربة متقلقلة مشوشة. وزاد بأن وصف هذا الأصم بالأعجم؛ إمعانا في التعبير عن كثرة تلك الوعود، وتلك المساومات والمماطلات. فنطق هذا الرسم ليس كنطق الأصم وحسب، ولكنه كنطق الأصم الأعجم. مع ملاحظة أنه جعل نطق الأصم الأعجم مشبهاً به؛ إمعانا آخر في الكناية عن كثرة الوعود، وكثرة المساومات والتسويات والمماطلات، وليبيان أن ما ناله من حرّيته، وحازه من شرف النسبة في قومه، إنما كان بشق النفس، وتقديم التضحيات؛ بين ضرب السيوف، وطعن القنا، ووقع المضارب.

## الرؤيا الشعرية في لامية العرب

أعود إلى ما كنتُ في صدره آنفاً، فأعيد القول في أن القصيدة هي الشاعر في زمان ما، ومكان ما، وحال ما، فداع فمُلهم فموح ما، إنها ترجيع شهقاته، وتصعد زفراته، ونبضات قلبه، وخفقاته فؤاده، وخلجات نفسه ووجيب أحاسيسه، وجوى مشاعره، واستجابة إلهامه ووحيه، يرسمها لوحة رائعة بألوانها وأشكالها وتقسيماتها، ويعزفها أهزوجة بديعة يهتز لها روح سامعها وقارئها.

وإذا كانت القصيدة هي الشاعر؛ فإن أول ما ينبغي على الدارس قبل شروعه في دراستها أن يدرس قائلها، وأن يكون على معرفة تامة في كل مجريات حياته، وأن يتتبع مسيرتها، وأن يطالع ما أمكنه الاطلاع على سائر شعره، وأن يجهد في النفاذ إلى أعماق نفسه؛ فيعلم مكنوناتها، ويكشف خفاياها، ويستخرج خباياها من خلال شعره؛ إذ هو الترجمان المفصح عن مكنونات نفسه، المعلن عما تضرره خفاياها، والباث بما تُسرّه خباياها.

ولبيان أهمية معرفة الدارس المسبقة بالشاعر قبل الشروع في دراسة شعره، أو بعض شعره، فلنختر قصيدة نجعل منها نموذجاً، ولتكن مثلاً القصيدة المشهورة بلامية العرب، للشاعر الجاهلي: الشنفرى الأزدي<sup>(23)</sup>. ولنبدأ بدراسة الأبيات الآتية في أوائلها:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم	فإنني إلى قوم سواكم لأميل <sup>(24)</sup>
فقد حمت الحاجات والليل مقيم	وشدت لطيات مطايا وأرحل
وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى	وفيها لمن خاف القلى متحوّل
وي دونكم أهلون سيد عمّلس	وأزقط زهلول وعرفاء جيال
هم الرهط لا مستودع السرّ نائع	لديهم ولا الجاني بما جرّ يُخذل
وكلّ أبيّ باسل غير أنني	إذا عرّضت أولى الطرائد أبسل
وإني كفاني فقد من ليس جازياً	بحسنى ولا في قرّبهِ متعلّل
ثلاثئة أصحاب: فؤاد مشيع	وأبيض إصليت، وصفراء عيطل
إذا زلّ عنها السهّم حنت كأنها	مزرأة تكلّى ثرن وتغول
ولست بمهياف يعشي سوامه	مجدعة سقبانها وهي بهل

(23) بصرف النظر عن قول من قال بأن القصيدة لـخلف الأحمر، نحلها الشنفرى؛ فهذا زعم انفرد به أبو علي القالي، ولم يأت عليه بدليل. ينظر: الشنفرى، عمرو بن مالك الأزدي، ديوان الشنفرى، ص: 136

(24) مجموع المتن في مختلف الفنون، ص: 775 - 185.

وبمعرفتنا المسبقة بأن القصيدة لسان حال شاعر صعلوك طريد شريد، قد نبذه رهطه ولفظته قبيلته، وتنكرت له وأنكرته وباعدته، وقلبت له ظهر المجن، ولبست له جلد النمر. وبيقيننا بصواب قول ابن خلدون: الإنسان كائن اجتماعي، وهو مدني بالطبع، وأن العلائق الاجتماعية والروابط البيئية، دموية كانت أم غير دموية، تكون أقوى ما تكون بين أفراد المجتمعات القبلية عامة، والبادية منها أو المتبديّة على وجه الخصوص. والشنفرى واحد من هؤلاء، وأحد من لسان حالهم قول دريد بن الصّمّة:

وما أنا إلا من غزيرة إن عوتُ      غويتُ وإن ترشُد غزيرة أرشُد

بمعرفتنا المسبقة هذه يتبين لنا حقيقة ما يُضمر، وينكشف سرّ ما يخفي، وتتجلى كوامن ما هو متلهف عليه، وجاهدٌ في السعي إليه، وإن هو دارى ووارى، وتظاهر ومارى.

فلنتأمله وقد بدأ فخطب أفراد قبيلته بعبارة (بني أمي)، ولقد كان يمكنه أن يخاطبهم بقول: (بني أزد)، ولكنه لم يفعل؛ وذلك لأن ما يكنه في قلبه، ويضمّره في نفسه، ويستشعره في وجدانه، ويتطلع إليه، ويتلهف عليه في أحلامه وأمانيه وأماله، وقد أبى عليه إلا أن يخاطبهم بهذه العبارة التي تتضمن أرقّ ألفاظ التودّد والتحنّن، وأبلغ معاني الاستعطاف والاسترحام، وأجلى آيات الشعور بروابط القرى وصلة الرحم.

ثم لننظر في هذا الخطاب المتخبط المضطرب، الذي ينمّ عن تظاهر بين، وينبئ بمكابرة مكشوفة، ويدلّ على أن لسانه ينطق بغير ما يضمر قلبه، وأن نفسه تتحدث بغير ما تكنه وتتمناه وتتوق إليه حنيناً، وتذوب تلهفاً، وإن جهد في المدارة والإخفاء. فهو إذ يؤذن قومه بأنه عنهم راحل ولهم مفارق، إلى رهط سواهم، وقبيل غيرهم، فعلامٌ يطلب إليهم أن يرتحلوا هم كذلك؟ بل وعلام يقدم طلبه إليهم على إيدانه لهم؟: (أقيموا... فإني...)، وبه يجعل من ترحالهم تبعاً لرحيله وترتيباً عليه ونتاجاً له. ولقد كان في إيدانه لهم برحيله عنهم وفراقه لهم في غنى عن أن يورد هذا الإيدان أو الإشعار في صيغة الخبر الإنكاري، إذ أكدّه بـ (إنّ واللام): "إني... لأميل"، وأن يجعل من الصفة المشبهة المبنية على صيغة التفضيل ختاماً. إنه لم يفعل هذا إلا سعياً منه للفت أنظار قبيلته إليه، واستلاب اهتمامها به، عسى أن تثنيه، أو يثنيه بعض أفرادها عما أزمع عليه، وأن به.

وتتولى الأبيات التي فيها مزيد بيان وجلاء حقيقة أن ما قاله ليس غير مكابرة مكشوفة، وأن لا همّ له، ولا مطمح ولا مسعى لديه غير أن يُردّ إلى برد أفياء قبيلته، ويعود إلى دفاء أحضان قومه. وإن التشوّق لها والحنين إليها يبرّحان به، ويملكان عليه كل جنبات نفسه. إنهم أهله الذين نبذوه وأقصوه، فتظاهر ودّعى بأنه هو من اختار فراقهم والرحيل عنهم إلى أهل سواهم، وليس هؤلاء

الأهل البدلاء الجدد غير الذئاب والنمور والضباع، وإنهم أهل قصارى ما لهم من فضل، وخلاصة ما فيهم من ميّزة، أنهم لا يذيعون لذي سرّ سرّاً، ولا يخذلون ذا جناية، ولا يسلمونه، بل ينصرونه ظالماً كان أم مظلوماً، وهذا هو ما يريد ويتمنى أن يعامله به بنو قبيلته.

وتظل الدلائل على أن كل ما يقوله مجرد مكابرة مكشوفة، تطلّ برؤوسها في ثنايا أبياته، شعر بهذا أم لم يشعر، وعن قصد منه أو من غير قصد. فهذه الوحوش وإن كانت قوية شجاعة، فإنه أقوى منها وأشجع. ويأبى ما به من جوع اجتماعي، وتلهف على العودة إلى ربوع أهله وقبيلته والعيش معهم وفيهم، والاعتراف بأنهم هم من نبذوه وأقصوه وأساءوا عشرته، ولم يجزوه على إحسانه بمثله، يأبى إلا أن يبين، وإن تظاهر بالاستغناء عنهم بأولئك الأهل من الوحوش، وبهؤلاء الصحب؛ ممثّلين بما لديه من قلب ذكيّ شجاع مقدام، وسيف صقيل بتار، وقوس طويلة متينة. وهي قوس ينبغي الوقوف عندها؛ فهي قوس لا ككل الأقواس، إنها قوس حيّة شاعرة، ذات أحاسيس مرهفة ومشاعر جياشة، فهي إذا ما فارقتها ما رمى عنها من سهم، راحت تبكي عليه وتنوح على فراقه نواح الثكلى على فراق ولدها، فأية قوس هذه، وأي سهم هذا؟ لعمري ما هذه القوس إلا رمز لقبيلته، وما هذا السهم المنطلق عنها والمفارق لها إلا الشنفرى، وإنه ل يتمنى ويطلب التمني، ويرجو ويلحّ في الرجاء، في أن يكون بينه وبين قبيلته ما بين هذه القوس وسهمها من الألفة والحنين والحنان. وإنه لراع خبير حاذق ماهر، فعسى القبيلة أن تعيده إليها؛ فيعمل لها ما تشاء، وما يرصّيها، وإن يكن راعياً لأنعامها.

ولنعد إلى اللامية، فندرس فيها الأبيات الآتية (الشنفرى، 2004):

أَدِيمٌ مَطَّالَ الْجُوعِ حَتَّى أُمَيْتَهُ	وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذُّكْرَ صَفْحاً فَأَذْهَلُ
وَأَطْوِي عَلَى الْخَمَصِ الْحَوَايَا كَمَا انطَوَتْ	خَيْوَطَةٌ مَارِيٌّ نَعَارٌ وَتُقْتَلُ
وَأَعْدُو عَلَى الْقُوْتِ الزَّهْيِدِ كَمَا غَدَا	أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفَ أَطْحَلُ
غَدَا طَاوِيَا يُعَارِضُ الرِّيحَ هَافِيَا	يَخُوتُ بِأَذْنَابِ الشُّعَابِ وَيُعَسِّلُ
فَلَمَّا لَوَاهُ الْقُوْتُ مِنْ حَيْثُ أُمَّهُ	دَعَا فَاجَابَتْهُ نَظَائِرُ نُحْلُ
مُهَلَّلَةٌ شَيْبُ الْوُجُوهِ كَأَنَّهَا	قِدَاخٌ بِأَيْدِي يَاسِرٍ تَتَقَلَّبُ
أَوْ الْحَشْرَمُ الْمُبْعُوثُ حَنَحَتْ دَبْرَهُ	مَحَابِيضُ أُرْدَاهُنَّ سَامٍ مُعَسِّلُ
مُهَرَّتَهُ فُوهُ كَأَنَّ شُدُوقَهَا	شُقُوقُ الْعِصِيِّ كَالِحَاتٍ وَبَسَّلُ
فَضَجَّ وَصَجَّتْ بِالْبَرَاحِ كَأَنَّهَا	وَيَاهُ نُوحٌ فَوْقَ عَلِيَاءِ نُكَلُ
وَأَغْضَى وَأَغْضَتْ وَاتَّسَى وَاتَّسَتْ بِهِ	مَرَامِيْلُ عَرَاهَا وَعَرَّتُهُ مُرْمَلُ



شَكَا وَشَكَتْ ثُمَّ ارْغَوَى بَعْدُ وَارْعَوَتْ  
وَقَاءَ وَقَاءَتْ بِإِدْرَاتٍ وَكُلُّهَا  
وَتَشْرَبُ أَسَارِي الْقَطَا الْكُذْرُ بَعْدَمَا  
هَمَمْتُ وَهَمَمْتُ وَابْتَدَرْنَا وَأَسْدَلْتُ  
وَأَلْصَبْتُ إِنْ لَمْ يَنْفَعِ الشُّكُوْ أَجْمَلُ  
عَلَى نَكْظٍ مِمَّا يُكَاتِمُ مُجْمَلُ  
سَرَتْ قَرَبًا أَخْنَاؤَهَا تَتَّصَلُ  
وَشَمَّرَ مِنِّي فَارِطٌ مُتَمَهَّلُ  
فَوَلَّيْتُ عَنْهَا وَهِيَ تَكْبُو لِعُقْرِه

ويبدو الشنفرى وقد بدأ أبياته هذه بالحديث عن جوع شديد يعانيه ويكابده، ولكن أي جوع هذا الذي يتشكى منه من إذا جرى تطاير الشر من وقع أقدامه على الصوان؟ وكيف جوع هذا الذي سبق القطا فسبقها؟ أفيجوع من هذا شأنه، وأمامه أسرار الأراوي والحمر وتوالبها، وبين يديه قطعان الأرام والعين "وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم"؟، وكيف جوع من يغزو ويغير في الليالي الزمهرير التي ترغم شدة قزها صاحب القوس على أن يوقدها ليستدفئ بها، فيقتل ويسلب، ويعود والليل ما زال مرخياً سدوله؟، بل كيف جوع من تعجز حتى الجن عن أن تستطيع ما يستطيعه، أو تقدر على ما يقدر عليه؟ حتما إنه ليس جوعاً فسيولوجياً مادياً، تضطرب له أحشاؤه، ولكنه جوع من نوع آخر، جوع ينبض به قلبه، ويخفق له فؤاده، وتخلج له نفسه، وتعلج وتهفو له روحه، جوع يملك عليه كل هذه؛ إنه الجوع الاجتماعي؛ جوع التلهف على العودة إلى أحضان قبيلته، والعيش في ظلالها، ومع أبنائها واحداً منهم.

ثم ما قصة هذا الذئب؟، ولماذا ذكره، وعقد هذه المماثلة الجوعية بينه وبينه؟ ولكن هذا الذئب إذ لم يجد ما يذهب ما به من جوع نادى، فلبته هذه الذئاب النحيلة الجوعى كذلك، وشاركته في أقواله وأفعاله، ومشاعره وأحاسيسه؛ "دعا فأجابته"، "فضج وضجت"، "وأغضى وأغضت"، "واتسى واتست"، "وعزته"، "وشكا وشكت"، و "وارعوى وارعوت"، ثم "فأء وفاءت". لا ريب في أن هذا الذئب رمز له، وأن تلك الذئاب رموز لأبناء قبيلته، وإنه ليتمنى ويرجو ويدعو أن يعود إلى هذه القبيلة، ويعيش مع سائر أبنائها، يشاركهم ويشاركونه في كل شيء؛ مشاركة تلك الذئاب لذلك الذئب.

إن من يدرس لامية العرب، يتبين له بأنها لم تبدأ بمقدمة غزلية أو طليية، كما هو المألوف السائد في كثير من الشعر الجاهلي، بل في أكثره. ومثلها معلقة عمرو بن كلثوم. والقصيدة مصرعة؛ وبه يمكن الجزم بأن مطلعها هو أول بيت فيها، وأنها لم تبدأ بأي من تلك المقدمتين. وبه كذلك تقوى حجة من يرى بأن هذه المقدمات هي في الأعم الأغلب رموز. أما وأن الشنفرى لم يقدم لقصيدته بإحدى هاتين المقدمتين؛ فذلك لعدم ملاءمتها رمزاً لما يسعى إليه من هدف مصرح به، أو موماً إليه ومكنى عنه. وإذا تتبعنا القصيدة من أولها إلى

آخر بيت فيها تبين لنا بأن الشنفرى قد سعى بقصيدته هذه إلى هدف ملك عليه عقله وقلبه ونفسه وروحه.

ولقد بدأها بزعم أنه هو من اختار الرحيل عن قومه ومفارقتهم إلى غيرهم، لا أنهم هم من تنكروا له وأنكروه، وأخرجوه من بينهم طريداً شريداً، ولقد تمادى به حتى طلب إليهم أن يرتحلوا، وجعل من ارتحالهم حتماً لزاماً على ارتحاله. ولكن ما صرح بالقول فيه، أو ما باحت به وأعربت عنه ما ورائيات الأبيات، عزت هذا الزعم وأبدته على حقيقته مجرد دعوى زائفة، ومكابرة مكشوفة، سواء أشعر بهذا أم لم يشعر، وسواء أقصده وتعمده، أم أن ما في عقله وقلبه أرغمه على أن يعرب عنه لسانه، أو يثني به ما يكنه ضميره. وقد تجلى هذا في خطابه لبني قبيلته بقوله: "بني أمي"، وفي إفراغه حينه إلى رهطه حيناً أقامه بين القوس وسهما المنطلق عنها. وهو إذ أن قومه برحيله عنهم إلى غيرهم، فإنه لم يقدم بديلاً مقنعاً صالحاً يمكنه بالعيش معه، ومعاشرته، والاستغناء عن معاشرتهم والعيش بينهم، بل قدم بديلاً لا يمكنه معاشرته، ولا يلبي له أبسط حاجاته الإنسانية الضرورية الماسة التي لا غنى لامرئ عنها من سبيل؛ بديلاً هي تلك الوحوش، ولو أنه لم يذكرها لكان خيراً له. كما أن ما يعتصره من جوع اجتماعي أرغمه على إقامة هذه العلاقة الترابطية التماثلية بينه وبين هذا الذئب، وإلى استجلاب تلك الذئاب، وإقامة هذا الترابط المتين، وهذه المشاركة الوثيقة بينهما وبين ذلك الذئب، في أقواله وأفعاله، وفي أحاسيسه ومشاعره، ودوافعه واستجاباته. وهو ما يتوق إليه ويتلهف عليه، ويرجو أن يعود فيقوم بينه وبين سائر أبناء قبيلته. كما أن هذا الفخر الذي يشمل أكثر أبيات القصيدة، لا هدف له ولا غرض له سوى لفت أنظارهم إليه، وجلب اهتمامهم به، وبيان أن رجلا هذه أخلاقه، وهذه صفاته، وهذا شأنه، يجب ألا يفرط في مثله. إن (اللامية) ليست غير مصداق قول: الإنسان كائن اجتماعي، وهو مدني بالطبع؛ وإنما لنداء الجبلة، وصوت الفطرة.

## الخاتمة

وفي ختام هذه الدراسة، فقد خلص الباحث إلى النتائج الآتية:  
 إن التشخيص ماثل بَيْن المثلول في كثير من النصوص الشعرية في العصور والقرون التي سبقت العصر العباسي، عصر بشار وأبي تمام اللذين نسب بعض النقاد التشخيص إليهما. وهو ما يقوي القول ببطلان مزاعم نسبة التشخيص إليهما، كما أنه يرد أقوال وتدحض حجج من يرون أن التشخيص كانت نتيجة الاطلاع على الآداب الغربية.

إن أول ما ينبغي على الدارس قبل شروعه في دراسة قصيدة لشاعر ما أن يدرس قائلها، وأن يكون على معرفة تامة في كل مجريات حياته، وأن يتتبع مسيرتها، وأن يطلع ما أمكنه الاطلاع على سائر شعره، وأن يجهد في النفاذ إلى أعماق نفسه؛ فيعلم مكنوناتها، ويكشف خفاياها، ويستخرج خباياها من خلال شعره؛ إذ هو الترجمان المفصح عن مكنونات نفسه.

ومما ينبغي على الدارس كذلك قبل شروعه في دراسة قصيدة لشاعر ما أن يلتفت إلى الجو العام الذي قيلت فيه القصيدة، مع مراعاة للحالة النفسية التي كان فيها الشاعر، وهما ما أملى عليه قول ما قال؛ فالشاعر ينتقي من ألفاظه ما يوافق حالته النفسية.

إن الدارس أو الناقد إذا كان شاعراً، كان أدق نظراً، وأكثر تبصراً، وأحكم حكماً؛ ذلك لأن كل صانع أعرف بصنعتة، وكل تاجر أدري ببضاعته، وكل صائغ أعلم بسبائكته.

إن القصيدة هي الشاعر في زمان ما، ومكان ما، وحال ما، فمشاعر وأحاسيس، تشدق قريحته، وتوقظ وحيه؛ فيستجيب لها وتستجيب له، فيشرع يصور ويرسم، ويصوغ وينظم.

## قائمة المصادر والمراجع

1. الأمدي، ح. (د. ت): الموازنة بين أبي تمام والبحثري، ط1، بيروت، دار المسيرة
2. ابن الأثير، ض. (1998): المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ط1، بيروت، دار الكتب العلمية.
3. اسماعيل، ع. (1986): الأسس الجمالية في النقد العربي عرض وتفسير ومقارنة، ط1، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة
4. الأصفهاني، ع. (1992): الأغاني، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية،
5. امرؤ القيس، ح. (1984): ديوان امرئ القيس، ط4، القاهرة، دار المعارف.
6. تأبط شرا، (د. ت): ديوان تأبط شرا وأخباره، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي
7. التبريزي، خ. (1985): شرح المعلقات العشر، ط2، بيروت، دار الكتب العلمية
8. الجرجاني، ع. (1992): دلائل الإعجاز، ط3، القاهرة، مكتبة الخانجي.
9. الجمحي، س. (د.ت): طبقات فحول الشعراء، ط1، جدة، دار المدني
10. الجواري، أ. (1956): الشعر في بغداد حتى نهاية القرن الثالث الهجري، ط1، بغداد، دار الكشاف.
11. ابن خفاجة، إ. (1979): ديوان ابن خفاجة، ط2، الإسكندرية، منشأة المعارف.
12. الزمخشري، ج. (1982): أساس البلاغة، ط1، بيروت، دار المعرفة
13. الشمري، ث. (2011): التشخيص في الشعر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، ط1، عمان، دار صفاء للنشر والتوزيع
14. الشنتمري، ي. (1983): أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ط3، بيروت، دار الآفاق الجديدة
15. الشنفرى، ع. (2004)، ديوان الشنفرى، ط1، عمان، دار الكتاب
16. الصاوي، أ. (1979): فن الاستعارة، دراسة تحليلية في البلاغة والنقد مع التطبيق على الأدب الجاهلي، ط1، الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
17. الضبي، م. (1942): المفضليات، ط6، القاهرة، دار المعارف.
18. ضيف، ش. (1960): الفن ومذاهبه في الشعر العربي، ط7، مصر، دار المعارف.
19. طه حسين: (1961): من حديث الشعر والنثر، مصر، دار المعارف.
20. عباس، إ. (1986): تاريخ النقد الأدبي عند العرب، نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري، ط1، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع
21. عصفور، ج. (1992): الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، ط1، القاهرة، دار المعارف.
22. العطرور، ع. (2016): لمسات بيانية في شعر أبي العلاء المعري، ط1، عمان، دار البداية ناشرون وموزعون
23. عنتره بن شداد، (1983): ديوان عنتره، ط3، بيروت، المكتب الإسلامي
24. فضل، ص. (1987): نظرية البنائية في النقد الأدبي، ط3، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام
25. القيرواني، ر. (2006): العمدة في محاسن الشعر وأدابه ونقده، ط1، القاهرة، دار الطلائع.
26. المتنبي، أ. (1978): ديوان المتنبي، بيروت، دار المعرفة
27. المعري، أ. (2000): اللزومات، ط1، بيروت، دار الأرقم بن أبي الأرقم.
28. مندور، م. (1980): الأدب وفنونه، ط1، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر.
29. الميداني، أ. (1981): مجمع الأمثال، بيروت، دار النصر،
30. النابغة الذبياني، ز. (د. ت): ديوان النابغة، ط2، القاهرة، دار المعارف .

## تشكيل السرد في رواية نزيه الحجر لإبراهيم الكوني

إعداد :

د. فيصل عبد الله حسين حيدر

محاضر بقسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة بنغازي فرع المرج  
(ومتخصص بالدراسات الأدبية)

القبول: 2022 / 2 / 18

الاستلام: 2021 / 12 / 17

ملخص البحث:

تناولت الدراسة في جانبها النظري طرائق السرد، وأنواع الرواة، وعناصر الشكل السردية، من خلال استعراض موجز لأراء نقاد كلوبوك، ولينتفالت، وفريدمان، وبويون، وتودوروف، وجنيت، ومن العرب يقطين. ثم تناولت في جانبها التطبيقي النص بالتحليل والكشف والتبيين، لتتوصل إلى عدة نتائج، منها أن الكاتب كان قد وظّف في نصّه طريقة السرد الملحمي، وكان راويه كلي المعرفة ويروي من الخلف، الأمر الذي صبغ شكل السرد بسمات براني الحكوي في أغلبه وجعل من الراوي ناظماً خارجياً، كما استعمل الكاتب تيار الوعي في مواضع من سرده بأسلوب مميّز، واتسم الحوار في النص غالباً بنمط السرد المباشر للحوار.

الكلمات المفتاحية:

طرائق السرد، أنواع الرواة، رؤية، وجهة نظر، تبئير.

**Abstract :**

**(Formation of narration in the novel Bleeding of the Stone by Ibrahim Al-Koni)**

In its theoretical aspect, the study deals with narrative methods, types of narrators, and elements of the narrative form, through a brief review of the opinions of critics Klopock, Linfelt, Friedman, Boyon, Todorov, and Janet, and from the Arabs, Yaktin. Then, in its practical aspect, she dealt with the text by analyzing, revealing and clarifying, to reach several conclusions, including that the writer had employed the epic narrative method in his text, and his narrator was all-knowing and narrated from the back, which dyed the narrative form with the features of the narrative prani in most of it and made the narrator an external organizer The writer also used the stream of consciousness in places of his narration in a distinctive manner, and the dialogue in the text was often characterized by the direct narration of the dialogue.

**key words:**

Narration methods, types of narrators, vision, point of view, focus.

## المقدمة :

تعد هذه الورقة مبحثًا يضاف إلى مباحث عدّة، يكرّسها الباحث لدراسة جوانب من فن السرد الروائي لإبراهيم الكوني، وقد اختيرت رواية (نزيف الحجر) لتكون أنموذجًا لهذه الدراسة، وسبق للباحث أن تناول أدب الكوني بالدراسة لنص آخر، استخدم فيها التحليل الأسلوبي، والتحليل الفني للصورة الأدبية، وقد ارتأى الباحث أن يقسّم الورقة بعد المقدمة إلى تمهيد نظري اهتم فيه بطرائق السرد وأنواع الرواة عند النقاد، ودراسة تطبيقية تقارب تقنيات تشكيل الكاتب لسرده من خلال تتبع راوي النص وشكل السرد، ثم خاتمة، وثبت لمصادر البحث ومراجعته.

## التمهيد النظري :

من مهام الروائي إغراء القارئ بالاستجابة للتعابير الخاصة بروايته، وإقناعه بأن ما يحدث في الرواية إنما يقع حقيقة، فالحدث (الخارجي، والداخلي) فيها لا بد أن يكون مشوّقًا ومثيرًا. وإذا كان المسرح يقوم أساسًا على الحوار، والرواية فيما مضى تستند إلى السرد، وإذا كان المسرح يستعين بالديكور والموسيقى وحركات الممثلين وإشاراتهم لتكملة وظيفة السرد الدرامي، فإن الرواية أصبحت تعتمد (على السرد وعلى الحوار معًا).

ويستخدم الكاتب السرد في تقديم الحوادث، أو تصوير المناظر، أو تحليل المشاعر، أو الشرح، أو رسم الملامح، أو التصوير. فهو وسيلة مناسبة للعرض والإقناع، ومن ناحية أخرى هو أقرب إلى الرسم والقوانين العامة للوصف، فهو يميل إلى الاستعاضة عن العرض الحي بنظام من العرض الذهني، وعن البراهين الجمالية ببراهين عقلية، نلاحظ ذلك عند معالجة الرواية للماضي - كما عاشه الناس - فالسرد حينئذ لا يهتم بالشخصيات، ولا بالتطور الحي للمواقف أو العقد النفسية، ولا بنمو الشخصية وحركتها<sup>(1)</sup>.

ويعد الحوار جزءًا من البناء العضوي للرواية، "له ضروريته وحيويته وحتميته، فهو يدل على الشخصية، ويحرك الحدث، ويساعد على حيوية الموقف"<sup>(2)</sup>. وأداء الكاتب للحوار بشكل ممتاز يجعله من أمتع عناصر الرواية؛ لأنه الجزء الذي يقترب فيه الروائي من الناس، وله قيمة عظيمة كذلك في عرض العواطف والانفعالات والدوافع. وهو في يد الكاتب الذي يميل إلى الطريقة التمثيلية يحل محلّ التحليل والتعليق، إلا أنه محكوم بعوامل انتظامه في الخطاب الروائي، لخدمة سير الحوادث وتصوير الأشخاص وعلاقاتهم مع الحوادث، كما يشترط في الحوار طبيعته وملاءمته للرواية، ووثاقه صلته بشخصية المتكلمين، وملاءمته للموقف الذي يعرض فيه، وأن يكون سهلاً وحيويًا وممتعًا<sup>(3)</sup>.

(1) ينظر: النساج، سيد حامد، بانوراما الرواية العربية الحديثة، مكتبة غريب، ط 2، ص: 26 وما بعدها.

(2) المرجع نفسه: ص: 34.

(3) ينظر: أمين، أحمد (1957)، النقد الأدبي، القاهرة: لجنة التأليف والترجمة، ط 2، ص: 125 وما بعدها.

والخطاب الروائي بشكل عام هو بنية لغوية دالة وهو تشكيل لغوي سردي دال، يصوغ عالمًا موحدًا خاصًا تتنوع وتتعدد وتختلف في داخله اللغات والأساليب والأحداث والأشخاص والأصوات والعلاقات والأمكنة والأزمنة، من دون أن يقضي هذا التنوع والتعدد والاختلاف على خصوصية هذا العالم ووحده الدالة، بل يؤسسها، فهو بغير شك كينونة مستقلة لها منطقتها الداخلي الخاص وتشكيلها النوعي المتميز<sup>(4)</sup>. "والحكي يستقطب دائماً عنصرين أساسيين بدونهما لا يمكننا أن نتحدث عنه. هذان العنصران هما: القائم بالحكي ومتلقيه، وبمعنى آخر الرواي والمروي له. وتتم العلاقة بينهما حول ما يُروى (القصة)"<sup>(5)</sup>. وإذا كان موضوع الروائي هو الحياة من جانب واحد أو عدة جوانب، فلا بد للروائي من أن يستخدم قصته أداةً لنظرياته وأرائه في الحياة. ويقدم الروائي آراءه ونقده للحياة وفلسفته فيها بطريقتين:

\* فإما أن يعمل عمل المؤلف المسرحي، فيفسر الحياة بعرضها فقط.

\* أو أن يشرح فلسفته مباشرة بذكر الوقائع ومناقشة الأشخاص، أي عن طريق الحوار، فيتكلم عن الوسائل الخلقية التي تعرض لأشخاص مثلاً<sup>(6)</sup>. أو كما سماهما لوبوك العرض showing (وفيه يتحقق حكي القصة نفسها بنفسه)، والسرد telling (وفيه نجد راويًا عالمًا بكل شيء)<sup>(7)</sup>.

والرواية في طريقة عرضها الحوادث وتطويرها تتحرك على مساحة أوسع من مساحة المسرحية، فإذا كانت الأخيرة مقيدة بطريقة واحدة، وهي "طريقة العرض والقصص الذي تتداوله الشخصيات"<sup>(8)</sup>، فإننا نجد الرواية مخيرة بين عدّة طرائق، فباستطاعة الروائي مثلاً "أن يلجأ إلى طريقة (السرد المباشر)، وهي الطريقة الملحمية، أو إلى طريقة (الترجمة الذاتية)، أو إلى طريقة (الوثائق أو الرسائل المتبادلة)، أو إلى طريقة (تيار الوعي أو المونولوج الداخلي Stream of consciousness)"<sup>(9)</sup>.

فللروائي الحق في إثارة إحدى هذه الطرائق واستعمالها في بناء روايته، "وقد يجمع الكاتب بين طريقتين أو أكثر من هذه (الطرائق)، كما فعل (أندرية جيد) في قصته: (مدرسة الزوجات)، حيث مزج بذكاء بين الترجمة الذاتية والرسائل والمذكرات"<sup>(10)</sup>. وهو ما عبّر عنه عبد الفتاح كليطو<sup>(11)</sup> بقوله: "إن القائم بالسرد يجد نفسه في كلّ نقطة من الحكاية أمام اختيارات تتجسد في إمكانيات سردية

(4) ينظر: العالم، محمود أمين (1994)، أربعون عامًا من النقد التطبيقي - البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة، دار المستقبل العربي، ص: 24 وما بعدها.

(5) يقطين، سعيد (2005)، تحليل الخطاب الروائي (زمن السرد - التبئير)، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط 4، ص: 283.

(6) ينظر: أمين، النقد الأدبي، ص: 129 وما بعدها.

(7) ينظر: يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص: 285.

(8) نجم، محمد يوسف (1959)، فن القصة، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ط 3، ص: 77.

(9) المرجع نفسه، ص: 77.

(10) المرجع نفسه، ص: 78.

(11) برادة، محمد وآخرون (1981)، الرواية العربية واقع وآفاق، بيروت: دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط 1، ص: 245.



جدّ كثيرة“. وتتابع الأحداث زمنياً (الرابط الزمني الذي يشد الأفعال السردية) لا يشكل صعوبة تذكر، لكن أمّ المشاكل نجدها عندما نخوض في البحث عن تتابع الأحداث سببياً (الرابط المنطقي)<sup>(12)</sup>. كذلك هناك مشكلة أخرى فقد يجد القارئ بالسرد أن الزمام يفلت من يده بمجرد أن يستخدم حريته المتاحة في اختيار النهاية، فيصبح بذلك أسير هذا الاختيار<sup>(13)</sup>. وقد تشكل البداية أيضاً مشكلة للقارئ بالسرد، يقول الطيب صالح: ”فكما يكتب الشاعر القصيدة، وكما يرسم الرسام اللوحة، يكون هناك كلام كثير موجود، وهذا الكلام يريد له مدخلا، طرف خيط تبدأ الفكرة تدريجياً تتبلور في شخوص وأحداث، وعندما يبدأ الروائي يكتب يجد أن المخزون بدأ يخرج“<sup>(14)</sup>. غير أن الاختيار الأولي للشكل السردى يفرضه الموضوع؛ لذا نسمع عبد الرحمن منيف في حديثه عن تجربته الروائية يقول: إنني ”أحسّ تدريجياً من ضمن ثقافتى وقراءتى وتصوراتى للموضوع وطريقة معالجته بأن هذا الشكل بدأ يفرض نفسه“<sup>(15)</sup>.

طرائق السرد في الرواية :

#### 1. الطريقة الملحمية (السرد المباشر) :

وعمل الكاتب في هذه الطريقة هو عمل المؤرخ الذي يدوّن التاريخ الظاهر لمجموعة من الشخصيات<sup>(16)</sup>، ”وفيها يتوسل بضمير الغائب، حيث يتوارى خلف شخصياته ويضع أحداثه دون أن يشعرنا بذلك، ويحرّك كل العناصر، ويمسك بالخيط جميعاً وهو يقدم إلينا الشخصيات في موقف أو من خلال حدث من غير أن يفرض نفسه عليها وعلينا. فذاته مختفية بحذق، ووجهة نظره مبنوثة بمهارة، ورؤيته للحياة وموقفه من الواقع غير مفصوحة ولا مكشوفة، وقد نلتمسها في مشهد هنا أو على لسان شخصية هناك أو في مجرد اختيار الأحداث والشخصيات والمواقف وإدارة الحوار“<sup>(17)</sup>. وهذه الطريقة تتيح للكاتب ”تحريك شخصياته، وأن يرسم الأمكنة والمواقف كما يشاء“<sup>(18)</sup>، فعندما يكون هنالك شخصان مهمّان وينفصل أحدهما عن الآخر، يترك الكاتب أحدهما لبعض الوقت لنعلم ما فعله الآخر في الوقت نفسه<sup>(19)</sup>.

ويعد ميشال بوتور صيغة الغائب أبسط الصيغ الأساسية للرواية ويجعل

(12) ينظر: المرجع نفسه، ص: 244.

(13) ينظر: المرجع نفسه، ص: 245.

(14) فاضل، جهاد، أسئلة الرواية: حوارات مع الروائيين العرب، الدار العربية للكتاب، ص: 40.

(15) المرجع نفسه، ص: 146.

(16) ينظر: نجم، فن القصة، ص: 78.

(17) النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة ص: 33.

(18) نجم، فن القصة، ص: 82.

(19) ينظر: بوتور، ميشال، بحوث في الرواية الجديدة (1982)، ترجمة: فريد أنطونيوس، بيروت - باريس: منشورات عويدات، ط 2، ص: 27.

استعمال الكاتب (للصيغ الأخرى) - نوعاً ما - على سبيل المجاز<sup>(20)</sup>، ويرى أنه "عندما يروى كل شيء بصيغة الغائب يبدو المراقب غير مكترث، كأن الأمر لا يعنيه"<sup>(21)</sup>، وتكاد أغلب الروايات القديمة تكون كتبت بهذه الطريقة.

2. طريقة الترجمة الذاتية :

وفي هذه الطريقة يكتب القاص قصته بضمير المتكلم، ويضع نفسه مكان البطل أو البطلة أو مكان إحدى الشخصيات الثانوية، ليبت على لسانها ترجمة ذاتية متخيلة<sup>(22)</sup>، وفيها يتوسل الكاتب بضمير المتكلم منذ البداية وإلى النهاية، إذ نلتقي مع الشخصية الراوية التي تكون في أغلب الأحيان هي الكاتب ذاته. وهذه الطريقة تجعل القارئ يرى ويسمع من خلال عيني وأذني الكاتب؛ لأن الكاتب حريص فيها على تقديم كل عناصر الموضوع من وجهة نظره في الدائرة التي تقع تحت حواسه وإدراكه، والمجال أمامه متسع كي يلقي من الحكم والمواظع وكما يلتقط من الجزئيات والتفصيلات ما يراه واجباً وهو فنياً زائد وغير ضروري، كذلك قد يروق له أن يتحدث إلى القارئ أو إلى الشخصيات الأخرى، وربما نسي نفسه واستطرد أو قد يأتي على أشياء جانبية لا علاقة لها بالخيط الأساسي في الرواية، وذلك يفتت وحدتها الفنية والشعرية<sup>(23)</sup>. ويعد إخفاق المؤلف في عرض كل مادته في دائرة معرفة المتكلم وقوته، وإخطاؤه النغمة الشخصية وخروجه عن نطاقها، وإنطاقها بما لا يحتمل أن تنطق به ولا أن تعترف بصحة نسبته إليها، عيوباً قاتلة للعمل الروائي<sup>(24)</sup>. كذلك في استخدام ضمير المتكلم (أنا) كثير من الذاتية، الأمر الذي قد يُبعد عنه قراءه، ويجعلهم يتهمون بالسلبية أو الهروب مهما لذلّه أن يوجد نوعاً من التواطؤ مع القراء<sup>(25)</sup>. ومن عيوبها أيضاً "أنّ الراوي - وهو البطل في الوقت نفسه - لا يستطيع أن يخبرك أنه وسيم وجذاب إلا إذا كان غير متواضع، وهو خليق بأن يبدو مغروراً إذا حكى أعماله البطولية، وغيباً إذا فشل في رؤية ما هو واضح للقارئ وهو أنّ البطلة تحبه مثلاً"<sup>(26)</sup>.

وهناك عيب أكبر "ذلك أن البطل الراوي، وهو أحد الشخصيات الرئيسية يحتمل أن يبدو باهتاً، إذا ما قورن بالأشخاص المتصلين به؛ لأنه يرى نفسه من الداخل بالطريقة الذاتية، وهو عندما يروي لا يجد إلا التخبط والضعف والتردد الذي يحسّ به في نفسه، بينما يرى الشخصيات الأخرى من الخارج رؤية موضوعية، وإذا رأى هذه الشخصيات في حدة درامية وإحساس من الدعابة - كما

(20) ينظر: المرجع نفسه، ص: 63.

(21) المرجع نفسه، ص: 64.

(22) ينظر: نجم، فن القصة، ص: 78. وأمين، النقد الأدبي، ص: 121.

(23) ينظر: النّسّاج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، ص: 33.

(24) ينظر: نجم، فن القصة، ص: 83. وأمين، النقد الأدبي، ص: 121.

(25) ينظر: النّسّاج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، ص: 32.

(26) المرجع نفسه، ص: 32.

كان يفعل تشارلز ديكنز - ويعين ترى عيوب هذه الشخصيات فإنه يجعلها تبرز حيّة، بحيث تطغى على صورته هو نفسه“<sup>(27)</sup>. غير أنّ هذه الطريقة استخدمها الكثير من الروائيين ولها مميزات واضحة، منها أنها تساعد “على رسم جوّ من الصدق والسذاجة والألفة“<sup>(28)</sup>. وتُجبر الكاتب على “أن يلتزم بخيط السرد فلا يستطيع أن يخبرنا إلا بما شاهده هو بنفسه أو سمعه أو فعله“<sup>(29)</sup>. ومنها كذلك “أنها تضيفي على الرواية طابع المطابقة للواقع، فتجعل القارئ يتعاطف مع الراوي، إذ هو مجبر على هذا التعاطف ما دام الكاتب يدفعه إلى أن يركّز اهتمامه - أي القارئ - عليه“<sup>(30)</sup>.

ويرى (ميشال بوتور) أنه بالرغم من أن استعمالنا لصيغة المتكلم هو محاولة لجعل الوهم حقيقة وإثبات<sup>(31)</sup>، إلا أنّ “اللجوء إلى إدخال الراوي - وهو نقطة الالتقاء بين العالم المروي عنه ومكان الرواية، والوسيط بين الحقيقي والخيالي- يسبب مشكلة عويصة حول مفهوم الزمن“<sup>(32)</sup>، كذلك ينبهنا (بوتور) إلى أننا “كثيراً ما نجد روايات يكون فيها الراوي شخصاً ثانوياً يحضر المأساة أو تبدّل البطل أو أبطال عدّة ويقصّ علينا مراحل هذا التبدّل“<sup>(33)</sup>.

3. طريقة الرسائل :

وفيها تعرض الوقائع بواسطة الرسائل أو بواسطة الوثائق المتعددة واليوميات<sup>(34)</sup>، كما نرى في قصص (رتشاردسون)، وفي (الأم فرتير) لجوتيه، وفي (مذكرات أنطوان ركارنشان) لجان بول سارتر<sup>(35)</sup>، وقد مزج (أندريه جيد) في قصته (مدرسة الزوجات) بذكاء بين هذه الطريقة وطريقة الترجمة الذاتية<sup>(36)</sup>، وهاتان الطريقتان (السيرة الذاتية والرسائل) “أكثر صعوبة ولكنهما تتمتعان أحياناً بمتعة أدق وأحب“<sup>(37)</sup>. كذلك فطريقة الرسائل تشترك مع طريقة (السيرة الذاتية) وطريقة (تيار الوعي) في أنها تساعد الكاتب على رسم جوّ من الصدق والألفة يبدو للقارئ وكأنه منشور على طبيعته دون تكلف أو افتعال<sup>(38)</sup>. ولطريقة الرسائل أيضاً “فائدة عظيمة تتجلى في إتاحتها للكاتب التعبير عن الأحاسيس

(27) النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، ص: 32.

(28) نجم، فن القصة، ص: 83.

(29) النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، ص: 32.

(30) المرجع نفسه، ص: 32.

(31) ينظر: بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ص: 65.

(32) المرجع نفسه، ص: 66.

(33) المرجع نفسه، ص: 65.

(34) ينظر: أمين، النقد الأدبي، ص: 121.

(35) ينظر: نجم، فن القصة، ص: 78.

(36) ينظر: المرجع نفسه، ص: 78.

(37) أمين، النقد الأدبي، ص: 121.

(38) ينظر: نجم، فن القصة، ص: 83.

والعواطف التي تعتمل في نفوس الشخصيات بحرية وانطلاق، كما أنها تساعده على الإرهاص والتنبؤ بالمصائب قبل وقوعها وبالنتائج قبل تكشفها<sup>(39)</sup>. لكن من عيوبها أنها "إذا وقعت بين يدي كاتب محدود الموهبة انقلبت إلى صورة مضطربة قبيحة، تنضح بالتكلف والافتعال وكثيراً ما أخذ النقاد على (رتشاردسون) أن شخصياته مصابة (بداء الرسائل)؛ فبعضها كان يكتب منها ما يقع في مائة صفحة أو أكثر في اليوم الواحد"<sup>(40)</sup>، ولكن إذا دخلت الرسائل في قصّة من القصص العادية التي تعتمد على السرد المباشر أو على الترجمة الذاتية فإنها تكسبها قوة وألفة كما حدث في (مدرسة الزوجات) لأندريه جيد، وفي رسائل مستر مكوير في دافيد كوبر فيلد<sup>(41)</sup>.

#### 4. طريقة تيار الوعي (المونولوج الداخلي):

تيار الوعي مصطلح ابتدعه وليم جيمس للدلالة على منهج في تقديم الجوانب الذهنية للشخصية في القصص<sup>(42)</sup>، وقد ابتكر هذه الطريقة أديب فرنسي من صغار الرمزيين يدعى (إدوار ديجاردان) وقد ألف قصّة سمّاها "لقد قطعت أشجار الغار" وأصدرها في باريس عام 1888م، وهي قصّة شاب باريسى يدعو ممثلة إلى العشاء، وتسجّل القصة الخواطر التي جالت في ذهن الشاب والممثلة في ذلك اللقاء، وتخلو من الحوادث كل الخلو<sup>(43)</sup>. وقد شرح منهجه الذي يعتمد على الأفكار والذكريات ليس غير؛ فقال "المونولوج الداخلي يتصل بالشعر من حيث إنه ذلك الكلام الذي لا يُسمع ولا يقال، وبه تعبر الشخصية عن أفكارها المكنونة (أي ما كان منها أقرب إلى اللاوعي) دون تقييد بالتنظيم المنطقي، أو بعبارة أخرى في حالتها الأولى. وسبيل الشخصية إلى هذا التعبير، هو الكلام المباشر الذي يكتفى فيه بالحد الأدنى من قواعد اللغة، على نحو يدل على أن الخواطر قد سجلت كما ترد إلى الذهن تماماً"<sup>(44)</sup>. وقد سار على هذه الطريقة (مارسيل بروست) في قصته (البحث عن الزمن الضائع)، ولكنها بلغت حدّ الكمال عند (جيمس جويس) في قصته (يوليسيس)، وعند تلميذته (فرجينيا ولف) في أكثر قصصها مثل: (مسز دلوي) و(إلى المنارة) وسواها<sup>(45)</sup>. وغاية الكاتب في مثل هذه الطريقة دراسة الشخصية الإنسانية وعرضها على القراء "برسم قطاع داخلي لحياتها

(39) المرجع نفسه، ص: 83.

(40) المرجع نفسه، ص: 84.

(41) المرجع نفسه، ص: 84.

(42) ينظر: همفري، روبرت (2015)، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، القاهرة، المركز القومي للترجمة، د، ط، ص: 22. ويرى همفري بضرورة الاقتصاد في استعمال المصطلح، وتحديده في نوع من القصص يركز فيه أساساً على نوع من مستويات ما قبل الكلام من الوعي، بهدف الكشف عن الكيان النفسي للشخصيات. ينظر: ص: 21 وما بعدها.

(43) ينظر: نجم، فن القصة، ص: 79.

(44) المرجع نفسه، ص: 72.

(45) المرجع نفسه، ص: 81.

العقلية الطبيعية العفوية“<sup>(46)</sup>. والأساس الفني الذي تقف عليه هذه الطريقة ”هو عرض الناحية الفكرية من حياة البطل بدلاً من الناحية الخارجية العملية وما يتصل بها من وقائع وأحداث“<sup>(47)</sup>.

ويرى ميشال بوتور أنه رغم ”أن المجال فسيح أماننا... لنستعيد في خاطرننا أكثر من مائة مرّة ذكر الحوادث قبل انتقالها من حيّز العمل إلى حيّز الرواية“<sup>(48)</sup>، إلا أن مشكلة الكتابة في الحوار الداخلي ”هي بكل بساطة موضوعة بين هلالين ومطموسة ومعزولة، فكيف يحدث لهذا الكلام أن يصبح كتابة؟ وفي أي زمن تمكنت الكتابة من استعادته“<sup>(49)</sup> كذلك ”فإذا كانت القصة بصيغة ضمير المتكلم فإن الراوي يقصّ ما يعرفه عن نفسه، وما يعرفه عنها فقط، أما في الحوار الداخلي فذلك يتقلص بازدياد؛ إذ لا يمكنه أن يروي إلا ما يعرفه عن نفسه في هذه اللحظة بالذات فنحن أمام ضمير مغلق“<sup>(50)</sup>. ويعلق إبراهيم السعافين عن إهمال هذه الطريقة للترتيب والتنظيم المنهجي العقلاني للأحداث والأشياء بقوله: ”ولكنها وإن افتقدت إلى العقدة المركزيّة التي تدور حولها الأحداث، وبدت أجزاء لا ترتبط ارتباطاً عضوياً شكلياً، إلا أنه يمكن لنا أن نجد ارتباطاً داخلياً يربط بين فصول الرواية أوضح من الجوّ“<sup>(51)</sup>.

أنواع الرواة في الرواية :

وفي مواجهة هذه الطرائق اجتهد النقاد في تحديد هوية الراوي وموقعه ومدى حضوره في السرد، ففي إطار علاقة الراوي بالقصة حدّد لوبوك وجهات النظر بثلاث، هي: 1 - التقديم البانورامي: (وفيه راو مطلق المعرفة يتجاوز موضوعه ويلخصه للقارئ)، 2 - والتقديم المشهدي: (ويغيب فيه الراوي، وتقدم فيه الأحداث مباشرة للقارئ)، 3 - واللوحات: (وتتركز الأحداث فيها إما على ذهن الراوي، أو على إحدى الشخصيات). وقد لخص ذلك لينتقلت في أربعة أشكال سردية، هي: [أ- التجاوز البانورامي (يهيمن فيه الراوي)، ب- والذهن المعروض (يتركز التقديم فيه على شخصية محورية)، ج- والدراما الخالصة (يغيب فيه الراوي)، د- والراوي المسرح (وهو شخصية محورية تقدم الأحداث من خلالها)]<sup>(52)</sup>.

ليطوّر هذا التصنيف لاحقاً على يد فريدمان ثم روسم كيون إلى: (1 - المعرفة المطلقة للراوي: المرسل، 2 - المعرفة المحايدة، 3 - الأنا الشاهد، 4 - الأنا المشارك،

(46) المرجع نفسه، ص: 82.

(47) المرجع نفسه، ص: 82.

(48) بوتور، بحوث في الرواية الجديدة، ص: 87.

(49) المرجع نفسه، ص: 67.

(50) المرجع نفسه، ص: 68.

(51) السعافين، إبراهيم (1987)، تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام (1870 - 1967)، بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2، ص 546.

(52) ينظر: يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص: 286.

5 - المعرفة المتعددة، 6 - المعرفة الأحادية، 7 - النمط الدرامي، ثم 8 - الكاميرا<sup>(53)</sup>، ليأتي بعد ذلك جان بويون منطلقاً من أساس سيكولوجي - بعيداً عن نوعية الراوي، أو أسلوب التقديم - مستنتجاً ثلاث رؤيات مختلفة في السرد، هي: (الرؤية مع، والرؤية من الخلف، والرؤية من الخارج)<sup>(54)</sup>. وهي أنواع الرؤية التي اعتمد عليها تودوروف في تصنيفه أنواع الرواة إلى<sup>(55)</sup>:

- راو يعلم أكثر من الشخصية (رؤية من الخلف).  
 - راو يعلم بقدر ما تعلم الشخصية (رؤية مع).  
 - راو يعلم أقل مما تعلمه الشخصية (رؤية من الخارج).

وتأسيساً على عمل بويون وتودوروف يطوّر جيرار جنيت تصوره السردى مستعيضاً بالتبئير عن الرؤية ووجهة النظر من خلال الصيغة، بعد أن قسمها إلى مسافة ومنظور، لنجد ضمن المنظور: (التبئير الصفر أو اللاتبئير، والتبئير الداخلي، والتبئير الخارجي)<sup>(56)</sup>، وذلك بعد أن قسم جنيت الحكى إلى: (الزمن، والصيغة، والصوت)<sup>(57)</sup>. فالراوي إذن يمكن أن يكون: (راو بضمير الأناء، أو راو كلي المعرفة، أو راو شاهد، أو راو يروي من خارج - غير حاضر)<sup>(58)</sup>. وينتج عن علاقات الشكل السردى هذه مع القصة أربعة أصوات سردية، بحسب سعيد يقطين، هي: (الناظم الخارجى، والناظم الداخلى): ضمن برانى الحكى، و(الفاعل الداخلى، والفاعل الذاتى): ضمن جوانى الحكى<sup>(59)</sup>.

#### الدراسة التطبيقية :

وبعد هذا العرض لأنماط السرد وطرائقه المشهورة، وأنواع الرواة، فإننا - عند استقراء أنماط السرد فى رواية (نزيف الحجر) - نجد منذ العبارة الأولى التي تطالعنا من الرواية: "لا يروق للتيوس أن تتناطح أمام وجهه إلا عندما يشرع فى الصلاة"<sup>(60)</sup> حضوراً بارزاً لضمير الغائب فى لغة السرد، وهو مؤثر على استعمال الكاتب للطريقة المباشرة أو طريقة السرد الملحمى فى سرد الرواية. ثم تتوالى

(53) للاستزادة ينظر: المرجع نفسه، ص: 286 - 287.

(54) ينظر: المرجع نفسه، ص: 287 - 288.

(55) ينظر: العيد، يمنى (1999)، تقنيات السرد الروائى فى ضوء المنهج البنوي، بيروت، دار الفارابي، ط 2، هامش ص: 90. وينظر كذلك: يقطين، تحليل الخطاب الروائى، ص: 293.

(56) للاستزادة ينظر: يقطين، تحليل الخطاب الروائى، ص: 297 - 298، 307 - 308.

(57) ينظر: يقطين، سعيد (2012)، السرديات والتحليل السردى - الشكل والدلالة، الدار البيضاء، المركز الثقافى العربى، ط 1، ص: 57.

(58) ينظر: العيد، تقنيات السرد الروائى فى ضوء المنهج البنوي، ص: 93 - 104.

(59) للاستزادة ينظر: تحليل الخطاب الروائى، ص: 309 - 310. وينظر كذلك: السرديات والتحليل السردى، ص: 56 وما بعدها.

(60) المصدر، ص: 7. [ويشار بالمصدر فى البحث إلى الكونى، إبراهيم (1426 ميلاد محمد ﷺ)، نزيف الحجر - رواية، مصراته: الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط 4].

الإشارات في الصفحة الأولى في عبارات: ”(يحشو أسوف ذراعيه)، و(يبدأ في التيمّم)، و(سمع هدير المحرك البعيد)، و(فقرر أن يسرع ويعطي)، و(أن تتناطح قدامه)، و(اللحظة التي يكبر فيها)، و(أو تريد أن تريه فروسيتها)“<sup>(61)</sup>. ولم يكن هذا الحال في الفصل الأول فقط بل شمل كلّ الفصول، فالفصل الثاني يبدأ بعبارة: ”أنهى صلاته“<sup>(62)</sup>، ويستمرّ على منوال ذلك، والثالث كذلك يبدأ بعبارة: ”استطاع أن يحشر الأغنام“<sup>(63)</sup>، وفي الفصل الرابع تكون أول عبارة تتحدث عن البطل هي: ”أبوه أيضاً أوصاه بالقلب قبل أن يموت“<sup>(64)</sup>، وهكذا في كل الفصول نجد الكاتب يتوسل بضمير الغائب ويختفي خلف شخصياته، يضع الأحداث وينميها ويدير الحوارات بحذق. ولم يكن هذا الحال مع أسوف وحده، بل مع كل الشخصيات، فقابيل ورفيقه مسعود الدباشي دخلا الرواية بصيغة الغائب وعن طريق الإخبار في تراكيب مثل: ”من السيارة نزل رجلان“<sup>(65)</sup>، و”أحدهما طويل“<sup>(66)</sup>، و”القصير يبدو أكثر حيوية“<sup>(67)</sup>، و”برغم بدانته“<sup>(68)</sup>، و”انهمك يزيح“<sup>(69)</sup>، و”يلقي بها“<sup>(70)</sup>، وكذلك ”(أباه“، و”جده“)<sup>(71)</sup>، و”أمه“<sup>(72)</sup>، و”الحيوان المسكون“<sup>(73)</sup>، و”الكابتن بورديلو“<sup>(74)</sup>، و”جون باركر“<sup>(75)</sup>، و”الطيار الزنجي“<sup>(76)</sup>، و”الشيخ“<sup>(77)</sup>، و”الغزالة الحكيمة“<sup>(78)</sup>. كلهم تواجدوا محكيًا عنهم؛ وهذا يؤكد أن الكاتب تحاشى طريقة السيرة الذاتية. ثم ومن خلال قراءتنا للقصة عرفنا أيضاً أنه لم يستخدم طريقة الرسائل والمذكرات، فالبيئة صحراوية منعزلة ليست بيئة كتابية، وأسوف

(61) ينظر: المصدر، ص:7.

(62) المصدر، ص:15.

(63) المصدر، ص:19.

(64) المصدر، ص: 27.

(65) المصدر، ص: 19.

(66) المصدر، ص: 19.

(67) المصدر، ص: 19.

(68) المصدر، ص: 19.

(69) المصدر، ص: 19.

(70) المصدر، ص: 19.

(71) ينظر: المصدر، ص: 18.

(72) ينظر: المصدر، ص: 10.

(73) ينظر: المصدر، ص: 59.

(74) ينظر: المصدر، ص: 93.

(75) ينظر: المصدر، ص: 111.

(76) ينظر: المصدر، ص: 143.

(77) ينظر: المصدر، ص: 32.

(78) ينظر: المصدر، ص: 132.

يعيش منعزلاً مع والديه<sup>(79)</sup>، ويرعى الأغنام في الوادي<sup>(80)</sup> ولا يعرف سوى الكهوف، مثل: كهف الصيادين<sup>(81)</sup>، والكهف الكبير<sup>(82)</sup>، اللذين تردد ذكرهما مرّات عديدة في الرواية. كذلك لم يُستعمل قابيل أو مسعود الرسائل أو المذكرات، ففي الفصل الثالث<sup>(83)</sup>، والفصل السابع<sup>(84)</sup>، والفصل السادس عشر<sup>(85)</sup>، والفصل العشرين<sup>(86)</sup>، والفصل الأخير<sup>(87)</sup>، كان حضورهما في الحكى ضمن إلاحهما على أسوف ليقدم لهما المساعدة في صيد الودان، وكان ذلك على أرض الوادي وهم يتحاورون، أو في السيارة في أثناء اصطحابهما (أسوف) عنوة معهما في رحلة الصيد الفاشلة، وقد ورد ذلك في الفصل السادس عشر<sup>(88)</sup>، في حين كان الظهور الوحيد لهما منفردين في الفصل الخامس والعشرين من الرواية<sup>(89)</sup>، وفيه رأينا قابيل محمومًا مريضًا ومسعود يحاول التخفيف عنه، والأمر كذلك بالنسبة للضابط الأمريكي (جون باركر)، وهو الأكثر مناسبةً من غيره لكتابة الرسائل أو اليوميات، فقد خلت الفصول (الثاني والعشرون)<sup>(90)</sup>، و (الثالث والعشرون)<sup>(91)</sup>، و (الرابع والعشرون)<sup>(92)</sup> - وهي الفصول التي ظهرت فيها شخصيته مع شخصيتي قابيل ومسعود في أحداث الرواية - قد خلت هذه الفصول من أي كتابة من هذا النوع، واقتصرت الكاتب في الفصل الثامن عشر<sup>(93)</sup>، والتاسع عشر<sup>(94)</sup>، على الإشارة إليه فقط تمهيدًا لإقامه في حوادث القصة، وما عدا هذه من الشخصيات فإننا لا نحتاج بذل عناء للبرهنة والتدليل على عدم كتابتها لرسائل أو يوميات، وهي على سبيل الحصر شخصيات الأب والأم، وأدم، والشيوخ المتصوّف، والزنجي الطيّار، ورجال القوافل، وأقارب قابيل، والودان، والغزاة وابنتها وحفيدتها، وبعض أفراد القطيع، ولا ننس أهل الواحة.

(79) ينظر: المصدر، ص: 32.

(80) ينظر: المصدر، ص: 19.

(81) ينظر: المصدر، ص: 36.

(82) ينظر: المصدر، ص: 19.

(83) ينظر: المصدر، ص: 19 وما بعدها.

(84) ينظر: المصدر، ص: 47 وما بعدها.

(85) ينظر: المصدر، ص: 95 وما بعدها.

(86) ينظر: المصدر، ص: 117 وما بعدها.

(87) ينظر: المصدر، ص: 161 وما بعدها.

(88) ينظر: المصدر، ص: 95 وما بعدها.

(89) ينظر: المصدر، ص: 155 وما بعدها.

(90) ينظر: المصدر، ص: 129 وما بعدها.

(91) ينظر: المصدر، ص: 139 وما بعدها.

(92) ينظر: المصدر، ص: 149 وما بعدها.

(93) ينظر: المصدر، ص: 105 وما بعدها.

(94) ينظر: المصدر، ص: 111 وما بعدها.



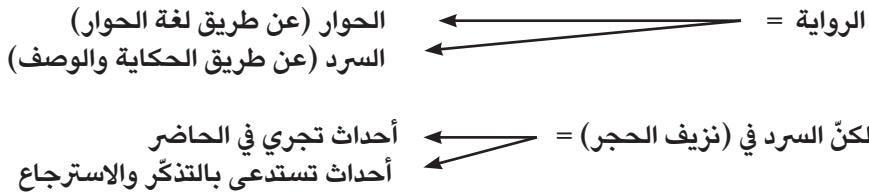
وكلها شخصيات وردت في حوارات مقتضبة أو من خلال وصفها<sup>(95)</sup>؛ وبهذا العرض تأكدنا من استخدام القاصّ للطريقة الملحمية في السرد.

وقد يميل الكاتب أحياناً إلى توظيف تقنية تيار الوعي؛ لأن تركيب حبكة الرواية قد غلب استدعاء الماضي ضمن التذكّر على الحوادث الحاضرة للرواية التي لم تتجاوز خمسة فصول<sup>(96)</sup>، مضافة إلى الفصلين الأول والثاني لكونهما محتويين على (جانب التذكّر والحوادث الحاضرة معاً)، وذلك من مجموع ستة وعشرين فصلاً؛ الأمر الذي استلزم معه توظيف تيار الوعي وتذكّر الأحداث والمونولوج الداخلي للشخصية التي تتذكّر في هذه الرواية.

وطريقة تيار الوعي كما مرّ بنا مبنية على حديث النفس، أي الرؤية للداخل والرؤيا من الداخل، وهذه تعني أن الراوي والمتذكّر هو من يحكي عن نفسه ويترجم ما يحس به؛ لأنه المحاور الوحيد لذاته. وهذا يعني أن الموجودين في الخارج مستبعدين عن فعل المشاهدة والسماع والوصف؛ لأنهم من ضمن المساحة التي يصفها المونولوج ويحلل أبعادها.

نحن إذن بين حقيقتين:

1. الأولى: أنّ شيئاً من مادة الرواية يستلزم الاستدعاء لتيار الوعي، وهذا يتطلب توظيف ضمير المتكلم.
  2. والثانية أنّ الرواية بنيت على طريقة السرد المباشر، وهذه تتوسل بضمير الغائب، ويكون الراوي فيها واقفاً خلف الشخصيات ويحكي عنها؛ لأنه - غالباً - يعرف عنها أكثر مما تعرف هي عن نفسها.
- فإذا كانت الرواية تعتمد على السرد والحوار معا فإنّ:



فكيف تعامل الكاتب مع السرد؟

1. في النوع الأول من السرد لا مشكلة: (أي أنّ): = (الأحداث تجري في الحاضر = ضمير الغائب + الراوي هو المؤلف + الرؤية من

(95) يمكن الرجوع إلى الفصول: (1، 15، 17، 21، 22، 23) للتأكد.

(96) الفصول: (3، 7، 16، 20، 26).

الخلف\*)<sup>(97)</sup>، ومن أمثلة هذا النوع: "سمع هدير المحرك من بعيد"<sup>(98)</sup>، و"أنهى صلاته وألقى برأسه إلى الورا متابعًا الجدار العملاق المنتصب فوق رأسه"<sup>(99)</sup>، و"تقدّم نحوه ومدّ إليه يدًا قوية خشنة: دعنا نتعارف"<sup>(100)</sup>، و"أصرّ قابيل أن يرافقهما [أسوف] لاستطلاع الودان في الجبال المجاورة"<sup>(101)</sup>، و"بعد عودتهم من رحلة الاستطلاع الخائبة علق أسوف على شراهة قابيل بعبارة عابرة"<sup>(102)</sup>، و"غارت عيناه في المحجرين، فازدادتا شراسة وقسوة، توجّه نحو الخيمة"<sup>(103)</sup>.  
2. وفي النوع الثاني من السرد (أي الاسترجاع أو الأحداث التي تستدعى بالتذكّر) نلاحظ أن الأحداث تنقسم إلى قسمين أيضًا، وعلى النحو الآتي:

أحداث تستدعى بالتذكّر = أحداث تحكى ←  
أحداث توصف ←

أ. فأما (الأحداث التي تحكى) فلا تختلف في طبيعتها عن (الأحداث التي تجري في الحاضر)، إذ تحكى عن أحداث وحركة يتخللها أحياناً حوارات، وإن كانت تمثل في مجموعها ماضي شخصيات الرواية، واستفاد منها الكاتب في بناء شخصياته، وبيان البعدين الاجتماعي والنفسي لشخصه من خلال إطلاع القارئ على تاريخ الشخصيات، وبيان تطوّر الشخصيات النامية منها وثبات الشخصيات المسطحة، وذلك في إطار الإعداد لنهاية الرواية التي اختارها لها. ومن أمثلتها: "في اليوم التالي اكتشف أن المعزاة الشقية التي خرجت عن القطيع وقادته إلى كهف الجن الأكبر قد خنقها الذئب في تلك الليلة، فتذكّر كيف تخلّت عنه الطلحة وهربت ظلّها عند لجوئه إليها بعد سقوطه من الصخرة"<sup>(104)</sup>، وتجدر هنا ملاحظة: أن أسوف كان يتذكر حادثة اكتشاف موت المعزاة التي عندما رآها ميتة تذكّر أيضاً أن الطلحة هربت ظلّها. أي أن الحكاية رويت على مستويين عميقين يدخل أحدهما في إطار الآخر، وفي دائرة أعمق عند مركز الاسترجاع - (ينظر الشكل الآتي) - وهذا لا يخرجها عن النوع الأول (أحداث تحكى).

(97) \* الرؤية من الخلف تعني أن يتنحى القاصّ جانباً، ويصف الشخصية التي يعرف عنها - غالباً - أكثر مما تعرفه هي عن نفسها، ومن الخارج تحكى عنها الأحداث.

(98) المصدر، ص: 7.

(99) المصدر، ص: 15.

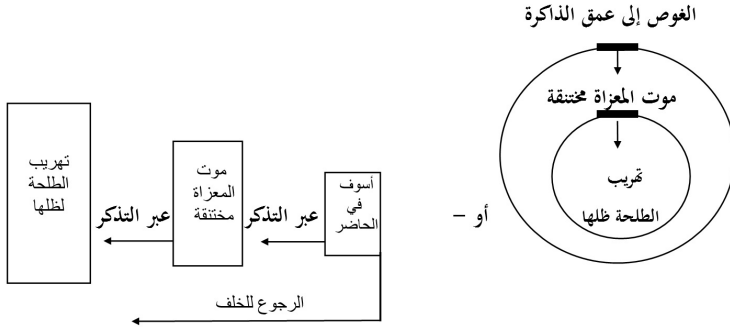
(100) المصدر، ص: 47.

(101) المصدر، ص: 95.

(102) المصدر، ص: 117.

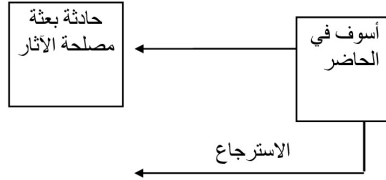
(103) المصدر، ص: 163.

(104) المصدر، ص: 13.



ونلاحظ في هذا السرد كذلك أن الراوي كان كئي المعرفة، وهو براني الحكي بحسب جنيت، وناظم خارجي وفق لينتفلت. ومن أمثلة (أ) أيضاً: "تذكّر عندما جاء رجال مصلحة الآثار منذ سنوات بقافلة من السيارات"،<sup>(105)</sup>

وهنا نجد مستوى واحد:

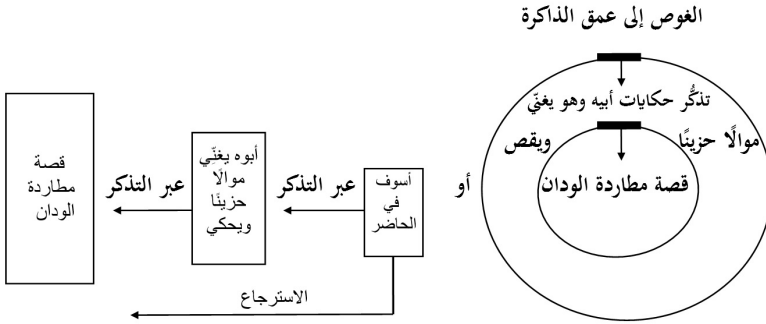


وقد احتفظ السارد كذلك بذات الراوي الذي توسل به (راو كلي المعرفة براني الحكي).

ومن أمثلته أيضاً: "ثم يرفع رأسه إلى النجوم، ويغني موالاً حزيناً قبل أن يعود ويقصّ عليه قصته مع الودان، قال: أدركت وداً تائهاً في العراء الفسيح فطاردته بالمهري"<sup>(106)</sup>، وهذا النص أيضاً يحمل مستويين من التذكّر، وهو محسوب على هذا النوع وبيانه الشكلي:

(105) المصدر، ص: 16.

(106) المصدر، ص: 29.

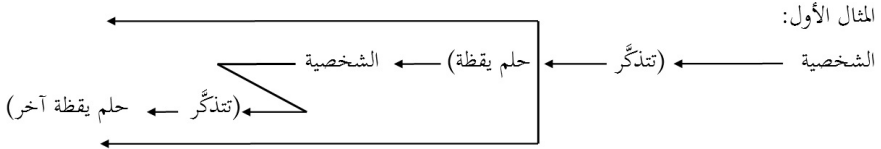


غير أن فعل العوص في الذاكرة هنا من الشخصية الزائرة في الحلم وليس من الحالم، وهذا ما يميّز بين المثالين الأول والثالث. وبمقارنة هذه النماذج الثلاثة نجد ثلاثة أنواع مختلفة تندرج تحت هذا النوع [أحداث تُحكى]: ضمن الاسترجاع [يمكن بيانها على النحو الآتي بحسب التعقيد الاسترجاعي:

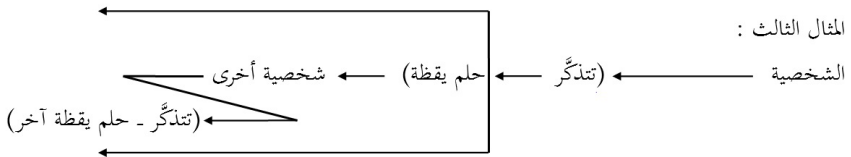
المثال الثاني :

الشخصية ← (تتذكر ← حلم يقظة)

= الراوي + حلم اليقظة

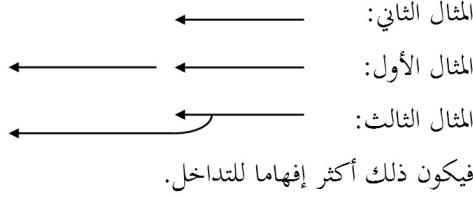


= الراوي + (حلم يقظة + الراوي + حلم يقظة)



= الراوي + (حلم يقظة + راوٍ آخر + حلم يقظة)

ويمكن الترميز للحالات الثلاث بالشكل الآتي:



وضمن إطار الاستدعاء والتذكُّر في مساحته الكبيرة من الرواية كانت هناك إشكالية فنية أمام الروائي تتمثل في الآتي:

1. "عندما يُروى كل شيء بصيغة الغائب يبدو المراقب غير مكترث، وكأن الأمر لا يعنيه"<sup>(107)</sup>؛ لأن الحركة في الحكاية باهتة بالقياس للحركة التي تقع في الحاضر.
  2. إن نسبة ما يحكى عن الماضي من الفصول إلى نسبة ما يحكى عن الحاضر هي تقريباً (5:19)، وتساوي على وجه التقريب (4:1)، وقد استبعدنا الفصلين (1، 2)؛ لأنهما مشتركان في أحداثهما بين الحاضر والماضي.
  3. إن "مهمة الروائي هي إغراء القارئ بالاستجابة للتعبيرات الخاصة بروايته، وإقناعه بأن ما يحدث في الصفحات المقدمة إنما يقع حقيقة"<sup>(108)</sup>.
- لذلك نعتقد أن الكاتب قد أحدث مستويات أعمق في الحكاية عن الماضي كي يحقق (الوهم) عند القارئ بأن ما يحدث ضمن (الأحداث التي تحكى) واقع حي ويحدث ضمن الحاضر، وبذلك يكون الحدث الحاضر مع حواراته أقرب إلى حالة الحاضر المستمر، وهذا يحقق تسارعاً في الأحداث الحاضرة باعتبار أن الحكاية ثلاثة مستويات:

- أ. حاضر يطرأ = (سريع ومباغت) ← وهذا يؤدي إلى الخوف والترقب والإثارة والاستشراق.
- ب. حاضر (نفسي) = (ماضٍ مُتذكَّر وقريب) ← وهذا يؤدي إلى تنامي الأحداث وخلق بعد نفسي للهروب أو التراجع.
- ج. ماضٍ (نفسي) = (ماضٍ مُتذكَّر وبعيد) ← وهذا يؤدي إلى خلق منافذ تبحث فيها الشخصية عن الأمان، ويعطي الكاتب مجالاً أوسع للحركة والمناورة الفنية.

ب - وأما (الأحداث التي توصف) ضمن الاسترجاع فزمنها النفسي بحث وتهدف إلى سبر أغوار الشخصيات، وهذا أمر يعرفه الكوني ويعرف أن "الكاتب في الرواية

(107) بوتور، بحوث في الرواية الجديدة ص: 64 .

(108) النساج، بانوراما الرواية العربية الحديثة، ص: 27 .

يتميز بأنه يمكنه أن يتحدث عن شخصياته، وأن يتحدث على لسانهم، أو أن يعمل الترتيبات لنا لكي نصغي عندما يتحدثون إلى أنفسهم، كما يستطيع الوصول إلى مناجاة النفس، ومن هنا يمكنه التعمق والنظر في اللاشعور<sup>(109)</sup>.

كذلك علينا أن نتذكّر في هذا المجال أمرين :

1. الأول: عبارة بوتور: "أن أبسط الصيغ الأساسية للرواية هي صيغة الغائب، وفي كل مرة يستعمل الكاتب فيها صيغة أخرى يكون ذلك نوعاً ما على سبيل المجاز، فعلياً ألا نتقيد بها حرفياً بل أن نردها إلى صورتها الأساسية المضمرة"<sup>(110)</sup>.

2. والثاني: "أن مشكلة الكتابة في الحوار الداخلي العادي هي بكل بساطة موضوعة بين هلالين ومطموسة ومعزولة، فكيف يحدث لهذا الكلام أن يصبح كتابة؟ وفي أي زمن تمكنت الكتابة من استعارته؟"<sup>(111)</sup>.

من النصوص الثلاثة الواردة هنا يمكننا أن نخمّن أن كاتباً كالكوني لن يعجز عن أن يصف شخصياته من الداخل ومن الخارج في آن معاً، وفي مشاهد درامية مأساوية حادة أيضاً. وإذا كانت فلسفته التي أسس لترحها روائياً تستلزم رواية من نوعية خاصة تتكشف فيها الرؤية والرؤيا ضمن مشاهدتها، فسيعرف كيف يخلق لغته السردية. فالرواية الجديدة من حيث الشكل لا تؤمن بشكل ثابت محدد، ذلك أن العالم الذي تعيش فيه يتغير بسرعة كبيرة<sup>(112)</sup>.

وبنظرة فاحصة للنص نجد أن الرواية فيها سمات من طريقة تيار الوعي مخفية، يغيب عنها المونولوج الداخلي المؤطر بالضمير أنا في بعض المواضع، مثل بدايات رؤيا قابيل: "في ضوء الفنار الخافت، رأى تلك العينين. هل همستا له بسرّ الخلق؟ هل تحدثتا عن تكوّن الصحراء والكون؟ هل قالتا شيئاً عن اليوم الآخر؟ هل سردتا رواية عن خيانتته للغزال؟ هل وعدتا بالقصاص؟ تبادل معهما الخطاب والأدوار، غاب فيهما وغابتا فيه، فلم يعرف أين هو، ولا من هو. هو الودان والودان هو قابيل"<sup>(113)</sup>.

لكن لو حاولنا ترتيب النصّ المجتزأ بطريقة توضّح رؤيتنا من أعلى ماذا سنجد؟

أ. في ضوء الفنار الخافت، رأى تلك العينين. هل همستا له بسرّ الخلق؟

ب. هل تحدثتا عن تكوّن الصحراء والكون؟ هل قالتا شيئاً عن اليوم الآخر؟

ج. هل سردتا رواية عن خيانتته للغزال؟

د. هل وعدتا بالقصاص؟

(109) فورستر، أ. م. (1960)، أركان القصة، ترجمة: كمال عياد جاد الله، دار الكرنك، ص: 103.

(110) بحوث في الرواية الجديدة، ص: 63.

(111) المرجع نفسه، ص: 68.

(112) ينظر: السعافين، تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام، ص: 539.

(113) المصدر، ص: 157.

هـ. تبادل معها الخطاب والأدوار، غاب فيهما وغابتا فيه فلم يعرف أين هو؟ ولا من هو؟ هو الودان والودان هو قابيل .

- ولاحظ أننا لم نغيّر مواقع التراكيب تقديمًا وتأخيرًا، بل - فقط - قسمناها على خمس فقرات مجمّعة، وسنفترض أن الفقرة (أ) هي المدخل، والمعنى فيها يوحي بذلك، فقد حكت عن دخوله جو الرؤيا في ضوء الفئار الخافت برؤيته تلك العيون - وهذا أشبه بالتنويم المغناطيسي- هل (همستا) له (بسرّ) الخلق؟ هذا السؤال قد يكون بشكل آخر، وهو في موضع الشروع في التكلّم: (لقد همستا له بسرّ الخلق).

- وسنفترض أن الفقرة (هـ) هي المخرج في حالة الحلم -لاحظ أن النص مقدّم في إطار رؤيا رجل محموم لوحده، ويعاني عقدة الذنب- والفقرة تلخّص الحلم فقد تبادل معهما (أي مع الحلم) الخطاب والأدوار، غاب فيهما وغابتا فيه، فلم يعرف أين هو ولا من هو. هو الودان (أي الحلم)، والودان (أي الحلم) هو قابيل (أي الواقع)، فهناك إذن خطاب بين الواقع والحلم (حلم اليقظة أو ربما ما يشبه الهذيان)، وهناك تبادل أدوار، هذه الفكرة تهمني لأنني أجدّها مقصودة، هذه الحالة تستلم المزج والتمازج، أي الانصهار السردى؛ لذلك (غاب فيهما وغابتا فيه)، والكلام يمزج بين الواقع والحلم، فلم يعرف أين هو: انتفى الشعور بالمكان، ولم يعرف من هو: انتفى الشعور بالهوية، صارت الرؤية هلامية وتمازجت الذوات واختلطت الرؤى وفقد التتابع المنطقي، ومن ثم توحد (الودان وقابيل)، وبين (العالم) والضمير (هو) يتداخل الحاضر في الماضي الغائب. لنلاحظ الفقرة (ب) :

\* هل تحدثنا عن تكوّن الصحراء والكون؟ هل قالتا شيئًا عن اليوم الآخر؟

فلنعدّل في الجملتين بما يناسب فعل الرؤيا:

\* لقد تحدثنا عن (تكوّن) الصحراء والكون، لقد قالتا (شيئًا) عن اليوم الآخر، وفي كلتا الحالتين يبقى غموض: (تكوّن، وشيئًا) طالما هما منكرتين، ويظلّ الإبتعاد (في البعد النفسي) لمرحلة تخلّق الصحراء والكون قائمًا - من مدلولهما العام - على الاتساع والانفراج، في مقابل ضالة ذلك الشيء المباح به قائمة من خلال الحرف (عن)، لكن المهم هو الآتي:

- من الذي يتكلّم هنا: الراوي أم قابيل؟

- ألم نلاحظ أن ضمير الغائب هنا قد أسقط؟

وهنا يمكننا تلمّس ملمحًا لصوت متعدّد.

وفي الفقرة (ج) :

(هل سردتا رواية عن خيانتته للغزال؟) يمكننا القول بسهولة إن وجود ضمير الغائب هنا حتّم أن تبقى الجملة في الاستفهام، وبذلك لن يكون المتسائل غير الراوي، فالسؤال يأتي هنا من الخارج حيث لا نعلم ماذا يدور في الداخل.

وفي الفقرة (د):

(هل وعدتا بالقصاص؟) اختفى ضمير الغائب مرّة أخرى، وجاز القول: (لقد وعدتا بالقصاص)، كما جاز القول: (هل وعدتا بالقصاص؟) والتركيبان لا يستطيع أحد إنكار إضافتهما لقابيل، غير أنه في: (لقد وعدتا بالقصاص) = تحدّد المتكلم بقابيل؛ (لأنه هو من يعلم)، وفي: (هل وعدتا بالقصاص؟) = يكون السؤال مطروحًا من:

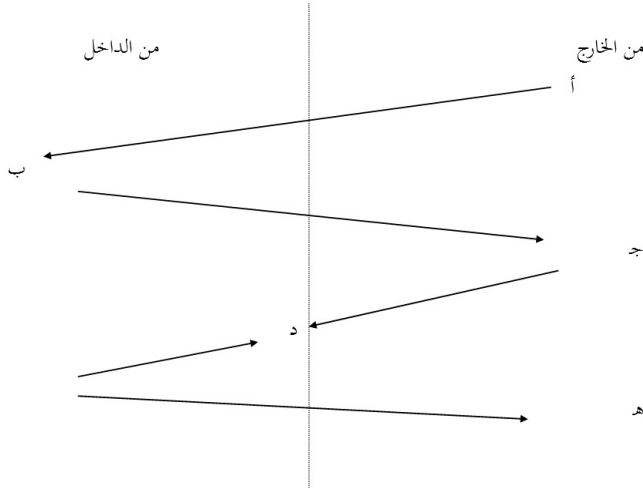
1. قابيل من باب الحيرة أو التهرّب أو الخوف، ومن ثم الصراع النفسي.
2. الروائي أيضا؛ لأنه يرى من موقعه خلف الشخصية ما يطرح في ذهنه هذا التساؤل.

فهي مرحلة امتزاج، امتزج فيها الداخل بالخارج.

ولو شكّلنا العلاقة لتُحسّ، فسيكون ما يأتي:

- في الفقرة (أ) - المشهد من الخارج = بداية الدخول.  
 في الفقرة (ب) المشهد من الداخل = في العمق.  
 في الفقرة (ج) المشهد من الخارج = خروج خاطف.  
 في الفقرة (د) المشهد من الداخل والخارج في منطقة يتساوى فيها الداخل والخارج.  
 في الفقرة (هـ) المشهد من الخارج = خروج دوّامي.

وببيان حركة الاسترجاع الوصفي للأحداث المسرودة - ونحن هنا نتوسل الزمن فقط، وهو ليس غايتنا - في هذه الفقرة تكون الحركة على الشكل الآتي:





ومن هذا التحليل يمكنني أن أقول إن الكوني استطاع أن يخلق لغة سردية تمكّنه من إكساب مَشاهد المرونة الكافية لتجسيد الرؤيا من الداخل والخارج معاً في آن واحد تقريباً، ومن ثمّ فهو قد استخدم طريقة تيار الوعي أو ما يشبّهها بشكل وظّفه لصالح النصّ، عندما تحرر من سيطرة الضمير المتكلم دون التفريط في فعل (المونولوج الداخلي) وأليته، وكان ذلك بالقدر الذي يفي بحاجة الأحداث؛ ولذلك استخدم في إطاره العام طريقة السرد المباشر مع مصالحة مع الضمير الغائب، يتغيّب فيها الأخير كلما دعت الحاجة، وكل ذلك أوجب نوعاً من مرونة السرد تتمثل في تغيير السياقات بين الجمل المتوسطة أو القصيرة، واستخدام جمل الاستفهام بالشكل الذي يغفل فيه القارئ عن تغير المواقع، ليس بين السياقات فقط، بل ولزوايا الرؤية ومواقع المتكلمين أيضاً ضمن إطار السرد، ومثل هذه التقنية نجدها في نصوص مشابهة وفي مواقع مختلفة من الرواية.

كذلك لفت انتباهي استخدام القائم بأعمال السرد للتركيب: "يا ربي من رأى ودأنا يتناطح مع تيس؟" (114)، وكذلك التركيب: "ثم ... يا ربي ماذا يريد أن يفعل؟ أين (يجرني)؟ إلى الهاوية" (115)، وورد في الرواية عبارة "يا ربي! ما الذي دفعه إلى أن يلوح بتلك المشنقة إلى قرون الودان العظيم إن لم يكن الجنون؟" (116). وقد وردت التركيبات الثلاثة في (قصة حكاية أسوف مع الودان)، التي امتدت أحداثها عبر ثلاثة فصول كاملة (117)، ويومين من زمن الرواية (118) أمضى منهما أسوف ساعات والودان يجرجره بالحبلى عبر الصفحات: (65. 66. 67. 68) حتى جعله يتدلى على حافة الهاوية في الصفحة (68)، وبقية اليومين أمضاهما معلّماً حتى أنقذه الودان وأفاق لنفسه، واستمر ذلك في الصفحات (68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82). ونلاحظ:

- أن التركيبات الثلاثة: قد استخدم فيها التقنية نفسها التي شرحناها في النص السابق. فبينما يخلو التركيب الأول من ضمير يحدد المتكلم به، نجد الثاني صريحاً في (المونولوج الداخلي)، من خلال استخدام ضمير المتكلم في (أين يجرنى)، فالمتكلم هنا أسوف لا خلاف في ذلك، وهي من المرآت القلائل التي برز فيها صريحاً هكذا، وهذا يؤكّد ما ذهبنا إليه سابقاً. ونجد النص الثالث صريحاً في صيغة الغائب والمتكلم فيه الراوي، أي أن الراوي يتنقل ضمن جملة التي غالباً ما تكون قصيرة بين: ([المتكلم المخفي، + والمتكلم بضمير صريح]: من خلال الحكى الذاتي: جوّاني الحكى، + والغائب: براني الحكى). وحتى يكون ذلك أكثر دقة وأخفى على العين يمزج بين الجملة الخبرية والجملة الاستفهامية، ثم هو

(114) المصدر، ص: 64.

(115) المصدر، ص: 68.

(116) المصدر، ص: 65.

(117) الفصول: (9، 10، 11).

(118) ينظر: المصدر، ص: 82.

يستغل تلك اللغة الوصفية التي يرسم بها لوحاته الوصفية في إطار المشاهد في تسريع المشهد (المبطل للزمن بالضرورة)، وذلك بالسرد الوصفي الواصف للحركة السريعة المتغيرة، الذي يتخلله وصف الشخصية، والأسئلة القصيرة، والمونولوج الداخلي. وكان لتوظيف الكاتب في لغته السردية ظاهرة (الأنيميزم) Animism<sup>(119)</sup> إغناءً للسرد، وفر المرونة للكاتب في التعامل مع شخصيات متنوعة الطبيعة، وبذلك حقق الكاتب الرؤية من الداخل والخارج للشخصية من خلال عيني الشخصية وهي في صخب الحدث.

وبشكل عام نلاحظ على الكوني في لغته السردية - إضافة إلى احتفائه برسم اللوحات الوصفية<sup>(120)</sup> - أنه يراوح بين اللغة الشعرية عند الوصف واللغة التقريرية، لا سيما في الحوار، وقد يقترب بلغته من اللغة العادية فيستخدم اللهجة العامية حينما يعنُّ له ذلك، كما في "اسمع، شن سمّاك ربي؟"<sup>(121)</sup>، و"نهارك أحرف يا عجوز النحس"<sup>(122)</sup>، و"جاء دورنا كي نضحك عليك يا ولد الكلب"<sup>(123)</sup>، و"تدعي أنك مرابط"<sup>(124)</sup>، وإن كان ذلك استخداماً محدوداً جداً، وبألفاظ مختارة بعناية بحيث تقترب من الاستعمال الفصيح وتكون مفردة ضمن جمل فصيحة، كما استخدم ألفاظاً أجنبية على لسان الطيار الزنجي الأمريكي في ثلاث عبارات<sup>(125)</sup>، وهي عبارات أفادت نمط أسلوب مباشر للحوار<sup>(126)</sup>. وتبقى لنا ملاحظة عامة على النص من حيث اختيار جانب الوصف أو الحوار، فالملاحظ أن الكاتب يعمد في الارتداد إلى الماضي إلى تغليب لغة الوصف على لغة الحوار، في حين أن عنصر الحوار يسيطر على الفصول التي تجري أحداثها في الحاضر<sup>(127)</sup>.

(119) الأرواحية Animism: يترجمها بعضهم بمصطلح (مذهب حيوية المادة)، ويعرفها بأنها: "الاعتقاد بأن لكل ما في الكون، وحتى للكون ذاته روحاً أو نفساً، والاعتقاد بأن الروح أو النفس هي المبدأ الحيوي المنظم للكون". بعلبكي، منير ورمزي منير (2008)، المورد الحديث، بيروت: دار العلم للملايين، ط 1، ص: 60. ويقابلها بعضهم بمصطلح (الإحيائية) ويعرفها بأنها: "هي الاعتقاد بوجود الأرواح، وأن أي نظام حيّ كان أو حتى المواد الجامدة أحياناً تمتلك نوعاً من الروح". حسينية، مصطفى (2009)، المعجم الفلسفي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1، ص: 40. وهناك "تقبل عام بين الأقوام البدائية المعاصرة للاعتقاد بحيوية المادة، أي أن كل الأشياء المدركة، ما سكن منها، وما كان حياً متحركاً، له أرواح، وأن لكل إنسان روح تغادر جسده مؤقتاً أثناء الأحلام ونهاية الموت". السوّاح، فراس (2007)، موسوعة تاريخ الأديان، دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط 2، ص: 26.

(120) ينظر: الفصول: (9، 10، 11)، كذلك الفصول: (20، 21).

(121) المصدر، ص: 26.

(122) المصدر، ص: 118.

(123) المصدر، ص: 118.

(124) المصدر، ص: 118.

(125) ينظر: المصدر، ص: 143، 146.

(126) "الراوي الذي روى بصوته عن هذه الشخصية يتقدم بها، وفي سياق رواية عنها، ويدعها تنطق مباشرة بصوتها. نطق الشخصية هنا هو كلامها الوحشي أو العامي، أو الشفهي الخاص، أي المميز والمختلف عن سياق القول السردية الذي يصوغه الراوي". العيد، تقنيات السرد الروائي، ص: 106.

(127) ينظر: الفصول (3، 7، 16، 20، 26).

## الخلاصة:

توسل الروائي لسرده غالباً بطريقة السرد الملحمي أو ما يعرف (بالطريقة المباشرة) التي تعتمد على استخدام (الضمير الغائب)، وفيها يعتمد الراوي على (الرؤية من الخلف)، فيقف خلف الشخصيات، يتابع حركتها وسكناتها وانفعالاتها، ويقوم بفعل السرد والقصّ عنها وعن بقية الشخصيات، كما يقوم بالتحليل وتفسير الانفعالات، فهو راو كلي المعرفة، وهو غالباً براني الحكيم وناظم خارجي. والسرد الروائي في نزيه الحجر سرد مركب كذلك؛ ليناسب الحكمة، فبينما ينقسم على قسمين هما: الحوار المناسب للعرض، وفعل السرد المناسب للإخبار، نجد السرد ينقسم على أحداث تجري في الحاضر، وأحداث تسترجع من الماضي، وهذه التي تستدعي: منها ما يحكى، ومنها ما يوصف. وما يحكى منها تغوص في عدة مستويات من الذاكرة، بعضها متداخل، والبعض الآخر متقاطع. وهكذا، ففعل السرد فعل معقد لم يركن لبساطة التركيب، كذلك لوجود فصول وأحداث تعتمد على الانفعال وردة الفعل، ولعدم وجود ضمير المتكلم الذي لا يتناسب مع هذه الطريقة إلا في مواضع قليلة من السرد، فقد استطاع الكاتب خلق سمات تيار الوعي من غير مونولوج، أو - إن جاز لنا القول - قد استخدم مونولوجاً لا يعتمد على ضمير المتكلم، وذلك بتوفير حركية سريعة وذات منطوق خاص لأسلوبه وتراكيبه، تمكّن الراوي من العبور خلال كيان الشخصية في اتجاهي الداخل والخارج، فتوفر الرؤية من الداخل والرؤية من الخارج أو من الخلف، كما اتسم حوارها بنمط الأسلوب المباشر.

## ثبت المصادر والمراجع :

أولاً: مصدر الدراسة :

• الكونسي، إبراهيم (1426 ميلاد محمد ﷺ)، نزييف الحجر - رواية، مصراته، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ط 4.

ثانياً: قائمة المراجع :

1 - الكتب:

- أمين، أحمد (1957)، النقد الأدبي، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة، ط 2.
- برادة، محمد وآخرون (1981)، الرواية العربية واقع وأفاق، بيروت: دار ابن رشد للطباعة والنشر، ط 1.
- بعيلكي، منير ورمزي منير (2008)، المورد الحديث، بيروت: دار العلم للملايين، ط 1.
- بوتور، ميشال، بحوث في الرواية الجديدة (1982)، ترجمة: فريد أنطونيوس، بيروت-باريس: منشورات عويدات، ط 2.
- حسبية، مصطفى (2009)، المعجم الفلسفي، عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع، ط 1.
- السعافين، إبراهيم (1987)، تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام (1870 - 1967)، بيروت: دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع، ط 2،
- السوَّاح، فراس (2007)، موسوعة تاريخ الأديان، دمشق، دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة، ط 2 .
- فاضل، جهاد (د.ت)، أسئلة الرواية: حوارات مع الروائيين العرب، د.م، الدار العربية للكتاب، د.ط.
- فورستر، أ.م. (1960)، أركان القصة، ترجمة: كمال عياد جاد الله، راجعه: حسن محمود، د.م، دار الكرنك، د.ط.
- العالم، محمود أمين (1994)، أربعون عاماً من النقد التطبيقي - البنية والدلالة في القصة والرواية العربية المعاصرة، دار المستقبل العربي.
- العيد، يمى (1999)، تقنيات السرد الروائي في ضوء المنهج البنوي، بيروت، دار الفارابي، ط 2.
- النسَّاج (د.ت)، سيد حامد، بانوراما الرواية العربية الحديثة، د.م، مكتبة غريب، ط 2.
- نجم، محمد يوسف (1959)، فن القصة، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ط 3.
- همفري، روبرت (2015)، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة: محمود الربيعي، القاهرة، المركز القومي للترجمة، العدد: 2592، د.ط.
- يقطين، سعيد: (2005)، تحليل الخطاب الروائي (زمن السرد - التبئير)، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط 4.
- (2012)، السرديات والتحليل السردى - الشكل والدلالة، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ط 1.

ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر حسن السوسي  
"ديوان المواسم" أنموذجاً

إعداد :

د. عائشة حمزة الفاخري

محاضر- جامعة مصراته - كلية التربية - قسم اللغة العربية

القبول: 2022 / 2 / 27

الاستلام: 2022 / 1 / 30

الملخص :

المعجم اللغوي الشعري هو المتن اللغوي الذي يشكل مجموع المفردات التي استخدمها الشاعر في نصه المدروس، والتي تكونت من خلال بيئته ومناخه الذي عاش فيه، وتمثل صناعة المعاجم مجالاً مهماً من مجالات علم اللغة التطبيقي، وهي الأقل حظاً في التطبيق والتناول، ويهدف هذا البحث إلى تحديد المعنى اللغوي المعجمي لألفاظ الطبيعة الواردة في (ديوان المواسم للشاعر حسن السوسي).  
الكلمات المفتاحية : المعجم - الطبيعة - السوسي - الدلالة - الوقت.

Abstract :

The poetic linguistic lexicon is the linguistic body that constitutes the sum of the vocabulary used by the poet in his studied text, which was formed through his environment and the climate in which he lived. The lexicon industry represents an important field of applied linguistics, which is the least fortunate in application and handling, and this research aims to Determining the lexical linguistic meaning of the words of nature contained in (Diwan Al-Moawasem by the poet Hassan Al-Susi).

**Keywords:** lexicon - nature - Susi - semantics - time.

## المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

يعد علم المعاجم (علم المفردات) فرع من فروع علم اللغة المعاصر، فهو يقوم بدراسة المفردات وتحليلها في أي لغة وخاصة معناها أو دلالتها المعجمية، ثم تصنف هذه المفردات استعداداً لعمل المعجم، ويرتبط المعجم بتجربة الشاعر ورؤيته التي تجسد طريقة تفكيره، ووعيه بالتنشئة الثقافية والبيئة الجغرافية، فالمعجم يتشكل ضمن هذا الأفق، لكن الشاعر البارع هو الذي يصوغ منظومة من المفردات التي ترسم بصمته الإبداعية في أي نص يكتبه، وهي علامته المميزة التي يخلق من خلالها عوالمه وصوره ورؤاه.

منهجية البحث: اعتمد المنهج الاستقرائي لجمع المادة وتتبعها في المعاجم والمنهج التحليلي لبيان معنى اللفظ ودلالاته المعجمية.

## هيكلية البحث

يتناول هذا البحث دراسة ألفاظ البيئة الطبيعية في اللغة العربية التي استخدمها الشاعر، واحتوى البحث على تمهيد، ثلاثة مباحث، وكل مبحث يحتوي على ثلاثة مطالب، يتناول كل مطلب ألفاظاً تدل على محتواه، موضحة كالاتي:

**التمهيد:** التعريف بالشاعر، وشرح مفهومي المعجم والطبيعة.

**المبحث الأول:** الألفاظ الدالة على الطبيعة الجامدة، ويشمل:

المطلب الأول: الألفاظ الدالة على الأرض وما عليها.

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الأوقات.

المطلب الثالث: الألفاظ الدالة على السماء والنجوم.

**المبحث الثاني:** الألفاظ الدالة على الطبيعة الحية، وتشمل:

المطلب الأول: الألفاظ الدالة على الحيوانات.

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الطيور.

المطلب الثالث: الألفاظ الدالة على الحشرات.

**المبحث الثالث:** الألفاظ الدالة على الطبيعة النابتة (النباتية)، ويشمل:

المطلب الأول: الألفاظ الدالة على الأشجار.

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الرياحين.

المطلب الثالث: الألفاظ الدالة على النخيل.

ثم الخاتمة، وما توصل إليه البحث من نتائج.

## التمهيد:

التعريف بالشاعر<sup>(1)</sup>

حسن أحمد السوسي شاعر ليبي ولد سنة 1924م في الكفرة، وأقام فيها أربع سنوات، ثم هاجر مع أسرته إلى مدينة مرسى مطروح في مصر، وكان ذلك سنة 1928م وهناك قرأ القرآن على يد والده الذي كان معلماً، ثم دخل إلى مدرسة تسمى (المدرسة الأولية)، فأجاد فيها القراءة والكتابة، وحفظ فيها ربع القرآن الكريم، ثم التحق بالأزهر سنة 1940م، ونال الشهادة الأهلية للغرباء، وعُين مدرساً في المدارس العامة.

وفي سنة 1967م شارك في مهرجان الأدباء المغاربة، ومؤتمر الأدباء العرب بالقاهرة، ومؤتمر الأدباء العرب ببغداد 1969م، وتونس عام 1973م، والجزائر عام 1984م، ومؤتمر الربيع عام 1986م. وبهذه المشاركات توسعت مداركه واطّلع على أنواع الأنساب المختلفة للشعر العربي المعاصر.

أمّا مشاركته في الصحافة المحلية وغيرها فقد نشر قصائده في (برقة الجديدة)، و(الحقيقة)، و(الأسبوع الثقافي)، ومجلة (الثقافة العربية)، ومجلة (الفصول الأربعة)، و(العرب) الصادرة في لندن، و(المناهل والعلم) الصادرتان في المغرب.

دواوينه: له عدّة دواوين هي:

1. ألحان ليبية، عام 1998م.
2. تقاسيم على أوتار مغربية، عام 1998م.
3. الجسور، عام 1998م.
4. الركب التائه، عام 1963م.
5. الزهرة والعصفور "شعر للأطفال"، عام 1992م.
6. الفراشة، عام 1988م.
7. ليالي الصيف، عام 1970م.
8. المواسم، عام 1986م.
9. نماذج، عام 1981م.
10. نوافذ، عام 1987م.
11. الرسم على الذاكرة عام 2004م.
12. صدى السنين عام 2006م.
13. (كما أنا) اسم ديوان لم يطبع.

(1) \* ينظر:

- معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، المجلد الثاني، ط1، 1995م، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 70.

- معجم الشعراء الليبيين، عبد الله سالم مليطان، دار مدار للطباعة والنشر، طرابلس - ليبيا، ط1، 2001م، 1، 95.

- الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، د. قريرة زرقون نصر، الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ط1، 2004م، 2، 148 - 146.

وفاته :

توفي الشاعر يوم الأربعاء 21 نوفمبر 2007 م، في إحدى مستشفيات العاصمة التونسية، ثم نُقِل إلى بنغازي ليُدفن فيها يوم الخميس 22 نوفمبر 2007 م، وذلك عن عمر بلغ منه ثلاثة وثمانون عاماً.

شرح المفاهيم: المعجم

للفظة المعجم في اللغة دالتان:

الأولى: بمعنى الإلهام والغموض، وعدم الإبانة، نحو ما جاء في الصحاح: (أعجم) خلاف العرب، والعجماء البهيمية... وإنما سميت عجماء؛ لأنها لا تتكلم، فكل من لا يقدر على الكلام أصلاً فهو أعجم ومستعجم<sup>(2)</sup>.

الثانية: بمعنى البيان والوضوح، وذلك بعد دخول الهمزة على الفعل (عجم) "فالهمزة إذا لسلب معنى الغموض والإبهام"<sup>(3)</sup>.

المعجم في الاصطلاح:

"كتاب يحتوي على كلمات منتقاة، ترتب عادة ترتيباً هجائياً، مع شرح لمعانيها ومعلومات أخرى ذات علاقة بها، سواء أعطيت تلك الشروح والمعلومات باللغة ذاتها أم بلغة أخرى"<sup>(4)</sup>.

وعرفه حلمي خليل بقوله "بأنه عبارة عن قائمة من المفردات ومشتقاتها وطريقة نطقها مرتبة وفق نظام معين مع شرح لها، أو هو عبارة عن كتاب يحتوي على كلمات مرتبة ترتيباً معيناً مع شرح لمعانيها، بالإضافة إلى معلومات أخرى ذات علاقة بها سواء كانت تلك الشروح باللغة ذاتها أو بلغة أخرى"<sup>(5)</sup> ويقابل علم المفردات أو علم المعجم لفظ (Lexicology) في اللغة الإنجليزية، وهذا العلم يهتم بدراسة المفردات أو الكلمات في لغة معينة أو عدة لغات من حيث المبنى والمعنى.

مفهوم الطبيعة:

الطبيعة في اللغة:

طبع: (الطبع: السجية التي جبل عليها الإنسان، وهو في الأصل مصدر، والطبيعة مثله، وكذلك الطباع، والطبع: الختم وهو التأثير في الطين ونحوه، والطابع بالفتح: الخاتم، والطابع بالكسر: لغة فيه)<sup>(6)</sup>.

(2) ينظر: الجوهري (إسماعيل بن حماد) تاج اللغة وصحاح العربية، تح عبد الغفور عطار بيروت - لبنان الطبعة الرابعة، لبنان 1990م، 5، ص 1980، مادة (عجم).

(3) ابن منظور (لسان العرب) دار الحديث، القاهرة - مصر، دط، 2002م، مادة (عجم).

(4) القاسمي (علي)، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود الرياض، الطبعة الأولى 1975م، ص 3.

(5) حلمي (خليل): مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - القاهرة - مصر - دط، 2003، ص 13.

(6) الصحاح م 3، ص 1252، مادة طبع، فصل الطاء.



جاء في الوسيط: "الطبيعة: السجية ومزاج الانسان المركب من الأخلاط والقوة السارية في الأجسام التي بها يصل الجسم إلى كماله الطبيعي"<sup>(7)</sup>.  
 المبحث الأول: الألفاظ الدالة على الطبيعة الجامدة  
 المطلب الأول: الألفاظ الدالة على الأرض وما عليها  
 أرض: تعود الكلمة إلى مادة "الهمزة والراء والضاد، وهي ثلاثة أصول: أصل يتفرع وتكثر مسائله، وأصلان لا ينقاسان، بل كل واحد موضوع حيث وضعته العرب: وهما الأرض الحركة، والأخرة الزعدة، فكل شيء يقابل السماء، يقال له: أرض، ومنه الأرض التي عليها، ويقال: لأعلى الفرس سماء ولقوائمه أرض"<sup>(8)</sup>.  
 وجاء في الصحاح: "أن الأرض دور يأخذ الرأس، والتأرض: التثاقل إلى الأرض والتأني والانتظار، وتأرض فلان: لزم الأرض فلم يبرح، أما الأرضة فدودة بيضاء تشبه النملة تظهر في أيام الربيع، ودودة أو دويبة تأكل الخشب"<sup>(9)</sup>، "والأرض التي عليها الناس، أنثى: وهي اسم جنس"<sup>(10)</sup>، وردت عند السوسي في مواضع متفرقة منها:

وفي مداها بحار العقل والفكر  
 ولا هموا بسوى ترياقتها سكروا<sup>(11)</sup>  
 وبأنه من طينها والماء<sup>(12)</sup>  
 وإذا خوطبوا فرّد يسير<sup>(13)</sup>  
 وما فوقها.. العلي الكبير<sup>(14)</sup>  
 هذى العيون التي في طرفها حور  
 بغيرها شعراء الأرض ما فتنوا  
 علمه حب الأرض مسقط رأسه  
 مثل السائرين في الأرض هوئاً  
 ليس يبقى إلا الذي يرث الأرض  
 في هذين البيتين الأخيرين يظهر أثر القرآن الكريم واضحاً، ففي البيت الأول مقتبس من معنى قوله تعالى: +وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا\_ (الفرقان: 63) والاقْتَباسُ نَصًّا في قوله: (الأرض هونا)، والاقْتَباسُ بالمعنى في قوله: (وإذا خوطبوا فرّد يسير).  
 والبيت الثاني مقتبس من قوله تعالى: +إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِنَّا يُرْجَعُونَ\_ (مريم: 19) والاقْتَباسُ بالمعنى في قوله: (يرث الأرض).  
 البحر: قال ابن فارس: "الباء والحاء والراء، قال الخليل: سمي البحر بحرًا

(7) معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية القاهرة - مصر، ط4 - 2005م، مادة طبع.

(8) ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، 2002م، 1، ص 79 - 80.

(9) الصحاح م 5، ص 1063 - 1064، مادة (أرض)، ينظر: المعجم الوسيط مادة (أرض).

(10) لسان العرب ج 7، ص 111، مادة (أرض).

(11) السوسي (حسن أحمد) ديوان المواسم، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته - ليبيا، ط1 - 1998م، قصيدة (انتحار) ص 47.

(12) ديوان المواسم قصيدة (أسبوع المعلم مارس 1973)، ص 43.

(13) ديوان المواسم قصيدة (سلام وروح)، ص 128.

(14) ديوان المواسم قصيدة (سلام وروح)، ص 126.

لاستبحاره وهو انبساطه وسعته، واستبحر فلان في العلم، وتبحر الراعي في رعي كثير، والأنهار كلها بحار، وتبحر فلان في المال.. قال العامري: أبحر إذا ركبوا البحر،<sup>(15)</sup>.

وجاء في اللسان: "الماء الكثير، ملحا كان أو عذبا، وهو خلاف البر، سُمي بذلك، لعمقه واتساعه، وقد غلب على الملح قلّ في العذب، وجمعه أبحر، وبحور وبحار،"<sup>(16)</sup>.

ورد عند السوسي في قوله:

والبحر في طُعْيَانِهِ  
أرادَ أَنْ يَحْدَ مِنْ  
فلون الورد على  
وجنتها.. ونضرا<sup>(17)</sup>  
حين طما وزمجا  
غُلُوَائِهِمْ.. ويكسرا

الجبَل: "اسم لكل وتد من أوتاد الأرض إذا عظم، وطال من الأعلام والأطواد والشناخيب.. والجمع أجبل وأجبال وجبال،"<sup>(18)</sup>.

الشناخيب: (هي رؤوس الجبال العالية)<sup>(19)</sup>.

وجاءت بلفظة (جبال) بصيغة الجمع في قول السوسي:

من ذاك معرفة تحيل له الدجى  
صباحا، وعقل كالجبال رزين<sup>(20)</sup>

استخدم الشاعر لفظة الجبال للدلالة على الثبوت والسكون، واستمد هذه الدلالة من قوله (رزين) أي ساكن وثقيل.

الحديد: أصل هذه الكلمة "الحاء والبدال أصلان: الأول المنع، والثاني طرف الشيء، ويقال للبواب: حداد، لمنعه الناس من الدخول، وسمى الحديد حديدًا لامتناعه وصلابته وشدته،"<sup>(21)</sup>.

وجاء بلفظة في قوله السوسي:

ولم تجنبي يوم اللقاء، وإنما  
صمدت - وأنفاس الحديد لهيب<sup>(22)</sup>

الدأماء: هي إحدى حجر اليربوع التي يخرج منها التراب ويجمعه<sup>(23)</sup>، وقيل "الدأماء: البحر، مشتق من دأم بمعنى كل ما غطى من شيء، وتداءم عليه الشيء تراكم،"<sup>(24)</sup>.

وجاء في التاج: "الدأماء ممدودًا هو البحر العظْمُطم هو العظيم الواسع

(15) مقاييس اللغة 1، 201 (بحر).

(16) لسان العرب مادة (بحر).

(17) ديوان المواسم قصيدة (كما ترى)، ص 155.

(18) لسان العرب مادة (جبل).

(19) لسان العرب مادة (شخب).

(20) ديوان المواسم قصيدة (صاحبي)، ص 49.

(21) مقاييس اللغة 2، ص 3 مادة (لسن) ينظر: لسان العرب مادة (لسن).

(22) الديوان قصيدة (الكفرة)، ص 92.

(23) الصحاح مادة (دأم).

(24) المعجم الوسيط مادة (دأم).

المنبسط، وهو من أسماء البحر الدّماء وبضم مدّ: لغة في الدّماء لِحجر اليربوع...“<sup>(25)</sup>.

وقد وردت كلمة (الدّماء) في الشعر العربي في مواضع كثيرة منها:  
يقول المتنبي:

وَإِذَا مُطِرَتْ فَلَا لِأَنَّكَ مُجْدِبٌ يُسْقَى الْخَصِيبَ وَتُمْطِرُ الدّامَاءَ<sup>(26)</sup>

ويقول أحمد شوقي من شعراء العصر الحديث:

ضرب البَحْرُ ذُو الْعُجَابِ حَوَالِيهَا سَمَاءٌ قَدْ أَكْبَرَتْهَا السَّمَاءُ

وَرَأَى الْمَارِقُونَ مِنْ شَرِّكَ الْأَرْضِ ضُ شَيَاكَا تَمُدُّهَا الدّامَاءُ<sup>(27)</sup>

ووردت لفظة الدّماء عند السوسي في قوله:

زحم الكواكب في الفضاء بعلمه وبعقله، ومشي على الدّماء<sup>(28)</sup>

الروض: ”مفردها الروضة، وهي الأرض ذات الخضرة، والروضة: البستان الحسن، والروضة الموضع يجتمع إليه الماء يكثر نبتة ولا يقال في موضع الشجر روضة، وقيل الروضة عشب وماء، والجمع من ذلك كله روضات، رياض، وروض“<sup>(29)</sup>.

وجاءت في شعر السوسي بصيغة الجمع، في قوله:

فإِذَا مَاتَ شَاعِرٌ صَوَّحَ الرُّوضُ وَصَامَتْ عَنِ الْغَنَاءِ وَالطُّيُورِ<sup>(30)</sup>

دلالة (صوح الروض) على الحزن، فمعنى صوّح - الجفاف.

صخرة: أصل هذه الكلمة (الصاد والخاء والراء كلمة صحيحة، وهي الصخرة: الحجرة العظيمة ويقال: صخرة وصخرة)<sup>(31)</sup>.

ويقول امرؤ القيس:

مكر مفر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من عل<sup>(32)</sup>

وجاءت في شعر السوسي بصيغتي المفرد والجمع، فما جاء فيه بصيغة (المفرد)، قوله:

لكن صَاحِبِنَا كَسَالِفِ عَهْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ صَخْرَةٌ أَوْ طِينٌ<sup>(33)</sup>

(25) الزبيدي (السيد محمد مرتضى)، تاج العروس، دار ليبيا، بنغازي، دار صادر - بيروت - لبنان، ط - 1966م، مادة (دأ)، ص 92.

(26) ديوان المتنبي، بيروت - لبنان - ط 1983م، ص 129.

(27) شوقي (أحمد) ديوان الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة - مصر، ط - دت، قصيدة (كبار الحوادث في وادي النيل)، م 1، ص 26.

(28) ديوان المواسم قصيدة (أسبوع المعلم مارس 1978م)، ص 40.

(29) لسان العرب مادة (روض).

(30) ديوان المواسم قصيدة (سلام وروح)، ص 125.

(31) مقاييس اللغة 3، 336 مادة صخر، ينظر: لسان العرب مادة (صخر).

(32) السنديوبي (حسن السنديوبي)، ومنمئنه (أسامة صلاح الدين)، شرح ديوان امرئ القيس، دار أحياء العلوم - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1990م، ص 175.

(33) ديوان المواسم قصيدة (صاحبي)، ص 54.

وما ورد فيه بصيغة (الجمع)، قوله:

أحاطت بساتين النخيل بأرضها كما حفّ حشد بالعروس طروب

فأمّا إذا ما الصيف جاء فحرّها تكاد به تلك الصخور تذوب<sup>(34)</sup>

وهو في جلدّه يغوص حياة ولبعض الورى - وجوه - صخور<sup>(35)</sup>

النهر: "النون والهَاء والرء أصل صحيح يدل على تفتح شيء أو فتحه، وأنهُزْتُ الدَّم: فتحته وأرسلته، وسُمى النهر لأنه ينهر الأرض أي يشقها..."<sup>(36)</sup>.

النهر "الماء العذب الغزير الجاري ومجرى الماء العذب تجمع على أنهار وأنهر ونهر"<sup>(37)</sup>.

وورد عند السوسي في قوله:

أما ترى النهرَ على نُهجه ما حاد عنه قديم من القدم؟<sup>(38)</sup>

دلالة (النهر) الثبات على النهج والطريق.

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الوقت

الدهر: "المدال والهَاء والرء أصل واحد، وهو الغلبة والقهر، وسمي الدهر؛

لأنه يأتي على كل شيء ويغلبه"<sup>(39)</sup>.

وجاء في اللسان: "الأمد المحدود، وقيل الدهر ألف سنة"<sup>(40)</sup>.

وردت عند السوسي في أبياته:

تلك التفاصيل ما أسقطت واحدة منها فقد سكنت دهرا بإدراكي<sup>(41)</sup>

قطف الدا منه ما زرع الدهر هموما وأنبت التعسير<sup>(42)</sup>

الساعة: من سوع: "السين والواو والعين يدل على استمرار الشيء ومُضِيه،

من ذلك الساعة، سُميت بذلك، يقال: جاءنا بعد سوع من الليل وسُواع، أي بعد

هَذي منه، وذلك أنه شيء يمض ويستمر"<sup>(43)</sup>.

وجاء في اللسان: "وهي جزء من أجزاء الليل والنهار والجمع ساعات، ساع

الليل والنهار معا أربع وعشرون ساعة... الساعة الوقت إلى الحاضر"<sup>(44)</sup>.

(34) ديوان المواسم قصيدة (الكفرة)، ص 88.

(35) ديوان المواسم قصيدة (سلام وروح)، ص 126.

(36) مقاييس اللغة 5، ص 289، مادة (نهر).

(37) المعجم الوسيط مادة (نهر).

(38) ديوان المواسم قصيدة (التزام)، ص 177.

(39) مقاييس اللغة 2، ص 250، مادة (دهر).

(40) لسان العرب مادة (دهر).

(41) ديوان المواسم قصيدة (أنسك)، ص 88.

(42) ديوان المواسم قصيدة (سلام وروح)، ص 130.

(43) مقاييس اللغة 3، ص 89، مادة (سوع).

(44) لسان العرب مادة (سوع).

يقول السوسي:

أمانيه أمست (كَبْدُول) ساعة تَأرجح محتارًا يَجِيءُ ويذهب<sup>(45)</sup>  
ويراد بـ (البندول) "جسم متحرك حركة تذبذبية حول محور أفقي ثابت"<sup>(46)</sup>، بندول مفرد رقاص الساعة، جسم معلق من نقطة ثابتة فتتحرك حركة تذبذبية ويتأرجح ذهابًا وجيئةً بتأثير الجاذبية كالموجود في ساعة الحائط الكبيرة.

الشتاء: في اللسان: "من شتاء، الشتاء: أحد أرباع السنة وهي الشتوة، وقيل الشتاء، جمع شتوة وجمع الشتاء: أشتية"<sup>(47)</sup>.

"شتا بالمكان شتوا أقام به شتاء، والشتاء برد واليوم اشتد برده، والسماء أمطرت فهو شتات أشتى فلان دخل في الشتاء، والقوم أصابتهم المجاعة والقحط... والشتاء أحد فصول السنة الأربعة يبتدئ جغرافيا في الثاني والعشرين من ديسمبر، وينتهي في الحادي والعشرون من مارس"<sup>(48)</sup>.

ووردت عند السوسي في قوله:

فلا تجزعي، إن قيل: حَزَّكَ لافْحُ  
ومعنى (ضريب): "الصقيع والجليد، وضربت الأرض ضربا وجلدت وصقعت أصابعها الضريب"<sup>(49)</sup>.

الشهر: (شهر) "النشين والهاء والراء أصل صحيح يدل على الوضوح في الأمر وضاءة من ذلك الشهر، وهو في كلام العرب الهلال، ثم سَمِيَ كل ثلاثين يوماً باسم الهلال، فقيل شهر..."<sup>(51)</sup>.

وجاء في اللسان: "الشهر العدد المعروف من الأيام يسمى بذلك؛ لأنه يشهر بالقمر وفيه علامة ابتدائه وانتهائه، والجمع: أشهر وشهور..."<sup>(52)</sup>.

ووردت اللفظة بصيغة المثني، في أبيات السوسي:

إلى عُدَّتْ وقد طُوِّفَتْ لاهِثَةً شهرين.. ما بين إرسال وترحال  
شهران كنت.. على الأشواق منتظرا ردَّ الجواب.. فما حققت آمالي<sup>(53)</sup>

الصباح: (صبح) "الصاد والباء والحاء أصل واحد مطرد، وهو لون من الألوان، قالوا: أصله الحمرة، وقالوا: وسُمِيَ الصبح صُحْبها لحمته، كما سَمِيَ المصباح مصباحًا كخمرته، قالوا: ولذلك يقال وجه صبيح، والصبح نور النهار، وهذا هو الأصل ثم التفرع"<sup>(54)</sup>.

وجاء في اللسان: "الصبح أول النهار، والصبح الفجر والصبح نقيض المساء،

(45) ديوان المواسم قصيدة (بندول)، ص 96.

(46) المعجم الوسيط مادة (بند) ينظر: عمر (د. أحمد مختار عبد الحميد) معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى 2008م، المكتبة الشاملة، ج 1، ص 248.

(47) لسان العرب مادة (شتا).

(48) المعجم الوسيط مادة (شتا).

(49) ديوان المواسم قصيدة (الكفرة)، ص 91.

(50) لسان العرب مادة (ضرب).

(51) مقاييس اللغة 3، ص 222، مادة (شهر).

(52) لسان العرب مادة (شهر).

(53) ديوان المواسم قصيدة (الرسالة الثالثة)، ص 35.

(54) مقاييس اللغة 3، ص 329 (صبح).

والجمع أصباح وهو جمع الصبيحة والصبح والإصباح...“<sup>(55)</sup>.  
ووردت عند السوسي على صيغة (صبح - الصبح - الصباح) في الأبيات التالية:  
صيغة (صبحا):

من ذال معرفة تحيل له الدجى صبغًا وعقل كالجبال رزين<sup>(56)</sup>  
صيغة (الصبح):

كم مظلم الأفاق كنت سراجه فمشى بمثل الصبح في اللألاء<sup>(57)</sup>  
لا خير في قلم يُباع ويُشترى ليُسَل ثوبا.. أو يتيح طعاما

ويغلف الحق المضيء باطل ويُسرِّب الصبح المنير ظلاما<sup>(58)</sup>  
متخوفا - في الليل - من شبح سرى والصبح - عندك - ظلمة ودُجُونُ<sup>(59)</sup>  
وصيغة (الصبح) في:

واضح كالصبح لم يُفِّ إلا باسمًا - وهو للهموم أسير<sup>(60)</sup>

الضحى: جاء في اللسان ”والضحو والضحوة والضحية على مثال العشية  
ارتفاع النهار، والضحاء ممدود إذا امتد النهار وقرب أن ينتصف، وقيل الضحى  
من طلوع الشمس إلى أن يرتفع النهار وتبيُّض الشمس جدًّا، ثم بعد ذلك الضحاء  
إلى قريب من نصف النهار“<sup>(61)</sup>.

وجاءت عند السوسي بصيغة الضحى:

ينذوق الحسن البديع إذا بدا في الجامدات الصم، والأحياء

أوفى الضحى الموشور تملأ شمسُه بالتير جيِّب الغور والبطحاء<sup>(62)</sup>

الظلام: (ظلم) ”الظاء واللام والميم أصلا صحيحان، أحدهما خلاف الضياء  
والنور، والآخر وضع الشيء غير موضعه تعديًّا فالأول الظلمة، والجمع: ظلمات،  
والظلام: اسم الظلمة...“<sup>(63)</sup>.

وجاء في اللسان: ”الظلام اسم يجمع ذلك كالسواد ولا يجمع يجري مجرى  
المصدر كما لا تجمع نظائره نحو السواد والبياض وتجمع الظلمة ظلما وظلمات  
ابن سيده وقيل الظلام أول الليل وإن كان مُقْمَرًا يقال: أتيته ظلاما، أي: ليلاً“<sup>(64)</sup>.  
وجاءت عند السوسي في قوله:

وان عدَّ نعمته حاسب فدون الذي عدَّ جهد المشكور

(55) لسان العرب مادة (صبح).

(56) ديوان المواسم قصيدة (صاحبي) ص 49.

(57) ديوان المواسم قصيدة (أسبوع المعلم مارس 1978م)، ص 40.

(58) ديوان المواسم قصيدة (إلى الأمام)، ص 16.

(59) ديوان المواسم قصيدة (صاحبي)، ص 51.

(60) ديوان المواسم قصيدة (سلام وروح)، ص 127.

(61) لسان العرب مادة (ضحى).

(62) الديوان قصيدة (أسبوع المعلم مارس 1978م)، ص 43.

(63) مقاييس اللغة 3، ص 468، مادة (ظلم).

(64) لسان العرب مادة (ظلم).

فسبحانه في ظلام الدجى وسبحانه في ضياء البكور<sup>(65)</sup>  
العشى: "يقع العشى على ما بين زوال الشمس إلى وقت غروبها كل ذلك، فإذا غابت الشمس فهو العشاء وقبل العشى من زوال الشمس إلى الصباح، ويقال لما بين المغرب والعتمة عشاء، وزعم قوم ان العشاء من زوال الشمس إلى طلوع الفجر... والعشى بغيرها آخر النهار، فإذا قلت عشية فهو ليوم واحد، يقال: لقيته عشية يوم كذا وكذا ولقيته عشية من العشيات"<sup>(66)</sup>.

وجاءت عند السوسي:

أفيضُ عليك من حيي وعطفي وأدعو في العشى وفي الشروق<sup>(67)</sup>  
ليل: أصل هذه الكلمة "اللام والياء واللام كلمة، وهي الليل: بخلاف النهار، يقال: ليلة وليلات"<sup>(68)</sup>.

وجاء في اللسان: "الليالي: فقد جمع على ليال فزادوا فيه الياء على غير قياس، قال: ونظيره أهل وأهل، ويقال: كأن الأصل فيها ليلة فحذفت، بمعنى أن مفرداها وهو (ليل) أصله (ليلاة) فحدث فيها الحذف، لكنه أبقي الجمع كما هو"<sup>(69)</sup>.

وورد عند السوسي في قوله:

ومشت على مصباحه أجيالكُم والليل داج والطريق مَنَاه<sup>(70)</sup>  
اليوم: يوم من الألفاظ الدالة على الزمن المحدد، "وأصلها الياء والواو والميم، كلمة واحدة: وهي اليوم الواحد من الأيام، ثم يستعرونه في الأمر العظيم، ويقولون: نعم فلان في اليوم إذا نزل، وأنشد: نعم أخو الهيجا في اليوم اليمى"<sup>(71)</sup>.  
واليوم: "مقداره من طلوع الشمس إلى غروبها والجمع: أيام لا يكسر إلا على ذلك، وأصله أيوم فأدغم ولم يستعملوا فيه جمع الكثرة"<sup>(72)</sup>.

وورد عند السوسي في قوله:

أبا مليكة قم واستطلع الخبرا واجهر بما كان قبل اليوم مستترا  
وما رأيتك.. يوما - مشرقا جدلا ولا سمعناك يوما جئت معتذرا<sup>(73)</sup>  
يقصد بأبي مليكة: كنية الحطيئة.  
النهار: أصل هذه الكلمة "النون والهاء والراء أصل صحيح، يدل على تفتح

(65) ديوان المواسم قصيدة (تسايح)، ص 134.

(66) لسان العرب مادة (عشى).

(67) ديوان المواسم قصيدة (عواطف)، ص 19.

(68) مقاييس اللغة 5، ص 235 (ليل).

(69) لسان العرب مادة (ليل).

(70) ديوان المواسم قصيدة (عيد المعلم مارس 1985م)، ص 99.

(71) مقاييس اللغة 6، ص 159 مادة (يوم).

(72) ينظر: لسان العرب مادة (يوم).

(73) ديوان المواسم قصيدة (لو بعث الحطيئة)، ص 71.

شيء أو فتحه، ومنه النهار، انفتاح الظلّة عن الضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس ويقولون إن النهار يُجمع على نُهْر...“<sup>(74)</sup>.  
وجاء في الصحاح: “أن النهار ضد الليل وانتشار ضوء البصر واجتماعه، واسم لكل يوم، وقيل: فرخ الحباري“<sup>(75)</sup>، وهنا لفظ النهار فيه مشترك لفظي، حيث يدل النهار على الطير، ويدل على وقت الصباح إلى المساء.  
وجاء في اللسان: “النهار ضياء ما بين طلوع الفجر إلى غروب الشمس وقيل من طلوع الشمس إلى غروبها وقال بعضهم: النهار انتشار ضوء البصر واجتماعه والجمع أنهر، وقيل النهار ضد الليل، ولا يجمع ما لا يجمع العذاب والسراب، فإن جمعت قلت في قليله أنهر، وفي الكثير نُهر، مثل: سحاب وسحب“<sup>(76)</sup>.  
يقول السوسي:

تقضي نهارك ساكناً متأملاً أهي الحياة تأمل وسكون؟<sup>(77)</sup>

المطلب الثالث: الألفاظ الدالة على السماء والنجوم

سما: “سمو: السنين والميم والواو أصل يدل على العلو، يقال: سموت: إذا علوت، وسما بصره: علا، والعرب تسمى السحاب سما، والمطر سما، فإذا أريد به المطر جمع على سُمي، والسماء: سقف البيت، وكلُّ عالٍ مطل سما، حتى يقال لظهر الفرس سما“<sup>(78)</sup>.

وجاء في اللسان: “(سما) السمو الارتفاع والعلو، تقول منه سموت وسميت، مثل: علوت وعلّيت.. وسما الشيء يسمو سُموا فهو سام ارتفع وسما به وأسماه أعلاه،...“<sup>(79)</sup>.

وفي المعجم الوسيط: “السمو: العلو والرفعة وصاحب السمو لقب كل أمير“<sup>(80)</sup>.

يقول السوسي:

وفيه صفاء من سمائك غامر ومن أفكك الموسوع فيه لحوب<sup>(81)</sup>

الشمس: (شمس) “السنين والميم والسين أصل يدل على تلون وقلّة استقرار فالشمس معروفة، وسميت بذلك؛ لأنها غير مستقرة، هي أبداً متحركة، ... والشموس من الدواب: الذي لا يكاد يستقر. يقال: شمس شماساً وامرأة شمس، إذا كانت تنفر من الرابية، ولا تستقر عندها“<sup>(82)</sup>.

(74) مقاييس اللغة 5، ص 362 مادة (نهر).

(75) الصحاح مادة نهر.

(76) لسان العرب مادة (نهر).

(77) ديوان المواسم قصيدة (صاحبي)، ص 15.

(78) مقاييس اللغة 3، ص 75 مادة (سمو).

(79) لسان العرب مادة (سما).

(80) المعجم الوسيط مادة (سما).

(81) ديوان المواسم قصيدة (الكفرة)، ص 86.

(82) مقاييس اللغة 3، ص 212 مادة (شمس).



”والجمع شمس كأنهم جعلوا كل ناحية منها شمسًا كما قالوا للمفرق مفارق“<sup>(83)</sup>.

وجاء في المعجم الوسيط: ”النجم الرئيس الذي تدور حوله الأرض وسائر كواكب المجموعة الشمسية“<sup>(84)</sup>.

وورد عن السوسي في قوله:

والشمس إلا مسلكا واحدًا      فإن يَجِدُ فالكون قد يتهدم<sup>(85)</sup>

غيوم: (غيم) ”الغين والياء والميم كلمة تدل علة ستر شيء لشيء، من ذلك: الغيم وهو المعروف، يقال: غامت السماء، وتغيّمت، وأغامت، ومن الباب: الغيم، وهو العطش وحرارة الجوف؛ لأنه شيء يغلب القلب“<sup>(86)</sup>.

يقال: ”غامت السماء غيما غطاها الغيم، ... والغيم: السحاب، جمعها غيوم وغيام، ويقال: شجر غيم كثير ملتف لا مسلك فيه“<sup>(87)</sup>.

يقول السوسي:

فما حَبَبْتُ غُيُومُ الشك عيني      ولا عَصَفْتُ هواجسه بِقَلْبِي<sup>(88)</sup>

الكواكب: (ككب) ”الكواكب: النجم، يقال: كوكب كوكبة، كما قالوا: بياض وبياضة، وعجوز وعجوزة، وكوكب الشيء: معظمه، وكوكب الروضة: نورها، وكوكب الحديد: بريقه وتوقده“<sup>(89)</sup>.

وجاء في الوسيط: ”الكوكب بريق الحديد أو الحصى وتوقده والرجل بسلاحه والغلام المراهق... ويقال ذهبوا تحت كل كوكب تفرقوا، جمعها كواكب، ويقال: يوم ذو كواكب ذو شدائد حرم سماوي يدور حول الشمس بضوئها، وأشهر الكواكب مرتبة على حسب قربها من الشمس عطارد - الزهرة - الأرض - المريخ - المشتري - زحل - يورانس - نبتون - بلوتون“<sup>(90)</sup>.

ووردت عند السوسي بصيغي المفرد والجمع.

فجاء بصيغة المفرد قول السوسي:

كأنه طائر صغير      نوى على عودك النخيل

أو أنه كوكب مضيء      على دجى شعرك الأثيل<sup>(91)</sup>

وجاءت صيغة الجمع في قوله:

(83) لسان العرب، مادة (شمس).

(84) المعجم الوسيط، مادة (شمس).

(85) ديوان المواسم قصيدة (التزام)، ص 177.

(86) مقاييس اللغة 4، ص 407 مادة (غيم).

(87) المعجم الوسيط، مادة (غيم).

(88) ديوان المواسم قصيدة (مقايضة)، ص 60.

(89) الصحاح وتاج العربية مادة (ككب).

(90) المعجم الوسيط مادة (كوكب).

(91) ديوان المواسم قصيدة (قرطها)، ص 55.

زحم الكواكب في الفضاء بعلمه وبعقله، ومشي على الدأماء<sup>(92)</sup>  
 النجم: ”النجم لغة: الظهور، يقال: نجم الشيء يَنْجُم بالضم، نجومًا طلع  
 وظهر، وقد أطلق النجم على الكوكب؛ لأنه يطلع في الليل...“<sup>(93)</sup>.  
 وورد لفظ (النجم) عند السوسي بصيغة المفرد والجمع فما ورد على صيغة  
 المفرد قوله:

نُفْلِسِفَ حَالِنَا، وَنَقُولُ: يَوْمَا  
 وَالنَّجْمُ إِنْ خَالَفَ فِي سِيرِهِ  
 سَيَسْطَعُ نَجْمَنَا بَعْدَ الْخَفُوقِ<sup>(94)</sup>  
 مَسْرَاهُ... تَاهَ النَّجْمُ بَيْنَ السُّدَمِ<sup>(95)</sup>  
 وَمَا وَرَدَ بِصِيغَةِ الْجَمْعِ عَلَى وَزْنِ (أَفْعَل) قَوْلِ السُّوسِيِّ:  
 كِفَاكَ فَيُضُّ سَمَاحَةً وَعِطَاءً  
 يَا صَانِعَ الْكِتَابِ وَالْقِرَاءِ  
 وَمَوْضِعَ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ بِأَنْجَمٍ  
 تَطْفُو عَلَى سَطْحِ الظَّلَامِ وَضَاءً<sup>(96)</sup>  
 وَعَلَى وَزْنِ (فَعُول)، قَوْلِ السُّوسِيِّ:  
 وَإِلَى الْأَمَامِ... إِلَى الْأَمَامِ فَإِنَّا  
 بَكَ قَد رَفَعْنَا لِلنَّجُومِ إِلَهَامَا<sup>(97)</sup>  
 سَنَبْقَى دَائِمًا أَبَدًا نَجُومًا نَفَاخِرَ بِالتَّأَلُّقِ وَالرَّبْرِيقِ<sup>(98)</sup>  
 نَجُومِكَ لَيْسَتْ كَالنَّجُومِ بِمَقْتَلِي  
 وَبَدْرِكَ فِي لَيْلِ التَّمَامِ عَجِيبِ<sup>(99)</sup>  
 عَاشَ لَمْ يَزَعْجِ الْحَيَاةَ وَلَا النَّاسَ  
 فَكَالطَّيْفِ ظَاهِرٍ مُسْتَوِرٍ  
 وَتَوَلَّى - هَوْنًا - كَمَا انْحَسَرَ الظِّلُّ  
 وَمِثْلَ النَّجُومِ حِينَ تَغُورُ<sup>(100)</sup>  
 تُصَلِّي لِهَ خَطَرَاتِ النَّسِيمِ  
 وَتَذَكِّرُهُ ذَبْذَبَاتِ النَّجُومِ  
 وَرُكُضِ الْغَيُومِ، وَشِدِّ وَالطَّيُورِ<sup>(101)</sup>  
 وَالَّذِي اسْتَلْهَمَ النَّجُومَ  
 فَأَلْهَمَنَهُ الْغِنَا<sup>(102)</sup>  
 كَلِمَا طَابَ مَجْلِسُ... دَارَتِ الْكَأْسُ  
 سَ مَدَارِ النَّجُومِ فِي الْأَعْلَاسِ<sup>(103)</sup>  
 وَمَعْنَى الْأَعْلَاسِ: يَرَادُ بِهَا ظِلْمَةُ آخِرِ اللَّيْلِ، قَالَ الْأَخْطَلُ:  
 كَذَّبَتْكَ عَيْنُكَ أَمْ رَأَيْتَ بَوَاسِطَ  
 غَلَسَ الظَّلَامِ مِنَ الرِّبَابِ خِيَالَ<sup>(104)</sup>  
 واجتمعت صيغتا (المفرد والجمع) في قول السوسي:

- (92) ديوان المواسم قصيدة (أسبوع المعلم مارس 1978م)، ص 40.  
 (93) مقاييس اللغة 5، ص 396 مادة (نجم).  
 (94) ديوان المواسم قصيدة (عواطف)، ص 21.  
 (95) ديوان المواسم قصيدة (التزام)، ص 178.  
 (96) ديوان المواسم قصيدة (أسبوع المعلم مارس 1978م)، ص 37.  
 (97) ديوان المواسم قصيدة (إلى الأمام)، ص 18.  
 (98) ديوان المواسم قصيدة (عواطف)، ص 22.  
 (99) ديوان المواسم قصيدة (الكفرة)، ص 86.  
 (100) ديوان المواسم قصيدة (سلام وروح)، ص 129.  
 (101) ديوان المواسم قصيدة (تساويح)، ص 134.  
 (102) ديوان المواسم قصيدة (لغة الشعر)، ص 152.  
 (103) ديوان المواسم قصيدة (مداعبة)، ص 158.  
 (104) ناصر الدين (مهدي محمد) ديوان الأخطل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة 1994م، ص 254.

من ذلك المحظوظ؟ أشرق نجمة  
الأنجم<sup>(105)</sup> فأصاب - حين أصاب - أخت

المعنى الدلالي لكلمة (النجم) هو الدلالة على الظهور والبيان، ثم تطوره هذه  
الدلالة إلى الدلالة على المشابهة.

المبحث الثاني ألفاظ الطبيعة الحية

يتمثل هذا المبحث في المطالب التالية:

المطلب الأول: ألفاظ الحيوانات

الخيال: "خال فلان خيلا تكبر وتوسم وتفرس، والخيال جمع، وجمع الجمع  
خيول وأخيال: جماعة الأفراس، لا واحد له من لفظه، مؤنثة، شاهدهت سابق  
الخيال "الخيال معقود بنواصها الخير"<sup>(106)</sup>، قال تعالى: (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ  
لِتَرْكَبُوهَا وَرِيثَةً) (النحل: 8) خيل البحر، فرس النهر، خيل الرهان: التي يراهن  
على سباقها بمال أو غيره يستحقه صاحب السباق منها، رباط الخيل:  
ربطها"<sup>(107)</sup>.

يقول السوسي:

كرائم الخيل لا تنسى أصالتها وذو الركافة ما ينفك خزانا<sup>(108)</sup>

الدلفين: (د ل ف ن) "دلفين مفرد، جمعه دلافين (دولفين، دارفيل، حيوان  
بحري لبون من رتبة الحوتيات، يعيش في بحار المناطق الحارة والمعتدلة، يتغذى  
على الأسماك والقشريات، والرخوات، قيل: إنه ينجي الغريق بتمكينه من ظهره  
لكي يستعين على السباحة"<sup>(109)</sup>.

يقول السوسي:

ذاك الثقيل وإبراهيم لو قرنا  
فبينما ذلك كالدلفين تبصره  
كانا نقضين أوصافا وأوزانا  
ترى النحول لإبراهيم عنوانا<sup>(110)</sup>

الظبي: (ظ ب أ)

الظبي: "الغزال والجمع أظب وظباء وظبي"<sup>(111)</sup>.

ووردت عند السوسي في قوله:

أترانا نردها لو أدبرت من يدي حلوة كظبي الكناس؟<sup>(112)</sup>

(105) ديوان المواسم قصيدة (أخت الأنجم)، ص 67.

(106) النسائي (أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن)، سنن النسائي، تح. د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كروي  
حسن دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1991، 3، ص 35 رقم الحديث 4402.

(107) معجم اللغة العربية المعاصرة.

(108) ديوان المواسم قصيدة (النقيضان)، ص 64.

(109) معجم اللغة العربية المعاصرة 1، ص 761.

(110) ديوان المواسم قصيدة (النقيضان)، ص 63.

(111) لسان العرب مادة (ظبا).

(112) ديوان المواسم قصيدة (المداعبة)، ص 170.

الأنوق: نوق "الناقصة: الأنثى من الإبل، وقيل إنما تسمى بذلك إذا اجذعت، والجمع (نوق - أنوق - أنوق)"<sup>(113)</sup>.

ووردت عند السوسي في قوله:

وما نبغيه أصبح مستحيلا وصار أعز من بيض الأنوق<sup>(114)</sup>

فدلالة بيض الأنوق العجز وعدم القدرة للوصول إلى الهدف.

المطلب الثاني: الألفاظ الدالة على الطيور

البلبل: "طائر صغير، حسن الصوت، من فصيلة الجواثم، ويضرب به المثل في حسن الصوت، ومن الإبريق قناته التي ينصب منها الماء، جمعها بلابل"<sup>(115)</sup>.

ورد عند السوسي في قوله:

والبلبل الغريد عند شدوه إن كف... قالوا: هو مثل الرخم<sup>(116)</sup>

الطير: اسم لجماعة ما يطير مؤنث والواحد طائر والأنثى طائرة وهي قليلة... وجمع الطائر: أيار وهو أحد ما كسر على ما يكسر عليه مثله، فأما الطيور فقد تكون جمع طائر مساجد وسجود وقد تكون جمع طير الذي هو اسم الجمع.

الطير: "أصل هذه الكلمة الطاء والياء والراء أصل واحد يدل على خفة الشيء في الهواء، ثم يستعار ذلك في غيره وفي كل سرعة، من ذلك الطير: جمع طائر، يقال: طار يطير طيرانا، ثم يقال: لكل من خف، قد طار..."<sup>(117)</sup>، وتجمع على طير، طيور.

ووردت عند السوسي في قوله:

حوالك مثل الطير عطشى صواديا تدور قلوب حُفَّق وتلُوب<sup>(118)</sup>

عصفور: جاء في مقاييس اللغة عصفورة: "أصل هذه الكلمة: طائر ذكر، العين فيه زائدة، وإنما هو من الصفير الذي يصفره في صوفه: وما كان بعد هذا فكله استعارة وتشبيهه، فالعصفور: الشمراح السائل من عزة الفرس والعصفورة قطعة من الدماغ"<sup>(119)</sup>.

وذكر الجوهري: "أن الكلمة معربة رباعية الأصل من مادة عصفور، والعصفر نبات يصبغ به ينبت في أرض العرب، والعصفور السيد، وطائر ذكر والأنثى عصفورة، وقيل: هو خشب الهودج، والخشب الذي تشيد به رؤوس الأقتاب"<sup>(120)</sup>.

(113) لسان العرب مادة (نوق).

(114) ديوان المواسم قصيدة (عواطف)، ص 21.

(115) المعجم الوسيط مادة (بلبل).

(116) ديوان المواسم قصيدة (التزام)، ص 178.

(117) مقاييس اللغة 3، ص 435 مادة (طير).

(118) ديوان المواسم قصيدة (الكفرة)، ص 90.

(119) مقاييس اللغة 4، ص 369 مادة (عصفور).

(120) الصحاح وتاج اللغة مادة (عصفور).

ووردت عند السوسي بصيغتي الذكر والمؤنث، فما جاء فيه المذكر قوله:  
مُرْهَفًا.. ربما يُورق عينيه إذا ربيع - حوله - عصفور  
شاعراً كان في طبيعته شذو وفي جسسه الرقيق خريز<sup>(121)</sup>  
وما جاء فيه بصيغة المؤنث، قول السوسي:

ولنا هنا عصفورة دارية فيها جمال الطائر المترنم<sup>(122)</sup>

الأفراخ: مفردها (فرخ) وهو الطائر والبيضة والزرع أفرخ والقوم فزعوا  
وذلوا والأمر استبانته عاقبته بعد اشتباهه، وقالوا: باض في رأس الشيطان، وفرخ  
أغواه واستقرت غوايته، والفرخ في الأصل ولد الطائر وولد كل بائض<sup>(123)</sup>.

وتجمع على أفراخ، وفروخ، وفراخ...

وجاء في الأدب العربي قول الحطيئة:

ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر<sup>(124)</sup>

ووردت عند السوسي مقتبساً صدر البيت لحطيئة:

” ماذا تقول لأفراخ بذى مرخ“ قلها لنفسك.. هلا كنت معتبرا<sup>(125)</sup>

النسر: ”الطائر اللحم نسرًا نتفه واقتطعه، وفلان الشيء قطعته وكشطه  
ونقضه، يقال: نسر الحبل، ونسر الجرح، ويقال: نسر فلاناً وقع فيه وعابه“<sup>(126)</sup>.

النسر طائر من الجوارح حاد البصر قوي من الفصيصة النسرية، من رتبة  
الصقريات وهو أكبر الجوارح حجمًا وله منقار معقوف مدبب، ذو جوانب  
مزودة بقواطع حاد وله تائمتان عاريتان، ومخالب قصيرة ضعيفة، وجناحان  
كبيران، وهو سريع الخطى، بطيء الطيران، يتغذى بالجيف ولا يهاجم الحيوان  
إلا مضطراً، وهو يستوطن المناطق الحارة والمعتدلة والنسر شعار لبعض الدول  
العربية<sup>(127)</sup>.

وورد عند السوسي في قوله:

كأنك نسر في فلاة مرّتي جناحاه طور شامخ وكثيب<sup>(128)</sup>

فالنسر لا يعرف غير الذرى مأوى، ولا يألف غير القمم<sup>(129)</sup>

ويستخدم (النسر) في الدلالة على القوة والشموخ.

المطلب الثالث: الألفاظ الدالة على الحشرات

(121) ديوان المواسم قصيدة (سلام وروح)، ص 125.

(122) ديوان المواسم قصيدة (أخت الأنجم)، ص 66.

(123) المعجم الوسيط مادة (فرخ).

(124) قميحة (مفيد محمد)، ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1993م، ص 107.

(125) ديوان المواسم قصيدة (لو بعث الحطيئة)، ص 75.

(126) المعجم الوسيط مادة (نسر).

(127) معجم اللغة العربية المعاصرة مادة (نسر)، المكتبة الشاملة.

(128) ديوان المواسم قصيدة (الكفرة)، ص 87.

(129) ديوان المواسم قصيدة (التزام)، ص 178.

الفراشة: جنس حشرات من الفصيلة الفراشية، ورتبة حرشفيات الأجنحة تتهافت حول السراج فتحرق، وأحدثها فراشة ومنه المثل (أطيش من الفراشة) ... وفراشة اللسان اللحمة التي تحته، وفراش الظهر مغرس أعالي الضلوع فيه، و(الفراشة) واحدة الفراش<sup>(130)</sup>.

والفراشة: " الحشرة الكاملة التي من خصائصها الامتصاص كسائر الحشرات في تلقيح الزهور"<sup>(131)</sup>.

ووردت عند السوسي بصيغتي المفرد والجمع، فالمفرد كما في قوله:

إننا نهم بها حباً ونعشقها  
ويستطاب لنا في عشقها الغر  
مثل الفراشة تُغر بها اللظى فإذا على ذوائبها الحمراء تنتحر<sup>(132)</sup>

ومثال الجمع، قول السوسي:

الناس حولي على الأشياء زائغة  
عيونهم حلقت مثل الفراشات<sup>(133)</sup>

النحل: واحدة: نحلة، جنس حشرات مجنحة، يعيش في مستعمرات واسعة، تتألف هذه المستعمرات من الملكة، أو اليعسوب، وهي وحدة مُنجبة، ومن العاملات، وهي كثيرة غير منجبة لسعته مؤلمة، يمتص الزهر لغذائه، ويعطي العسل، قيل: سميت بذلك؛ لأن الله نحل الناس العسل الذي يخرج منها<sup>(134)</sup>.

وورد عند السوسي بصيغتي المفرد والجمع، فالمفرد في قوله:

وزعت قلبي سواء بينهن كما  
يوزع الإرت بين المستحقات  
فمن رأني وعيني ها هنا.. وهنا كأنها نحلة حول الزهيرات<sup>(135)</sup>

ومثال صيغتي المفرد والجمع معاً، قول السوسي:

نثر الزهر نرجسا وعرازا وسوسنا

وبدا النحل حوله مستبدا به الهنا

فعلى كل مَبْسَم  
نحلة ترشف الجني<sup>(136)</sup>

المبحث الثالث ألفاظ الطبيعة النابتة

المطلب الأول الألفاظ الدالة على الأشجار

الآسى: شجر دائم الخضرة بيض الورق، أبيض الزهر أو وردية، عطري، وثماره ليبه سود، تؤكل غضة وتجفف فتكون من التوابل، وهو من فصيلة الآسيات، وورقه من ورق اللعب ذات نقطة واحدة (د)<sup>(137)</sup>.

(130) المعجم الوسيط مادة (فرش).

(131) معلوف (لويس) المنجد في اللغة والأعلام، دار الشرق، بيروت- لبنان، الطبعة السابعة والثلاثون، 1988م، مادة (فرش).

(132) ديوان المواسم قصيدة (انتحار)، ص 48.

(133) ديوان المواسم قصيدة (ليلة العيد)، ص 25.

(134) المنجد في اللغة والأعلام مادة (نحل).

(135) ديوان المواسم قصيدة (ليلة العيد)، ص 24-25.

(136) ديوان المواسم قصيدة (لغة الشعر)، ص 149-150.

(137) المعجم الوسيط مادة (آس).

ووردت عند السوسي في قوله:

كلما طاب مجلس دارت الكأ س مدار النجوم في الأغلاس  
ويدور الحديث حيث رُخاء كشدى الورد أو كُنْشِر الأسي<sup>(138)</sup>  
أناناس: جمع نبات عشبي مُعَمَّر من فصيلة الأناناسيات، أوراقه طويلة،  
وتطلق الكلمة أيضا على ثمار ذلك النبات، وهي ثمار كبيرة لحمها عصيري  
حلو لذيق الطعم والرائحة تؤكل طازجة أو تُعَلَّب<sup>(139)</sup>.  
الليمون: شجر مثمر من الفصيلة الذايية يشمل نباتيا أنواع البرتقال والأترج  
والنارج والليمون الحلو والليمون الحامض وفي كل منها أصناف، وتسمى الموالح في  
مصر، والحوامض في الشام<sup>(140)</sup>.

وقد جمع السوسي لفظي الأناناس والليمون في قوله:

عرف النادل المهذب أنا لم نُطَقها... بطبعه الحساس  
فإذا هم دعوه... جاء إلينا بشراب الليمون والأناناس<sup>(141)</sup>  
الغصن: ما تشعب عن ساق الشجرة دقاقها وغلاظها والجمع أغصان،  
وغصون وغصنة مثل قرط وقرطة والغصنة الشعبة الصغيرة منه، يقال: غصنة  
واحدة والجمع غُصن<sup>(142)</sup>.

ووردت عند السوسي بصيغتي المفرد والجمع، فالمفرد في قوله:

شبابك هذا يثير الجنون وتغرك - والجيد - والميسم  
وهذا الصبا الغض في رونق به يحلم الغصن إذ يحلم<sup>(143)</sup>  
وصيغة الجمع قوله:

والطير - فوق غصونه بجماله وبكل ما هو حوله مفتون<sup>(144)</sup>

المطلب الثاني الألفاظ الدالة على الزهور والورود

النسرين: ورد أبيض عطري قوي الرائحة واحده نسرينة<sup>(145)</sup> والنسرين أو ورد  
الكلاب أو ورد السياج (الاسم العلمي: Rasa canina) هو نوع من النباتات يتبع  
الورد من الفصيلة الوردية، نشأ في أوروبا وآسيا، تنمو الشجيرات الحولية لارتفاع  
2 - 3 م والفروع تكون شوكية، رائحة زهر النسرين تشبه رائحة التفاح...<sup>(146)</sup>.  
ووردت في قول السوسي:

(138) ديوان المواسم قصيدة (مداعبة)، ص 168.

(139) معجم اللغة العربية المعاصرة 1، ص 126.

(140) المعجم الوسيط مادة (ليم).

(141) ديوان المواسم قصيدة (مداعبة)، ص 169.

(142) لسان العرب مادة (غصن).

(143) ديوان المواسم قصيدة (كلثم)، ص 58.

(144) ديوان المواسم قصيدة (صاحبي)، ص 53.

(145) المعجم الوسيط مادة (نسر).

(146) صفحة ويكيبيديا - نت.

لا الورد مضطرم الخدود يَهْرَهُ فيه، وليس يُثيره النسرين<sup>(147)</sup>  
المطلب الثالث الألفاظ الدالة على النخل

نخلة: شجرة التمر الجمع نخل ونخيل... نخلات - وقد يشبه غير النخيل  
في النبتة النخل ولا يسمى شيء منه نخلا كالدوم والنارجيل والكادي والفوقل  
والغضف والخزم<sup>(148)</sup>.

وجاءت في شعر السوسي بلفظة نخلة والنخيل في قوله:  
ومن رُطِبَ عَضْ جَنَى، كأنه لنخلة بستان البتول نسيب<sup>(149)</sup>

ولفظه النخيل في قوله:

وتلك النخيل الباسقات، قوادم وتلك الحقول الوارفات عسيب  
أحاطت بساتين النخيل بأرضها كما حفَّ حَسْدُ بالعروس طروب<sup>(150)</sup>  
الوردة: اسم المرة وواحد الوردة ومؤنث الورد وعشيه ورده إذا احمر أفقها  
عند غروب الشمس وكذلك عند طلوعها وذلك علامة الجذب الوردية لون الورد،  
وتجمع على وُرْدٍ<sup>(151)</sup>.

ورد من باب الواو (وردة - ورد - وروء).

الوردة الورد نور كل شجرة وزهر كل نبتة واحده ورده، والورد ببلاد العرب  
كثير ريفية وبرية وجبلية وورد الشجر نور، ووردت الشجر إذا خرج نورها...  
وقيل الورد بالفتح الذي يشم الواحدة ورده وبلونه قيل للأسد ورد وللفرس ورد  
وهو بين الكميت والأشقر<sup>(152)</sup>.

وجاءت في شعر السوسي بصيغة المفرد كما في قوله:

ما وردة يزهي بها بستانها عبت النسيم بخدها المتضرم<sup>(153)</sup>  
وبصيغة الجمع في قوله:

لا الورد مضطرم الخدود يَهْرَهُ فيه وليس يُثيره النسرين<sup>(154)</sup>  
يا (صديقي) أذاكر أن ناس طيب أصلنا، وطيب الأماسي  
حين كنا كصحبة الورد صمتها (....) شذية الأنفاس<sup>(155)</sup>  
أحلى الورد بمقلتي أمسها لا غير يكفيني شذى المتنسم<sup>(156)</sup>

(147) ديوان المواسم قصيدة (صاحبي)، ص 53.

(148) لسان العرب مادة (نخل).

(149) ديوان المواسم قصيدة (الكفرة)، ص 89.

(150) ديوان المواسم قصيدة (الكفرة)، ص 88.

(151) المعجم الوسيط مادة (ورد).

(152) لسان العرب مادة (ورد).

(153) ديوان المواسم قصيدة (أخت الأنجم)، ص 67.

(154) ديوان المواسم قصيدة (صاحبي)، ص 53.

(155) ديوان المواسم قصيدة (مداعية)، ص 167.

(156) الديوان قصيدة (أخت الأنجم)، ص 69.



## الخلاصة

تم في هذا البحث تتبع ألفاظ البيئة الطبيعية في ديوان المواسم وتوصل إلى نتائج منها:

قد استعمل الشاعر الألفاظ الدالة على الطبيعة الجامدة (الساكنة - الصامتة)، والطبيعة الحية (المتحركة).

أظهر البحث أن الألفاظ الدالة على البيئة الطبيعية التي استخدمها السوسي لها أصول في المعاجم العربية، ولا توجد لفظة غريبة عن العربية.

اتسم أسلوب حسن السوسي بالبساطة والرقّة مع اعتماده ثقافته العالية.

كان السوسي ذا خيالٍ واسع وعلم غزير.

كثرة ألفاظ البيئة الطبيعية في شعر حسن السوسي دليل على لغته المعجمية.

إمكانية تطبيق الدرس اللغوي بفروعه المختلفة على الشعر الليبي الحديث.

وجود علاقة اشتغال حيث وقع في عدة ألفاظ منها: لفظ (نجم) فقد اشتمل على: الشمس والكوكب، وعلاقة المشترك اللفظي في لفظ النهار، حيث دلّ على الطير ووقت الصباح إلى المساء.

## المراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابن فارس (أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا)، مقاييس اللغة، تح. عبد السلام محمد هارون، اتحاد الكتاب العرب، 2002م.
3. ابن منظور (لسان العرب) دار الحديث، القاهرة- مصر، ط1، 2002م.
4. الجوهري (إسماعيل بن حماد) تاج اللغة وصحاح العربية، تح عبد الغفور عطار بيروت - لبنان الطبعة الرابعة، لبنان 1990م.
5. حلمي (خليل): مقدمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية - القاهرة - مصر - ط1، 2003.
6. ديوان المتنبي، بيروت - لبنان - ط1 1983م.
7. الزبيدي (السيد محمد مرتضى)، تاج العروس، دار ليبيا، بنغازي، دار صادر - بيروت - لبنان، ط1 - 1966م.
8. السندي (حسن السندي)، ومنمنه (أسامة صلاح الدين)، شرح ديوان امرئ القيس، دار أحياء العلوم - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1990م.
9. السوسي (حسن أحمد) ديوان المواسم، الدار الجماهيرية للنشر، مصراته - ليبيا، ط1 - 1998م.
10. شوقي (أحمد) ديوان الشوقيات، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة - القاهرة - مصر، ط1 - دت.
11. عمر (د. أحمد مختار عبد الحميد) معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، الطبعة الأولى 2008م، المكتبة الشاملة.
12. القاسمي (علي)، علم اللغة وصناعة المعجم، مطابع جامعة الملك سعود الرياض، الطبعة الأولى 1975م.
13. قميحة (مفيد محمد)، ديوان الحطيئة، برواية وشرح ابن السكيت، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1993م.
14. معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، ط1 - 1995م.
15. معجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية القاهرة - مصر، ط4 - 2005م.
16. معلوف (لويس) المنجد في اللغة والأعلام، دار الشرق، بيروت- لبنان، الطبعة السابعة والثلاثون، 1988م.
17. مليطان (عبد الله سالم)، معجم الشعراء الليبيين، دار ممداد للطباعة والنشر، طرابلس ليبيا، ط1 - 2001م.
18. ناصر الدين (مهدي محمد) ديوان الأخطل، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة 1994م.
19. نصر (قريرة زرقون)، الحركة الشعرية في ليبيا في العصر الحديث، الكتاب الجديد، بيروت - لبنان، ط1 - 2004م.
20. النسائي (أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن)، سنن النسائي، تح. د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كروي حسن دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1991.

أسلوب الشرط ودلالاته في قصيدة "مولاي عبدك بين اليأس والأمل"  
للشاعر عبد المولى البغدادي - رحمه الله.

إعداد:

أ. فاطمة عمّار غمّوقة

كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة الأسمرية الإسلامية.

الاستلام: 2022 / 1 / 29

القبول: 2022 / 2 / 25

مستخلص :

إن أسلوب الشرط من الأساليب اللغوية، التي تدور كثيرا على الألسن للتعبير عن الأغراض المختلفة، وله أركانه من أدوات وجملة الشرط وجملة الجواب؛ \_ لتحقيق غرضه \_ نجدها منتشرة في أبواب النحو المختلفة، وهذه الدراسة تتناول أسلوب في الشرط شعر ليبي لشاعر معاصر للكشف عن جانب من الجوانب اللغوية، وبيان دلالاته في سياق قصيدة "مولاي عبدك بين اليأس والأمل"، وذلك بحصر أدوات الشرط وتقسيمها إلى قسمين، قسم يختص بأدوات الشرط الجازمة، وقسم يختص بأدوات الشرط غير الجازمة، وخلصت الدراسة لنتائج أهمها: أن الشاعر لم يوظف من أدوات الشرط غير خمسة أدوات، وهي (إن، ومهما) من أدوات الشرط الجازمة، و(إذا، ولو، وأما)، من أدوات الشرط غير الجازمة، كما وظف الأنماط المختلفة لجملة الشرط، وجملة الجواب، وكان هناك تفاوت في استخدامها حسب ما أراد إيصاله للمتلقي.  
الكلمات المفتاحية : أسلوب\_ الشرط\_ دلالة\_ البغدادي.

Abstract :

This research highlights the importance of sentences structure in the conditional in poem of the Libyan poet (ABDULMAULA ALBAGDADE), which is (MAULAYA ABDUKA BINA ALYAASE WA ALAMALI). The goal is showing the semantics of used conditional sentences in the poem. This is through displaying the types of conditional tools divided into two groups, first one is jussive, and second one unjussive. The research concluded with the most important results, that the poet used only five conditional tools, it is (إن، مهما) (. From first group of conditional tools, and (إذا، لو، وأما) from second group. also, he used the deferent kinds of conditional sentences, according to what he wants to focus and send to recipient.

**KEY WORDS :** ALBAGDADE / CONDITIONAL SENTENCES / SEMANTIC.

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، وأفاء علينا جميع أنواع النعم، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأمم سيدنا محمد ﷺ وعلى آله وصحبه ذوي الهمم.

وبعد:

فإن هذه الدراسة الموسومة بـ: ((أسلوب الشرط ودلالاته في قصيدة "مولاي عبدك بين اليأس والأمل" للشاعر الدكتور عبد المولى البغدادي\_رحمه الله))، تهتم ببيان أسلوب الشرط ودلالاته في أنموذج شعري من الشعر المعاصر، ولا يخفى علينا غزارة شعره الذي لم يُدرَس من الناحية اللغوية بشكل موسع؛ لبيان مدى تطبيق القواعد النحوية المختلفة فيه.

وتهدف هذه الدراسة إلى بيان مدى شيوع ظاهرة الشرط في قصيدته؛ لإيضاح أدوات الشرط الجازمة وغير الجازمة التي وظّفها الشاعر ومعانيها وأنماطها، وإبراز الجانب الفني للقصيدة المعاصرة؛ لإيصال المعنى للسامع والقارئ، وعرض أدوات الشرط المختلفة وجمعها في باب واحد، ودراسة كل أداة شرط بمفردها؛ للوقوف على دلالتها في السياق اللغوي.

وتكن أهمية الدراسة في الوقوف على أسلوب الشرط نحوياً ودلالياً، وقد أحطنا بدراسة أسلوب الشرط كما جاء في القصيدة بأدواته وأحكامها بشكل يظهر لنا جانباً من خصائص العربية الكثيرة، وتقديم الأنماط المختلفة لأسلوب الشرط معتمدين في ذلك على المراجع المختلفة؛ للاستشهاد والاستعانة على فهم الدراسة، مما يعود بالفائدة على الباحث والقارئ.

واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لرصد أدوات الشرط في القصيدة وبيان دلالتها وفق المنهجية الآتية:

- حصر أدوات الشرط التي وظّفها الشاعر في القصيدة.
- تقسيم هذه الأدوات على قسمين، قسم يختص بأدوات الشرط الجازمة، وقسم يختص بأدوات الشرط غير الجازمة.

واقترضت هذه المنهجية تقسيم الدراسة بعد المقدمة إلى مدخل، ومطلبين، وخاتمة. فأما المقدمة: فتناولت استهلالاً بالموضوع، وأسباب اختياره، وأهميته، وأهدافه. وأما المدخل: فقد عُني بالتعريف بالشاعر، ثم التعريف بالشرط: لغة واصطلاحاً، وبيان أركانه عند النحاة (أدواته، وجملة الشرط، وجملة جواب الشرط). وأما المطلب الأول: فعُني بدراسة أدوات الشرط الجازمة التي وردت في القصيدة، وهما: "إنْ ومهما".

والثاني: عُني بدراسة أدوات الشرط غير الجازمة وهي: "إذاً ولو وأما". والخاتمة: ذكر فيها أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة.

والله ولي التوفيق

مدخل

أولاً: التعريف بالشاعر وقصيدته:  
نشأته وتعليمه:

ولد الشاعر بقرية شط الهنشير بطرابلس في آخر العهد الإيطالي سنة 1357هـ - 1938م، عاش والده محمد البغدادي محنة اليتيم بعد أسر أبيه وترحيله إلى إيطاليا وترك أولاده لكفالة الأقارب، وفي هذا قال عبد المولى:

إنَّ شطَّ الهنشير لازال يروي      بعض أحداثي التي سبقتني  
قصةُ الفارس الذي مات عشقاً      في اغترابٍ عن لبيابه وسجن

حفظ القرآن الكريم عام 1952م، ولم يتجاوز عمره اثنتي عشرة سنة، تلقى تعليمه الأول في معهد أحمد باشا الديني، ونال منه الشهادة الثانوية، ثم حصل على درجة الليسانس من كلية اللغة العربية بمدينة البيضاء عام 1965م، وفي عام 1968 تحصل على شهادة الماجستير من جامعة الأزهر، وفي عام 1971م، حصل على درجة الدكتوراه مع مرتبة الشرف الأولى من الجامعة نفسها.

وبعد عودته إلى طرابلس شغل عدة مناصب في التدريس الجامعي، منها: وكيلاً للتربية، ثم أميناً للجنة الشعبية، ثم نائب أمين اللجنة الشعبية لجامعة الفاتح، وفي عام 1981م، سافر إلى روما للعمل في النشر، ثم أوفد إلى أثيوبيا لتدريس اللغة العربية في جامعة أديس بابا حتى عام 1989م، ثم انتدب إلى مالطا لتدريس العربية وعمل في جامعتها<sup>(1)</sup>.

كما عمل أستاذاً بقسم اللغة العربية بكلية الآداب في جامعة الفاتح بطرابلس، وآخر أيامه دس بكلية الآداب قصر الأخيار بجامعة المرقب، وشارك في عدة مهرجانات ومنتديات شعرية وأدبية منها مهرجان الشعر العربي الفرنسي، وعكازية الشعر العربي بالجزائر سنة 2010م.

وقد حظيت كلية اللغة العربية والدراسات الإسلامية بالجامعة الأسمرية الإسلامية بمشاركاته في احتفاليات عدة، منها:

- أصبوحة شعرية بعنوان: (جديد عبد المولى البغدادي) بتاريخ: 06 / 04 / 2016م.
- حفل تأبين ضحايا تفجير خفر السواحل "7 يناير 2016م"، بتاريخ: 11 / 06 / 2016م.
- أصبوحة شعرية تحاكي الثمانين من السنين التي عاشها الشاعر الدكتور عبد المولى البغدادي، بعنوان: (قصائد بغدادية في رحاب الأسمرية) بتاريخ: 14 / 04 / 2019م.

شعره:

أصدر عبد المولى ديوان "على جناح نورس" في عام 1999م، في مالطا، قدمه له المرحوم الدكتور محمد مسعود جبران، والدكتور سعدون السويح، وتضمن قصائد منها "أشواق عربية مهاجرة إلى الحبشة"، التي يصفها الشاعر والناقد المصري فاروق شوشة بـ "إنجاز شعري يحسب لصاحبها، وصفحة بديعة من

(1) برنامج " يحكى أن"، الحلقة الرابعة، 05، نوفمبر، 2019م، كان بيت على قناة الوسط، وينظر ديوان على جناح نورس، ص 21، 22.

صفحات الشعر الليبي“. وفيها:

سلي جفونك يا سمراء ما فعلت  
صادي الجوانح في محراب غربته  
بنازح غرّه في دربك السفّر  
ما هزّه الشوق إلا بات يستعر  
تناول شعره أيضاً عدداً من القضايا العربية التي عكست فكره القومي كما  
في قصيدتي ”غزة تحت النار“ و”هكذا موت الرجال“، وتناول الناقد والباحث  
الأكاديمي عبد الإله الصائغ تحليلاً نصياً لرؤية البغدادي في كتاب ”بكائيات على  
مقام العشق النزاري“، ومن قصائده التي عرضت نقداً ”اللامية“ التي تجاوز  
عدد أبياتها ”200 بيتاً“، وقد تم تناولها تحليلاً كمعارضة لبردة البوصيري.  
ومطلعها:

يا خير مولى لعبد حائر السبل  
مولاي عبدك بين اليأس والأمل  
وفي يناير 2012م، نشر قصيدة نثرية بعنوان ”الصلح والحياة“ في مناجاة  
لوطنه ليبيا بعد ثورة 17 فبراير<sup>(2)</sup>.  
مؤلفاته :

لشاعرنا مؤلفات عدة، لعل أشهرها:

- الشعر الليبي الحديث، مذهب وأهدافه (أطروحة دكتوراه في جامعة الأزهر).
- على جناح نورس، 1999م.
- مولاي عبدك بين اليأس والأمل، 2005م.
- بكائيات على مقام العشق النزاري، تقديم دكتور سعدون السويح، تعقيب  
دكتور عبدالإله الصائغ، سنة 1998م.
- (عودة الحب)، مجموعة، صدرت سنة 2018 م، عن دار إيمان للنشر.
- (الراية البيضاء) صدر عن دار إيمان للنشر.

وفاته :

أصيب الدكتور الفاضل بفيروس كورونا، وتوفي يوم الجمعة: 20 نوفمبر 2020م،  
رحمه الله وغفر له.

قصيدته: مولاي عبدك بين اليأس والأمل:

نظمها في مالطا بتاريخ: 5 / 5 / 2005م، وهي من البحر البسيط، وسبب  
نظمها أنه عندما كان مقيماً في مالطا، ذهب في زيارة للقاهرة، وكان من عاداته  
أن يزور الأماكن التي كان يتردد عليها أيام دراسته فيها، ودخل أحد المقاهي  
ووجد فيه مجموعة من الأزهريين يتناقلون الشعر فيما بينهم، فانضم إليهم،  
وبعد أن عرفوا أنه يحب الشعر وينظمه، قالوا له: إن بين أيديهم قصيدة البردة  
للبوصيري في مدح الرسول ﷺ، وسألوه هل كتبت شعراً في مدح الرسول ﷺ، قال:  
لا، إلا أبياتاً في بعض القصائد، أما قصيدة كاملة فلم أكتب. قالوا له: نحن نحاول  
نظم شعر في مدح الرسول ﷺ، على منوال قصيدة البردة، فطلبوا منه الانضمام

(2) برنامج ” يحكى أن“، الحلقة الرابعة، 05، نوفمبر، 2019م، كان يبث على قناة الوسط، وينظر ديوان عل جناح  
نورس، ص 21، 22.

إليهم، وعاهدهم على كتابتها، وبعدها عاد إلى مالطا ونسي الموضوع، إلى أن جاءه زميل كان في القاهرة، فأخبره بأنه التقى أساتذة من الأزهر الشريف، وسألوه: من أي بلد أنت؟ وعندما أخبرهم أنه من ليبيا قالوا له: نمسك رهينة؛ لأن هناك شخصا ليبيا عاهدهم على كتابة قصيدة في مدح الرسول ﷺ، ولكنه لم يرأسلهم، ولم يبعث لهم شيئا، فأخبرهم أنه يعرفه وهو يقيم في مالطا، وأحضر له رسالة منهم فيها مطبوعة البردة للبوصيري، ومعها رسالة شديدة اللهجة مضمونها: أنه لم يف بعهده لهم، ولم يكن صاحب عهد....، وكانت تلك الليلة ماطرة، وشديدة البرق والرعد، فوضع الأوراق على الطاولة، بعدها انقطعت الكهرباء للحظات، في هذه الأثناء وقع شيء على الأرض، وبعد عودة الكهرباء وجد المطبوعة ملقاة على الأرض متفتحة الأوراق، فاعتقد أن هذا نوع من الإن في كتابة القصيدة، وبدأ في كتابتها من تلك الليلة، وقد تجاوز عدد أبياتها 200 بيتا<sup>(3)</sup>.

ثانياً : مفهوم الشرط :

الشرط لغةً: الشرط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه، أي: بمعنى الإلزام<sup>(4)</sup>.  
 واصطلاحاً: وقوع الشيء لوقوع غيره<sup>(5)</sup>، وجاء في معجم المصطلحات النحوية والصرفية<sup>(6)</sup> أن الشرط بمعنى: ترتيب أمر على أمر، حيث إذا وجد الأول وجد الثاني، وهو أسلوب له مكوناته وأركانه وهي: الأداة وفعلان، وحصول الثاني منهما مترتب على حصول الأول، فهو جوابه وجزاؤه.  
 وقيل: الشرط ما يتوقف ثبوت الحكم عليه<sup>(7)</sup>.

أركانه:

أولاً: أدواته:

أدوات الشرط هي: كلمٌ وضعت لتعليق جملة بجملة، وتكون الأولى سبباً، والثانية متسبباً، ولذلك لا تكون إلا في المستقبل<sup>(8)</sup>.  
 وهذه الأدوات أسماء وحروف، فحروف الشرط هي: "إن، وإذ ما"، أما أسماء الشرط فهي: "من، ما، مهما، أي، متى، أيان، أين، حيثما، أنى"، وهي تجزم فعلين<sup>(9)</sup>، وهناك أدوات شرط غير جازمة ما اتفق عليه العلماء، وهي: "لولا، أما، لما، كلما"<sup>(10)</sup>، وما اختلف في اعتباره جازماً، وقليل منهم يعده جازماً، ويقصر

(3) برنامج " يحكى أن"، الحلقة الرابعة، 05، نوفمبر، 2019م، كان يُبث على قناة الوسط.

(4) لسان العرب، 7 / 329.

(5) المقتضب، 2 / 346.

(6) معجم المصطلحات النحوية والصرفية، ص 338.

(7) التعريفات، ص125.

(8) ينظر: ارتشاف الضرب، 4 / 1862.

(9) ينظر: الكتاب، 1 / 56، وشرح ابن عقيل، 4 / 13\_16، والنحو الوافي، 4 / 427.

(10) المصادر نفسها، 4 / 26\_23، و 4 / 421، وما بعدها.

جزمه على الشعر دون النثر، وهي: "إذا، كيفما، لو" (11). وتقتضي هذه الأدوات جملتين، الأولى تسمى شرطاً، والثانية جواباً وجزءاً، ويشترط في الأولى أن تكون فعلية\_ وهو أن فعلها وحده هو الشرط، إذ لا يصح أن يكون الشرط جملة (12)، أما الثانية فالأصل فيها أن تكون فعلية، ويجوز أن تكون اسمية.

وللشرط مع جوابه أحوال (13): إما أن يكون الفعلان ماضيين، فيجزمان محلاً، وإما: أن يكونا مضارعين، فيجزمان لفظاً إن كانا معربين، أو محلاً إن كانا مبنيين، وإما: أن يكونا مختلفين، فيجزم المضارع لفظاً والماضي محلاً وإما جملة اسمية تحل محل المضارع الثاني، فتجزم محلاً.

ثانياً: جملة الشرط (فعل الشرط) :

فعل الشرط هو الفعل الأول الذي عليه يتعلق حدوث الجواب أو الجزاء، ويطلق على فعل الشرط وفاعل جملة الشرط، ويشترط في فعل الشرط الآتي: أن يكون متصرفاً غير مسبوق بقد، أو السين، أو سوف، أو لن، أو ما النافية، ولكن يجوز اقترانه بـ "لم" أو "لا" إن كان مضارعاً، واقتضى المعنى نفيه بأحدهما، وأن يكون فعلاً خبيراً، ليس أمراً ولا نهياً، ولا مسبوقةً بأداة من أدوات الطلب، وإذا وقع بعد أداة الشرط اسم أعرب فاعلاً لفعل محذوف (فعل الشرط) يفسره المذكور (14).

ثالثاً: جملة جواب الشرط:

الأصل في جملة الجزاء أن تكون جملة يصلح جعلها شرطاً، وهي المصدرة بفعل متصرف، ماضٍ مجرد من "قد" لفظاً أو تقديرًا، أو من غيرها، أو مضارع مجرد أو منفي بلا أو لم؛ لأن الشرط بيانٌ وأخواتها تعليق حصول ما ليس بحاصل على حصول غيره، فاستلزم في جملتيه امتناع الثبوت، أو إمكان الحصول، فلا تكون إحداهما اسمية أو طلبية إلا بتأويل. وإذا جاء الجزاء على غير ما هو الأصل فيه وجب اقترانه بالفاء ليُعلم ارتباطه بالشرط، وتعلق أدواته به، لما لم يكن على وفق ما يقتضيه الشرط، وذلك إذا كان جملة طلبية، نحو قوله تعالى: + قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (15) فجملة الجزاء يصلح لها كل الجمل، فتكون طلبية وخبرية وشرطية وغير شرطية، أو اسمية أو فعلية (16).

(11) ينظر: النحو الوافي، 4/ 406، 440.

(12) المصدر نفسه، 4/ 444.

(13) ينظر: شرح جمل الزجاجي، 197/ 2، 198، وشرح ابن عقيل، 16/ 4، 18، والنحو الوافي، 421/ 4، 422.

(14) ينظر: النحو الوافي، 444/ 4، 445.

(15) آل عمران، الآية (31).

(16) ينظر: شرح التسهيل، 3/ 394.



ستتناول هذه الدراسة أدوات الشرط التي وردت في هذه القصيدة، وهي: "إن، مهما، إذا، لو، أمّا".

المطلب الأول: أدوات الشرط الجازمة.

أولا/ أداة الشرط "إن":

"إن" أم الباء في الشرط، قال سيبويه<sup>(17)</sup>: "وزعم الخليل أن إن هي أم حروف الجزاء، فسألته: لم قلت ذلك؟ فقال: من قبل أني أرى حروف الجزاء قد يتصرفن فيكن استفهاما، ومنها ما يفارقه ما فلا يكون فيه الجزاء، وهذه على حال واحدة أبدا لا تفارق المجازاة"، فإن لا تكاد تفارق باب الشرط فهي مبهمة لا تستعمل إلا فيما كان مشكوكا في وجوده<sup>(18)</sup>، أي أنها تستعمل للمحتمل والمشكوك، والأصل أن يليها فعل مضارع وإذا يليها فعل ماضٍ تصرف زمنه للمستقبل<sup>(19)</sup>، نحو: إن تقم أقم، وإذا جاءت في تركيب لغوي لم تكن لها وظيفة غير ربط طرفي الشرط، وللدلالة على التعليق بين الجملتين والحكم بسببية أولاهما ومسببية الثانية، وتصيرهما كالجملية الواحدة، بينما أدوات الشرط الأخرى قد يتصرفن، فتكون استفهامية أو موصولة، وغير ذلك<sup>(20)</sup>.

وبعد استقراء "إن" في القصيدة وجد أنها وردت في أربعة عشر موضعا، وتنوع فعل الشرط بين ماضٍ ومضارع منفي بـ "لم" ومحذوف، أما جوابه فجاء جملة إنشائية، وجملة اسمية، ومضارعا منفيًا، وقد اقترن الجواب بالفاء في مواضع، وحذفت منه الفاء في بعض المواضع أخرى، على النحو الآتي:

جاء فعل الشرط ماضيا، والجواب جملة طلبية اقترنت بالفاء في قوله:

وَاسْتَرْشِدَ النَّصْحَ مَنْ عَقَلَ تَوْقُرُهُ وَإِنْ تَبَيَّنَتْ رُشْدًا فَاْمُضْ فِي مَهْلِ<sup>(21)</sup>

"إن تبينت" إن شرطية، و"تبينت" فعل ماضٍ، مبني على الفتح في محل جزم، والتاء تاء الفاعل، وهو فعل الشرط، وجواب الشرط "فامض" اقترن بالفاء؛ لأنه فعل أمر "جملة إنشائية"، كما تقرر عند النحاة، وقد ربطت "إن" بين الجملتين وعلقت بينهما، وخلصت الفعل الماضي للاستقبال، فالشاعر علق المضي في الطريق الصحيح على تبين الأمر الرشيد، وذلك بطلب استرشاد النصح بصيغة الأمر من ذي عقل موقر، حيث قال بعدها: فإن تبينت الرشيد فامض في مهل، ولم يقل فاسع؛ لأن السعي أسرع من المضي فكان التعبير بـ "امض" مناسبا، وأمر التبين هنا غير مؤكد ومشكوك فيه هل يحصل أو لا يحصل، وهذا من استعمالات إن الشرطية.

(17) الكتاب، 3/63.

(18) ينظر: شرح المفصل، 5/113، وارتشاف الضرب، 4/1862، 1866.

(19) ينظر: شرح المفصل، 5/106.

(20) ينظر: الكتاب، 3/62، وشرح المفصل، 5/106، وارتشاف الضرب، 4/1864، 1865، وهمع الهوامع، 4/317.

(21) البيت رقم (128) من القصيدة.

وجاء فعل الشرط ماضيًا، والجواب جملة اسمية مقترنة بالفاء في قوله:  
 لَا تَنِيَّ مِنْ صَالِحِ الْأَعْمَالِ أَدْرُكُهَا وَإِنْ بَدَتْ فَهِيَ سَيِّءٌ شَبْهُهُ مُرْتَجِلٌ<sup>(22)</sup>  
 ”إن“ شرطية و”بدت“ فعل الشرط، وجوابه ”فهي شيء شبه مرتجل“ جملة  
 اسمية مقترنة بالفاء. فـ ”هي“ مبتدأ و”شيء“ خبره، فالشاعر وظّف إن هنا  
 لبيان قلة ما يقدمه من أعمال صالحة؛ وذلك تذللاً لله تعالى وتواضعاً منه،  
 كما أنه جاء بفعل ماضٍ بعدها ”بدت“ إلا أن زمنه مصروفاً للمستقبل، فالشاعر  
 من تواضعه ونذله لله يعدد كثرة ذنوبه ومعاصيه حتى أنه لا يكاد يذكر شيئاً  
 من الأعمال الصالحة التي فعلها، وإن تذكرها من قلتها فهي شيء مرتجل.  
 وجاء فعل الشرط ماضيًا، والجواب جملة اسمية منفية بما، مقترنا بالفاء  
 في قوله:

إِنْ سَوَّغَ الطَّيِّشُ أَحْلَامَ الشَّبَابِ فَمَا لَذِي الْكُهُولَةِ مِنْ طَيِّشٍ بِمُحْتَمَلٍ<sup>(23)</sup>  
 ”سوغ“ فعل ماضٍ. فعل الشرط ـ مبني على الفتح في محل جزم، وجوابه ”  
 فما لذي الكهولة..“ جملة اسمية منفية بـ ”ما“ مقترنة بالفاء، فـ ”طيش“ مبتدأ  
 و”من“ زائدة في سياق النفي، و”بمحتمل“ خبره، فالشاعر ـ رحمه الله ـ بين هنا  
 أن الطيش قد يمر به الإنسان في سن الشباب ـ فهو أمر قد يقع وقد لا يقع ـ  
 ونفى الطيش في سن الكهولة؛ لذلك استخدم ”إن“ هنا.

وجاء فعل الشرط ماضيًا، والجواب جملة اسمية ولم تقترن بالفاء في قوله:  
 إِنْ كَذَّبُوهُ وَصَدُّوا رَحْفَ دَعْوَتِهِ لِلَّهِ، لَيْسَ لَهُمْ بِاللَّهِ مِنْ قَبْلِ<sup>(24)</sup>  
 ”كذبوه“ فعل ماضٍ. فعل الشرط في محل جزم ـ وفاعل ومفعول به، وعطف  
 على فعل الشرط ”صدوا“ فهو في محل جزم، وأصبح الفعل المعطوف جزءاً من  
 الشرط، وجوابه ”ليس لهم بالله..“ جملة اسمية منفية بليس، ولم تقترن  
 بالفاء للضرورة الشعرية، فأمر التكذيب والصدّ محتمل الوقوع؛ لذلك جاء بإن  
 للدلالة على أنه إن وقع ذلك فليس لهم بالله من قبل.  
 وجاء فعل الشرط ماضيًا، والجواب محذوفاً في قوله:

وَأَرْفُقُ بِعَبِيدِكَ إِنْ حَانَتْ مَبِيئَتُهُ فَإِنَّهُ مِنْكَ يَا مَوْلَايَ فِي وَجَلٍ<sup>(25)</sup>  
 جاء فعل الشرط ماضيًا ”حانت“ مبني على السكون في محل جزم، وجوابه  
 محذوف لدلالة ما قبله عليه، تقديره: إن حانت منية عبدك فارفق به فإنه منك  
 يا مولاي في وجل، هنا يتوسل الشاعر ـ رحمه الله ـ لله تعالى أن يرفق به إن  
 حانت المنية فإنه في خوف شديد.  
 يجوز حذف الجواب إذا تقدم ما يدل عليه ـ إذا تقدم على الشرط شبيهه

(22) البيت رقم (216) من القصيدة.

(23) البيت رقم (163) من القصيدة.

(24) البيت رقم (156) من القصيدة.

(25) البيت رقم (224) من القصيدة.

بالجواب<sup>(26)</sup> هذا مذهب البصريين، أما الكوفيون والمبرد<sup>(27)</sup> وأبو زيد فيجيزون تقديم الجواب على الشرط إذا كان فعل الشرط ماضياً، فيكون ما تقدم هو الجواب، والصحيح الأول<sup>(28)</sup>، وما دفع النحاة إلى هذا التقدير، أنهم قرروا أن الشرط له صدر الكلام، ولا يجوز تقديم شيء من معمولات فعل الشرط، ولا فعل الجواب؛ لأنها عندهم كأداة الاستفهام، وما النافية ونحوهما مما له الصدر، ولا يعمل ما قبلها فيما بعدها، وإنما تقع مستأنفة أو مبنية على ذي خبر، وتقديم الجواب عليه يخل به، ثم إن المتقدم يخلو من الروابط اللفظية التي تربط بين الشرط والجزاء، والأداة لا تعمل فيما قبلها<sup>(29)</sup>.

ومن حذف الجواب قوله:

وَهَوْنُ الْخُطْبِ عَنِّي إِنْ دَنَا أَجْلِي مَوْلَايَ وَاجْعَلْ جَوَارَ الْمُصْطَفَى نُزْلِي<sup>(30)</sup>

”إن“ شرطية و”دنا“ فعل الشرط مبني في محل جزم، والجواب محذوف لدلالة ما قبله عليه، تقديره: إن دنا أجلي يا مولاي فهون الخطب عني واجعل جوار المصطفى نزلي.

وفي قوله:

لَا عَيْبَ فِي هِمَمٍ زَلَّتْ بِهَا قَدَمٌ لَكِنَّمَا الْعَيْبُ إِنْ شَبَّتْ عَلَى الزَّلْلِ<sup>(31)</sup>

حذف الجواب لتوفر شروط حذفه، وهي: أن يكون معلوماً، أي في الكلام ما يدل عليه، وأن يكون فعل الشرط ماضياً لفظاً أو معنى أو معنى فقط<sup>(32)</sup>، ف”إن“ شرطية و”شبت“ فعل الشرط، وحذف الجواب للدلالة عليه، تقديره: إن شبت على زلل فهو العيب، وكأن الشاعر هنا يعذر إن زلت قدم الإنسان فكلُّ يُخْطئ، ولكن اللوم والعيب على من شبَّ على الزلل؛ لذلك جاء بإن في هذا السياق.

ومنه قوله:

وَسَدِّدِ الْخَطْوَ إِنْ آَلَتْ إِلَى خَطِيٍّ وَامْنُنْ عَلَيَّ بِعَوْدِ سَالِمٍ عَجَلٍ<sup>(33)</sup>

”إن آلت“ إن الشرطية وفعل الشرط، وجواب الشرط محذوف للدلالة عليه، فالشاعر يتوسل لله بأن يمنَّ عليه إن آلت خطواته إلى الخطأ بالعود بالسالم العجل.

(26) ينظر: همع الهوامع، 4/335.

(27) ينظر: المقتضب، 2/370.

(28) ينظر: ارتشاف الضرب، 4/1879، وحاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 4/1429.

(29) ينظر: شرح المفصل، 5/117، 118، وهمع الهوامع، 4/332، والنحو الوافي، 4/426، 444.

(30) البيت رقم (232) من القصيدة.

(31) البيت رقم (139) من القصيدة.

(32) ينظر: همع الهوامع، 4/335.

(33) البيت رقم (222) من القصيدة.

وإنما حذف الجواب وتقدم في الكلام ما يدل عليه لأهمية التقديم في المعنى؛ لأن الناظم يلجأ إليه؛ لإظهار معنى يريد إبرازه في التركيب<sup>(34)</sup>، ولهذا لجأ إليه الشاعر في هذه الأبيات، للفت الانتباه إلى معنى معين وتأكيد أهميته.

وجاء فعل الشرط مضارعاً والجواب ماضياً منفياً بـ "ما" في قوله:  
لَكَ الثَّنَاءُ فَإِنْ يُقْصَدُ سِوَاكَ بِهِ كَمْ فِي الْمَزَادَاتِ وَالْأَسْوَاقِ مِنْ دَجَلٍ  
فَمَا تَسَامَى أَدِيبٌ فِي فَصَاحَتِهِ إِلَّا بِمِقْدَارِ مَا أُوجِزَتْ مِنْ جُمَلٍ<sup>(35)</sup>

جاء فعل الشرط فعلاً مضارعاً مبنياً للمجهول، وجوابه "فما تسامى أديب في فصاحته" ماض منفياً بما؛ لذلك اقترن بالفاء، كما تقرر عند النحاة.

الشاعر يرى أن الثناء الحقيقي لا يكون إلا للرسول ﷺ؛ لاستحقاقه ذلك، أما إن قصد الثناء لغيره فلن يكون حقيقياً؛ لذلك استعمل "إن" للدلالة على أن أي ثناء لغير رسول الله ﷺ يكون فيه نوع من المبالغة والدجل.

وجاء فعل الشرط مضارعاً منفياً بلم، والجواب جملة اسمية مقترنة بالفاء في قوله:

وَإِنْ يَكُنْ عَقْلُ مَاضِي الْعُمُرِ مُحْتَبِلًا فَإِنَّ لِلشَّيْبِ عَقْلًا غَيْرَ مُحْتَبِلٍ<sup>(36)</sup>

جاء فعل الشرط مضارعاً فجزم، وجوابه جملة اسمية منسوخة بإن، فاقترن بالفاء، فالشاعر بين أن لصاحب الشيب عقل متزن، وإن كان عقل ماضي العمر مضطرباً؛ لهذا جاء بـ "إن" للدلالة على أن عقل الشباب قد يكون مضطرباً أي محتمل الاضطراب، ولكن عقل صاحب الشيب لا بد أن يكون متزناً، فأكد كلامه بإن "فإن للشيب....".

وجاء في قوله:

الشَّيْبُ إِنْ لَمْ يَنْقُ النَّفْسَ مِنْ دَنَسٍ فَالْمَوْتُ أَكْرَمُ مِنْ عَيِّ لِمُكْتَهَلٍ<sup>(37)</sup>

فعل الشرط مضارعاً منفياً، وصح وقوعه فعل الشرط كونه منفياً بلم، كما تقرر عند النحاة، وجوابه "فالموت أكرم..". جملة اسمية مقترنة بالفاء، فبعد أن أكد الشاعر في البيت السابق أن صاحب الشيب لا يكون عقله إلا متزناً، قال هنا أنه إن لم يترك الدنس في هذه السن فالموت أفضل له وأكرم؛ لذلك استخدم "إن" هنا؛ لأن وقوع الدنس منه لا يكون إلا في حالات قليلة.

وجاء فعل الشرط مضارعاً، والجواب جملة إنشائية ولم تقترن بالفاء في قوله:

فَإِنْ أَكُنْ زَهْرَةً فِي رَوْضٍ نَاطِمَهَا أَوْ بَعْضَ قَطْرَةِ عَيْثِ غَامِرٍ هَطِلٍ  
لَعَلَّ عَيْنَ الرُّضَى تَبْدِي تَسَامُحَهَا فَتُسَيِّغُ السَّرَّ عَنْ مَا لَاحَ مِنْ خَلِيلٍ<sup>(38)</sup>

(34) ينظر: دلائل الإعجاز، ص 107.

(35) البيت رقم (152)، و(153) من القصيدة.

(36) البيت رقم (164) من القصيدة.

(37) البيت رقم (165) من القصيدة.

(38) البيت رقم (43)، و(44) من القصيدة.

جاء فعل الشرط فعلا مضارعا، أما جوابه فجاء جملة إنشائية "لعل عين الرضى"، في محل جزم جواب الشرط، وقد حذف الفاء هنا للضرورة الشعرية. الشاعر كعادته في التزامه التواضع في كل أبيات القصيدة، يظهر تواضعه واضحا في هذا البيت فيقول: إن نظرت لنفسي وكأني في روض ناظمها أو قطرة غيث، إلا أنه يبرر هذا الوصف بأنه مجرد مدح ليستربه جميع خلقه، لا من جانب الغرور؛ لذلك استخدم "إن" للدلالة على احتمالية وقوع هذا منه. وفي قوله:

الشُّعْرُ إِنَّمَا لَمْ يَكُنْ نَصْحًا وَمَوْعِظَةً يَا لَيْتَهُ لَمْ يَرِ الدُّنْيَا وَلَمْ يَقُلْ<sup>(39)</sup>

جاء فعل الشرط مضارعا منفيًا بلم، والجواب جملة طلبية، ولم تقترن بالفاء للضرورة الشعرية، دخلت "إن" على "لم" الجازمة فلم تقلب زمن المضارع للماضي، بل صار التأثير في زمنه مقصورا على "إن" وحدها فخلصت زمنه للمستقبل المحض.

فهو يرى أن غرض الشعر لا بد أن يكون النصيح والموعظة، وإن لم يكن كذلك تمنى لو أنه لم ينظم ويظهر للدنيا؛ لذلك استخدم "إن" للدلالة على أمر مشكوك فيه، وهو أن يكون غرض الشعر النصيح والموعظة فقط.

لقد تقرر عند النحاة أن جملة الشرط لا تكون جملة اسمية، وإذا وقع جملة اسمية يُقدر بعد أداة الشرط فعلا يفسره المذکور<sup>(40)</sup>، وإنما خص ذلك مع "إن"؛ لقوتها في بابها وعدم خروجها عن الشرطية بشرط أن يكون الفعل ماضيا، أو مضارعا منفيًا بلم<sup>(41)</sup>، نحو قوله تعالى: (وَأِنْ أَحَدُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ)<sup>(42)</sup> فـ "أحد" فيه فاعل لفعل محذوف هو فعل الشرط، يفسره الفعل المذكور بعده، والتقدير: إن استجارك أحد من المشركين استجارك فأجره، وقد استخدم الشاعر هذا الأسلوب في موضع واحد في القصيدة في قوله:

وَلَا تَقَاطِعُ وَلَا تَنْطِقُ إِذَا نَطَقُوا وَكُنْ سَمِيْعًا وَإِنْ هُمْ أَنْصَنُوا فَقُلْ<sup>(43)</sup>

"إن" شرطية، و"هم" فاعل لفعل محذوف يفسره المذکور، والتقدير: وإن أنصنوا فقل، وجاء جواب الشرط فعل أمر فاقترن بالفاء، كما تقرر عند النحاة.

في هذا البيت بين الشاعر أن من آداب الاستماع عدم مقاطعة المتحدث، والإنصات لما يقول، وعدم التحدث إلا عندما ينهي المتحدث حديثه، وهذا أمر قليل؛ لذلك جاء بـ "إن" ليبين هذا المعنى.

(39) البيت رقم (178) من القصيدة.

(40) ينظر: ارتشاف الضرب، 4/1869.

(41) ينظر: شرح المفصل، 5/121، وشرح التسهيل، 3/392، 393، وارتشاف الضرب، 4/1869.

(42) التوبة، الآية (6).

(43) البيت رقم (136) من القصيدة.

## ثانياً/ أداة الشرط "مهما":

اسم شرط جازم, مجرد عن الظرفية<sup>(44)</sup>, اتفقت معظم الآراء على اسميتها, لعود الضمير عليها<sup>(45)</sup>, نحو قوله تعالى: + وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِيَتَسَحَّرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ \_<sup>(46)</sup>, واختلف النحاة حول مجيئها ظرفاً أو غير ظرف, ذكر الرضي أنها قد ترد ظرف زمان, نحو: مهما تجلس أجلس<sup>(47)</sup>: وذكر ابن مالك ذلك<sup>(48)</sup> وقال: "جميع النحويين يجعلون ما ومهما مثل من, في لزوم التجرد عن الظرفية, مع أن استعمالهما ظرفين ثابت في أشعار الفصحاء من العرب", وأنشد قول حاتم الطائي: وَإِنَّكَ مَهْمَا تَعْطِ بَطْنُكَ سُؤْلَهُ وَقَرَجَكَ، نَالَا مُنْتَهَى الدَّمِّ، أَجْمَعَا

كما اختلفوا حول تركيبها, منهم من ذهب إلى أنها مركبة من "مه" و"ما", ومنهم من قال أنها مركبة من "ما" و"ما", ثم قلبت الألف الأولى هاء هروبا من التكرار, وجعلت كالشيء الواحد<sup>(49)</sup>, وقد بين ابن عصفور فساد هذين الوجهين, وذكر أنها اسم واحد<sup>(50)</sup>.

وبعد استقراء "مهما" في القصيدة وُجد أنها وردت في خمسة مواضع, جاء فعل الشرط في جميعها فعلاً ماضياً, أما الجواب فجاء مضارعاً منفياً بلم في موضعين, وحذف في موضعين, وجملة اسمية حذف منها المبتدأ في موضع واحد, على النحو الآتي:

جاء فعل الشرط ماضياً, والجواب مضارعاً منفياً بلم في قوله:

مَهْمَا تَكَلَّمْتُ مِنْ نَظْمٍ وَأُخْبِلَةَ تَطَالَ بِي هَامَةَ الْجُوزَاءِ لَمْ أَطَّلِ<sup>(51)</sup>

"تكلمت" فعل ماض, وهو فعل الشرط, والجواب مضارع منفي بلم "لم أطل", ولم يقترن بالفاء لجواز ذلك عند النحاة, فالأصل في جملة الجواب أن تكون جملة يصلح جعلها شرطاً, فيجوز اقتران فعل الشرط بـ "لم" أو "لا", إن كان فعله مضارعاً, فالشاعر في تواضعه يبيّن أنه مهما كتب من شعر واستطال فيه, فإنه لم يف حقه في مدح الرسول ﷺ؛ لذلك استخدم الشاعر هنا "مهما" للدلالة على أنه مقصر في مدح الرسول ﷺ مهما كثر شعره ونظمه, فلن يصل للقيمة الشعرية في قصيدة البردة.

(44) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني, 1/609.

(45) ينظر: شرح الرضي, 4/89, وجمع الهوامع, 4/319.

(46) الأعراف, الآية (132).

(47) ينظر: شرح الرضي, 4/89.

(48) ينظر: شرح التسهيل, 3/388.

(49) ينظر: شرح الكافية, 4/88.

(50) شرح جمل الزجاجي, 2/196.

(51) البيت رقم (42) من القصيدة..

وفي قوله:

تَلِكُ الْحَيَاةُ وَمَا الدُّنْيَا سِوَى سَفَرٍ مَهْمَا دَنَا أَوْ تَقَاصَى لَنْ وَلَمْ يَطُلْ<sup>(52)</sup>  
فعل الشرط ماضياً "دنا"، وعطف عليه بـ "أو" الفعل "تقاصى"، وجوابه  
مضارعاً منفيًا بـ "لن"، ولم يقترن بالفاء للضرورة الشعرية، وحذف الفعل  
لدلالة ما بعده عليه، و"لم يطل" معطوف على ما قبله، وأكد الشاعر بجواب  
الشرط أن الحياة ما هي إلا سفر مهما طال فلن تطُل وستنتهي، فالدنيا دار  
عبور لا دار مستقر.

وجاء الجواب جملة اسمية في قوله:

الْمَلِكُ مَهْمَا احْتَمَى وَاعْتَزَّ مُنْتَقِلٌ وَإِنَّ لِلَّهِ مُلْكًا غَيْرُ مُنْتَقِلٍ<sup>(53)</sup>  
قوله "احتَمَى" فعل الشرط، و"اعتز" معطوف على "احتَمَى"، وجاء جواب  
"مهما" جملة اسمية حذف منها المبتدأ، تقديره: "فهو منتقل" عائد على الملك،  
وقد استخدم الشاعر "مهما" هنا للدلالة على أنه لا يبقى ولا يدوم إلا ملك الله،  
فغير ملك الله زائل ومنتقل.  
وحذف الجواب في قوله:

سَيَكْشِفُ اللَّهُ مِنْهُمْ كُلَّ مُسْتَتِرٍ مَهْمَا تَسَرَّبَلْ بِالْأَسْتَارِ وَالسُّدُلِ<sup>(54)</sup>  
جاء فعل الشرط "تسربل" فعلاً ماضياً، والجواب محذوف يفسره المذكور  
قبله، تقديره: مهما تسربل المستتر بالأستار والسدول سيكشفه الله، وهذا جائز  
عند النحاة كما مر، قدم الشاعر ما يدل على الجواب المحذوف للتركيز عليه  
والانتباه له، بأن الله مطلع على كل شيء، وسيكشفه مهما كان مستتراً وغير  
مكشوف؛ لذلك استخدم مهما للدلالة على هذا المعنى.

وفي قوله:

لَكَ الْأَمَامُ، وَفَوْقَ الْفَوْقِ، لَا أَحَدٌ يَعْلوُكَ مَهْمَا ارْتَقَى يَا فَوْقَ كُلِّ عِلٍ<sup>(55)</sup>  
جاء فعل الشرط ماضياً، وحذف جواب "مهما" يفسره المذكور قبله، تقديره: مهما ارتقى  
أي شخص وعلا فلا أحد يعلو الله سبحانه وتعالى. وحذف الجواب لدلالة ما قبله عليه؛ لأن  
في ذكر الجواب قبل الشرط الاهتمام والتركيز على هذا المعنى.  
أفادت مهما في هذه الأبيات التعليق الشرطي، زمن الحاضر الاستمراري.

المطلب الثاني: أدوات الشرط غير الجازمة.

أولاً/ أداة الشرط "إذا":

إذا اسم شرط غير جازم، تضاف إلى الجمل الفعلية، ولا تضاف للجمل الاسمية،  
والعامل فيها الجواب، وقيل: ليست مضافة والعامِل فيها الفعل الذي يليها<sup>(56)</sup>،

(52) البيت رقم (204) من القصيدة.

(53) البيت رقم (111) من القصيدة.

(54) البيت رقم (110) من القصيدة.

(55) البيت رقم (226) من القصيدة.

(56) ينظر: ارتشاف الضرب، 1866، وشرح ابن عقيل، 3/29.

تفيد الربط بين جملتي الشرط والجواب؛ لأنها تختص بالأمر المتيقن حصوله، ومثل "إن" في دخولها على الأسماء في الظاهر، وهي في الحقيقة تدخل على فعل مقدر وجوبا<sup>(57)</sup>، نحو قوله تعالى: + إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ \_ <sup>(58)</sup>، التقدير: إذا انشقت السماء انشقت...

وباستقراء "إذا" في القصيدة وجد أنها وردت في ثلاثة مواضع، جاء فعل الشرط في جميعها ماضيًا، والجواب جاء جملة اسمية، وفعلا ماضيًا، ومحذوفًا، على النحو الآتي:

جاء فعل الشرط ماضيًا، والجواب جملة اسمية في قوله:

مَحْمَدٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَعْدِرَةٌ إِذَا تَجَاوَزْتَ حَدَّ الْقَاصِرِ الْعَطَلِ  
فَإِنَّهَا خَطَرَاتٌ مَا أَرَدْتُ بِهَا إِلَّا ابْتِغَاءَ الرِّضَى يَا أَشْرَفَ الرُّسُلِ <sup>(59)</sup>

"إذا" الشرطية جاء فعل الشرط فعلا ماضيًا، يراد به الاستقبال، وجملة الشرط "تجاوزت.." في محل جر مضاف إلى "إذا"، وجوابها جملة اسمية منسوخة اقترنت بالفاء، "فإنها خطرات.."، جاء الشاعر بـ "إذا" هنا لتحقيق الأمر عنده؛ لأنه لم يرد من قصيدته إلا ابتغاء الرضى، فقد بالغ في أنه مقصر في حق رسول الله ﷺ، مهما نظم من شعر.

وجاء فعل الشرط ماضيًا، والجواب فعلا ماضيًا في قوله:

حَتَّى إِذَا اسْتَوْتَقُوا مِنْ ضَعْفِنَا وَثَبُّوا بِمَا لَدَى الْعَرْبِ مِنْ عَدْرِ وَمِنْ غَيْلٍ <sup>(60)</sup>

"إذا" شرطية غير جازمة، و"استوتقوا فعل الشرط، و"وثبوا" جواب الشرط، جاء فعل الشرط وجوابه فعلا ماضيًا في محل جزم، بين الشاعر أن الحُكَّام عندما وثقوا من ضعفنا وثبوا واستغلوا الموقف، وهذا أمر متحقق الوقوع؛ لهذا جاء بـ "إذا" لتأكيد هذا الأمر.

وجاء فعل الشرط ماضيًا، والجواب محذوفًا في قوله:

وَلَا تَقَاطِعُ وَلَا تَنْطِقُ إِذَا نَطَقُوا وَكُنْ سَمِيعًا وَإِنْ هُمْ أَنْصَتُوا فَقَلِّ <sup>(61)</sup>

جاء فعل الشرط ماضيًا، وجوابه محذوف يفسره المذكور قبله، تقديره: إذا نطقوا لا تقاطع ولا تنطق وكن سميعًا، ينبغي على السامع ألا يقاطع ولا ينطق إذا تحدث غيره، بما أن هذا الأمر ينبغي أن يكون متحقق الوقوع استخدم الشاعر "إذا" هنا، على عكس "إن" التي تستخدم في الأمر المشكوك فيه، كما جاء بها في آخر هذا البيت.

(57) ينظر: النحو الوافي، 4 / 431، 332.

(58) الانشقاق، الآية (1).

(59) البيت رقم (37)، و(38) من القصيدة.

(60) البيت رقم (87) من القصيدة.

(61) البيت رقم (136) من القصيدة.



## ثانيا/ أداة الشرط "لو":

أداة شرط غير جازمة تفيد ربط جواب الشرط بفعل الشرط، في الزمن الماضي، وإن كان للاستقبال تجعله للمضي، وهي حرف امتناع الجواب لامتناع الشرط، ويأتي بعدها فعل ماضٍ غالباً، نحو قوله تعالى: + وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًىهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ \_ (62)، وقلما يأتي مضارع<sup>(63)</sup>، وهي مثل "إن" في كون شرطها لا يكون إلا فعلاً، أما جوابها فلا يكون إلا ماضياً أو مضارعاً مجزوماً بلم، وإن جاء مثبتاً فيقترن باللام، وقلما يخلو من اللام<sup>(64)</sup>، نحو قوله تعالى: + وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ \_ (65) جاء الجواب مقترناً باللام، وفي قوله تعالى: + وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ \_ (66)، لم يقترن الجواب بالفاء.

وبعد استقراء "لو" في القصيدة وجد أنها وردت في ثلاثة مواضع، جاء فعل الشرط فعلاً ماضياً في موضع واحد في قوله:

لَوْ أَدْرَكَ النَّاسُ مَا فِي الْغَيْبِ مَا عَجَلُوا لَكِنَّهُ (خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ) (67)

فعل الشرط "أدرك"، أي: لو ثبت إدراكهم، وجواب الشرط جملة "ما عجلوا"، وحذف اللام في الجواب موافق لما تقرر عند النحاة، فقد ذكر ابن هشام أن الغالب في الفعل الماضي المثبت دخول اللام، ومن تجرده منها "وهو القليل"، قوله تعالى: + لَوْ نَشَاءُ جَعَلْنَاهُ أَجَاجًا \_ (68)، والغالب على الفعل الماضي المنفي بـ "ما" تجرده من اللام<sup>(69)</sup>.

وربطت "لو" فعل الشرط بجواب الشرط وكلاهما فعل ماضٍ؛ لأن الناس لم يدركوا ما في الغيب لم يعجلوا؛ لذلك استخدم "لو" امتنع الجواب، وهو عدم العجل لامتناع الشرط، وهو عدم إدراك ما في الغيب.

وذكر النحاة أن "لو" تختص بالدخول على الفعل، فلا تدخل على الاسم، ولكن تدخل على إن وأسمها وخبرها<sup>(70)</sup>، وقد ورد دخولها على إن وأسمها في موضعين، في قوله:

لَوْ أَنَّهُمْ جَرَّبُوا سِحْرَ الْهَوَىٰ وَنُهَا عَمَّنْ يُجِبُونَ مَا انْسَاقُوا إِلَى الْخَطَلِ (71)

(62) السجدة، الآية (13).

(63) ينظر: شرح ابن عقيل، 4 / 22، 23.

(64) ينظر: النحو الوافي، 4 / 494.

(65) الأنفال، الآية (23).

(66) الأنعام، الآية (112).

(67) البيت رقم (129) من القصيدة.

(68) الواقعة، الآية (70).

(69) ينظر: مغني اللبيب، 358.

(70) ينظر: شرح ابن عقيل، 4 / 23.

(71) البيت رقم (24) من القصيدة.

”لو“ أداة شرط غير جازمة، حرف امتناع لامتناع، وجملة أن واسمها وخبرها مصدر مؤول في محل رفع فاعل لفعل محذوف تقديره: لو ثبتت تجربتهم، أو مبتدأ خبره محذوف تقديره: لو تجربتهم لسحر الهوى حاصل، وهذه الجملة هي جملة الشرط، وجملة ”ما انساقوا“ جواب الشرط، لم تقترن باللام. بين الشاعر أنهم لو أنعم فعلا جربوا حب الرسول ﷺ، وهو الحب الحقيقي، لما انساقوا لحب غيره، والذي قد يقودهم للخطأ والفساد؛ لذلك استخدم ”لو“ لامتناع الانسياق للخطل لامتناع تجربتهم لحب الرسول ﷺ.

وفي قوله:

لَوْ أَنَّ لِلْكَتَلِ الصَّمَاءِ مِيزَتُهَا لَأَصْبَحَ الْأَمْرُ لِلْأَقْوَى مِنَ الْفِيلِ (72)

جاء بعد ”لو“ أن واسمها وخبرها، والمصدر المؤول جملة الشرط، وجاء جواب الشرط مقترنا باللام، ”لأصبح الأمر“، وهو موافق لما تقرر عند النحاة، فالأكثر اقتران جملة جواب ”لو“ باللام إذا كان جوابها مثبتا، نحو: لو قام زيد لقام عمرو (73).

تحدث الشاعر في البيت الذي قبله أن الأمر إذا وكل لغير أهله لفسد الراعي والرعية؛ لذلك قال هنا إن كان إسناد الأشياء لغير أهلها له قيمة، لكان للكتل الصماء أو الأشياء التي لا تعقل قيمة، وإذا وكل الأمر للأقوى لكان للفيل قيمة أيضا، وقصد بكلامه الحكومات العربية، فامتنع إسناد الأمر للأقوياء لامتناع إسناده للكتل الصماء.

ثالثا/ أداة الشرط ”أما“:

أما حرف شرط وتوكيد وتفصيل (74)، تقدر بـ ”مهما يك من شيء“، دون أن تعمل عملها (75)، ولا يليها فعل؛ لأنها قائمة مقام حرف الشرط وفعله، والجملة بعد ”أما“ هي جملة جواب الشرط، ويجب أن تقترن بالفاء، والمقرون بالفاء إما مبتدأ نحو: أما قائم فزيد، وإما خبر نحو: أما زيد فقائم، وإما عامل فيما يليها أو مفسر عامل فيه، نحو: أما زيدا فأكرم، وأما عمرا فأعرض عنه، وقد تليها ”إن“ فيغني جواب ”أما“ عن جوابها (76)، نحو قوله تعالى: + فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتٌ نَعِيمٍ ﴿٨٩﴾ \_ (77)، ”فروح“ الفاء واقعة في جواب ”أما“ وروح مبتدأ خبره ومحذوف.

ولم ترد ”أما“ في القصيدة إلا في موضع واحد، في قوله:

أَمَّا الَّذِينَ اسْتَنَاطُوا فَوْقَ هَامَتِهَا وَطَاوَلُوهَا بِلَا حَوْلٍ وَلَا طَوْلٍ

(72) البيت رقم (138) من القصيدة.

(73) ينظر شرح ابن عقيل، 4 / 24.

(74) ينظر مغني اللبيب، ص 871.

(75) ينظر: الكتاب، 4 / 235، وارتشاف الصرف، 4 / 1893، 4 / 1896، والجنى الداني في حروف المعاني، ص 522.

(76) ينظر: شرح ابن عقيل، 4 / 25، وتمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، 9 / 4505.

(77) الواقعة، الآيتان (88-89).

جَنَوْا عَلَى الْحُبِّ وَالْمَحْبُوبِ سَيِّدَهُمْ وَيَغْفِرُ اللَّهُ لِلْجَانِي وَ يَغْفِرُ<sup>(78)</sup> لي  
 ”أما“ أداة شرط غير جازمة، الاسم الموصول ”الذين“ مبتدأ، والخبر الجملة  
 الفعلية (جنوا)، ولم يقرن الخبر بالفاء للضرورة الشعرية، ولأن المقام مقام  
 تفصيل استخدم الشاعر ”أما“ لتفصيل وتأكيد كلامه عن الذين استطلوا في  
 نظم قصيدة في مدح الرسول ﷺ.  
 هذا والله أعلم.

#### الخاتمة:

بعد دراسة أسلوب الشرط ودلالاته في قصيدة مولاي، خلصت الدراسة إلى  
 نتائج، أهمها:  
 أن الشاعر لم يوظف من أدوات الشرط غير خمسة أدوات، وهي (إن، ومهما)  
 من أدوات الشرط الجازمة، و(إذا، ولو، وأما)، من أدوات الشرط غير الجازمة.  
 وافق الشاعر القواعد النحوية الشائعة في أسلوب الشرط، ولم يخالفها إلا في  
 حالات حذف الفاء الرابطة لجواب الشرط، وذلك للضرورة الشعرية.  
 هناك تفاوت في استعماله لهذه الأدوات، فالأكثر استعمالاً ”إن“، حيث وردت في  
 أربعة عشر موضعاً، وأقلها استعمالاً ”أما“، حيث لم ترد إلا في موضع واحد؛  
 وذلك لأن ”إن“ أم الباب والأكثر استعمالاً في الشرط، ولأنها تستخدم للأمر المحتمل  
 الوقوع والمشكوك فيه، جاء بها لتعبر عن الفكرة التي أراد أن يصورها؛ لأن أكثر  
 ما تحدث عنه أمور محتملة الوقوع.  
 وظف الشاعر الأنماط المختلفة لجملة الشرط، وجملة الجواب، حيث جاء  
 فعل الشرط مع ”إن“، ماضياً ومضارعاً، ومضارعاً منفيًا بلم، وجاء محذوفاً  
 يفسره المذكور، وجاء جواب الشرط جملة إنشائية وجملة اسمية، وفعلًا مضارعاً  
 منفيًا، كما اقترن الجواب بالفاء في مواضع وحذفت منه الفاء في مواضع أخرى  
 للضرورة الشعرية، كما حذف الجواب الشرط للدلالة عليه ولتوفر شروط حذفه.  
 وجاء فعل الشرط مع ”مهما“ فعلاً ماضياً في جميع المواضع التي وردت في  
 القصيدة، أما الجواب فجاء مضارعاً منفيًا بلم في موضعين، وحذف في موضعين،  
 وجملة اسمية حذف منها المبتدأ في موضع واحد.  
 وجاء فعل الشرط مع ”إذا“ فعلاً ماضياً في المواضع الثلاثة التي وردت في  
 القصيدة، أما الجواب فجاء فعلاً ماضياً، وجملة اسمية، ومحذوفاً، واقترن  
 بالفاء مع الجملة الاسمية المنسوخة.  
 جاء فعل الشرط مع ”لو“ فعلاً ماضياً في موضع واحد، ومصدراً مؤولاً من  
 أن واسمها وخبرها في موضعين، أما جواب الشرط فجاء فعلاً ماضياً منفيًا في  
 موضعين ولم يقرن باللام، واقترن باللام مع الفعل المثبت؛ وهذا موافق لما  
 عليه النحاة.

(78) البيت رقم (22)، و(23) من القصيدة.

لم يوظف الشاعر "أما" إلا في موضع واحد, ولم يقترن جوابها بالفاء للضرورة الشعرية, مع أن الواجب اقترانه بالفاء؛ لأنها تفسر بـ "مهما يكن", وتكون لتفصيل الكلام وتأكيدة.

تحذف جملة الجواب وتبقى أداة الشرط مع فعل الشرط, وهذا من باب تقديم الجواب عن الكوفيين, وقد اطرده استخدامه عند الشاعر؛ لاهتمام به, والتركيز عليه.

توصيات: في ختام هذه الدراسة أتوجه إلى المتخصصين بالآتي:

الاهتمام بدراسة شعر الشاعر؛ لما فيه من مادة لغوية, وأن يهتم به المتخصصون في علم النحو كما اهتم به البحاث المتخصصون في مجال الأدب والنقد.

## المصادر والمراجع:

القرآن الكريم، برواية حفص، مصحف المدينة المنورة.

أولاً: الكتب:

1. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان الأندلسي، (ت: 845هـ)، (مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط1، 1418هـ\_1998م)، تح: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان عبد التواب.
2. التعريفات، السيد الشريف أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني الحنفي، (ت: 816هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 2009م)، تح: محمد باسل عيون السود.
3. تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، محب الدين محمد بن يوسف بن أحمد المعروف بناظر الجيش، (ت: 778 هـ)، (دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط1، 1428 هـ)، تح: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون.
4. حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للغيني، (دار الفكر، بيروت - لبنان، 1424هـ\_2003م).
5. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي المصري المالكي (ت: 749هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1413 هـ\_ 1992 م)، تح: د. فخر الدين قباوة، الأستاذ محمد نديم فاضل.
6. دلائل الإعجاز، الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، (ت: 471 أو 474هـ)، (دار المدني، جدة)، علق عليه: محمود محمد شاكر.
7. ديوان علي جناح نورس، شعر الدكتور عبد المولى البغدادي، (منشورات جامعة طرابلس، ط2، 2015م)، تقديم وتعليق: سعدون إسماعيل السويح.
8. شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لجمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجبالي الأندلسي، (ت: 672هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422هـ\_2001م)، تح: محمد عبد القادر عطا، طارق فتحي السيد.
9. شرح جمل الزجاجي، ابن عصفور الإشبيلي، (597\_669هـ)، تح: صاحب أبو جناح.
10. شرح الرضي على الكافية لابن الحاجب، الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي، (ت: 686 هـ)، (جامعة قار يونس - ليبيا، 1395هـ\_1975م)، تح: أ. د. يوسف حسن عمر.
11. شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، (دار الطلائع، القاهرة، 2009م).
12. شرح المفصل للزمخشري، يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصل، المعروف بابن يعيش وياين الصانع (ت: 643هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، 1422 هـ - 2001 م)، قدم له: د. إميل بديع يعقوب.
13. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيويوه (ت: 180هـ)، (مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ\_ 1988 م)، تح: عبد السلام محمد هارون.
14. لسان العرب، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، (دار صادر، بيروت - لبنان، ط1، 1374هـ\_1955م).
15. معجم المصطلحات النحوية والصرفية، الدكتور محمد سمير نجيب اللبدي، مؤسسة الرسالة، دار الفرقان، ط3، 1409هـ\_1988م).

16. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: 761هـ)، (دار الفكر- دمشق، ط6، 1985م)، تح: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله.
17. المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، (ت: 285هـ)، (دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1420هـ- 1999م)، إعداد: حسن حمد.
18. مولاي عبد بين اليأس والأمل، شعر الدكتور عبد المولى البغدادي، (دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 1426هـ- 2006م).
19. النحو الوافي، عباس حسن، (دار المعارف، القاهرة، ط11).
20. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، الإمام جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، (عالم الكتب، 1421هـ- 2001م)، تح: عبد العال سالم مكرم.

ثانيا : البرامج الإذاعية :

برنامج "يحكى أن"، الحلقة الرابعة، 05 نوفمبر 2019م، كان بيت على قناة الوسط.

## أثر استخدام استراتيجيات التعلم النشط في الحد من الانقطاع المدرسي

إعداد :

د.أحمد مزهار

المركز الجهوي لمهن التربية والتكوين، جهة فاس مكناس، الفرع الإقليمي صفرو/ المغرب

القبول: 2022 / 1 / 17

الاستلام: 2021 / 12 / 11

## المستخلص :

يشكل الهدر المدرسي عامة والانقطاع الدراسي خاصة في العالم القروي بالمغرب، ظاهرة لازالت الإحصائيات الرسمية تؤكد استمرارها رغم الجهود التي بذلت خلال العقد الأخير. ورغم صعوبة تحديد الأسباب المباشرة التي تؤدي إلى مغادرة التلاميذ الفصول الدراسية إلا أن:

-سوء العلاقة بين المعلم والمتعلم،

- وضعف جاذبية الفضاء المدرسي وقلة الأنشطة الترفيهية الموازية،

- وافتقار المدرسين لتقنيات التنشيط التربوي الكفيلة بتلبية حاجات المتعلمين،

تعد من أهم الأسباب التربوية الرئيسية التي تنفر الأطفال من المدرسة. مما يجعل من قضية تكوين المدرسين القادرين على الاستجابة لحاجات المتعلمين، وعلى تشخيص الصعوبات التي يواجهونها قصد تجاوزها وفق مناهج تربوية فاعلة وقريبة من عالم المتعلم، من أهم الأولويات التي يجب الانتباه إليها ووضعها في صلب استراتيجيات التصدي لهذه الآفة. (1)

في هذا الإطار تأتي هذه الدراسة التي تهدف إلى الكشف عن أثر التدبير البيداغوجي للمدرسين في تقليص أو زيادة نسب انقطاع المتعلمين عن الصفوف الدراسية، على اعتبار أن تحسين العلاقة بين المعلم والمتعلم تسهم إلى حد كبير في إثارة دافعية المتعلمين، والرفع من درجة حافزيتهم للتعلم ومثابرتهم أو العكس. وذلك من خلال الكشف عن أثر استخدام استراتيجيات التعلم النشط من قبل المدرسين في تقليص نسب الانقطاع المدرسي.

الكلمات المفتاح : الانقطاع المدرسي ، استراتيجيات التعلم النشط ، تأهيل المدرسين

(1) حسب بلاغ صحفي لوزارة التربية الوطنية فيان مجموع المغادرين للمدرسة بالسلكين الابتدائي والثانوي الإعدادي بلغ خلال الموسم الدراسي 7102-8102، 859122 تلميذة وتلميذا

**Abstract :**

School waste in general and school interruption, especially in the rural world in Morocco, is a phenomenon that official statistics still confirm its continuation despite the efforts made during the last decade. Although it is difficult to determine the immediate reasons that lead to students leaving the classroom, the:

- Poor relationship between teacher and learner.
- Poor attractiveness of school space and lack of parallel leisure activities.
- Lack of teachers of educational revitalization techniques to meet the needs of learners.

It is one of the main educational reasons that alienate children from school. This makes the issue of the formation of teachers who are able to respond to the needs of learners, and to diagnose the difficulties they face in order to overcome them according to effective educational curricula and close to the world of the learner, one of the most important priorities that must be paid attention to and placed at the heart of strategies to address this scourge.

In this context, this study aims to reveal the impact of the pedagogical measure of teachers in reducing or increasing the rates of interruption of learners from the classrooms, considering that improving the relationship between the teacher and the learner contributes significantly to raising the motivation of learners, and raising the degree of their motivation to learn and their perseverance or vice versa. By revealing the impact of the use of active learning strategies by teachers in reducing school dropout rates.

**Keywords:** school dropout, active learning strategies ,teacher qualification



## توطئة :

يعد الانقطاع المدرسي أحد تجليات الاختلالات المزمنة التي تعاني منها المنظومة التربوية بالمغرب، رغم الجهود التي بذلت خلال العقد الأخير. فقد أعلن الميثاق الوطني للتربية والتكوين على سعي الدولة لتعميم تعليم جيد في مدرسة متعددة الأساليب في أفق<sup>(2)</sup> 2010، ثم جاء دستور<sup>(3)</sup> 2011 للتأكيد على حق استفادة المواطنين والمواطنات على قدم المساواة من الحصول على تعليم عصري ميسر الولوج وذي جودة، وعلى أن التعليم الأساسي حق للطفل وواجب على الأسرة والدولة.

وانسجاما مع هذا الحق الدستوري نص القانون الإطار على أن منظومة التربية والتعليم والتكوين والبحث العلمي تعمل على تحقيق مجموعة من الأهداف من بينها "تعميم التعليم ذي الجودة وفرض إلزاميته بالنسبة لجميع الأطفال في سن التمدرس، باعتباره حقا للطفل وواجبا على الدولة وملزما للأسرة (... ) ومحاربة الهدر والانقطاع المدرسين بكل الوسائل المتاحة"<sup>(4)</sup>، وكذا "ضمان الحق في الولوج المعمم إلى مؤسسات التربية والتعليم والتكوين، عبر توفير مقعد بيداغوجي لجميع بمواصفات الجودة ذاتها دون أي شكل من أشكال التمييز"<sup>(5)</sup>. غير أن الظاهرة، رغم انخفاضها مقارنة بالسنوات السابقة، لازالت الإحصائيات الرسمية<sup>(6)</sup> تؤكد استمرارها، وجاءت التقارير الدولية آخرها تقرير منظمة الأمم المتحدة اليونسيف الذي يتحدث عن "جيل 2030" حاملا معه أرقاما تثير القلق من جديد<sup>(7)</sup>، وتدعو المغرب إلى اتخاذ إجراءات تضمن الوصول إلى فرص تعليم جيد وتنمي المهارات اللازمة لتحقيق الإمكانيات الكاملة للمتعلمين كأفراد

(2) الميثاق الوطني للتربية والتكوين، الدعامة الأولى، ص14.

(3) انظر الفصلين 31 و32 من الدستور.

(4) المادة 3 من القانون الإطار 51.17 المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي

(5) المادة 2 من القانون الإطار.

(6) حسب بلاغ صحفي لوزارة التربية الوطنية فإن مجموع المغادرين للمدرسة بالسلكين الابتدائي والثانوي الإعدادي بلغ خلال الموسم الدراسي 2017 - 2018، 221958 تلميذة وتلميذا. رغم انخفاض هذا العدد مقارنة بالسنوات السابقة، فحسب تصريح بالبرلمان لوزير التربية الوطنية فإن نسبة الانقطاع عن الدراسة انتقلت بالتعليم الابتدائي ما بين الموسمين الدراسي 2014 - 2015 و 2018 - 2019 من 2,9 % إلى 0,6 %؛ كما انتقلت هذه النسبة بالتعليم الثانوي الإعدادي من 12,2 % إلى 10,7 % خلال نفس الفترة، في حين عرف عدد المنقطعين انخفاضا مهما بالثانوي التأهيلي حيث انتقلت نسبة الانقطاع من 13,9 % إلى 9,1 %.

(7) أبرز التقرير أن 242 ألف طفلا بالمغرب كان من المفروض أن يكونوا متابعين لدراساتهم في مستوى التعليم الابتدائي خلال 2015 الأمر الذي لم يتحقق، مشيرا إلى أن هذا الرقم مرشح للارتفاع ليصل إلى 298 ألفا في سنة 2030. كما أورد نفس التقرير أن عدد الأطفال، ما بين 5 و17 سنة، الموجودين خارج المدرسة في المغرب يقدر بـ1.53 مليون طفل، يفترض أن يكونوا في المستويات التعليمية الأربعة الأولى. وأشار إلى توقعات أفادت بأنه بحلول سنة 2030 سيواجه المغرب زيادة بنسبة 7 في المائة في عدد الأطفال في سن التمدرس، المتراوحة أعمارهم بين 5 و17 عاماً، وهو ما يعني الحاجة إلى استيعاب حوالي 600 ألف تلميذ إضافي في النظام التعليمي لتحقيق أهداف التنمية المستدامة، ليصبح مجموع المتدرسين بعد 11 سنة حوالي 9.15 مليون تلميذ. (أنظر نص التقرير على موقع المنظمة Mena : org.unicef 2030 Generation -Sheet Fact Morocco).

منتجين في الاقتصاد والمجتمع، وتوفير شروط كفيلة للحد من الانقطاع المدرسي واتخاذ إجراءات وقائية لتجفيف منابعه.

فإلى أي حد يمكن لتبني المدرسين لاستراتيجيات تعليمية تلائم أنماط تعلم تلامذتهم أن يؤدي إلى تحسينهم من مغادرة مقاعد الدراسة، ومنحهم الفرصة لتجويد اكتسابهم وتحصيلهم الدراسي، وبالتالي تطبيق مضمون الخطاب التربوي النظري الذي يؤكد على مركزية المتعلم في العملية التعليمية التعليمية؟  
مفهوم الانقطاع المدرسي :

يعتبر منقطعاً عن الدراسة كل طفل ابتداءً مرحلة تعليمية ولم يتمها بنجاح. والانقطاع نوعان:

الانقطاع الإرادي : والذي يحدث بقرار المتعلم لأسباب ذاتية مرتبطة بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للأسرة وهو ما يعبر عنه بالتسرب. الانقطاع غير الإرادي :والذي يكون فيه المتعلم مرغماً على مغادرة المدرسة على إثر الفشل والتأخر الدراسي. يحدث هذا الانقطاع على إثر قرار إداري وهو ما يعبر عنه بالفصل عن الدراسة، وتكون المدرسة مسؤولة عن هذا النوع من الانقطاع<sup>(8)</sup>.

إنه تحصيل دون مستوى الأهداف المسطرة التي تسمح للمتعم بالانتقال إلى المستوى الموالي، مما يجعله يكرر أو يفصل، أو ينقطع من تلقاء نفسه عن الدراسة<sup>(9)</sup>. الأسباب الميكروبيداغوجية للظاهرة:

إذا بحثنا عن العوامل المؤدية لظاهرة التسرب المدرسي نجدها متعددة ومتداخلة، فهناك من قام بتصنيفها إلى عوامل مدرسية وأخرى غير مدرسية، وهناك من صنفها إلى أسباب تربوية وأخرى نفسية أو أسرية أو اجتماعية أو اقتصادية أو ثقافية، وهناك من ربطها بالسياسات العمومية التعليمية...

وسنركز في مقاربتنا لهذا الموضوع على الأعطاب الميكروبيداغوجية التي تحدث داخل الفصل الدراسي بين المدرس والمتعلمين والتي تسهم في استمرار هذه الظاهرة المكلفة<sup>(10)</sup>. على اعتبار أن التحدي الكبير الذي يواجه التعليم لا يتمثل ببساطة في إلحاق الأطفال بالمدارس، بل في تحسين جودة الدراسة فيها، والتصدي للتهديدات التي تواجه المشاركة فيها<sup>(11)</sup>. فالنجاح الحقيقي يتمثل في

(8) دليل الإجراءات التنظيمية لتدبير البرنامج الوطني للحد من الانقطاع المدرسي بالتعليم الابتدائي، كتابة الدولة لدى وزير التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي المكلفة بمحاربة الأمية وبالتربية غير النظامية، يوليوز 2006، ص 6.

(9) حمد الله اجبارة، الهدر المدرسي الأسباب والعلاج، ط1، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 26، 2011، ص 45.

(10) تقديرات الهيئة الوطنية للتقييم لدى المجلس الأعلى للتربية والتكوين والبحث العلمي للخسائر المالية المتعلقة فقط بالانقطاعات عن الدراسة الحاصلة خلال فترة التعليم الإلزامي بلغت أكثر من مليارين و461 مليون درهم سنة 2011. (انظر: التقرير التحليلي للمجلس، تطبيق الميثاق الوطني للتربية والتكوين 2000-2013 المكتسبات والمعوقات والتحديات، دجنبر 2014، ص 23).

(11) دليل المدارس الصديقة للطفل، اليونيسيف، 2009، ص 1.

توفير إمكانية الوصول إلى المدرسة، والبقاء في مقاعدها، وإتمام المراحل التعليمية في الوقت المحدد. ولا يمكن بلوغ ذلك إلا بمعالجة جذور المشكلة وهي ضعف التحصيل الدراسي، من خلال مساءلة المردودية الداخلية لمنظومة المدرسة المغربية، وتحليل الإجراءات البيداغوجية التي يمارسها المدرس والتي تنتج دوافع التكرار وبالتالي الانقطاع، بعيدا عن العوامل السوسيوثقافية والاقتصادية وإن كانت العلاقة بينهم متشابكة.

ونجمل هذه الأسباب المرتبطة بشكل مباشر بالممارسة الصفية في ثلاثة أسباب رئيسية:

أولا: اللاتوافق الأكاديمي: ونعني به عدم قدرة المتعلم على التكيف مع الطريقة التي يعتمد عليها المدرس مما يولد لديه حالة من عدم الرضا النفسي على أدائه الأكاديمي. وهو واقع أغلب المتعلمين بالأقسام الدراسية والمهدين بالانقطاع، إذ يعانون من ممارسات غير دامجة، وغير منصفة. حيث يفرض المدرس طريقة تعلم نمطية واحدة حبيسة الإملاء والاستظهار والنقل والإلقاء، من المستحيل أن تستجيب - حسب معطيات البيداغوجيا الفارقية - لمختلف الاستعدادات والقدرات والذكاءات، وبالتالي تؤدي إلى عدم قدرتهم على مواكبة البرنامج الدراسي ما يعكس لديهم عجزا في استيعاب التعلّمات واكتسابها والتحكم فيها، فيتجهون نحو الغياب المتكرر كنوع من أنواع الهروب من الإحساس بالفشل، مما يدفعهم نحو اتخاذ قرار الانقطاع لإنهاء هذه المعاناة اليومية.

ثانيا: اللاتوافق العاطفي: وهو سيطرة مشاعر الإحباط وعدم الرضا عن الذات المؤدي إلى إضعاف الثقة بالنفس، وبالتالي غياب الحوافز الذاتية للتعلم وإخماد روح المبادرة والمشاركة داخل الفصل. مما يدفع المتعلمين نحو العزوف عن الدراسة نتيجة الإحساس بعدم الحاجة إلى التمدد. وهي محصلة انعدام التحفيز وبرودة العلاقات الإنسانية داخل الفصل الدراسي، والاهتمام بالمتفوقين فقط وإهمال المتعثرين وتهميشهم بل وتعنيفهم جسديا ومعنويا، وكيال النعوت القديحة لهم، وتحميلهم مسؤولية الفشل بدعوى أنهم "ضعاف" و"كسالى" وما إلى ذلك من الأوصاف.

ثالثا: اللاتوافق الاجتماعي: ونعني به الفشل في إقامة علاقات سليمة بين الفرد وأقرانه داخل القسم، وهي نتيجة طبيعية لغياب تواصل بيداغوجي أفقي يسهم في دمج المتعلم مع زملائه، ويفسح له المجال لتطوير مهارته الاجتماعية من خلال مشاركته الفاعلة في إنجاح الحصص الدراسية، والتعبير عن آرائه وقبول تساؤلاته في جو من الحرية والتعاون والمتعة والمرح.

مما سبق، يتضح أن اجتناب البواعث الميكروبيداغوجية للانقطاع المدرسي يمكن أن يتم إذا غير المدرس من طرائق قيادته للصف الدراسي، وانتقل: من النمطية إلى التنوع، ومن التنفير إلى التحفيز، ومن الإقصاء إلى الإدماج. وذلك عبر اعتماد استراتيجيات تحقق إشباع حاجات المتعلم النفسية والاجتماعية والدراسية

،وتجعل فضاء القسم مجالاً للتعلم الذاتي باعتماد استراتيجيات التعلم النشط .  
التعلم النشط :

أولاً : الفرق بين التعلم والتعليم :

تباينت التعاريف حول مفهوم التعلم والتعليم بحسب المدارس السيكلوجية والحقول العلمية المختلفة التي تنطلق من أسس ومبادئ اعتمدها لمقاربة المفهوم. فبعض التربويين يقولون بأن التعليم "سيرورة تواصلية بهدف التعلم، وهو مجموعة من الأفعال التواصلية والقرارات المتخذة عن وعي من قبل شخص (...)  
في سياق وضعية بيداغوجية"<sup>(12)</sup>

بينما يذكر آخرون أن التعليم هو "مجموعة من المؤثرات والأحداث التي يتم انتقالها وتخطيطها من أجل تشجيع وتفعيل ودعم التعلم لدى الإنسان"<sup>(13)</sup>  
كما يقترح أحدهم تعريفاً آخر يعتبر التعليم "تشجيع لأنشطة التعلم و إغناؤها بالوسائل الملائمة ، وتتشكل هذه الوسائل من المعلومات التي يتم نقلها إلى الآخرين بهدف استيعابها"<sup>(14)</sup>

من خلال التعريفات السابقة، يمكن القول أن التعليم يقصد به نشاط يقوم به المعلم لتوفير شروط التعلم عند التلاميذ و إحداث تغيرات معرفية ومهارية ووجدانية لديهم، مما ينعكس على سلوكياتهم وقيمهم واتجاهاتهم، مع تزويدهم بالمعلومات اللازمة لتحقيق الأهداف التربوية<sup>(15)</sup>.

أما مصطلح التعلم فلا يمكن إعطاؤه تعريفاً موحداً، فهو في نظر السلوكيين "تغير ثابت نسبياً في السلوك أو الخبرة ينجم عن النشاط الذاتي للفرد لا نتيجة للنضج الطبيعي وأظروف عارضة"<sup>(16)</sup>.

وعند الجشطالتيين يقوم التعلم على الاستبصار، حيث يدرك المتعلم العلاقات الموجودة بين الأشياء في موقف معين توصله إلى الحل الصحيح.<sup>(17)</sup>  
بينما يعرفه البنائيون بأنه "سيرورة ذهنية تتيح للمتعلم استحضار معارف سابقة وإعادة تنظيمها لبناء تعلمات جديدة: معارف، مهارات، مواقف"<sup>(18)</sup>.  
في حين يرى أصحاب المدرسة المعرفية أنه "نشاط ذاتي يستند إلى عمليات ذهنية مركبة ينتج عنها تعديل في البنيات المعرفية للمتعلم"<sup>(19)</sup>. وهو نظام ذاتي

(12) Dictionnaire actuel de l'éducation; legendre R; Guérin; Montréal; 1993; p.507:

(13) Comprendre Les Sciences de l'éducation; Gagné T; L'Harmattan; Paris; 2001; P. 27:

(14) Enseigner et faire apprendre; Not L; Privat; Toulouse; 1987; P. 59:

(15) محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية، داود بن درويش حلس، الطبعة الثالثة مزيده ومنقحة، 2010، ص47.

(16) استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، جامعة الاسكندرية، 2010، ص19 - 20

(17) أنظر: دليل المدرس (5)، التكويني والمهني، الحسن اللحية، ط2008، 1، دار الحرف للنشر والتوزيع ص205 بتصرف.

(18) دليل المدرس (5) مرجع سابق، ص73.

(19) Merieu; P; L'Ecole mode d'emploi; des metodes actives à la pedagogie différenciée; ESF éditeur; Paris; 1989

لانتقاء المعلومات ومعالجتها واكتسابها لإعادة استعمالها في مهام محددة.<sup>(20)</sup> بناء على ما سبق نخلص إلى أن التعليم يشترط وجود : معلم - متعلم - مادة تعليمية، بينما التعلم يشترط وجود : متعلم - مادة تعليمية. فالتعلم ناتج عن نشاط ذاتي وتفاعل بين المتعلم والمادة التعليمية ، كأن يقرأ المتعلم مفهوما ما ويقيمه ويستخرج آراءه الخاصة<sup>(21)</sup>. إذن كلما بذل المعلم جهدا مقصودا لتوفير ظروف التعلم أكثر من المتعلم فإن العملية تسمى ”تعلما“. أما إذا بذل المتعلم نشاطا أكبر وارتفعت فعاليته وتحققت فيه نتائج عملية التعليم فإن هذه العملية تسمى ”تعلمًا“<sup>(22)</sup>. فالتعليم والتعلم مفهومان مترابطان لا ينفصلان عن بعضهما البعض لأن التعليم هو اتصال منظم وهادف يراد منه إحداث التعلم لدى المتعلم.

ثانيا : مفهوم التعلم النشط :

أصبح واجبا على النظم التربوية أن تضمن من جهة حق التعليم للجميع لتحقيق أهداف التنمية المستدامة ، ومن جهة أخرى أن تواكب متطلبات ما يعرف بمهارات القرن 21<sup>(23)</sup> تحقيقا لجودة التعلّمات. وهي معادلة تستوجب تخريج متعلمين قادرين على تحقيق النجاح في الحياة المعاصرة والاندماج في سوق الشغل وفي مجتمع المعرفة<sup>(24)</sup>. ومن هنا كثر تداول مصطلح التعلم النشط في الأدبيات التربوية ، فما المقصود منه ؟

فكرة التعلم النشط أضحّت حاضرة بقوة في الأدبيات المعاصرة ، ولكن فلسفتها ليست بالجديدة ، فقد دعا المفكر الصيني لاو تسي ”Lao tse“<sup>(25)</sup> إلى تعلم ذي نوعية مختلفة حين قال : ” إذا حدثتني سأستمع إليك ، وإذا أريتني سأكتفي بالمشاهدة، لكن إذا تركتني أختبر سأتعلم“.<sup>(26)</sup>

أيضا سقراط<sup>(27)</sup> اعتمد طريقة الحوار والمناقشة ، وكذلك الحكيم الصيني كونفوشيوس<sup>(28)</sup> حين دعا إلى اعتماد مبدأ المشاركة في التعليم ” قل لي وسوف أنسى

(20) أنظر: دليل المدرس(ة)، مرجع سابق، ص 202 بتصرف.

(21) استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، مرجع سابق، ص 19-20.

(22) مناهج التربية الإسلامية ومتطلبات تدريسيها، محمد جابر قاسم ووحيد حامد عبد الرشيد، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2016، ص 59.

(23) ويقصد بها مهارات : التعلم الذاتي، الابتكار، الاعلام و التكنولوجيا، المرونة والقدرة على التكيف، المبادرة والتوجيه الذاتي، تفهم الاختلاف، الانتاجية، القيادة، المساءلة، المسؤولية، (انظر: التعليم المبني على المهارات والمناهج الدراسية، خير سليمان شواهن، عالم الكتب الحديث، ط1، 2015، ص 6-5).

(24) استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، مرجع سابق، ص 9.

(25) فيلسوف صيني قديم، ولد 604 ق.م عاش في القرن السادس قبل الميلاد، ينسب إليه كتابة العمل الأهم في الطاوية، توفي 531 ق.م.

(26) استراتيجيات التعلم النشط، بسمة فوار، اليونيسكو، 2012، ص 5.

(27) فيلسوف يوناني قديم، ولد 407 ق.م ينسب إليه المنهج السقراطي وإسهامه في علم الأخلاق، توفي 399 ق.م.

(28) أول فيلسوف صيني، ولد 551 ق.م أقام مذهبا يتضمن كل التقاليد الصينية عن السلوك الاجتماعي والأخلاقي توفي 479 ق.م.

،أرنبي لعلي أتذكر، أشركني وسوف أفهم“<sup>(29)</sup>. كما أشار ابن خلدون في كتابه المقدمة إلى وجود أساليب مختلفة للتعليم غير أسلوب التلقين، وأن التعليم يجب أن يتم بالتدرج ليكون مفيداً، وأن ذلك مدعاة لقبول العلم والاستعداد لفهمه<sup>(30)</sup>. من هنا برزت أهمية التعلم المتمركز على الاختبار والتجربة ومشاركة المتعلم في بناء تعلماته، وعلى أهمية نشاط المتعلم أثناء عملية التعلم والتي طورها في القرن 20 جون ديوي<sup>(31)</sup> John Dewey وآخرون مثل: بياجيه Jean Piaget<sup>(32)</sup>، وكورت لوين<sup>(33)</sup> Kurt Lewin.

بالرجوع إلى مفهوم التعلم النشط نجد عددا من التعريفات منها أنه: ”انهماك المتعلمين في قراءة أو كتابة أو مناقشة أو حل مشكلة تتعلق بما يتعلمونه أو عمل تجريبي، وبصورة أعمق فالتعلم النشط هو الذي يتطلب من المتعلمين أن يستخدموا مهام تفكير عليا كالتحليل أو التركيب أو التقويم فيما يتعلق بما يتعلمونه“<sup>(34)</sup>.

”يشير إلى تقنيات يقوم فيها الطلاب بأكثر من مجرد الاستماع إلي محاضرة، حيث ينهمكون في عمل شيء ما كالاكتشاف أو المعالجة أو تطبيق المعلومات، فالتعلم النشط مستمد من إثنين من الافتراضات الأساسية: أن التعلم بطبيعته هو مسعي نشط، وأن البشر مختلفون ويتعلمون بطرق مختلفة“<sup>(35)</sup>. ”فلسفة تربوية تعتمد على إيجابية المتعلم في الموقف التعليمي، وتشمل جميع الممارسات التربوية والإجراءات التدريسية التي تهدف إلى تفعيل دور المتعلم وتعظيمه، حيث يتم التعلم من خلال العمل والبحث والتجريب، واعتماد المتعلم على ذاته في الحصول على المعلومات واكتساب المهارات“<sup>(36)</sup>.

رابعا: الفرق بين التعلم النشط والتعليم النمطي الجامد:

التعليم النمطي الجامد	التعلم النشط	
يصدرها المعلم فقط	يشترك المتعلمون مع المعلم في تحديدها	التعليمات
يفرضه المعلم على المتعلمين	يشترك المعلم المتعلمين في اختيارها	نظام العمل
غير معلنة	معلنة ويشركون في وضعها وتحقيقها	الأهداف
المعلم هو الذي يسأل والمتعلمون يجيبون	يسمح المعلم للمتعلمين بطرحها عليه وعلى زملائهم	الأسئلة

(29) فن التدريب وتدريب المربين، عبد القادر حسن العداقي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص42.

(30) عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الحضرمي، المقدمة، ج 2، ص475.

(31) فيلسوف وعالم نفس أمريكي، ولد 1859، زعيم من زعماء الفلسفة البراغماتية، توفي 1952.

(32) عالم بيولوجي وعالم نفس سويسري، ولد 1896، اشتهر بنظرية التطور المعرفي، توفي 1980

(33) عالم نفس أمريكي، ولد 1890، أحد رواد علم النفس الاجتماعي والتنظيمي والتطبيقي، توفي 1947

(34) استراتيجيات التدريس المتقدمة، مرجع سابق، ص: 103

(35) Kathleen McKinney: <http://www.cat.ilstu.edu/additional/tips/newActive.php>

(36) -استراتيجيات التدريس المتقدمة، مرجع سابق، ص:103.

دور المعلم	ميسر وموجه ومستشار ومستفز واستراتيجي يختار المسار الأمثل والممكن ويستثمر في الفرص للوصول الى افضل النتائج	ملقن ومحاضر وناقل للمعرفة
التواصل	في جميع الاتجاهات مع التركيز على التواصل بين المتعلمين	مباشر بين المعلم والمتعلم
شخصية المعلم	مرح ومتعاون ومحفز وديمقراطي	الجدية والسلطوية
طبيعة الأهداف	التركيز على تنمية المهارات وتمكين المتعلم من حل المشكلات وضمان استقلاليته الذاتية في بناء تعلماته مدى الحياة عبر تنمية مهارات التفكير ماوراء المعرفة	التركيز على المرامي الدنيا للتفكير خاصة التذكر وحفظ المعلومات
طرائق التدريس	حوارية واستكشافية تركز على التفاعل والمصاحبة واستحضار الفروق الفردية وتنوع صيغ العمل (عمل فردي، ثنائي، مجموعاتي، جماعي)	عرضية تتعامل مع المتعلمين باعتبارهم شريحة متطابقة بجماعة القسم
التقويم	المعلم يساعد المتعلمين ويعودهم على التقويم الذاتي واكتشاف نواحي القوة والضعف	المعلم يقوم بإصدار حكم النجاح أو الفشل ويطلق أحكام قيمة (ضعيف، متوسط...)
النشاط الرئيسي للمتعلمين	حل سلسلة من المهام والوضعيات التي يقترحها المعلم	الاستماع و الانتباه والإجابة تحت الطلب
موقع المعرفة	يكتشف المتعلم المعرفة ويسهم في بناء تعلماته وتغيير بنياته الذهنية عبر التفكير في تفكيره	تنقل المعرفة من قبل المعلم
مركز التعلم	المتعلم	المعلم
جلوس التلاميذ	تنوع في الجلوس، حرية في الحركة	ثابتة

بالتأمل في الجدول أعلاه يتبين أن طرائق التعليم المتداولة حالياً بمؤسساتنا التعليمية لم تختلف كثيراً عن طريقة التعليم النمطية الجامدة المرتكزة على التلقين، على الرغم من استخدام أحدث الأجهزة من الحاسوب والسبورة الذكية وأحدث التقنيات، لأن مجمل الإصلاحات اهتمت بالمناهج والبنى التحتية والمعينات الديدانتيكية ونسيت العمود الفقري لكل تطور في المنظومة التعليمية (المعلم)، وخاصة تعديل تصوراتهم القبلية (تمثلاتهم) حول الممارسة الميدانية لما يجب أن يحدث داخل القسم بشكل عملي. صحيح أن هناك تحولات عميقة في المعجم المتداول في الأدبيات التربوية على المستوى النظري من خلال التأكيد على ضرورة الانتقال من المعلم إلى الوسيط، ومن التلميذ إلى المتعلم، ومن المقرر إلى المنهاج، ومن تلقين الفكرة إلى بناء المفهوم، ومن تدريس المعرفة إلى بناء الكفاية وتدبير التعلم، ومن المراقبة إلى التقويم... إلخ. غير أن الإصلاح لم يتمكن من إحداث

طفرة نوعية بالانتقال من ثقافة شيخ الزاوية الذي يمتلك المعرفة والحقيقة وربما البركة -ولهذا اقترن المدرس بالمغرب بالفقيه- ومريد يتلقى ويتحلق حوله لاحق له في الحديث إلا أن يرد البضاعة كما بلغته دون حاجة لإعمال عقله . حتى أن بعض الباحثين عنونوا هذا النمط بثقافة الفم (الشيخ الذي يتكلم - يشرح- يستعرض معارفه) والأذن (المريد الذي يستمع ويحفظ أو يدون حتى ينقل ما حدثه به الشيخ)<sup>(37)</sup>.

لقد سبق للميثاق الوطني للتربية والتكوين أن حدد الوظائف الجديدة للمدرسة المغربية من وجهة نظر بيداغوجية إلى أن تكون: "مفعمة بالحياة، بفضل نهج تربوي نشيط، يجاوز التلقي السلبي والعمل الفردي إلى اعتماد التعلم الذاتي، والقدرة على الحوار والمشاركة في الاجتهاد الجماعي"<sup>(38)</sup>. لكن بقيت مجرد شعارات لأنها لم تتحول إلى إجراءات عملية تمس منظومة تكوين المدرسين وتمكنهم من استراتيجيات وتقنيات عملية تسعفهم في تنزيل المبادئ النظرية داخل الفصل الدراسي. فما هي أهم الأدوار التي يجب على المعلم أن يحرص على القيام بها داخل القسم حتى يدخل طورا جديدا شعاره النجاعة البيداغوجية وعصر المهنية ويسهم في تجويد التعلّمات وضمان حق الجميع في التعليم؟.

دور المعلم	دور المتعلم
ميسر للتعلم وليس ناقل للمعلومات	مشارك وليس مستمع
ينوع الأنشطة المتمركزة حول المتعلم لتناسب قدراته وأنماط تعلمه وذكاءاته	ممارس لنشاط تعليمي يلائم سيرورة تعلمه
يشرك المتعلمين ويحملهم المسؤولية، يشكل مجموعات عمل بأسماء جذابة	يشترك مع زملائه في تعاون جماعي
يشجع جوا من الطمأنينة والمتعة والمرح أثناء التعلم	يفهم ويقيم ذاته ويكتشف نقاط قوته وضعفه
ينوع مصادر التعلم لتحسين مهارات المتعلمين	يستخدم مصادر متعددة في البحث عن المعلومة بنفسه باعتماد الدعامات والأسناد
يطرح أسئلة تشجع على التأمل والتفكير واستخدام المعارف المختلفة وحل المشكلات	يقوم بالملاحظة والمقارنة والتحليل واكتشاف العلاقات والتواصل بصورة فعالة
يحرص على زيادة دافعية المتعلم للتعلم ويحفزه ويمنحه الحق في الخطأ	يطرح أسئلة وأفكارا وأراء جديدة بكل حرية دون خوف من رد الفعل
يحلل نتائج التقييم لتعلم المتعلمين لتحسين تصميم استراتيجيات التعلم كي تلبى حاجاتهم	يعبر عن حاجاته ويقيم استراتيجيات التعلم وفق ميولاته وتفضيلاته
يدرّب المتعلمين على الإدارة الذاتية	يعتمد على نفسه في بناء تعلماته

### أنماط التعلم :

حظيت مهمة فهم الآليات التي يعتمدها المتعلمون في إدراك ومعالجة المعارف

(37) نظر: دليل المدرس التكويني والمهني، الحسن اللحية، مرجع سابق، ص 4-5.

(38) الميثاق الوطني للتربية والتكوين، ص 8.



التي يتعلمونها بالبحث والاستقصاء من قبل الباحثين، منطلقين من فرضية مفادها أن الأفراد يختلفون في كيفية معالجة وتخزين واسترجاع واستخلاص المعنى من المعلومات، وأن كل فرد يملك تفضيلات مختلفة في التعلم والتفكير. وقد شهد العقدان الأخيران من القرن العشرين تفجراً معرفياً هائلاً في أبحاث الدماغ أسفرت عن بروز نظريات علمية تفسر حدوث عملية التعلم عند الإنسان وتعين على فهم تنوع أنماط التعلم لديه، وسنورد في هذا المبحث نظريتين أساسيتين وهما نظرية النصفين الكرويين، ونظرية الدماغ الكلي. لكن قبل أن نفضل فيهما لا بد من تحديد مفهوم أنماط التعلم وكيفية الاستفادة منها في العملية التعليمية - التعلمية.

**أولاً : تعريف نمط التعلم**

يشير مفهوم نمط التعلم إلى الطرائق التي يتعلم بها كل فرد بشكل أفضل بناء على مجموعة من الصفات والسلوكيات التي تختلف من شخص إلى آخر، وتختص هذه السلوكيات في معالجة المعلومات واسترجاعها والتي تؤثر بدورها على طرائق التعلم.

يرى ديفيد كولب "David Kolb" (39) أن أنماط التعلم هي "الطريقة المفضلة لدى الفرد في إدراك المعلومة ومعالجتها" (40).

بينما يعرفها الاتحاد القومي للمدارس الثانوية بأنها "مزيج من المميزات العقلية والانفعالية والجسمية التي تعمل كمؤشرات ثابتة نسبياً على كيفية قيام المتعلم باستقبال البيئة التعليمية والتفاعل معها والاستجابة إليها، وتتمثل في أنماط السلوك والأداء التي يواجه بها الطالب الخبرات التربوية، وترجع جذور هذا الاختلاف إلى النظام العصبي الذي يشكل ويتشكل نتيجة تطور الشخص والشخصية وخبرات التعلم في البيت والمدرسة والمجتمع" (41).

إن عملية فهم أنماط التعلم تسهم بشكل كبير في تحسين جودة التعلم والعمل بمبادئ التربية الهادفة إلى تنظيم التفكير عند المتعلمين والاستفادة من طاقاتهم الإبداعية والعمل على استثمارها من خلال توفير البرامج التي تلبي احتياجاتهم وتساعدهم على التعامل مع متطلبات الحياة المعاصرة بكل أبعادها. كل هذه الفوائد تتحقق إذا أخذها المعلم بعين الاعتبار عند تخطيطه وتدبير تعليماته، واستحضر تنوع طرائق التعلم المفضلة لدى المتعلمين. فنجاح المعلم يتوقف على قدرته على لمس جميع أنماط التعلم أثناء الدرس حتى يساعد المتعلمين على تحصيل أفضل، وكذا مساعدتهم على اكتشاف قدراتهم ومواهبهم التي يمكن أن

(39) كاتب نظريات تعليمية امريكي، ولد 1939، مؤسس النظم القائمة على الخبرة ونموذج التعلم بالتجربة

(40) ليانا جابر، مها قرعان، أنماط التعلم النظرية والتطبيق، الطبعة الأولى، 2004، رام الله، فلسطين، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، ص37.

(41) المرجع نفسه، ص38.

ينموها ويستفيدوا منها داخل وخارج المدرسة<sup>(42)</sup>.  
 إن أي برنامج يهدف إلى التصدي للتهديدات التي تحرم المتعلمين من البقاء في مقاعد المدرسة لن يتحقق إلا باتباع المدرس لمداخل تعليمية متنوعة للوصول إلى الأذهان نوات البنى المختلفة، وملاءمة الخرائط الدماغية الخاصة التي يسلكها كل متعلم للوصول إلى المعرفة ولفهم الظواهر والحقائق<sup>(43)</sup>.

ثانياً: نظرية النصفين الكرويين للدماغ

قام العالم الأمريكي روجر سبيري "Roger Sperry"<sup>(44)</sup> رفقة مجموعة من الجراحين بمعهد كاليفورنيا بإجراء عمليات جراحية مكنته من دراسة كل من نصفي الدماغ بمعزل عن الآخر بعد قطعه للجسم الجاسي (الذي يربط بين الدماغ الأيمن والأيسر) أثناء معالجته لمرضى الصرع. وبذلك تمكن من اكتشاف وظائف نصفي الدماغ المختلفة وحدد الفروق بينهما، فحصل نتيجة هذا العمل سنة 1981 على جائزة نوبل<sup>(45)</sup>.

لقد بين سبيري أن الجانب الأيسر للدماغ يتميز بالتحليل ومعالجة المعلومات من خلال ربط الأجزاء بالكل بشكل خطي تتابعي، ما يمكنه من معالجة المعلومات اللفظية وترميز اللغة وفك رموزها بشكل أكثر فاعلية. كما يعمل هذا الجانب بشكل رئيس فيما يتصل بالكلمات والرياضيات الرقمية والأجزاء<sup>(46)</sup>. أما الجانب الأيمن للدماغ فيتم فيه تجميع الأجزاء لتكوين الكليات، فيعالج المعلومات بشكل متواز ومتزامن، و يتعرف على العلاقات بين الأجزاء المنفصلة، وهو أكثر ما يكون فاعلاً في الأمور ذات الطبيعة البصرية والمكانية كما في الرسم وصنع الصور ويهتم كثيراً بالموسيقى<sup>(47)</sup>. والجدول التالي يلخص وظائف وأنماط جزئي الدماغ الأيسر والأيمن أثناء التعلم<sup>(48)</sup>:

الدماغ الأيسر (المنطقيون)	الدماغ الأيمن (العاطفيون)
يفضلون الأشياء المتسلسلة	يكونون أكثر راحة مع العشوائية
يفضلون التعلم من الجزء إلى الكل	يفضلون التعلم الكلي على التعلم الجزئي
يفضلون نظام القراءة الصوتي	يفضلون تعلم نظام القراءة الكلي
يحبون الكلمات والرموز والحروف	يحبون الصور والرسوم والخطاطات
يقرؤون عن الموضوع أولاً	يرون أن تعرض التجربة أولاً

(42) استراتيجيات التدريس المتقدمة. عبد الحميد حسن شاهين، مرجع سابق، ص 99.

(43) جودة الجودة في التربية، نخلة وهبة، ط 1، 2005، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 6، ص 87 بتصرف

(44) عالم نفس عصبي أمريكي، وولد 1913، حائز على جائزة نوبل في الطب لعمله في مجال بحث انقسام الدماغ، توفي 1994.

(45) دمج مهارات التفكير في المحتوى الدراسي، محمد بكر نوفل ومحمد قاسم سعيقان، ط 1، 2011، دار المسيرة، عمان، ص 26 - 27.

(46) المرجع نفسه، ص 27.

(47) المرجع نفسه، ص 28.

(48) المرجع نفسه، ص 28.

يرغبون في جمع معلومات متصلة بالواقع	يرغبون في جمع المعلومات التي لها علاقة بين الأشياء
يفضلون التعليمات المتصلة والمنظمة	يفضلون التلقائية
يركزون أكثر على الخبرة الداخلية	يركزون على الخبرة الخارجية
يميلون للأرقام والحساب والمنطق والتأمل	يميلون للألوان والأنشطة التخيلية والإيقاعات الموسيقية والعلاقات

### ثالثاً: نظرية الدماغ الكلي

قدم العالم نيد هرمان "Ned Herrmann"<sup>(49)</sup> فهما آخر لوظائف الدماغ من خلال نموذج رباعي يعرض أنماط التعلم وتفضيلاتها، مستندا على نظرية سبيري مع إضافة تقسيم مجازي لنصفي الدماغ إلى جزء علوي وآخر سفلي على النحو التالي<sup>(50)</sup>:

الجزء الأيسر العلوي من الدماغ: (التحليليون) ويرمز له بالرمز (A)

يمتاز بحب العمل مع الحقائق بدقة، ويعالج المشكلات بطرق تخضع إلى المنطق والعقلانية، كما يميل إلى التعامل بلغة الأرقام. وبناء على هذه الخصائص فإن المتعلم الذي يفضل استخدام هذا الجانب أثناء تعلمه سوف يميل إلى حل ومعالجة المشكلات بطريقة منطقية تستند إلى الدقة، ولن يظهر العاطفة في معالجة المشكلات، وبالتالي فإن عملية تقييم الحقائق مهمة بالنسبة إليه، ويهتم أكثر بسؤال لماذا؟.

الجزء الأيسر السفلي من الدماغ: (التفصيليون) ويرمز له بالرمز (B)

يفضل المعلومات المنظمة والمرتبة، وأن تكون بيئة العمل مستقرة وثابتة، كما يفضل الأمان على المغامرة، ويميل إلى إنجاز المهمات في الوقت المحدد. وبناء عليه فإن المتعلم الذي لديه تفضيلات نحو الجزء الأيسر السفلي للدماغ سوف يميل إلى التنظيم والاحتفاظ بمتابعته للمعلومات الأساسية، ولديه أولوية بالنسبة للأمان، كما يهتم أكثر بسؤال كيف؟.

ج- الجزء الأيمن السفلي من الدماغ: (المشاعريون) ويرمز له بالرمز (C)

يمتاز باعتماد الحدس تجاه الناس والنزاع إلى الحقائق والتجارب التي لها جذور عاطفية، لديه قدرة على استعمال اللغة الرمزية وغير الشفوية والمتمثلة بمهارات الاتصال عن طريق لغة الجسد والأعضاء وتجميل الوجه والتعابير، ويشعر بالتعاطف مع الآخرين، ويعالج المشكلات بطريقة عاطفية وليس بطريقة منطقية، إضافة إلى شعوره بالحماس عندما يحب فكرة جديدة. وبناء عليه فإن المتعلم الذي يميل إلى تفضيل نمط تفكير الجزء الأيمن السفلي من الدماغ لديه تعاطف مع الناس والأحداث، ويملك قدرة على قراءة لغة الجسد والاستمتاع بالمجتمع الذي يحيى فيه، ويهتم أكثر بسؤال من؟.

(49) كاتب وعالم نفس أمريكي، ولد 1922، اشتهر بنظرية السيطرة الدماغية، توفي 1999.

(50) دمج مهارات التفكير في المحتوى الدراسي، مرجع سابق، ص33-32.

د- الجزء الأيمن العلوي من الدماغ : (الإبداعيون) ويرمز له بالرمز(D) يرى الصورة الكاملة الكلية ولا يدقق في التفاصيل ،حيث أنه يرى من خارج الإطار(جشطلت) ، يفضل ويحب التغيير ويحاول ويجرب ليجد أشياء جديدة ،ويستمتع بكونه مشغولاً بأشياء عديدة في الوقت نفسه ،لديه خيال ،ولا يقتنع بسهولة ،بل يبحث عن بدائل أخرى ليقتنع ،ويستمتع بالمخاطر والتحديات ، لديه حساسية تجاه المشكلات الجديدة ،وقدرة على إعادة ترتيب الأفكار ووضعها مع بعضها بعضاً بطرق وتراكيب غير مألوفة ،ولا يميل إلى عمل الأشياء دائماً بالطريقة نفسها في جو من المرح ،ويحب أن يجد علاقات وروابط بين الحاضر والمستقبل .إن المتعلم الذي لديه تفضيل للجزء الأيمن العلوي من الدماغ سوف يميل إلى رؤية الأشياء بطريقة كلية وليس جزئية ،ولا يميل إلى الاتفاق مع القوانين ،ويستند إلى الاعتماد على وتر الإحساس والعاطفة في مواجهة المشكلات،ويهتم أكثر بسؤال ماذا لو؟.

بناء على ما تقدم، يمكننا أن نجمل خصائص كل نمط من أنماط التعلم حسب نظرية هيرمان وفق الجدول التالي حتى يعمل المدرس على تلبية احتياجات كل الفئات ،ويسهم في ضمان تكافؤ الفرص وتنزيل مبدأ ديمقراطية التعليم على أرض الواقع.

D الإبداعي	C المشاعري	B التفصيلي	A التحليلي
يدرك الأشياء بطريقة كلية	يدرك الأشياء بالحدس وقراءة لغة الجسد	يدرك الأشياء بتنظيم وترتيب أجزائها	يدرك الأشياء بتدقيق صدقيتها
يستند للجديد	يستند للعاطفة	يستند للتفصيل	يستند للمنطق
يميل للأنشطة المرحية والاكتشاف	يميل للعمل الجماعي والمشاركة	يميل للعملي والتجريب	يميل للنظري والتأمل
يهتم بسؤال ماذا لو؟	يهتم بسؤال من؟	يهتم بسؤال كيف؟	يهتم بسؤال لماذا؟
يهتم بغير المألوف	يهتم بالتحفيز	يهتم بطريقة التنفيذ	يهتم بالأهداف

بناء على الاختلاف الوظيفي لجوانب الدماغ كما أوضحته النظريتين السابقتين ،يصبح لزاماً على المعلم أن يوفق بين استراتيجيات التعلم النشط التي يعتمدها و تفضيلات المتعلمين وأن يتجنب تدبير درسه بطريقة نمطية واحدة ،لما في ذلك من إقصاء فئة والاستجابة لأخرى . وذلك بالتنوع في تقنيات واستراتيجيات التدريس حتى تلائم الفروقات الفردية بين من يستخدم الجانب الأيسر أكثر ومن يشغل الجانب الأيمن أكثر أثناء التعلم ،وكذا بين التحليليين والتفصيليين والمشاعريين والإبداعيين.

نماذج من استراتيجيات التعلم النشط<sup>(51)</sup>

أشارت العديد من المراجع إلى مئات الاستراتيجيات التي يمكن استخدامها في مختلف المواد الدراسية مع مراعاة مستوى المتعلمين، بحيث تفتح المجال أمام المتعلمين للمشاركة في بناء تعلماتهم. وسنكتفي على سبيل المثال بذكر خمسة نماذج منها:

أولاً: استراتيجية فكر - زواج - شارك :

وهي استراتيجية ابتكرت لتجاوز سلبيات السؤال المفتوح الموجه للمتعلمين في الفصل، والذي يتجاوب معه عدد قليل وفي بعض الحالات يبقى دون إجابة، حيث أثبتت بعض الدراسات<sup>(52)</sup> أن حوالي 5-4 تلاميذ يشاركون بنسبة 75% من الحديث في أقسام من 40 تلميذاً بينما البقية لا يتكلمون ولا يرغبون في المشاركة. يبدأ تطبيق هذه الاستراتيجية بطرح سؤال من قبل المعلم إلى الجميع ويطلب منهم التفكير في الإجابة بصمت وبشكل فردي لمدة محددة، بعد عملية التفكير الفردي يتشارك كل تلميذين معاً في مناقشة إجابتهما والاتفاق على إجابة مشتركة، ثم يتشارك الفريق المكون من 6 أفراد في المناقشة جماعة والاتفاق على إجابة مشتركة بحيث ينتقل الاشتغال على الإجابة من صيغة العمل الفردي إلى الثنائي إلى المجموعاتي، ثم يتم تقاسم الإجابات في عمل جماعي يوجهه المعلم ويقيمه.

خلاصتها: فكر لوحداً أولاً، ثم مع زميلك ثانياً، ثم مع مجموعتك ثالثاً، وأخيراً شارك أعضاء القسم في الإجابة، وبذلك يضمن المعلم مشاركة الجميع في قالب ممتع ومرح، وينوع أنماط التعلم.

ثانياً: استراتيجية اخفض يديك :

وهي استراتيجية تساعد المتعلمين على تنظيم معلوماتهم وتيسر تذكرها، بحيث يستخدمون أصابعهم كأدوات مساعدة على تحليل الدرس وتقسيمه إلى 5 عناصر رئيسية، بحيث يكتب كل عنصر على إصبع بعد رسم يده على ورقة. يبدأ تطبيق الاستراتيجية بقراءة الدرس أو النص أو القصة، ثم رسم يده على ورقة، ثم يستخدم الأصابع لوضع مخطط تنظيمي للدرس (مثلاً الإصبع الأول للحدث الرئيسي، والثاني للشخصية الرئيسية، والثالث للمكان، والرابع للزمان، والخامس للعنوان) وتعد هذه الاستراتيجية جد مناسبة لمختلف الأنماط.

ثالثاً: استراتيجية المقابلة الثلاثية الخطوات :

هي وسيلة فعالة لتشجيع المتعلمين على طرح الأسئلة وتسجيل الملاحظات، بحيث يتم تقسيم التلاميذ إلى مجموعات ثلاثية، يقوم الأول بطرح سؤال يجيب عنه الثاني ويدوننه الثالث، ثم يتبادلون الأدوار وبعد انتهاء الوقت تقوم كل

(51) للمزيد من الإطلاع ينظر: 101 استراتيجيات في التعلم النشط، ماشي بن محمد الشمري، وزارة التربية والتعليم بالملكة العربية السعودية ط1، 2011. وكذا: التعلم النشط، بدير كريمان، دار المسيرة، الأردن، 2008. و استراتيجيات التعلم النشط، 180 استراتيجيات مع أمثلة تطبيقية، عبد الله بن خميس أمبوسعيد، ط2، دار المسيرة، الأردن، 2016.

(52) انظر: 101 استراتيجيات في التعلم النشط، مرجع سابق ص 21.

مجموعة بعرض أعمالها أمام الجميع للمناقشة.

رابعاً: استراتيجية حوض السمك:

وهي استراتيجية تنمي المهارات الاجتماعية وتسهم في إثراء موضوع معين من خلال تنظيم النقاش بين المتعلمين عبر تشكيل حلقتين: الحلقة الداخلية: وتسمى مجموعة النقاش، تتكون من 5-8 تلاميذ يختارون من بينهم قائدا لإدارة الحوار والنقاش حول موضوع الدرس لمدة محددة مع الحرص على مشاركة الجميع.

الحلقة الخارجية: وتسمى مجموعة الملاحظين، وتتألف من نفس عدد الحلقة الداخلية، يلاحظون في صمت مارج من نقاش ويسجلون ملاحظاتهم، وعند رغبة أحد الملاحظين في المشاركة بالنقاش يستأذن المدرس ويلتحق بالكرسي الفارغ في الحلقة الداخلية.

يكون دور المدرس هو توجيه المتعلمين للقيام بمهامهم والتعليق على أفكارهم والتذكير ببعض الأفكار التي لم ترد في النقاش.

خامساً: استراتيجية الجيتسو:

يقوم المدرس بتقسيم المتعلمين الى مجموعات غير متجانسة تتكون من 5 - 6 تلاميذ ويحدد واحدا كقائد للمجموعة، ثم يقسم الدرس إلى 5 - 6 محاور بحسب عدد التلاميذ في المجموعة، ويوزع المحاور داخل المجموعات على التلاميذ (يستحسن أن يتم التوزيع بواسطة بطاقات ملونة أو رقم المحور). بعد ذلك يشغل كل تلميذ على محوره بعد مده بالأسناد والدعامات الضرورية لإنجاز عمله داخل مجموعته بشكل فردي وفي وقت محدد.

عند إنجاز كل فرد عمله يطلب المدرس من كل متعلم لديه نفس المحور من كل مجموعة بتشكيل مجموعات أخرى (تسمى مجموعة الخبراء) لتبادل الأفكار في وقت محدد حول ما توصلوا إليه، مع الاتفاق على طريقة شرح المحور لمجموعاتهم الأصلية.

بعد نهاية هذه المرحلة يعود كل متعلم لمجموعته الأصلية، ويقوم بشرح المحور لزملائه تحت إشراف قائد المجموعة.

وفي الأخير يتم تقويم المجموعات من قبل المدرس، وتفوز المجموعة التي حصلت على أعلى معدل.

أهمية استخدام استراتيجيات التعلم النشط في العملية التعليمية التعليمية :

أشارت العديد من الدراسات الميدانية<sup>(53)</sup> أن استخدام استراتيجيات التعلم

(53) أورد الباحث عودة عبد الجواد أبو سنيّة وزملائه في دراسة بعنوان " درجة ممارسة مبادئ التعلم النشط في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر معلميها في مدارس وكالة الغوث الدولية في الأردن"، نشرت بمجلة الزرقاء للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد التاسع، العدد 2 (ص: 54) عددا من الدراسات الميدانية التي أظهرت أهمية التعلم في العملية التعليمية التعليمية :

- حيث توصلت دراسة تارابان وآخرون (Taraban) أن الطلبة يكتسبون قدرا أكبر من محتوى المادة التعليمية التي

- النشط من قبل المدرسين يساعد في تنمية التحصيل الدراسي، وزيادة إيجابية المتعلمين، وتحسين العلاقات الإنسانية بين المدرس والمتعلمين وبين المتعلمين بعضهم ببعض. ويمكن إجمال مزايا التعلم النشط في النقاط الرئيسية الآتية<sup>(54)</sup>:
- ينقل بؤرة الاهتمام من المعلم إلى المتعلم ويجعله محور العملية التعليمية - التعليمية
  - يرتبط بحياة المتعلم وواقعه واحتياجاته واهتماماته
  - ينطلق من استعدادات المتعلم وقدراته
  - يزيد من اندماج المتعلم أثناء التعلم ويجعلها عملية ممتعة ومرحة
  - يحفز الطلاب على كثرة الإنتاج وتنوعه
  - ينمي الثقة بالنفس والقدرة على التعبير عن الرأي
  - ينمي الرغبة في التعلم حتى الاتقان
  - ينمي القدرة على التفكير والبحث
  - يعود المتعلم على اتباع قواعد العمل
  - ينمي لديهم اتجاهات وقيم إيجابية
  - يساعد على إيجاد تفاعل إيجابي بين المتعلمين
  - يعزز روح المسؤولية والمبادئ لدى الأفراد
  - يعزز التنافس الإيجابي بين الطلاب
  - تنمي لدى المتعلم مهارات التفكير الناقد والإبداعي وحل المشكلات واتخاذ القرار
  - يفتح المجال للجميع على اختلاف أنماط تعلمهم لأن يجدوا أنفسهم في مواقف ناجحة تدفعهم للمضي قدما في مسارهم الدراسي
  - يزيد من دافعية المتعلم للتعلم ويوفر تنويع التعلم
  - يشجع التعلم المستدام والعميق وليس مجرد اكتساب الحقائق
  - يساعد المتعلم على اكتساب وتملك الكفايات

تعلموها في مختبر التعلم النشط، كما يزيد من فاعلية الطلبة داخل قاعة الدراسة.

- كما أوضحت دراسة يودروهووشيفر (Hocherar and Yoder) أن الطلبة أجابوا عن فقرات الاختبار المتعلقة بالمحتوى الذي وظف المدرس فيه استراتيجيات التعلم النشط بشكل أفضل من أدائهم بأسلوب المحاضرة التقليدية.
- في حين خلصت دراسة أندرسون ومكارثي (McCarthy and Anderson) أن الطلبة الذين تعلموا باستخدام أساليب التعلم النشط أحرزوا نتائج أفضل من أقرانهم الذين تعلموا بأساليب التدريس التقليدية، في الاختبارات التحصيلية واختبارات تقويم الأداء.
- كما أظهرت دراسة كارول وليندر (Leander & Carroll) تحسنا ملحوظا في دافعية الطلبة نحو التعلم نتيجة لتوظيف استراتيجيات التعلم النشط، كما أظهرت ارتفاعا ملحوظا في مستوى التحصيل الدراسي للطلبة، نتيجة لتحسن اتجاهاتهم نحو التعلم، كما بينت أن أساليب التعلم النشط زادت من ثقة الطلبة بقدرتهم على التعلم.

(54) انظر: - أحمد السيد عبد الحميد مصطفى، 2007، إستراتيجيات معاصرة في تعليم الرياضيات وتعلمها خاص لمقرر طرق تدريس الرياضيات، الفرقة الرابعة، كلية التربية، جامعة المنوفية، ص79. وبدير كريم، التعلم النشط، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2008، ص 59. ووجدت أحمد سعادة وآخرون، التعلم النشط بين النظرية والتطبيق، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2006، ص28. وكوثر حسين كوجك، تنويع التدريس في الفصل دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي، مكتب اليونيسكو الإقليمي، بيروت، 2008، ص162.

- يشجع المتعلم على طرح الأسئلة المختلفة تجاه المعلم وتجاه المتعلمين أيضا  
 - يشجع المتعلمين على أن يعلموا أنفسهم بأنفسهم  
 - يمكن المتعلم من اكتساب مهارات التعاون والتفاعل والتواصل مع الآخرين  
 - يشجع المتعلم على اكتساب مهارات التفكير العليا كالتحليل والتركيب والتقويم  
 - يشجع المتعلم على المرور بخبرات تعليمية وحياتية حقيقية .  
 مما سبق ، يتجلى أثر استراتيجيات التعلم النشط في ربط المتعلم بالمدرسة وتحسين اتجاهاته منها ومن المدرس مما يقوي جاذبيته تجاهها ، ويحسن العلاقة بين بينه وبين المعلم وزملائه المتعلمين ، ما يؤدي إلى إثارة دافعيته والرفع من درجة حافزيته ومثابرتة وتعزيز ثقته بنفسه ويرفع من درجات تحصيله الدراسي ، لأن هذه الاستراتيجيات مبنية على مبدأي تنويع التعلم ومراعاة الأنماط والفروقات .

كل هذا وذاك يسهم بالتأكيد في تقليص مخاطر مغادرة المتعلمين لمقاعد الدراسة ، وبالتالي الحد من فرص الانقطاع الدراسي . فما هي الموانع التي تحول دون تطبيق هذه الاستراتيجيات بفضاءات التعلم وما سبل تجاوزها ؟ سنحاول الإجابة على هذا التساؤل من خلال مجموعة من التوصيات التي تلخص نتائج هذه الدراسة ، ونأمل أن تجد موقعا لها ضمن الإجراءات التدبيرية التي تعتمزم الجهات الرسمية القيام بها للحد من هذه الظاهرة .

#### التوصيات :

1. الاهتمام أكثر بمنظومة التكوين الأساس بدأ بالانتقاء إلى التخرج مروراً بهندسة مسالك التكوين.
2. تزويد المدرسين بالنظريات والتجارب العملية التي تعدهم للتعامل مع نوعيات مختلفة من المتعلمين.
3. إدراج مصوغات التربية الدامجة ، واستراتيجيات التعلم انشط ، واستثمار علم النفس المعرفي ونظريات الدماغ ، ضمن عدة التكوين لتمكين المتدربين من تنويع ممارستهم الصفية.
4. تنظيم دورات للتكوين المستمر حول كيفية توظيفها عمليا في التدريس ، تسبقها عملية تكوين للمفتشين .
5. تكوين المكونين بالمراكز الجهوية لمهن التربية والتكوين والمدارس العليا للأساتذة حتى يقدموا نماذج عملية تطبيقية للاقتداء.
6. تنظيم ورشات تدريبية دورية لتنمية الذكاء الشخصي والوجداني لدى المدرسين ، وكذا مهارات التفكير الإيجابي وإدارة الضغوط ، لتسليحهم بدوافع ذاتية للعمل تحفيزهم على العطاء.
7. تشجيع البحوث التدخليية في استراتيجيات التعلم النشط بهدف إدماجها في مختلف المواد الدراسية ، ودراسة معوقات تطبيقها وسبل تجاوزها لجعل قاعة الدرس جذابة ودامجة ومنصفة.



8. إصدار الوزارة الوصية لدليل التعلم النشط، قصد تزويد المدرسين بنماذج عملية توجههم لاستخدامه.
9. على واضعي المناهج الدراسية ومؤلفي الكتب المدرسية إدماج هذه الاستراتيجيات لحسن استثمارها أثناء تخطيط وتدبير وتقويم التعلم.
10. توفير الوزارة الوصية على القطاع الإمكانيات المادية التي تساعد المدرسين على نجاح تطبيق استراتيجيات التعلم النشط.

## لائحة المراجع

1. القانون الإطار 51.17 المتعلق بمنظومة التربية والتكوين والبحث العلمي.
2. الميثاق الوطني للتربية والتكوين.
3. دليل الإجراءات التنظيمية لتدبير البرنامج الوطني للحد من الانقطاع المدرسي بالتعليم الابتدائي، كتابة الدولة لدى وزير التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي المكلفة بمحاربة الأمية والتربية غير النظامية، يوليو 2006
4. تقرير اليونيسيف، منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا جيل 2030، فرصة للمبادرة الآن، غشت 2019.
5. الهدر المدرسي الأسباب والعلاج، حمد الله اجبارة، ط1، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 26، 2011.
6. التقرير التحليلي للمجلس، تطبيق الميثاق الوطني للتربية والتكوين 2000-2013 المكتسبات والمعوقات والتحديات، دجنبر 2014.
7. دليل المدارس الصديقة للطفل، اليونيسيف، 2009.
8. محاضرات في طرائق تدريس التربية الإسلامية، داود بن درويش حلس، الطبعة الثالثة مزيدة ومنقحة، 2010.
9. دليل المدرس(ة)، التكويني والمهني، الحسن اللحية، ط1، دار الحرف للنشر والتوزيع، 2008.
10. استراتيجيات التدريس المتقدمة واستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، عبد الحميد حسن عبد الحميد شاهين، جامعة الإسكندرية، 2010.
11. مناهج التربية الإسلامية ومتطلبات تدريسها، محمد جابر قاسم ووحيد حامد عبد الرشيد، ط1، القاهرة، الدار المصرية اللبنانية، 2016.
12. التعليم المبني على المهارات والمناهج الدراسية، خير سليمان شواهين، عالم الكتب الحديث، ط1، 2015.
13. استراتيجيات التعلم النشط، بسمة فوار، اليونيسكو، 2012.
14. فن التدريب وتدريب المدربين، عبد القادر حسن العداقي، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010.
15. المقدمة، عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون الحضرمي، تحقيق عبد الله محمد الدرويش، ط1، 2004.
16. أنماط التعلم النظرية والتطبيق، ليانا جابر، مها قرعان، ط1، رام الله، فلسطين، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، 2004.
17. جودة الجودة في التربية، نخلة وهبة، ط1، منشورات مجلة علوم التربية، العدد 6، 2005.
18. دمج مهارات التفكير في المحتوى الدراسي، محمد بكرنوفل ومحمد قاسم سعيقان، ط1، دار المسيرة، عمان، 2011.
19. 101 استراتيجيات في التعلم النشط، ماشي بن محمد الشمري، وزارة التربية والتعليم بالمملكة العربية السعودية ط1، 2011.
20. التعلم النشط، بدير كريمان، دار المسيرة، الأردن، 2008.
21. استراتيجيات التعلم النشط، 180 استراتيجية مع امثلة تطبيقية، عبد الله بن خميس أمبوسعيد، ط2، دار المسيرة، الاردن، 2016.

22. درجة ممارسة مبادئ التعلم النشط في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية من وجهة نظر معلميها في مدارس وكالة الغوث الدولية في الأردن ، عودة عبد الجواد أبو سنيّة وزملاؤه ،مجلة الزرقاء للدراسات والبحوث الإنسانية، المجلد التاسع ،العدد 2،2009.
23. إستراتيجيات معاصرة في تعليم الرياضيات وتعلمها خاص لمقرر طرق تدريس الرياضيات ،أحمد السيد عبد الحميد مصطفى، كلية التربية ،جامعة المنوفية ،مصر 2007.
24. التعلم النشط بين النظرية والتطبيق ،جودت أحمد سعادة وآخرون ،دار الشروق للنشر والتوزيع،عمان ، الأردن ، 2006 .
25. تنويع التدريس في الفصل دليل المعلم لتحسين طرق التعليم والتعلم في مدارس الوطن العربي ، كوثر حسين كوجك ،مكتب اليونيسكو الإقليمي ،بيروت ، 2008 .
26. Dictionnaire actuel de l'éducation ;legendre R ;Guérin ;Montréal ;1993
27. Comprendre Les Sciences de l'éducation ;GagnéT ;L'Harmattan ;Paris ;2001
28. Enseigner et faire apprendre ;Not L ;Privat ;Toulouse ;1987
29. Merieu ;P ;L'Ecole mode d'emploi ;des metodes actives à la pedagogie dif-férenciée ;ESF éditeur ;Paris ; 1989

واقع المدارس العامة في مدينة طبرق للفترة من 2010 - 2021 م  
(دراسة تقييمية)

أ. خيرية محمد أمحمد الورفلي  
كلية التربية قسم الإدارة  
والتخطيط التربوي  
جامعة طبرق

أ. رجاء أحمد عثمان جودة  
كلية التربية قسم الإدارة  
والتخطيط التربوي  
جامعة طبرق

القبول : 10 / 3 / 2022

الاستلام : 21 / 2 / 2022

### المستخلص

هدفت الدراسة إلى تقييم واقع المدارس العامة من خلال معرفة أعداد الطلاب والفصول والمدارس، ونسبة الزيادة والنقصان سنوياً، والاحتياجات، ومدى توفر الخدمات التعليمية وأعمال الصيانة بها، تم استخدام المنهج التحليلي، وأجريت الدراسة في مدينة طبرق، وتم الاستعانة بالمراجع وبعض الاحصائيات والمقابلات مع المسؤولين، ومن أهم النتائج:

إن نسبة الزيادة في أعداد المدارس كانت لصالح مرحلة التعليم الأساسي، أما التعليم الثانوي فلم يطرأ عليه أي تغيرات خلال فترة الدراسة الحالية، كما تحتاج المدينة لإنشاء عدد مدارس يقدر حتى نهاية 2021 بـ 34 مدرسة للتعليم الأساسي والثانوي، وعدد فصول تقارب 955 فصل دراسي، بمتوسط 28 طالب في الفصل، ونفذت أعمال الصيانة لعدد 33 مدرسة تعليم أساسي وثانوي، وإضافة الفصول لعدد مدرسة واحدة، وتم الإنشاء لعدد ثلاث مدارس، والخدمات التعليمية كأساس موجودة ولكن غياب المتابعة والنقص في الموارد المادية الضرورية سبب تعطيلها، ومن وجهة نظر الباحثين تعتبر الدراسة الأولى في المدينة.

### الكلمات المفتاحية

التعليم الحكومي - الابنية المدرسية - الخدمات التعليمية - المعايير والمعدلات التخطيطية

**Abstract:**

The study aimed to assess the reality of schools by knowing the numbers of students, classes and schools, the percentage of annual increases and decreases, the needs, and the availability of educational services and maintenance work in them. Results:

The rate of increase in the number of schools was in favor of the basic education stage, while secondary education did not undergo any changes during the current study period, and the city needs to establish a number of schools estimated until the end of 2021 at 34 schools for basic and secondary education, and the number of classes is approximately 955, with an average of 28 students in the classroom, and maintenance work was carried out for 33 primary and secondary schools, and classes were added to one school, and three schools were built, and educational services as a basis exist, but the absence of follow-up and the lack of necessary material resources caused it to be suspended. From the two researchers' point of view, it is the first study in City .

**key words**

**Public education – school buildings – educational services – the city of Tobruk**

## مقدمة

التعليم قديماً وحديثاً يتأثر نظامه بالعديد من المؤثرات، داخلية وخارجية، والتي تمثل سمات المجتمع وتحقق أهدافه ومتطلباته، وجودة المؤسسات فيه، حيث تستجيب لعدد من التفاعلات وارتباطها بالمجتمعات الأخرى، والتي قد تستدعي وجود بعض التحديات سواء تعليمية أو تربوية، فالتعليم بأهدافه ومقوماته يعد المرتكز والباب الرئيس لتطوير الحياة من أجل استحداث الخطط التنموية الشاملة في كافة الأبعاد التعليمية والتربوية والاقتصادية وفقاً لمعايير فعالة يمكن من خلالها تشخيص وقياس الواقع التعليمي، وعدم الاهتمام بالعملية التعليمية من حيث الأبنية المدرسية والخدمات التعليمية استعداداً لاستيعاب الأعداد من الطلاب في مرحلة التعليم الاساسي والثانوي على مدار السنوات ، ومع غياب أو ضعف التخطيط التربوي، وقلة المتخصصين في وضع أولويات التعليم وترتيبها حسب الأهمية التي تستدعي المعالجة أو التطور والمرونة في الخطط ، بحيث يمكن التعديل في البدائل والأولويات وفقاً لمقتضيات التغير المستمر في الحاجات والتطور المتسارع في كل جوانب الحياة ، فالمدارس والخدمات التعليمية تمثل إحدى مكونات وعناصر العملية التربوية برمتها، ونسعى في هذه الورقة البحثية لدراسة واقع المدارس العامة في مدينة طبرق للفترة من 2010 - 2021 م ، إذ أنها تعد من المدن الليبية القليلة التي لم تشهد تطوراً في أعداد مدارسها وتنوع خدماتها.

مشكلة الدراسة :

رغم المحاولة لوضع العديد من الخطط للرقى بالمدينة وإخراجها بالمظهر الحسن وتوفير النواقص في كافة مناحي المعيشة ، إلا أن المدينة لاتزال تمر باختناقات وتعثرات مختلفة تحد من تنفيذ هذه الخطط، وبالنظر إلى الجانب التعليمي شأنه وباقي الجوانب والذي لم يحظى بالقدر الكافي من الرعاية ، فنرى العديد من الصعوبات التي يواجهه لتحقيق النتائج المطلوبة ، من حيث أعداد المدارس والفصول الخدمات التعليمية بها، لذلك جاءت الدراسة لمعرفة المدى الزمني لواقع المدارس العامة وتقييم ذلك وفقاً للمؤشرات والدلائل ، ومن الدراسة انبثقت التساؤلات الآتية:

- ما نسبة الزيادة والنقص في أعداد الطلاب سنوياً خلال فترة الدراسة ؟
  - ما نسبة الزيادة في أعداد المدارس سنوياً خلال فترة الدراسة ؟
  - ما الاحتياج الإجمالي لأعداد المدارس والفصول نسبة لأعداد الطلاب؟
  - هل استغلت المساحات المخصصة للمباني المدرسية من ضمن الهيكل العام للمخطط التعليمي ؟
  - هل الخدمات التعليمية والصيانة الدورية متوفرة ؟
- أهداف الدراسة:

1. تقييم واقع المدارس من خلال معرفة أعداد المدارس والفصول والطلاب ونسبة الزيادة والنقصان.

2. التعرف على الاحتياجات المطلوبة من أعداد المدارس والفصول .
3. تحديد المساحات المستغلة للمدارس من إجمالي مساحات المدينة.
4. معرفة مدى توفر الخدمات التعليمية وأعمال الصيانة والإنشاء للمدارس.

#### أهمية الدراسة:

- التعرف بالتعليم الأساسي والثانوي بمراحله في ليبيا وأهميته في تطوير المجتمع وتجديده من خلال مخرجاته لسوق العمل، وما يقدمه لهم من خدمات تعليمية تساهم في تحقيق أهداف العملية التعليمية.

- التركيز على المدارس التي تعتبر المركز الأول للعملية التعليمية، والتي تساهم بتوفيرها إعطاء الخدمة الأكبر للمجتمع، فلا تعتبر المدارس مجرد مركز تعليمي بل هي مركب تربوي وتعليمي، وتوفير كل ما يستلزم هذه العملية من مدارس وخدمات لإنجاح عملية التعلم، والسعي للوصول لجو تعليمي يزيد دافع الطلاب لحب العلم خالي قدر المستطاع من العوائق بتوفير الخدمات التعليمية اللازمة.

- للإستفادة من هذه الدراسة بعرض المشاكل الخدمية التي تعيق العملية التعليمية لواقع المدارس وتوفير الخطط اللازمة للمستقبل والتي تساهم في التقليل أو القضاء عليها خدمة لهذه المؤسسة.

- للتعرف على ما تعانيه مدينة طبرق من نقص في المدارس والمخططات القادمة.

- الوصول إلى دليل يمكن الاستناد عليه، يعطي صورة حقيقية لواقع المدارس كمرجع أول يمكن من خلاله توضيح المعلومات والبيانات التي تم الحصول عليها من وزارة التربية والتعليم والجهات ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

حدود الدراسة:

حدود مكانية: تقع مدينة طبرق على الشريط الساحلي في أقصى شمالي شرق ليبيا، وتعد مركزاً لإقليم البطنان، وتبلغ المساحة الكلية لإقليم البطنان (83860 كم<sup>2</sup>)، وهذه المساحة تشكل ما نسبته (4.75 %) من مساحة ليبيا، كما تبلغ مساحة مدينة طبرق (34.7 كم<sup>2</sup>)، وهذه المساحة تشكل ما نسبته (0.041 %) من مساحة البطنان.<sup>(1)</sup>

الحدود الزمنية: أجريت الدراسة خلال عام 2021 وبداية شهر يناير 2022.

منهجية الدراسة: تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي لمناسبتة لموضوع الدراسة.

#### مصطلحات الدراسة

- التعليم الحكومي: يقصد به المدارس التابعة لوزارة التربية والتعليم وينفق عليها من ميزانية الدولة.<sup>(2)</sup>

- المدرسة: البيئة الحقيقية للتعليم وفيها يكون جو المدرسة مغايراً عن جو

(1) سعيد حامد محمد- صلاح منصور صالح، التحليل المكاني للنمو السكاني والتوسع المساحي والعمراني في مدينة طبرق (دراسة في جغرافية المدن)، ورقة بحثية، مجلة دالات العدد الثاني يوليو 2021، ص 225

(2) عمر خليفة خلف الله، تحليل وتقويم بعض المشكلات الادارية التي تواجه مديري المدارس الثانوية بالولاية الشرقية، جامعة ام درمان الاسلامية، كلية الدراسات العليا قسم الادارة والتخطيط التربوي، 2014، ص 9.

البيت بتوافر عناصر التعليم مثل الفصول الدراسية والمختبرات ومعامل اللغات والمكتبات وقاعات الدراسة، وعمل الواجبات والورش التي يمارس الطالب فيها هوايته الفنية والتقنية وكذلك المرافق الرياضية.<sup>(3)</sup>

- الأبنية المدرسية : البيئة التي يقضي فيها الطالب فترة دراسته اليومية ليتعلم مع برامج المدرسة ، ويتعامل مع زملائه ومدرسيه من خلال الدروس والنشاطات والبرامج التي تتم داخل جدران المدرسة.<sup>(4)</sup>

- الخدمات التعليمية : جميع مكونات العمل التربوي بمدخلاته وعملياته ومخرجاته<sup>(5)</sup> (5)، تعتبر مؤشراً واضحاً لتحضر الأمة وارتباطها بشكل مباشر مع حاجات الإنسان.<sup>(6)</sup>

- المعايير والمعدلات التخطيطية: تتمثل في الضوابط والمقاييس الفنية التي تقنن الأوضاع الحالية واتجاهات النمو المستقبلية، كأداة يستخدمها أصحاب القرار التخطيطي لترجمة احتياجات المستفيدين (الأفراد والمجتمع) في ضوء الموارد والإمكانات المتاحة في اختيار مواقع ومساحات من الاستخدامات المختلفة، ويتم عن طريقها تحويل هذه الاحتياجات إلى أرقام يسهل التعامل معها بما يضمن جودة الأداء وترشيد الإنفاق.<sup>(7)</sup>

#### نظام التعليم الأساسي والثانوي في ليبيا:

يعتبر التعليم وظيفي في فلسفته، إذ ارتبط بحياة الناشئين وواقع بيئتهم وبشكل يوثق العلاقة بين ما يدرسه التلاميذ في المدرسة وما يلقاه في البيئة الخارجية، مع تأكيد على أهمية الناحية التطبيقية في كل ما يدرسه التلميذ<sup>(8)</sup> (8)، والتعليم عملية توصيل المعلومات واكتساب المهارات والخبرات، وغالباً ما يكون داخل المؤسسات التعليمية (المدارس)، والتي أعدت إعداداً خاصاً من حيث تصميمها وتجهيزها وإدارتها بهدف تحقيق رسالتها، فالتعليم بعملياته ومعطياته وبالتغيرات التي نعيشها، وما يحدث في داخل أبنيتها وهيكلتها يؤدي إلى تطوير بيئته التعليمية<sup>(9)</sup> (9)، ومن الملاحظ أن التغير في الحالة التعليمية في ليبيا رغم أنه كان شاملاً للكلم والنوع، إلا أن التنوع في ذاته كان عائداً إلى الكم أكثر منه إلى النوع، بمعنى أنه ورغم زيادة عدد الكليات والمعاهد، والمدارس المهنية والمدارس

(3) مروة فتحي مصطفى، تنسيق المواقع كأداة فاعلة في تطوير العملية التعليمية، رسالة ماجستير، كلية الهندسة: جامعة عين شمس، 2009، ص37

(4) هالة مصباح البنا، الإدارة المدرسية المعاصرة، دار صفاء للنشر، عمان، 2012، ص483.

(5) <http://arabpsycho.blogspot.com>.

(6) طاهر جمعة طاهر، التحليل المكاني للخدمات التعليمية في مدينة نابلس باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS جامعة النجاح الوطنية، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير، فلسطين 2007، ص28.

(7) عاصم عبد الحميد الجزار، دليل المعدلات والمعايير التخطيطية للخدمات بجمهورية مصر العربية، وزارة الاسكان والمرافق المجتمعات العمرانية، المجلد الثالث، 2015، ص5.

(8) مروة فتحي مصطفى، مرجع سبق ذكره ص30

(9) المبروك علي غمادي، إدارة التغيير التعليمي في ليبيا، المجلة الجامعة، العدد السادس: المجلد الثاني، أبريل، 2014، ص84.



المرحلية المختلفة (رياض الأطفال - التعليم الأساسي والثانوي - محو الأمية - وتعليم الكبار)، إلا أن هذا التنوع والكم لم يكن مرتبطاً بخطة تعليمية واضحة وتكاملية بين عدد ونوع المؤسسات التعليمية من جهة، ومتطلباً وحاجات المجتمع من جهة.<sup>(10)</sup>

ويعتبر التعليم الابتدائي أول مرحلة من مراحل التعليم الإلزامي وتمتد رحلته لمدة ست سنوات، يتحصل فيها التلاميذ على شهادة إتمام التعليم الابتدائي وفيه ينتقل التلميذ آلياً في السنوات الأولى والثانية والخامسة، بينما تجري لهم امتحانات في السنتين الرابعة والسادسة، يتحدد بموجبها ترحيلهم إلى الصفوف التالية.

أما التعليم الإعدادي يستمر التعليم فيه لمدة ثلاث سنوات أخرى بعد الابتدائية، ويتم في نقل التلاميذ السنتين الأولى والثانية من هذه المرحلة بناءً على امتحانات تجري لهم داخل المدرسة، عن طريق معلمي كل مدرسة إعدادية على حدا بواقع 40% من الدرجات الأعمال و60% للامتحان النهائي، أما بالنسبة للسنة الثالثة والأخيرة فالامتحان يكون موحد على مستوى البلدية وعلى التلميذ أن يتحصل على درجة الصغرى في كل مادة ليصبح ناجح.

وما يتعلق بالتعليم الثانوي يكون فيه الطالب متحصل على شهادة إتمام المرحلة الإعدادية وألا يكون عمره أكثر من (18 سنة) وتستمر الدراسة لمدة ثلاث سنوات تنتهي بامتحان عام يجري على مستوى ليبيا.<sup>(11)</sup>

أهم الأسس والأهداف للخطة التعليمية التي تسعى الدولة لتحقيقها

تتمثل في حرية التعليم مكفولة للجميع من خلال مؤسسات التعليم العام والخاص والمفتوح والمستمر والتعليم عن البعد، والتعليم الأساسي إلزامي، كما يتحمل المجتمع نفقات الخدمات التعليمية، توزيع المؤسسات التعليمية وفق خارطة وطنية تستجيب لمتطلبات الجودة وتراعي الكثافة السكانية والنشاط العمراني والتوسع الجغرافي، وتطوير وتحديث مباني المؤسسات التعليمية وصيانتها وتزويدها بوسائل الإيضاح والتجهيزات والمعامل والمكتبات اللازمة، كذلك تمويل العملية التعليمية مسؤولية المجتمع والدولة.<sup>(12)</sup>

ترتيب ليبيا من خلال نتائج تقرير التنافسية العالمية للعام الدراسي 2009—2010م: تضمن التقرير مساحاً لعدد (139) دولة على مستوى العالم منها خمس عشرة دولة عربية وكان ترتيب ليبيا متأخراً جداً عن المستويات كافة، وبالنظر إلى ترتيب الدول حسب قيمة مؤشر التنافسية العالمية نجد سويسرا في المرتبة الأولى من الدول الأجنبية، بينما تشاد في المرتبة الأخيرة، أما الدول العربية فدولة قطر في المرتبة الأولى بترتيب (17)، والأخيرة عربياً موريتانيا وقبل الأخيرة تأتي ليبيا

(10) المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، التعليم العام في ليبيا، المختنقات والتحديات وسبل المعالجة، طرابلس، أبريل 2016، ص 4

(11) فرج المبروك عمر، التعليم في ليبيا وبعض الدول الأخرى (دراسة مقارنة) دار حميثرا للطباعة والنشر: القاهرة، 2018، ص 33.

(12) المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، مرجع سبق ذكره، ص 39-40

بترتيب (100) عربياً. وهذا يفسر أن ليبيا تواجه صعوبات كبيرة متعلقة بالبنى الأساسية وسوء الإدارة وعدم الحرص على الإنفاق العام وغير ذلك من المعوقات التنموية وجودة العملية التعليمية والخدمات التعليمية، مما عكس على مستوى التعليم في ليبيا.<sup>(13)</sup> ، فإن جودة العملية التعليمية وخدماتها سواء إدارية أم مدرسية تتأثر بشكل كبير بالعوامل الطبيعية والجغرافيا كنظام مدرسي والأبنية وقيود السن المتعلقة بنظام الإلزام والحضور الإجباري، ففي بعض الدول على سبيل المثال يتأخر سن الإلزام للالتحاق بالمدرسة عاماً أو عامين عن بقية الدول، حيث يبدأ سن الالتحاق من سن (7-8) سنوات، وكل دولة تهتم ببناء مدارسها حسب المناخ والعوامل الطبيعية والسكانية للدولة، أيضاً قلة أو سوء الأوضاع الاقتصادية تؤثر في العملية التعليمية، فعجز المدارس عن سد احتياجاتها من أجهزة وأدوات وكتب وحجم الفصول وعدد التلاميذ وغيره من الخدمات التعليمية يحول دون تحقيق أهدافها المنشودة.<sup>(14)</sup>

كما لا تغفل عن اعتبار الخدمات التعليمية من ضمن الخدمات العامة والضرورية التي لا بد من توفيرها وتشمل (رياض الأطفال والمدرسة الابتدائية والإعدادية والثانوية) ، فهذه الخدمات يمكن توفيرها حسب احتياج كل فئة عمرية فمثلاً من (6 - 12) سنة ساحات اللعب ، مناطق خضراء، مكتبات عامة ، أما من (12 - 18) مراكز ثقافية، مكتبات، وغير ذلك.<sup>(15)</sup>

ولأن الغرض من وجود الكفاءة في الخدمات، هو لتقويم بعض المؤسسات الوظيفية ومنها المؤسسات التعليمية، من خلال بعض المسارات التعليمية والتخطيطية لتقدير مدى كفاءتها وتوزيعها الجغرافي مع الكثافة السكانية والنمو العمراني للمدينة، وبيان واقع الحال لهذه الخدمات من خلال المرحلة المعاصرة من أجل تحسين واقعها الحالي، ورفع درجة الكفاءة فيها، ولا يتم ذلك إلا عن طريق عملية تخطيط ناجحة.<sup>(16)</sup>

وقد جاء في التقييم الذي أعدته وزارة التربية والتعليم بمساعدة منظمة اليونسيف والدعم الفني مجموعة من التوصيات من أجل وضع سياسات تعليمية شاملة وفعالة، بسبب ما تعانيه المدارس في ليبيا من نقص في المرافق والخدمات التعليمية، وأنت على شكل حقائق وأرقام: منها أن 1% فقط من المدارس الحكومية تتوفر بها حمامات صالحة للاستعمال ، وربع المدارس لا تتوفر بها الماء الصالح للشرب ، وبينت أن ثلث المدارس ليس بها آلية جمع النفايات والتخلص منها، وثلث المدارس تقع بالقرب من الطريق السريع وليس بها

(13) المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات ، مرجع سبق ذكره ، 27- 29 .

(14) محمد بن عبدالله آل ناجي، الإدارة التعليمية والمدرسية، نظريات وممارسات في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد: السعودية، ط 7 ، 2016 ، ص 119 - 120 .

(15) هبة محمد حمودة، توزيع وتخطيط الخدمات التعليمية في محافظة سلفيت، كلية الدراسات العليا: فلسطين، 2009، ص 62.

(16) محمد عاطف الكندي ، جغرافية التعليم الابتدائي في اليمن ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، 2003 ، ص 16

الممرات الآمنة، ونصف عدد المدارس تطلب مزيداً من الكتب المدرسية ووسائل المساعدة البصرية، ومواد التدريس لتحسين المحيط التعليمي. وأوصى هذا التقييم على تحسين البيئة التعليمية من خلال تبني معايير تصميم المدارس وبنائها وترميمها وفق الشروط المطلوبة.<sup>(17)</sup>

التحديات التي واجهتها ليبيا في سبيل تعميم التعليم ومواكبة عدد الملتحقين بالتعليم:

أن ترددي حالة أغلب المباني التعليمية وضعف استيعابها واستقبالها واستغلالها بالفترتين الصباحية والمسائية، حتى وصلت خلال العام الدراسي 2012م من الإحصائيات إلى (50 - 55 %) من مجموع عدد المدارس الكلي في ليبيا ، أيضاً عدم وجود خارطة تعليمية تعمل على تنسيق وتوزيع المدارس بطرق متوازنة، وقد غلب الطابع التقليدي على المدارس الليبية من حيث المباني والوسائل التعليمية وضعف القدرات الإدارية بها.<sup>(18)</sup>

المساحات المخصصة للمباني المدرسية

يعتبر المبنى المدرسي البيئة التي تتفاعل فيها عناصر العملية التربوية والتعليمية تأثيراً وتأثراً، وذلك لتحقيق الأهداف التربوية المنشودة والفضاء الذي يوفر كافة البرامج والمناهج التربوية الفعالة، فكل مبنى مخصص لغرض التعليم يعد مبنياً مدرسياً، حتى ولو كان في أحد الأدوار المنزلية. ولأهمية المبنى المدرسي لا بد من تصميمه وفق الشروط والمواصفات المعدة مسبقاً وأن تحتوي بجانب الغرف الإدارية والصفوف الدراسية على غرف للنشاطات حددت ما بين 3-4 في المرحلتين المتوسطة والثانوية وغرف المختبرات والاجتماعات وغيرها.

وقد أجريت العديد من الدراسات في البلدان العربية اتضح من خلالها اختلاف المساحة المخصصة للمدارس باختلاف البلدان والمناطق، فمساحة العقار المقدم للبناء عليها لمرحلتين المتوسطة والثانوية لا تقل عن (80×100) متر مربع شاملة الساحات والمبنى الرئيسي.

أما ما يخص من مساحة الصف تتراوح ما بين (2-2.5) متر مربع في بعض البلدان العربية وذكر أن نصيب الطالب من مساحة الصف الدراسي (1.33) متر مربع للمرحلة المتوسطة و(1.56) متر مربع للمرحلة الثانوية.<sup>(19)</sup> كما أكدت توصيات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على أهمية أن تتوافر في المباني المدرسية مختلف متطلبات العملية التعليمية، وأن تكون ملبية حاجات الطلاب حسب جنسهم ومستوياتهم التعليمية، وصعوبة توفر الخبرات اللازمة في عملية التصميم والتخطيط أدى إلى انخفاض مستوى المبنى المدرسي، فالمدرسة ذات

(17) وزارة التربية والتعليم، حقائق عن البرنامج الوطني لتقييم المدارس، البرنامج الوطني لتقييم المدارس اليونيسف 2013.

(18) المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، مرجع سبق ذكره، 41-42.

(19) سعيد جاسم الاسدي- عبد الستار جبر الرميض، الابنية المدرسية جودة شاملة ورؤية مستقبلية، الرضوان للنشر: عمان، 2014، ص 175 - 176

الحجرات المناسبة والملاعب الفسيحة والمختبرات الوافية والجو المكيف واللمسات الفنية والمواصلات ، تعتبر مدرسة نموذجية لإنجاح العملية التعليمية<sup>(20)</sup> ، تندرج ضمن الأبنية المدرسية البيئة الخارجية والتي تضم مجموعة من العناصر التي يكون اتصالها مباشر ببيئة المدرسة مثل البناء المدرسي والحديقة والمساحات وموقع المدرسة. والبيئة الصفية وتشمل القاعات الدراسية ومختبراتها وما تحويه من مواد تعليمية.

أما مكونات الأبنية المدرسية تشمل على بناية المدرسة وما تحويه من ممرات وأجنحة وملحقات وحدائق مزهرا والمساحات بكافة محتوياتها ونظافتها، وقاعات المدرسة وما اشتملت عليها من مواد تهوية وإضاءة وأثاث، وحمامات المدرسة ونظافتها ، كل صف وما يحويه من طلبة ومناسبة أعدادهم لمساحة الصف ، والمواد التي تستعمل في عملية التعلم والتعليم من حيث كميتها ونوعها وصلاحيته استعمالها.<sup>(21)</sup>

كما أن موقع المدرسة يتأثر ببعض العوامل والتي يلزم التأكيد على وجودها مثلاً : ( مطابق للاحتياجات التوقعات السكانية بنمو في سن المدرسة،أراء أولياء الأمور ودور المجتمع ) وتجاهل هذه العوامل قد يؤدي إلى بناء مدارس جديدة في أماكن غير ملائمة ، ولأن الموقع السيئ للمدرسة قد ينتج عن إنشاءه عدداً من المشاكل تتمثل في ( عدم توفر المواصلات لها ، عدم وجود مكتبة نموذجية، عدم توفر الملاعب اللازمة ومساحات اللعب الرياضية، عدم توفر الماء والكهرباء، افتقار النظافة في الصفوف والممرات)، وبالتالي ينعكس على الفصل الدراسي من حيث (ضيق مساحة الصف الدراسي، وعدم الاهتمام بالتهوية والتكييف، كثرة الطلبة، عدم توفر الإنارة الكافية).<sup>(22)</sup>

حيث في ليبيا يحدد عدد التلاميذ في الفصل الواحد ما بين (25 - 30) طالب وتتأثر بالكثافة ، وبالتالي تؤثر على معدل الطلب على الخدمات التعليمية ، كما بينت مصلحة التخطيط العمراني أن كل مدرسة ثانوية يجب أن يتراوح عدد فصولها من 6 - 24 فصلاً دراسياً،<sup>(23)</sup>

أما مدارس مرحلة التعليم الأساسي يتراوح عدد فصولها من 6 - 36 فصلاً دراسياً ، ونصيب الطالب من المساحة 20-30 متر مربع للمرحلتين ، وفيما يخص نصيبه من المساحة المسقوفة للتعليم الأساسي تمثل 6 - 8 متر مربع والتعليم الثانوي 10-12 متر مربع ، وبذلك فإن نصيب الطالب من مساحة داخل الفصل للتعليم الأساسي تقدر من 3 - 5 متر مربع وبالتعليم الثانوي من 2.5 - 3 متر مربع<sup>(24)</sup>

(20) سعيد جاسم الاسدي ، مرجع سبق ذكره ، ص 16 .

(21) عباس حمزة مجيد- ضياء عباس عبد ، واقع الابنية المدرسية وأثرها في الواقع التعليمي محافظة كربلاء وفق معايير الجودة الشاملة، مجلة التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية: جامعة بابل، العدد 43، نيسان، 2019، ص 2034

(22) سعيد جاسم الاسدي ، مرجع سبق ذكره ، ص 19 .

(23) أسماء سالم الاحرش ، مؤسسات التعليم الأساسي في مدينة الزاوية ، ومدى تطابقها مع معايير ومقاييس التخطيط العمراني، كلية التربية ، جامعة الزاوية ، منشورات مجلة القرطاس ، العدد السادس عشر ، 2019، ص 254 - 255 .

(24) أبوالقاسم علي محمد سنان، التحليل المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الخمس ، مجلة البحوث الاكاديمية ، ص 389

## الدراسات السابقة

دراسة علاء سيد (2001) (25) اهتمت بدراسة موضوع كثافة الفصل وتبايناته المكانية ، كما ركز جهوده في دراسته على مرحلة التعليم الابتدائي لما لهذه المرحلة من أهمية بالنسبة لمراحل التعليم الأخرى ، سواء من حيث أنها تهدف إلى محو الأمية ، أو أنها تحدد اعدد الطلبة للمراحل التعليمية الأخرى . وبناءً على ذلك ركز الباحث على ثلاثة محاور أساسية وهي الطلبة والفصول والمدرسين لأنها تمثل عناصر دراسة كثافة الفصل .

دراسة مروة فتحي مصطفى (2009) (26) بعنوان تنسيق المواقع كأداة فاعلة في تطوير العملية التعليمية (دراسة تحليلية لمدارس المرحلة الابتدائية) ألقت الضوء على دور الترفيه ثم دور عناصر تنسيق الموقع كإحدى الوسائل الفعالة في تطوير العملية التعليمية ، ويتم ذلك من خلال التعليم التطبيقي العملي أو التعليم من خلال الممارسة ويطلق عليها ( الفصول الدراسية في الهواء الطلق ) وتستخدم هذه الفراغات كفصول دراسية تخدم المناهج الدراسية المقررة ، ويمكن تقسيم الفراغات إلى الأتي : ( الفصول الدراسية في الهواء الطلق - الحدائق والمساحات الخضراء - الملاعب الرياضية - مناطق وأدوات اللعب ) ويتميز هذه النظام عن النظام التقليدي بعدة مميزات منها ( تغير شكل الفصل الدراسي تبعاً للمنهج الدراسي مع ربط المناهج الدراسية بعضها ببعض ، تنمية الوعي البيئي لدى الطلاب من خلال التفاعل المباشر مع البيئة المحيطة ، تلبية احتياجات الطفل وتنمية مهاراته ومداركه بأسلوب شيق محبب إلى الطفل المولع باللعب والتعلم والمغامرة ) ، أن الاتجاهات الحديثة في تصميم البنية المدرسية يجب أن تتمشى مع التغير الجوهري في النظم التعليمية والتطوير في المناهج التعليمية ، فالمدرسة لم تعد مجرد مأوى للأنشطة التعليمية ، وإنما أصبحت وسيلة تتضمن مجموعة من الخدمات التي يجب أن تستعمل استعمالاً فعالاً في التربية والتعليم ، بالإضافة إلى دورها كمركز لتنمية المجتمع ومركز لإشعاع الثقافي والصحي والاجتماعي .

دراسة فريال واصف محمد (2010) (27) تناولت الدراسة تقييم وتخطيط الخدمات التعليمية في مدينة طوباس ، كمحاولة للتغلب على عشوائية توزيع الخدمات التي لا يراعى فيها المعايير التخطيطية وبالتالي اقتراح أفضل المواقع بحيث تناسب حجم السكان ، هدفت إلى تقييم واقع الخدمات التعليمية من خلال المقارنة بين المعايير الوطنية والإقليمية والدولية ، بالإضافة إلى التعرف على آلية توزيع الخدمات التعليمية بالاستعانة بتقنية نظم المعلومات الجغرافية ، وبالتالي إبراز دور التخطيط وأهميته في توزيع الخدمات التعليمية ، تم الاعتماد

(25) علاء سيد محمود عبدالله ، التعليم الابتدائي في مصر دراسة جغرافية الخدمات ، المجلة الجغرافية العربية ، الجمعية الجغرافية المصرية ، العدد السابع والثلاثون ، الجزء الأول ، القاهرة ، 2001 .

(26) مروة فتحي مصطفى ، مرجع سبق ذكره

(27) فريال واصف محمد الحاج ، تقييم وتخطيط الخدمات التعليمية في مدينة طوباس بالاستعانة بنظم المعلومات الجغرافية ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، رسالة ماجستير ، فلسطين ، 2010 .

على المنهج الوصفي التحليلي ، تم جمع المعلومات من مديرية التربية والتعليم بالمدينة ، ومقارنة معاييرها التخطيطية بالإضافة إلى المسح الميداني للتعرف على مستوى الرضا عن الخدمات التعليمية وكانت الأداة المستخدمة الاستبيان ، والعينة مدراء المدارس ورياض الأطفال ، وتم تحليل البيانات ببرنامج الرزمة الإحصائية spss ، وتم الاستعانة ببرنامج نظم المعلومات الجغرافية GIS بهدف إنتاج خرائط توضح آلية توزيع الخدمات التعليمية بواسطة أسلوب صلة الجوار ونطاق تأثير الخدمة ، وبالتالي اقترح مواقع أخرى مثالية تلبي حاجة السكان وتراعي النمو المستقبلي ، وأظهرت الدراسة إنها تعاني من نقص في الخدمات التعليمية ، وأن نمط توزيعها من النوع المتجمع ، وتبين أن نطاق تأثير الرياض يغطي أجزاء بسيطة من مساحة منطقة الدراسة حيث بلغت نسبة المنازل 20% من إجمالي المنازل ، و 75% لا تحقق حتى الحد الأدنى من نصيب الطفل من المساحة الكلية المطلوبة والبالغة 2م5 أما المدارس فجميع المدارس الأساسية الدنيا والعليا والثانوية لا تحقق حتى الحد الأدنى من المعيار العالمي المتعلق بنصيب الطالب من المساحة الكلية والمبنية ، وأوصت الدراسة بضرورة وضع خطة لتنمية وتطوير الخدمات التعليمية بما يتلاءم مع المعايير التخطيطية ، والعمل على إقامة مواقع خدمات تعليمية جديدة لسد النقص الذي تعني منه منطقة الدراسة مع مراعاة التطور العمراني والنمو السكاني المستقبلي .

دراسة سليمان محمد قليوان (2015)<sup>(28)</sup> دراسة بعنوان ( اختبار فرضية جودة الخدمات المرافقة للعملية التعليمية ) تؤكد على أن الجودة هي المطلب الأساسي لمواجهة المنافسة الموجودة بين المؤسسات ولكي يتم نجاحها على المؤسسات أن تؤمن بمبدأ التطوير المستمر والعمل الجماعي ، وتشجيع مشاركة العاملين بالإضافة إلى التركيز على رضا المستخدمين الذين يمثلون الهدف الأساسي لتحقيق الجودة وتقديم أفضل الخدمات إن الهدف من هذه الدراسة هو اختبار فرضية وجود خدمات مرافقة للعملية التعليمية ذات جودة مقبولة من وجهة نظر الطلبة داخل كليات الجامعة بدراسة حالة على أحد هذه الكليات وكانت عينة الدراسة طلبة السنة النهائية بمختلف الأقسام والنتائج التي تم التوصل إليها ، تشير إلى عدم توفر الكثير من الخدمات المرافقة للعملية التعليمية والمتوفر أقل من المستوى المقبول وعند اختبار فرضية العدم عند مستوى معنوية (0.05) تم رفض فرض العدم وقبول الفرض البديل ، حيث إن رضا الطلاب متدني ولا تلبي هذه المرافق رغبات واحتياجات المستخدم وبصفة مستمرة من خلال التطوير المستمر وتحسين الأداء، مما يؤثر وبشكل ايجابي على مستقبلها واستمرارها في مواجهة التحديات والمنافسة المقدمة من المؤسسات المماثلة .

(28) سليمان محمد قليوان، اختبار فرضية جودة الخدمات المرافقة للعملية التعليمية دراسة حالة على احد كليات جامعة مصراته ليبيا ، المجلة الدولية المحكمة للعلوم الهندسية وتقنية المعلومات ، المجلد1، العدد الثاني، يونيو 2015

دراسة فريحة محمد علي الساييس (2017)<sup>(29)</sup> هدفت الدراسة إلى دراسة العوامل الجغرافية المؤثرة على الخدمات التعليمية بالمدينة، وتتبع أوضاع التعليم في المدينة، ومدى كفاءته وعلى توزيعه بين محلات المدينة وفقاً لكل مرحلة تعليمية، وكذلك عن مدى مستوى كفاءته. كما تناولت الدراسة جانباً من العمل الميداني داخل عينة من المدارس ومدى نفوذها مستخدمة في ذلك معايير عدة، وجاءت بالدراسة أيضاً بنظرة مستقبلية عن الخدمة التعليمية حتى عام 2034 م. وانتهت بجملة من النتائج والتوصيات التي تهدف إلى تطوير العملية التعليمية وذلك خلال معرفة مشكلاته وإيجاد الحلول المناسبة.

دراسة عباس حمزة مجيد و ضياء عبد (2019)<sup>(30)</sup> تُعد الأبنية المدرسية من العناصر الأساسية للعملية التربوية والتعليمية وفي ضوء ذلك وجد الباحثان أنّ الأبنية المدرسية لها أثرها المباشر في الواقع التعليمي على مستوى العراق بعامة ومحافظة كربلاء بخاصة مما شجعهما على بلورة مشكلة بحثهما تحت عنوان (واقع الأبنية المدرسية وأثرها في الواقع التعليمي لمحافظة كربلاء المقدسة على وفق معايير الجودة الشاملة) ، وتكمن أهمية البحث في (تسليط الضوء على أثر الأبنية المدرسية في التعليم الحكومي) ، (وهدف إلى) معرفة الأثر الذي تتركه المكونات المادية للمدرسة (انطلاقاً من المعايير الواجب توافرها في الأبنية المدرسية في ضوء المواصفات الدولية للمنظمات على وفق معايير الجودة الشاملة وأُعدت من قبل الباحثان المنهج الوصفي الميداني في إجراءات البحث، وقد مثلت مدارس أفضية ونواحي كربلاء المقدسة مجتمع البحث وكانت المدارس الابتدائية والثانوية عينة أساسية لبحثهما ، وقد اعتمدا النسبة المئوية والوزن المئوي وسائل احصائية لتحليل المعلومات والبيانات المتعلقة بالبحث، وتوصل الباحثان الى عدد من النتائج منها عدم مطابقة الكثير من المدارس لمعايير الجودة الشاملة ومنها وجود أعداد كبيرة في الصفوف الدراسية.

الزيادة في أعداد الطلاب بمراحل التعليم المختلفة

أن دراسة واقع المدارس العامة في مدينة طبرق يتوقف على العديد من الجوانب، وفي هذه الدراسة وكإحدى أهدافها نتتبع الزيادة في أعداد الطلاب والتي تمثل السلم الذي يحدد الشكل الصحيح للضبط والتحكم في هذه الزيادة، بما يتناسب مع أعداد المدارس الموجودة لوضع الخطط التي تساهم في تقدم عجلة التنمية في المدينة من الناحية التخطيطية في المجال التربوي ، فيما من شأنها الرفع من العملية التعليمية، ذلك لمعرفة حجم الزيادة والنقصان السنوية في أعداد المدارس والجدول (1) والشكل (1،2) يبين النسبة لكلا المرحلتين خلال فترة الدراسة.

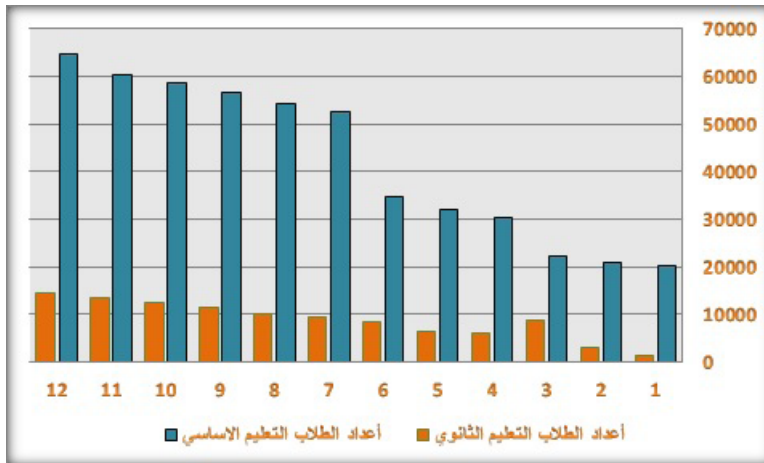
(29) فريحة محمد علي الساييس، الخدمات التعليمية في مدينة قصر خيار - ليبيا دراسة في جغرافية الخدمات، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الجغرافيا ، كلية العلوم قصر خيار، 2017.

(30)(30) عباس حمزة مجيد و ضياء عباس عبد، مرجع سبق ذكره .

جدول (1) نسبة الزيادة والنقصان في أعداد الطلاب بالمدارس العامة سنوياً

نسبة الزيادة للمرحلتين	أعداد الطلاب بالمرحلتين	نسبة الزيادة السنوية		أعداد الطلاب		السنوات
		التعليم الثانوي	التعليم الأساسي	التعليم الثانوي	التعليم الأساسي	
--	21359	--	--	1188	20171	2010
% 0.12	23829	1.45%	% 0.04	2913	20916	2011
% 0.30	31002	0.28%	% 0.26	8822	22180	2012
% 0.06	36385	0.33%	% 0.03	5897	30488	2013
% 0.06	38429	0.08%	% 0.05	6367	32062	2014
% 0.12	42988	0.31%	% 0.08	8330	34658	2015
% 0.44	61890	0.12%	% 0.51	9340	52550	2016
% 0.04	64600	0.10%	% 0.03	10250	54350	2017
% 0.05	67880	0.11%	% 0.04	11330	56550	2018
% 0.05	71030	0.10%	% 0.04	12450	58580	2019
% 0.04	73901	0.08%	% 0.03	13460	60441	2020
% 0.07	79315	0.09%	% 0.07	14650	64665	2021
				104997	507611	المجموع

المصدر عمل الباحثان استناداً على: معلومات تم الحصول عليها من وزارة التربية والتعليم  
طريق .

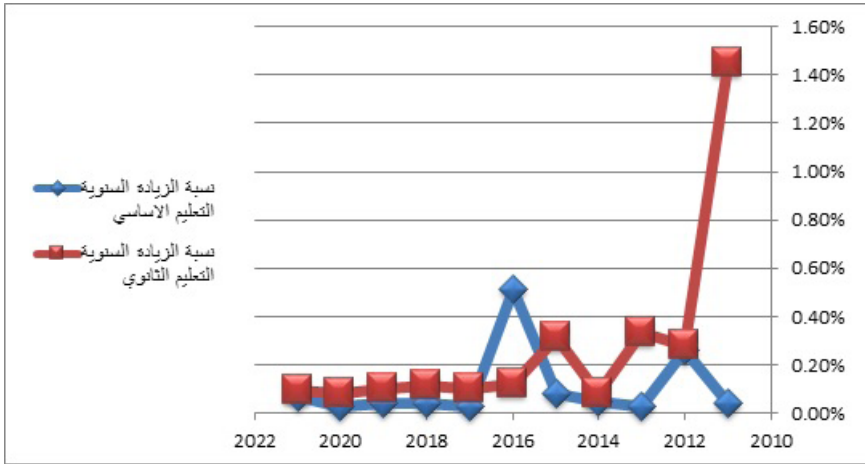


شكل (1) يبين أعداد الطلاب في المدارس العامة



ويتضح من الجدول (1) أن نسبة الزيادة في سنة 2011 بالنسبة لأعداد الطلبة في مرحلة التعليم الأساسي كانت 0.04 % بما اتفقت مع سنتي 2018 - 2019 ، ومثلت سنة 2020 أقل نسبة زيادة حيث بلغت 0.03 % من إجمالي سنوات الدراسة ، وحيث حضيت سنة 2016 بالنصيب الأكبر للزيادة بلغت 0.51% وهذا الارتفاع بعيد عن السنوات التي سبقتها ، حيث أنه ينبأ بأهمية التخطيط المسبق لدراسة الأوضاع بما يناسب العملية التعليمية، يليها كثاني أعلى نسبة زيادة في سنة 2012 كانت الزيادة بنسبة 0.26 % ، وتراوحت باقي السنوات ما بين (0.05 % لسنة 2014) ، (0.07 % لسنة 2021) ، (0.08 % لسنة 2015) ، وتحصلت لسنة 2013 على 0.03 %.

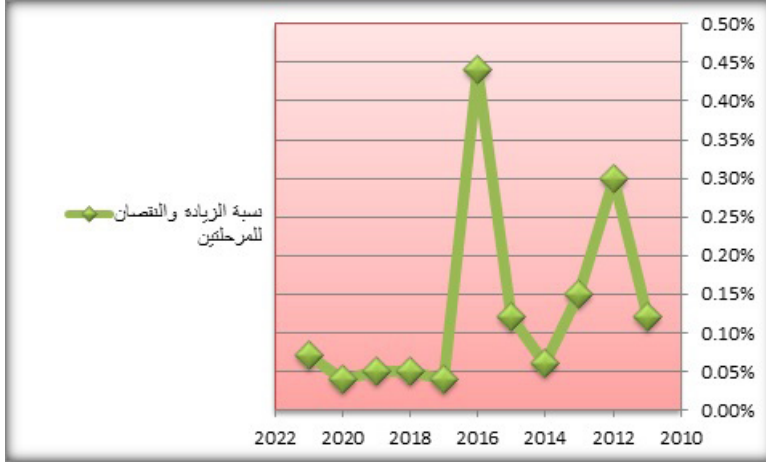
أما ما يخص التعليم الثانوي فنرى أن التفاوت لم يكن في كبير ما بين السنوات 2014 ، حيث بلغت الزيادة 0.08% وهذا ما تفق مع سنة 2020 ، أما سنة 2021 فكانت الزيادة (0.09 % ) ، وتلتها السنتان 2017 و2019 بنسبة زيادة (0.10 % ) ، كما نرى أن الزيادة في سنة 2018 وصلت إلى (0.11 % )، ثم سنة 2016 حيث بلغت (0.12 % ) ، كذلك أعلى نسبة زيادة فجاءت لسنة 2011 كانت (1.45 % )، ووصلت سنة 2013 نسبة الزيادة إلى (0.33 % ) ، كذلك سنة 2015 جاءت الزيادة بنسبة (0.31 % )، وتحصلت سنة 2012 على نسبة زيادة (0.28 % ) .



شكل (2) نسبة الزيادة والنقصان في أعداد الطلاب سنوياً

وبالنظر إلى نسبة الزيادة والنقصان بمرحلة التعليم الأساسي نرى النسب متفاوتة بمقدار بسيط خلال السنوات (2011-2013--2017-2018-2019-2020-2021) أما الاختلاف الواضح كان للسنتين (2012-2016) ، وكذلك في مرحلة التعليم الثانوي كان مقدار الزيادة متقارب جداً خلال السنوات (2014-2016-2017-2018-2019-2020-2021) ، أما مقدار الزيادة الكبير في سنوات (2011-2012-2013-2015) .

كما بين الشكل (3) نسبة أعلى الزيادة للمرحلتين الأساسي والثانوي نجد أن سنة 2016 كان لها النسبة الأعلى حيث بلغت الزيادة %0.44.



شكل (3) يبين أجمالي نسبة الزيادة والنقصان للمرحلتين

تطور أعداد المدارس بمراحل التعليم الأساسي والثانوي فترة الدراسة:

كل مدينة لها مخطط تعليمي يحدد الأماكن التي يوجد بها المدارس، والتي تعد مراكز العلم والمعرفة كأحد مقومات المدينة، وما تقدمه من خدمات تسهل التعايش فيها، والتمثلة في تقديم ما يحتاجه الطلاب من تعليم في كافة المراحل، فالمدارس بطبيعة الخدمة التي تقدمه تجعل الاهتمام بها في الواجهة الأولى للمدينة إلى جانب النواحي الأخرى المهمة والتي تتطلب رعاية ودراسة مستمرة للرقمي بالمدينة، وذكر بشير في دراسته (2017)، جدول يبين توزيع أعداد المدارس على محال مدينة طبرق للعام 2012 كما يلي:

جدول (2) توزيع المؤسسات التعليمية على محال مدينة طبرق للعام 2012م

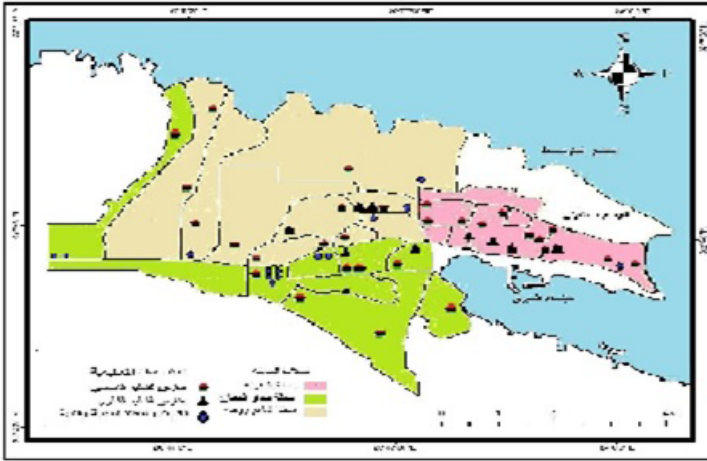
مدارس التعليم الثانوي		مدارس التعليم الأساسي		المحلة
النسبة %	العدد	النسبة %	العدد	
40	4	38,70	12	المدينة
30	3	35,48	11	شاهر روحة
30	3	25,80	8	سوق العجاج
100	10	100	31	جملة المؤسسات

ومن خلال دراسة الجدول (2) والشكل (4) الذي يبين توزيع المؤسسات التعليمية على محال المدينة تتصدر محلة المدينة من حيث عدد مدارس التعليم الأساسي والثانوي البالغ عددها 41 مدرسة ويوجد فيها 12 مدرسة للتعليم

الأساسي ونسبة (38,70%)، من جملة عدد مدارس التعليم الأساسي في المدينة، وعدد 4 مدارس للتعليم الثانوي ونسبة (40%)، من جملة عدد مدارس التعليم الثانوي.

وتأتي محلة شاهر روحة في المرتبة الثانية من حيث عدد مدارس التعليم الأساسي، والثانوي البالغ عددها 41 مدرسة ويوجد في محلة شاهر روحة 11 مدرسة للتعليم الأساسي ونسبة (35,48%)، من جملة عدد مدارس التعليم الأساسي في المدينة وعدد 3 مدارس للتعليم الثانوي ونسبة (30%)، من جملة عدد مدارس التعليم الثانوي.

تأتي محلة سوق العجاج في المرتبة الأخيرة من حيث عدد مدارس التعليم الأساسي، والثانوي البالغ عددها 41 مدرسة ويوجد في محلة سوق العجاج 8 مدرسة للتعليم الأساسي ونسبة (25,80%)، من جملة عدد مدارس التعليم الأساسي في المدينة وعدد 3 مدارس للتعليم الثانوي ونسبة (30%)، من جملة عدد مدارس التعليم الثانوي.<sup>(31)</sup>



المصدر : بشير محمد ، دراسة في جغرافية المدن، 2017 ، ص 127  
شكل (4) توزيع المؤسسات التعليمية على محال مدينة طبرق للعام 2014

ومن خلال الدراسة الحالية تم الحصول على إحصائيات حديثة من وزارة التربية والتعليم طبرق عن الأعداد الفعلية للمدارس كما في الجدول (3) والذي يوضح أيضا نسبة الزيادة سنوياً.

(31) بشير محمد عبد السلام الطيب ، مدينة طبرق - لبيبا دراسة في جغرافية المدن ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب قسم الجغرافية ، جامعة المنصورة ، 2017، ص 128 .

جدول (3) نسبة الزيادة في أعداد المدارس سنوياً فترة الدراسة

نسبة الزيادة للمرحلتين	أعداد المدارس بالمرحلتين	نسبة الزيادة السنوية		أعداد المدارس				السنوات	
		التعليم الثانوي	التعليم الأساسي	التعليم الثانوي	التعليم الأساسي				
					فصول متنقلة	مشتركة	مجهود ذاتي		أساسي
% 0	41	% 0	% 0	10	0	0	0	31	2010
% 0	41	% 0	% 0	10	0	0	0	31	2011
% 0	41	% 0	% 0	10	0	0	0	31	2012
% 0	41	% 0	% 0	10	0	0	0	31	2013
% 0	41	% 0	% 0	10	0	0	0	31	2014
% 0	41	% 0	% 0	10	0	0	0	31	2015
% 0.12	46	% 0	% 0.16	10	1	2	2	31	2016
% 0.12	46	% 0	% 0.0	10	1	2	2	31	2017
% 0.04	48	% 0	% 0.05	10	2	3	2	31	2018
% 0.16	55	% 0	% 0.18	10	3	4	2	36	2019
% 0.04	57	% 0	% 0.04	10	4	5	2	36	2020
% 0.02	58	% 0	% 0.02	10	4	5	3	36	2021
				10	48				المجموع

المصدر عمل الباحثان استناداً على : معلومات تم الحصول عليها من مكتب التعليم الأساسي ومكتب التعليم الثانوي ومكتب التوثيق والمعلومات بوزارة التربية والتعليم طبرق 2021 .

ويبين الجدول (3) أن مدينة طبرق لم تحظى بالزيادة في أعداد المدارس إلا في السنوات ما بين (2016 - 2021)، بإضافة بعض المدارس (المجهود الذاتي، والمتنقلة، والمشاركة مع مدارس التعليم الثانوي في الفترة المسائية بإدارة مستقلة)، وكانت نسبة الزيادة الأعلى في التعليم الأساسي لسنة 2019، حيث بلغت (%0.18)، ويليه سنتي 2016 - 2017 بنسبة (%0.16)، وكانت السنوات من 2010 إلى 2015 الأقل بنسبة (0%)، كما أن مدارس التعليم الثانوي طيلة سنوات فترة الدراسة لم يكن لها مقدار في هذه الزيادة بل تمت مشاركة مبانيها مع التعليم الأساسي لسد العجز، أما إجمالي أعداد المدارس الأساسي والثانوي فكانت سنة 2019 هي الأعلى بنسبة %0.16 .

ومن خلال المعلومات التي تم الحصول عليها من وزارة التربية والتعليم مكتب التوثيق والمعلومات ومكتب التعليم الأساسي ومكتب التعليم الثانوي نجد أن المدينة تفتقر للتطور في أعداد المدارس فمنذ عام 2010 إلى 2021 لم يتم إنشاء إلا بعض المدارس الجديدة في عام 2019 رغم اختلاف أنواعها.

جدول (4) يوضح العدد الفعلي إجمالي الاحتياج  
من المدارس والفصول للمرحلتين

أعداد الفصول التعليم الثانوي	أعداد طلبة التعليم الثانوي	أعداد مدارس التعليم الثانوي	أعداد الفصول التعليم الأساسي	أعداد طلبة التعليم الأساسي	أعداد مدارس التعليم الأساسي
الأعداد الفعلية					
220	14650	10	1884	64665	48
الاحتياج من:					
أعداد مدارس والفصول التعليم الثانوي			أعداد مدارس والفصول التعليم الأساسي		
240 فصل		10 مدرسة		715 فصل	
				24 مدرسة	

المصدر عمل الباحثان استناداً على : معلومات تم الحصول عليها من مكتب التوثيق  
والمعلومات بوزارة التربية والتعليم طبرق للعام 2021 .

يتضح من الجدول (4) إن الاحتياج الإجمالي لمدارس التعليم الأساسي يتمثل  
في 24 مدرسة تعليم أساسي ، مكونة كل منها بواقع 715 فصل دراسي لكل المدارس  
، أما التعليم الثانوي يحتاج إلى 10 مدرسة ، تحوي عدد 240 فصل دراسي لكل  
المدارس.

المساحات المستخدمة للاستعمال التعليمي:

ومن خلال التوزيع النسبي لاستخدامات الأرض بمدينة طبرق عام 2012،  
وجد أن المساحة المستخدمة 680 ألف م<sup>2</sup> من إجمالي المساحة الكلية للمدينة  
22783.920 ألف م<sup>2</sup>، أي ما نسبته 2.23 % من إجمالي النسبة المستخدمة حسب  
نوع الاستخدام والمتمثلة في 74.59 %، والمساحة التي يشغلها الاستخدام التعليمي في  
مدينة طبرق للمدارس 410 ألف م<sup>2</sup> بنسبة 60,40 % من مساحة الاستخدام التعليمي  
، ويبين الجدول (5) التوزيع النسبي لاستخدامات الأرض المخصصة للتعليم في محال  
مدينة طبرق للعام 2012.<sup>(32)</sup>

جدول (5) التوزيع النسبي والمساحي للاستخدام التعليمي في محال مدينة  
طبرق للعام 2012

النسبة المئوية	المساحة بالألف م <sup>2</sup>	المحلة
14 %	95,200	المدينة
60 %	408	شاهر روحة
26 %	176,800	سوق العجاج
100	680	جملة المدينة

بشير محمد ، 2017 ، ص 125

(32) بشير محمد الطيب ، مرجع سبق ذكره ، ص 113 .

يتضح من خلال محتويات الجدول (5) و(2) أن التوزيع الجغرافي للمرافق التعليمية في مدينة طبرق حتى عام 2012، يشغل مساحة يتركز نحو 60% من الأراضي المستخدمة في الاستعمال التعليمي محلة شاهر روحة وذلك لأنها تمثل أكبر محلة من حيث المساحة، وعلى الرغم من ذلك فإن المدارس الموجودة بها أقل من محلة المدينة حيث مثلت 14 مدرسة للمرحلتين، يرجع ذلك لأن هناك مدارس تحت الانجاز من ناحية وظروف البلاد من ناحية أخرى، تأتي محلة سوق العجاج في المرتبة الثانية بنسبة 26% من الأراضي المخصصة للاستخدام التعليمي رغم قلة عدد مدارسها والبالغ 11 مدرسة للمرحلتين ولكن النصيب الأكبر يكمن في وجود مجمع الكليات الطبية وكلية الاقتصاد والهندسة، يليها محلة المدينة وهي في المرتبة الأخيرة من جملة استخدامات الأرض المخصصة للتعليم بنسبة 14% من الأراضي المخصصة للاستخدام التعليمي والسبب في ذلك هي أصغر المحال في مدينة طبرق ورغم توفر عدد 16 مدرسة بها. رغم توفر المعلومات عن المساحات المخصصة للاستخدام التعليمي، إلا أنها لم تستغل كلها لعدة ظروف مختلفة لما خصصت له، وبالرجوع إلى مساحات المدارس والفصول بها مقارنة بإعداد الطلاب فلم يتمكن من إيجاد أرقام حقيقية، تعكس رقماً يدل على الأعداد الحقيقية التي تحملها الفصول أو تعطي نسب يمكن إدراجها لدلالة على صدق البيانات والمعلومات التي تم جمعها، وبالملاحظة العينية اتضح التزاحم الكبير والذي يفوق المعايير التخطيطية والمقاييس الصحيحة للفصل المثالي في كلا المرحلتين.

أعداد المدارس التي تم صيانتها خلال فترة الدراسة :

من خلال الزيارة الميدانية وبالمقابلة مع المسؤولين، تم الحصول على بعض المعلومات التي تفيد بالإنجاز الفعلي من صيانة وغيرها، فيما يخص مدارس طبرق العامة للمرحلتين التعليم الأساس والثانوي وما تم صيانتها خلال فترة الدراسة كالتالي :

جدول (6) يوضح أعمال الصيانة بمدينة طبرق خلال فترة الدراسة

السنة	إنشاء		صيانة		إضافة فصول	
	أساسي	ثانوي	أساسي	ثانوي	أساسي	ثانوي
2010	---	---	10	01	---	---
2014 - 2013	---	---	06	02	---	---
2020 - 2018	03	---	09	05	01	---
الإجمالي	03	---	25	08	01	---

يمكن القول من خلال الجدول (6) أن أعمال الصيانة في المدارس التعليم الأساسي تتخذ الاتجاه الأعلى، حيث تم صيانة 25 مدرسة تعليم أساسي، مقابل 8 مدارس من التعليم الثانوي للسنوات الدراسة على اختلافها، بينما لم يتم إنشاء سوى ثلاث مدارس خلال الفترة من 2018 - 2020، وفي عدد من أعمال الصيانة كانت

الزيادة في مدرسة واحد لعدد من الفصول بالتعليم الأساسي ، مما أوجب إضافة ثلاث نماذج كعينة من المدارس في مدينة طبرق .  
شكل ( 5 ) يبين نماذج لبعض مدارس مدينة طبرق

مدرسة الزهور                      مدرسة المجد                      مدرسة الشيخ المبري  
المصدر : مكتب المشروعات طبرق

وأعلن جهاز تطوير وتنمية المراكز الإدارية طرابلس عن السعي لإنشاء مدرسة في حي المختار عبارة عن بناء مكون من 20 فصل دراسي<sup>(33)</sup>.  
كما بحث رئيس المجلس التسييري لبلدية البطنان طبرق عبر وكالة أنباء المستقبل ، عن المشاريع خاصة بقطاع التعليم المدينة، مع مراقب التعليم وأعضاء المجلس التسييري وحضور مدير جهاز المراكز الإدارية ومدير المشروعات والصيانة بقطاع التعليم، لاستكمال المدارس قيد الإنشاء ومدارس جديدة بالأحياء التي لا توجد فيها مدارس<sup>(34)</sup>.

أما الخدمات التعليمية كنظام وظيفي متكامل يتضمن مجموعة من العناصر والأجزاء المترابطة ، ويقوم كل عنصر بدور مكمل إلى الأخر ضمن العملية التعليمية ، وتعد واحدة من أهم المرتكزات الأساسية في اكتشاف طاقات الطلبة الفكرية والذهنية لأنها من الخدمات المهمة والواجب توافرها في المدينة ، وتنقسم الخدمات التعليمية إلى:

1. خدمة البنية الأساسية كبناء المدارس وترميمها .  
2. خدمة تحسين نوعية التعليم والتعلم مثل إنتاج مواد وأجهزة تعليمية للمنهج .

3. خدمات تطوير النظام الإداري مثل تجديد وتطوير نظام المعلومات الإداري.  
حيث أكدت الجهات الخاصة والمعنية بأن جميع المدارس تتوفر بها كافة الخدمات التعليمية الأساسية المختلفة من ( مياه شرب ، دورات مياه ، كهرباء ، ساحات ، معامل ومختبرات ، وسائل وتقنيات تربية ، نظافة ) ، إلا أن النقص الذي قد يكون في بعضها لا يرجع لعدم توفر هذه الخدمات إنما يرجع لعدم توفير ميزانيات مخصصة أو الصرف عليه بما يتناسب مع الاحتياج له ، والتي تساعد على استمرار هذه الخدمات على مدار السنة ، أما المعضلة الوحيدة والحقيقية في هذه الخدمات تتمثل في النظافة العامة، وسببه عدم إمكانية التعاقد مع شركات النظافة بسبب السيولة ، وكذلك لعدم توفر الأطقم من العاملين المعيّنين الذين يتم تنسبهم بناءً على قرارات أو لوائح خاصة .

أن تحليل الأعداد بالنسبة للتلاميذ بالفصول للمدرسة الواحدة يعتبر تحليل

(33) جهاز تطوير وتنمية المراكز الإدارية طرابلس 24 أكتوبر 2021 من خلال وكالة الأنباء الليبية . [ly.gov.ly](http://ly.gov.ly) / .php. post

(34) وكالة أنباء المستقبل 19 يناير 2022 ([ly.almustaqbal.w](http://ly.almustaqbal.w))

يقيس جودة توفر الخدمات التعليمية حسب المحلة، فكلما كان هناك ارتفاع في أعداد الطلاب في الفصول أصبحت الكثافة عالية، مما يستدعي زيادة تقديم الخدمة كتوفير فصول دراسية، وهذا ما حدث في بعض أعمال الصيانة بالمدينة، وإيجاد حلول كالفصول المتنقلة، ومدارس المجهود الذاتي ولا يخلو الأمر من اشترك المدرسة الواحدة لاستغلالها لفترتين لسد العجز في ذلك .

ولعرض النتائج تستوجب الإجابة على تساؤلات الدراسة والتي جاءت كما يأتي :  
التساؤل الأول / ما نسبة الزيادة والنقص في أعداد الطلاب سنوياً فترة الدراسة ؟

للإجابة نجد أن سنة 2016 بلغت الزيادة الأعلى من بين كافة السنوات في التعليم الأساسي بلغت %0.51 بفارق يقدر بزيادة بنسبة %0.48 والتخطيط كعملية التنبؤ بالمستقبل يستلزم وضع الخطط متوسطة الأجل تراعي فيها المستجدات التي تمر بها المدينة وظروف المحيطة ، والتي يمكن أن ترجع لعدة عوامل مختلفة تتحدد في ظروف البلاد خلال عام 2011 وهو ازدياد أعداد اللاجئين مما زاد عدد السكان ، فالخمس سنوات ما بين 2011 و2016 كفيhle أيضاً بارتفاع معدل المواليد ، وعدم متابعة ذلك من ناحية التطور في معرفة الإحصائيات وإقامة المشاريع التنموية التعليمية يؤثر أيضاً في العملية التعليمية ويسبب العديد من المشاكل التي من بينها الكثافة العالية للطلاب في الفصول وعدم توفر الخدمات التعليمية التي تسمح باستخدامها للجميع، وما بين سنة 2011 و2012 ارتفعت نسبة الطلاب بزيادة تقدر %0.22 ، وفي سنة 2013 كان النقص في النسبة يمثل %0.23 عن سنة 2012 ، وخلال سنة 2014 كان الزيادة بنسبة %0.02 ، أما سنة 2015 وصلت نسبة الزيادة إلى %0.03 عن سنة 2014 ، وبالنظر إلى نسبة النقص لسنة 2017 عن 2016 بنسبة %0.48 ، ثم في سنتي 2018 و 2019 كانت نسبة الزيادة ثابتة بـ %0.1 عن سنة 2017 ، وفي سنة 2020 حدث نقص بنسبة %0.01 عن السنة الماضية ، وعاد للزيادة بنسبة %0.04 خلال سنة 2021 .

أما التعليم الثانوي نجد أن سنة 2011 بلغت الأعلى من بين باقي السنوات بنسبة %1.45 ، وهذا دليل على ما مرت به المدينة أبان هذه الفترة من أحداث أثرت في جميع مناحي الحياة ، ويمكن تفسير ذلك عبر الوقائع التي تمت والكثافة في اللاجئين من البلدان الأخرى من ذوي الأعمار المختلفة ، وأدت إلى الوصول إلى هذه النسبة التي كانت تمثل عائق أمام العملية التعليمية في كيفية المعالجة التي تساعد في احتواء كل هؤلاء الطلاب داخل مدارسها وتوفير ما يلزمهم خدمات تعليمية تعزز عملية التعلم بالشكل الذي يعطيها حقها في ممارسة الحياة التعليمية ، ويتم التأكيد هنا على كيفية أعداد خطط قصيرة المدى للحد أو القضاء على المشاكل السنوية في المستقبل عن طريق إقامة برامج مواجهة التغيرات والأزمات من الناحية التعليمية ، وفي سنة 2012 كانت نسبة النقص في الأعداد عن السنة الماضية بـ %1.17 ، أما سنة 2013 عادت النسبة للارتفاع بـ %0.05 ، وكانت نسبة النقصان في سنة 2014 تقدر بـ %0.25 ، رغم الانخفاض في



الماضية إلا إن سنة 2015 عادت النسبة للزيادة بـ 0.23 % ، أما في سنة 2016 كانت النقص في النسبة تمثل 0.19 % ، كذلك سنة 2017 كانت بنسبة النقص 0.02 % ، وزادت في سنة 2018 بنسبة 0.01 % ، وعادت للانخفاض بنسبة 0.01 % سنة 2019 ، مثل النقص بنسبة 0.02 % سنة 2020 ، وبنسبة 0.01 % سنة 2021 .

أما إجمالي الزيادة في نسبة الطلاب للمرحلتين كانت سنة 2016 تمثل أعلى نسبة زيادة خلال سنوات فترة الدراسة بنسبة 0.32 % ، وهذا يفسر أن التحليل للنسب في الجدول رقم (2) يبين أن التعليم الأساسي حضي بالعدد الأكبر للطلاب، وكانت نسبة الزيادة عالية أثرت على إجمالي العدد حيث كانت الزيادة تمثل أعلى بالنصف بقليل عن العدد السابق ، أما في سنة 2012 كانت نسبة الزيادة تمثل 0.18 % عن سنة 2011 ، وبلغ النقص في النسبة في سنة 2013 نسبة 0.24 % ، أما التساوي بين سنتي 2013 و 2014 لم تسجل أي نسبة زيادة أو نقص ، وعادت للارتفاع سنة 2015 بنسبة 0.06 % ، وزادت النسبة بـ 0.01 % لسنة 2018 عن سنة 2017 ، وكانت النسبة ثابتة خلال سنتي 2018 و 2019 ، وظهر النقص في النسبة بـ 0.01 % في سنة 2020 عن سنة 2019 ، ونم كانت الزيادة في سنة 2021 بنسبة 0.03 % عن سنة 2020 .

التساؤل الثاني / ما نسبة الزيادة في أعداد المدارس سنوياً فترة الدراسة ؟

للإجابة على هذا التساؤل وبالنظر إلى جدول (4) يمكننا القول أن مدارس مرحلة التعليم الأساسي كان التطور فيها بطيء ويكاد يكون معدوم خاصة وأن الخمس سنوات الأولى لم يتم زيادة أي مدارس سواء التعليم الأساسي أو ما أطلق عليه (الفصول المتنقلة) ، أما مدارس الجهود الذاتي فهي مدارس تنشأ داخل المدارس الأساسية خدمة للقضاء على النقص ولسد العجز ، وهذا ما يحدث أيضاً مع ما يسمى المدارس المشتركة وهي مدارس مستغلة من المرحلتين وبفترتين صباحية ومسائية ، في سنة 2016 كانت نسبة الزيادة 0.16 % عن الخمس سنوات الأولى ، ولم تشهد سنة 2017 أي زيادة ، بينما في سنة 2018 كانت النسبة تمثل 0.11 % ، كما في سنة 2019 كانت الزيادة 0.14 % ، وتوالت الزيادة في سنة 2020 بنسبة 0.04 % ، ووصلت نسبة الزيادة في سنة 2021 إلى 0.02 % .

أما مدارس التعليم الثانوي خلال فترة الدراسة لم تحض بأية زيادة بل تأثرت باستخدام مبانيها للتعليم الأساسي، وهذا يقلل من العمر الافتراضي للمدارس ، كما أنه لا يعطي حقاً لكل منهم في التمتع بالخدمات فكل من المرحلتين يستلزم مطالب مختلفة نسبياً عن الأخرى ، وهذا يعتبر عامل مؤثر في إنجاح العملية التعليمية .

التساؤل الثالث / ما الاحتياج الإجمالي لأعداد المدارس والفصول بالنسبة لأعداد الطلاب؟

الاحتياج المتوقع من أعداد المدارس والفصول وفقاً للمعايير التخطيطية والبيانات التي تم الحصول عليها عن سنة 2021 وما تحتاجه المدينة للسنوات

القادمة يتمثل في إعمار عدد 24 مدرسة تعليم أساسي تحوي 715 فصلاً بواقع 30 طالب في كل فصل دراسي، وفيما يخص التعليم الثانوي يستلزم إنشاء 10 مدرسة تحوي على 240 فصل بواقع 24 طالب في كل فصل دراسي.

التساؤل الرابع / هل استغلت المساحات المخصصة للمباني المدرسية من ضمن الهيكل العام للمخطط التعليمي ؟

أن المساحات المخصصة للاستخدام التعليمي بناءً على إحصائيات 2012 تقدر بـ 410 ألف م<sup>2</sup> بنسبة 60.40% من إجمالي مساحة المدينة قسمت على ثلاث محال كان أعلاه محلة شاهر روجه بنسبة 60%، وتليها محلة سوق العجاج بنسبة 26%، ثم محلة المدينة بنسبة 14%، رغم أن الإحصائيات بينت أن التعليم العالي يدخل ضمن هذا الاستخدام، إلا أنه لم يعطي المساحات التي خصصت لمباني تعليمية ولم يتم استغلالها للغرض المحدد إنما لاستخدامات أخرى.

التساؤل الخامس / هل الخدمات التعليمية والصيانة الدورية متوفرة ؟

أما من ناحية الخدمات التعليمية كل مدارس المدينة سواء التي تمت فيها الصيانة أم لم تتم فيها الصيانة، متوفرة بها أغلب أنواع الخدمات التعليمية الأساسية اللازمة التي يمكن إيجادها في أي مبنى مدرسي، إلا مشكلة النظافة اليومية.

ومن خلال الجدول (6) يتضح أن الصيانة في المدينة للمباني المدرسية تم في سنوات متفاوتة، حيث أن من أعمال الصيانة الأولى سنة 2010 لعدد (10) مدارس تعليم أساسي و (01) مدرسة تعليم ثانوي، لم يتم البث في أي مشاريع مماثلته خلال السنوات (2011 - 2012) نتيجة للأحداث في البلاد، أما في سنة (2013-2014) تمت بعض أعمال الصيانة لعدد (06) مدارس تعليم أساسي و (02) مدرسة ثانوية، كما إنه امتازت السنوات (2015 - 2016 - 2017) بالركود في أعمال الصيانة داخل المدينة، وجاءت السنوات من (2010-2021) بعض الأعمال المختلفة لصيانة عدد (09) تعليم أساسي و (05) مدارس تعليم ثانوي وإضافة فصول دراسية لعدد مدرسة واحده وإنشاء (03) مدارس في الأحياء المستحقة والمكتظة بالسكان.

الصعوبات التي واجهت الدراسة

1. ندرة الدراسات حول الموضوع، مما أدى إلى الاعتماد على دراسات اهتمت بالموضوع من أكثر من جانب، ومن بينها أما المدارس أو الخدمات التعليمية.
2. قلة التوثيق بالجهات ذات العلاقة بموضوع الدراسات للمعلومات والبيانات، التي من شأنها وضع مسار مسترسل، يكشف عن أهمية التوثيق الدائم لمثل هذه الإحصائيات، ولم تكن فقط على مستوى المدينة ولكن على مستوى ليبيا.

النتائج:

من خلال عرض المعلومات بالدراسة اتضح النتائج الآتية :

1. مثلت السنوات (2012 - 2014 - 2015 - 2016 - 2021) نسبة الزيادة في أعداد الطلاب سنوياً بمرحلة التعليم الأساسي كالاتي ( 0.22 % - 0.02 % - 0.03 %

( -0.48 % - 0.04 % )، أما سنوات النقص كانت ( 2013 - 2017 - 2020 ) بنسبة ( 0.23 % - 0.48 % - 0.01 % )، وكانت سنتي ( 2018 - 2019 ) ثابتة بنسبة 0.01 % دون زيادة أو نقصان ، وفيما يخص التعليم الثانوي اتضح أن سنوات الزيادة في أعداد الطلاب ( 2012 - 2013 - 2015 - 2018 - 2020 - 2021 ) وتشكل النسب ( 1.17 % - 0.05 % - 0.23 % - 0.01 % - 0.02 % - 0.01 % ) ، أما النقص كان للسنوات ( 2014 - 2016 - 2017 - 2019 ) بنسبة ( 0.25 % - 0.19 % - 0.0 % - 2 % - 0.1 % - 0.0 % ) ، أما الإجمالي الأعلى للزيادة للمرحلتين كانت خلال السنوات ( 2012 - 2015 - 2016 - 2018 - 2021 ) والنسبة تبينت في ( 0.18 % - 0.06 % - 0.32 % - 0.01 % - 0.03 % ) ، وأظهرت السنوات ( 2013 - 2020 ) النقص في النسبة فيما تمثل ( 0.24 % - 0.01 % - 0.0 % ) ، وكانت ثبات النسبة حليف السنوات ( 2013 - 2014 ) بنسبة 0.06 % و ( 2018 - 2019 ) بنسبة 0.05 % .

2. أن نسبة الزيادة في أعداد المدارس كانت لصالح مرحلة التعليم الأساسي وكانت في السنوات ( 2016 - 2018 - 2019 - 2020 - 2021 ) ونسب ( 0.11 - 0.16 % - 0.14 % - 0.04 % - 0.02 % )، أما التعليم الثانوي فلم يطرأ عليه أي تغيرات خلال فترة الدراسة الحالية .

3. إن الكثافة الطلابية عالية حسب المعلومات التي تم الحصول عليها والأعداد بالجدول رقم (4) ومن تحليل التساؤل الثالث حيث بلغ إجمالي الاحتياج من المدارس للمرحلتين 34 مدرسة وعدد 955 فصل دراسي، بواقع 28 طالب في كل فصل للمرحلتين، ولكن رغم ذلك فإن المدارس في الوقت الحالي في ظل جائحة كورونا وما حدث في الخطط التعليمية من تعديلات تمشياً مع الأوضاع وتفادياً للأمراض، أغلب المدارس تعمل بدوام تقسيم الطلاب ثلاثة أيام دراسية، فقد تعالج الازمة الحالية هذه المشكلة ولكن لا بد لذوي الاختصاص الالتفات لذلك ومعالجته ليتسنى للعملية التعليمية السير بما يتمشى مع المعايير في المستقبل.

4. نتيجة لقلة المعلومات الغير مستوفاة عن المساحات المخصصة للاستخدام التعليمي ، يتضح أنه هناك مساحة لم تستغل لخدمة العملية التعليمية في المدينة، واستغللت لاستخدامات أخرى، مما اثر على أحداث مشاكل تسببت في العجز الواضح من خلال الدراسة الحالية بينتها الإحصائيات في أعداد الطلاب والفصول الدراسية والمدارس.

5. احتلت أعمال الصيانة للسنوات ( 2010 - 2013 - 2014 - 2018 - إلى 2020 ) لعدد 33 مدرسة تعليم أساسي وثانوي ، أما الإضافة فكانت في السنوات ( 2018 إلى 2020 ) لعدد مدرسة واحدة ، كما أن الإنشاء تم خلال السنوات ( 2018 إلى 2020 ) لعدد ثلاث مدارس ، اما الخدمات كأساس موجودة ولكن غياب المتابعة والنقص في الموارد المادية الضرورية لسريان الدماء في هذه المرافق على مدار العام الدراسي هو ما يؤثر في التقليل من الجودة اللازمة لتنشيط هذه الخدمات ، وكانت العرقلة الرئيسية في مشكلة النظافة العامة .

## التوصيات :

1. محاولة الاهتمام من الجهات ذات العلاقة بموضوع التخطيط للمستقبل ، بدءً بتوثيق المعلومات وتخزينها، وعمل آلية أو منظومة تسجل بها كافة البيانات للسنوات السابقة فيما يخص العملية التعليمية بالكامل .
2. إعداد مقترحات جديدة تساهم في الرقي بما يناسب العملية التعليمية والتي تُعنى بتقديم الدول وتخلفها.
3. إجراء دراسات أخرى تدرس إعداد المعلمين ، والمناهج ، والأنشطة الخارجية الداعمة لعملية التعلم .
4. القيام بدراسات توضح أشكال المدارس بمدينة طبرق ، وذلك برسم هيكلية وحفظها بتصنيف يميز الأشكال لكل مدرسة حسب المساحة وأعداد الفصول لكل نوع مدرسة وما يمكن إضافته بها في المستقبل أو تحويلها لمرحلة معينة.

## المراجع والمصادر

1. أسماء سالم الاحرش ، مؤسسات التعليم الأساسي في مدينة الزاوية ، ومدى تطابقها مع معايير ومقاييس التخطيط العمراني، كلية التربية ، جامعة الزاوية ، منشورات مجلة القرطاس ، العدد السادس عشر ، 2019 .
2. أبو القاسم علي محمد سنان ، التحليل المكاني للخدمات التعليمية في مدينة الخمس ، مجلة البحوث الاكاديمية .
3. المبروك علي غمادي، إدارة التغيير التعليمي في ليبيا، المجلة الجامعة، العدد السادس: المجلد الثاني، أبريل، 2014 .
4. بشير محمد عبد السلام الطيب ، مدينة طبرق - بليبيا (دراسة في جغرافية المدن) ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الآداب قسم الجغرافية ، جامعة المنصورة ، 2017 .
5. جهاز تطوير وتنمية المراكز الإدارية طرابلس 24 أكتوبر 2021 من خلال وكالة الأنباء الليبية . [Lana.gov.ly / post .php](http://Lana.gov.ly/post.php)
6. سعيد جاسم الاسدي- عبد الستار جبر الرميض، الابنية المدرسية جودة شاملة ورؤية مستقبلية، الرضوان للنشر: عمان، 2014 .
7. سعيد حامد محمد- صلاح منصور صالح ، التحليل المكاني للنمو السكاني والتوسع المساحي والعمراني في مدينة طبرق (دراسة في جغرافية المدن) ، ورقة بحثية ، مجلة دالات العدد الثاني يوليو 2021 .
8. سليمان محمد قليوان، اختبار فرضية جودة الخدمات المرافقة للعملية التعليمية دراسة حالة على احد كليات جامعة مصراته ليبيا ، المجلة الدولية المحكمة للعلوم الهندسية وتقنية المعلومات ، المجلد1، العدد الثاني، يونيو 2015 .
9. طاهر جمعة طاهر، التحليل المكاني للخدمات التعليمية في مدينة نابلس باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية GIS جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا، رسالة ماجستير ، فلسطين 2007 .
10. عاصم عبد الحميد الجزار ، دليل المعدلات والمعايير التخطيطية للخدمات بجمهورية مصر العربية ، وزارة الاسكان والمرافق المجتمعات العمرانية ، المجلد الثالث ، 2015 .
11. عباس حمزة مجيد- ضياء عباس عبد ، واقع الابنية المدرسية وأثرها في الواقع التعليمي لمحافظة كربلاء على وفق معايير الجودة الشاملة، مجلة التربية الاساسية للعلوم التربوية والانسانية: جامعة بابل، العدد 43، نيسان، 2019.
12. علاء سيد محمود عبدالله ، التعليم الابتدائي في مصر دراسة جغرافية الخدمات ، المجلة الجغرافية العربية ، الجمعية الجغرافية المصرية ، العدد السابع والثلاثون ، الجزء الأول ، القاهرة ، 2001 .
13. عمر خليفة خلف الله ، تحليل وتقويم بعض المشكلات الادارية التي تواجه مديري المدارس الثانوية بالولاية الشرقية ، جامعة ام درمان الاسلامية،

- كلية الدراسات العليا قسم الادارة والتخطيط التربوي، 2014
14. فرج المبروك عمر، التعليم في ليبيا وبعض الدول الأخرى (دراسة مقارنة) دار حميثرا للطباعة والنشر: القاهرة، 2018 .
15. فريال واصف محمد الحاج ، تقييم وتخطيط الخدمات التعليمية في مدينة طوباس بالاستعانة بنظم المعلومات الجغرافية ، جامعة النجاح الوطنية ، كلية الدراسات العليا ، رسالة ماجستير، فلسطين ، 2010 .
16. فريحة محمد علي الساييس، الخدمات التعليمية في مدينة قصر خيار - ليبيا دراسة في جغرافية الخدمات، رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في الجغرافيا ، كلية العلوم قصر خيار، 2017.
17. محمد بن عبدالله آل ناجي، الإدارة التعليمية والمدرسية، نظريات وممارسات في المملكة العربية السعودية، مكتبة الملك فهد: السعودية، ط 7 ، 2016 .
18. محمد عاطف الكلدي ، جغرافية التعليم الابتدائي في اليمن ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، 2003 .
19. مروة فتحي مصطفى، تنسيق المواقع كأداة فاعلة في تطوير العملية التعليمية، رسالة ماجستير، كلية الهندسة: جامعة عين شمس، 2009.
20. المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، التعليم العام في ليبيا، المختنقات والتحديات وسبل المعالجة، طرابلس، أبريل 2016 .
21. هالة مصباح البنا ، الإدارة المدرسية المعاصرة ، دار صفاء للنشر ، عمان 2012،
22. هبة محمد حمودة، توزيع وتخطيط الخدمات التعليمية في محافظة سلفيت، كلية الدراسات العليا: فلسطين، 2009 .
23. وزارة التربية والتعليم، حقائق عن البرنامج الوطني لتقييم المدارس، البرنامج الوطني لتقييم المدارس اليونيسف 2013.
24. وكالة أنباء المستقبل 19 يناير 2022 (w.almustaqbal.ly) .
- 25 . [http://arabpsycho.blogspot.com/2009/11/blog-post\\_30.html](http://arabpsycho.blogspot.com/2009/11/blog-post_30.html) .

القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الليبية  
 ” دراسة تحليل المضمون لعينة من الأمثال الشعبية الليبية “

إعداد :

د. دليلة مصباح حامد

أستاذ علم الاجتماع المساعد بقسم علم الاجتماع - جامعة سرت

القبول: 2022 / 2 / 18

الاستلام: 2022 / 1 / 11

المستخلص:

تهدف الدراسة الى الكشف عن القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الليبية، والتعرف على كل من اتجاه وأساليب عرض المضمون في الأمثال الشعبية الليبية، ودالات المضمون المقدمة في الأمثال الشعبية الليبية، وأساليب العرض والأهداف والاستمالات المستخدمة والقيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الليبية، تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي تهتم بوصف الظاهرة، وتحليل النتائج التي توصلت اليها الدراسة باعتمادها على منهج تحليل المضمون، قامت الباحثة باختيار عينة (عشوائية بسيطة) حيث بلغ حجم العينة (120) مثل شعبي.

أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

اتضح ان نسبة (63.3%) من الامثال في عينة الدراسة دلالة المضمون فيها ظاهرة، في حين ان (36.6%) من الامثال جاءت دلالة المضمون فيها ضمنية. من خلال اسلوب العرض جاءت طريقة العرض الانسان في المرتبة الأولى بنسبة (77.5%). الهدف من الامثال جاء على التوالي وعظ وإرشاد ثم تحذيرية ثم معرفية تليها دفاعية.

احتلت الاستمالات المنطقية المرتبة الأولى بنسبة (62.5%)، وجاءت نسبة الاثنتين معا (27.5%)، في حين احتلت الاستمالات العاطفية النسبة الاقل بنسبة (12%).

الكلمات المفتاحية: القيم المتضمنة- - الأمثال الشعبية -ليبيا- تحليل المضمون

**Abstract:**

The study aims to reveal the values included in the Libyan proverbs, and to identify both towards and methods of presenting the content in the Libyan popular proverbs, the connotations of the content presented in the Libyan popular proverbs, the style of presentation, the goals and the uses and the values included in the Libyan proverbs, this study is considered one of the studies Descriptive analytical, which is concerned with describing the phenomenon, and analyzing the findings of the study by relying on the content analysis method.

The most important findings of the study:

It became clear that (63.3%) of the proverbs in the study sample had an apparent content indication, while (36.6%) of the proverbs had an implicit content indication.

Through the presentation method, the human presentation method came in the first place with a percentage of (77.5%).

The purpose of the proverbs came in succession, exhortation, guidance, cautionary, cognitive, followed by defensiveness.

Logical solicitation ranked first with a percentage of (62.5%), and the percentage of both came together (27.5%), while emotional solicitation occupied the lowest percentage (12%).

**Keywords:** implicit values - popular proverbs - Libya - content analysis



تهييد :

كما هو معروف أن القيم الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات، فلكل مجتمع قيمه وأطباعه الخاصة به. فمن خلال القيم الاجتماعية يتم التعرف على واقع الحياة الاجتماعية، وبما أن الأمثال الشعبية تمثل مخزون للتراث الثقافي الشعبي، حيث أنها أخذت مكانة مرموقة في ذاكرة الشعوب في الماضي والحاضر، فالقيم المرتبطة بالأمثال الشعبية لها دورها في الجوانب المختلفة من الفكر الإنساني سواء دينياً، اقتصادياً، سياسياً، تربوياً، حيث تلعب دوراً مهماً في توفير الجو الانفعالي والنفسي السليم بين أفراد المجتمع. حيث تعد الذاكرة الشعبية العربية من أخصب ما أنتجه العقل البشري في مجال بناء المثل باعتباره أيسر الكلام وأكثره شيوعاً، فالمثل يتكون من جملة مفيدة بسيطة شائعة الاتصال يماثل للقول (خير الكلام ما قل ودل). وعلى الرغم من تعدد واختلاف وتنوع الأمثال الشعبية؛ إلا أنها تعبر عن قيم تؤثر في سلوك الفرد والمجتمع.

مشكلة الدراسة :

إن الأمثال الشعبية السائدة في المجتمع الليبي تحلل الواقع الاجتماعي والفكري القائم تحليلاً علمياً؛ لما لها من دور في تقرير التراث الثقافي والقيم في المجتمع. فالأمثال الشعبية تمثل رافداً غنياً بالقيم، ونظراً لغزارة الأمثال الشعبية وانتشارها بين شريحة كبيرة في المجتمع واستخدامها في مواقف ومناسبات اجتماعية؛ إضافة إلى تمسك مجتمعنا بهذه الأمثال فنجد أن بعضها يحمل قيماً إيجابية وأخرى سلبية لها آثارها على المجتمع؛ مما استدعانا للقيام بهذه الدراسة. وبالتالي فمشكلة الدراسة تنطلق من تساؤل رئيسي وهو: ما هي القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الليبية؟

تساؤلات الدراسة التحليلية :

- ما اتجاه الأمثال الشعبية الليبية ؟
  - ما أساليب عرض المضمون المقدم في الأمثال الشعبية الليبية؟
  - ما دلالات المضمون المقدم في الأمثال الشعبية الليبية ؟
  - ما الأهداف التي تحققها الأمثال الشعبية الليبية؟
  - ما الاستمالات المستخدمة في الأمثال الشعبية الليبية ؟
  - ما القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الليبية؟
- أهمية الدراسة؛ تكتسب الدراسة أهميتها من خلال كونها محاولة لتأصيل جانب هام من جوانب التراث الليبي وفق معايير ثقافية مع إبراز القيم التي تقدمها الأمثال الشعبية في المجتمع.

تهدف الدراسة إلى :

- 1 - الكشف عن القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الليبية.
- 2 - التعرف على كلا من اتجاه وأساليب عرض المضمون في الأمثال الشعبية الليبية، ودلالات المضمون المقدمة في الأمثال الشعبية الليبية، وأسلوب العرض والأهداف والاستمالات المستخدمة والقيم المتضمنة في الامثال الشعبية الليبية.

## مفاهيم الدراسة:

القيم: هي "تنظيمات لأحكام عقلية انفعالية معممة نحو الأشخاص والأشياء والمعاني التي توجه رغباتنا واتجاهاتنا نحوها، وهو مفهوم ضمني غالباً ما يعبر عن الأفضل والامتياز ودرجة التفضيل التي ترتبط بالأشخاص أو الأشياء أو المعنى"<sup>(1)</sup>.

القيم اجرائياً: "هي مجموعة من الصفات والسلوكيات والعادات، التي يرغبها المجتمع الليبي في ثقافته وخلالها استطاع المجتمع تحديد ثقافة ومبادئ الافراد فيه، والتي أصبحت من موجبات السلوك أو تعتبر أهدافاً له لتوصيف القيم المرغوبة بالقيم الايجابية في حين توصف القيم الغير مرغوبة بالقيم السلبية".  
المثل "هو جملة من القول مقتضبة من أصلها مرسله بذاتها تتسم بالقبول وتشتهر بالتداول، فتنتقل عما وردت فيه إلى كل ما يصح قصده بها من غير تغيير يلحقها في لفظها وعما يوجه الظاهر إلى أشباهه من المعاني فلذلك تضرب وأن جعلت أسبابها التي خرجت عليها"<sup>(2)</sup>.

وتعريف الأمثال الشعبية إجرائياً: هي مجموعة من الجمل أو المفردات التي نختصر فيها معاني من القصائد أو الأشعار الليبية لتوضح فكرة معينة شاعت بين الناس وأصبحت متداولة في مناسباتهم الدينية والاجتماعية والاقتصادية.  
التعريفات الإجرائية لفئات التحليل:

فئة تجاه المثل: "ويقصد بها طبيعة المثل".

فئة دلالات المضمون: ويقصد بها مدى وضوح المضمون المقدم في الأمثال الشعبية الليبية".

فئة أسلوب العرض: ويقصد بها الطريقة التي قدم بها المضمون داخل المثل من خلال استخدام عناصر معينة"

فئة هدف المثل "ويقصد بها الغرض الذي قيل من أجله المثل"

فئة الاستمالات المستخدمة "ويقصد بها الطرق التي تستخدم في الرسالة من حيث التأثير"

فئة القيم في الأمثال الشعبية الليبية: ويقصد بها القيمة التي يتضمنها مضمون كل مثل.

نظرية الدراسة: اعتمد الدراسة على النظرية الوظيفية حيث يقصد بالوظيفية ذلك الدور الذي يقدمه الجزء الى الكل وهذا الكل قد يكون متمثلاً في مجتمع اوثقافة.<sup>(3)</sup> حيث ينظر الـول (Elwell) للوظيفة باعتبارها الطرق التي تساهم من خلالها السمات الاجتماعية الثقافية في الحفاظ على النظام الاجتماعي الثقافي

(1) محمد الصافي عبدالكريم، علم النفس الاجتماعي، دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر، الاسكندرية، جمهورية مصر العربية، 2012، ص239.

(2) جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، للعلام محمد المدعو بعبدالرؤوف المناوي، الجزء4، الطبعة 2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001، ص 345.

(3) زكريا خضر، نظريات سوسولوجية، ط1، دار الأهالي للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 1998، ص193.

والتكيف معه.<sup>(4)</sup> فالوظيفية تدرس الظواهر الثقافية في إطار البناء الاجتماعي والثقافي الكلي من حيث الوظائف التي تؤديها. حيث تركز على الدور الذي تلعبه الثقافة الشعبية في بنية وتشكيل المجتمع وكيفية أداء الثقافة الشعبية لدورها وكيفية القيام بوظيفتها في إطار ثقافة المجتمع.<sup>(5)</sup> وبما ان الثقافة وفقا للوظيفية لم تنشأ إلا لتكون وسائل وأدوات لإشباع الحاجات البيولوجية الأساسية والحاجات الثانوية. فدراسة الثقافة تتطلب دراسة المجتمع كبناء اجتماعي يشمل مجموعة من انساق اجتماعية واقتصادية وثقافية والتي تضم عدد من النظم الاجتماعية المتفاعلة فيما بينها. فالوظيفية عند "برنسلور مالفونفسكي" تركز على الوظيفة الاجتماعية للعنصر الثقافي والفوائد التي تحققها للفرد. حيث حدد (وليام باسكوم) اركان الدراسة الوظيفية للفولكلور بعدة اركان أساسية وهي: دراسة السياق الاجتماعي لعناصر المأثور الشفاهي. علاقة المأثور الشفاهي بثقافة المجتمع.

الوظيفة التي يؤديها المأثور الشفاهي في اطار الثقافة الشعبية.<sup>(6)</sup> كما ان (باسكوم) لفت النظر الى الأدوار الوظيفية التي يلعبها المثل الشعبي، فمن وجهة نظره (الفنون القولية) القاء حي يقدم لجمهور متجاوب من اجل تحقيق غايات معينة.<sup>(7)</sup>

فالنظرية اذا تعالج موضوع الدراسة من زاويتين:

أ. زاوية البناء أي مبلغ تأثير المثل الشعبي في الهيكل البنائي.  
ب. زاوية الوظيفة أي مبلغ الأثر ودرجة التفاعل الذي تحدثه الامثال الشعبية، ومعنى هذا البحث عن الدور الذي تؤديه الامثال الشعبية في النسق الاجتماعي الذي يحافظ على حدوده ومكوناته من خلال منظومة القيم والمعايير السلوكية.

هنا لابد من رصد الدور والوظيفة التي تؤديها الامثال الشعبية في اطار البناء الاجتماعي، فلكل عنصر ثقافي في البنية الاجتماعية وظيفة يؤديها؛ فالمثل الشعبي يؤدي وظيفة كترسيخ قيمة اجتماعية واخلاقية وتربوية او اقتصادية. فالوظيفية ترى ان نسق القيم هو العامل الحاسم المؤثر في النسق الاجتماعي. والباحثة من خلال النظرية الوظيفية تسعى الى ابراز وظائف الامثال الشعبية سواء اكانت وظائف اجتماعية او اخلاقية او تربوية باعتبارها تؤدي وظيفة معينة في النسق الكلي. فتأثير الامثال الشعبية قد يكون مباشر وقد يكون غير مباشر على نسق القيم في مجتمع الدراسة كالتأثير على بعض انساق القيم الاجتماعية والأخلاقية والتربوية والاقتصادية.

(4) عبدالباسط عبدالمعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، 33، أغسطس، 1981، ص 151-152.

(5) محمد امين عبدالصمد، القيم في الامثال الشعبية بين مصر وليبيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2014، ص 40.

(6) نفس المرجع السابق، ص 42.

(7) نفس المرجع، ص 46.

أولاً: نوع الدراسة والمنهج المستخدم: تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التحليلية التي تهتم بوصف الظاهرة، وتحليل النتائج التي توصلت إليها الدراسة. باعتمادها على منهج تحليل المضمون من أجل الوصف الموضوعي المنظم لمحتوى القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الليبية، من خلال توثيق الأمثال الشعبية ومن ثم تحليلها للوصول للقيم المتضمنة فيها. وقد اعتمدت الدراسة أيضاً على المنهج التاريخي، وهذا يرجع إلى طبيعة اختيار الموضوع متمثلاً في الأمثال الشعبية الليبية والتي هي رسائل تنتمي إلى الماضي ومتداولة عبر الرواية الشفوية.

- مجتمع الدراسة: يعتبر مجتمع الدراسة هو الأمثال الشعبية الليبية.

- عينة الدراسة: قامت الباحثة باختيار عينة (عشوائية بسيطة) حيث تم وضع مدة زمنية تقدر (بشهرين) في الفترة من 4-20 إلى 6-2021 تم من خلالها تدوين الأمثال الشعبية المتداولة بين الناس، حيث بلغ حجم العينة (120) مثل شعبي.

أداة الدراسة: تم تصميم أداة تحليل مضمون من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة وخصوصاً دراسة منى كشيك (2011)، حيث تم أعداد استمارة تحليل المضمون للتعرف على الأمثال والقيم المتضمنة فيها، ومن خلال دراسة استكشافية قامت بها الباحثة على عينة من الأمثال لتحديد الفئات بدقة لتحقيق أهداف الدراسة والخروج بمؤشرات كمية وكيفية، ففئات التحليل هي مجموعة من التصنيفات قامت الباحثة بإعدادها طبقاً لنوعية المضمون ومحتواه وهدف التحليل؛ للحصول على نتائج تحقق أهداف الدراسة، حيث تم تقسيم استمارة تحليل المضمون الى الفئات التالية:

- أ. فئة توزيع القيم بحسب الاتجاه وتشتمل على الفئات التالية: سلبي- إيجابي- غير واضح.
- ب. فئة توزيع القيم بحسب دلالات المضمون: ظاهر- ضمني.
- ج. فئة أسلوب العرض : وتضم الفئات التالية: انسان-حيوان-حشرات- نبات- جماد.
- د. فئة توزيع القيم بحسب الهدف: وتضم الفئات التالية: وعظ وارشاد- تحذيرية- معرفية-دفاعية.
- هـ. فئة توزيع القيم حسب الاستمالات: وتشمل استمالات عاطفية-منطقية- الاثنين معا.
- و. فئات المضامين وهي تعالج محتوى الامثال وتشمل الفئات التالية:
- ز. المضامين الاجتماعية: اشتملت على قيم الاسرة والتعاون والصدقة، الأقارب، الجار، مكانة الذكر والانثى.
- ح. المضامين الاخلاقية: اشتملت على قيم الصدق، الامانة، السرقة، الصبر، الكذب، القناعة والرضا، الكرم، الطمع، الشجاعة والدفاع عن النفس، فعل الخير.

ط. المضامين الاقتصادية: تمثلت في قيم العمل، عدم الاسراف، المحافظة على المال.  
 ي. المضامين التربوية والتعليمية: وتمثلت في القيم الاتية: البعد عن المشاكل،  
 تربية الاطفال، احترام الغير، التعليم، استخدام العقل.  
 اختبارات الصدق والثبات: حيث تم التأكد من صدق بطاقة تحليل المحتوى عن طريق عمل التالي:

الصدق الظاهري: وتم عن طريق مطابقة الأداة بالإطار النظري والدراسات السابقة.  
 صدق المحكمين: وتم من خلال اتفاق السادة المحكمين على أن البطاقة تقيس ما وضعت له، حيث تم عرض استمارة تحليل المضمون على بعض الاساتذة في قسمي علم الاجتماع والاعلام لأخذ آرائهم وتم تعديلها وفق ملاحظاتهم.  
 أما الثبات: قامت الباحثة بإعادة تحليل المضمون لمجموعة من الأمثال الشعبية والتي تقدر بـ (10%) من إجمالي عينة الدراسة حيث طبقت الباحثة معادلة (هولستي) التي أظهرت أن معامل الثبات عالي عند 0.94.

$$\text{معامل الثبات} = \frac{2 \times \text{عدد الوحدات المتفق عليها}}{\text{مجموع وحدات الترميز}}$$

$$\text{معامل الثبات} = \frac{94}{100} = \frac{47 \times 2}{50 + 50} = 0.94$$

#### الدراسات السابقة

الدراسات السابقة وما قدمته من افكار اتاحت للباحثة الاستفادة منها. وفيما يلي نستعرض بعض هذه الدراسات:

1. خلود مصطفى بطيحة، أسماء عبد المطلب بني يونس (2020)، دراسة بعنوان "السلوك الاجتماعي في الإسلام وموقعه في الأمثال الشعبية الأردنية" (8) هدف الدراسة الكشف عن أنماط السلوك الاجتماعي في الأمثال الشعبية الأردنية، ونقدها من منظور تربوي إسلامي، بالاعتماد على المنهج الاستقرائي، ودلت النتائج ان الأمثال الشعبية تُقدم دلالات نفسية واجتماعية ومعايير قيمية، وأن للمنهج التربوي الإسلامي دور توجيهي في ضبط القيم الاجتماعية المتضمنة في الأمثال، وظهر اتفاق في الأطر التي تنظم من خلالها الأمثال الشعبية العلاقات الاجتماعية، وقد تعارضت دلالات الأمثال الشعبية في تقييمها لدور المرأة وعلاقتها مع الرجل، فجاء بعضها موافقاً لما أقره الإسلام وعارض بعضها شريعة الإسلام.
2. عائشة لطروش (2020)، دراسة بعنوان "القيم الاجتماعية والأخلاقية في الأمثال الشعبية الجزائرية". (9)

(8) خلود مصطفى بطيحة، أسماء عبد المطلب بني يونس، السلوك الاجتماعي في الإسلام وموقعه في الأمثال الشعبية الأردنية، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية، مجلة علمية محكمة نصف سنوية، عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة، غزة، فلسطين، تاريخ النشر 2020-12-15.

(9) عائشة لطروش، القيم الاجتماعية والأخلاقية في الأمثال الشعبية الجزائرية، مجلة دراسات معاصرة المركز الجامعي

هدفت الدراسة الى تسليط الضوء على الأمثال الشعبية الجزائرية وتبيان دورها في توجيه السلوكيات، ومعرفة أهم القيم الاجتماعية والأخلاقية التي جاءت بها الامثال الشعبية. وقد توصلت الدراسة الى ان الأمثال الشعبية اعتنت بمجموعة من القيم الاجتماعية كالأسرة والزواج والجار والصدقة وقد تمثلت القيم الأخلاقية في القناعة والعدل والصدق والأمانة.

3. سوامية دورية (2018)، دراسة بعنوان "دور الأمثال الشعبية في التنشئة الاجتماعية".<sup>(10)</sup>

هدف الدراسة معرفة دور الأمثال الشعبية في التنشئة الاجتماعية من خلال مقارنة ميدانية على عينة من الأطفال والشباب من خلال رصد الأمثال التي يتداولونها. ودلت النتائج الى أن للأمثال الشعبية دور في ترسيخ القيم الاجتماعية والأخلاقية وإكساب النشء السلوكيات الاجتماعية، كما ان بعض الأمثال الشعبية تجسد قيم النفعية، وتدعو إلى العنف.

4. هدى مصطفى عبدالعال محمد، سحر محمد شلبي نويصر (2018)، دراسة بعنوان "اثر الأمثال الشعبية على السلوك الاجتماعي للريفيين بمحافظة الشرقية".<sup>(11)</sup>

هدف الدراسة معرفة المستوى المعرفي للأمثال الشعبية وتأثيرها على السلوك الاجتماعي، وكان حجم العينة 200 مبحوث، وتم استخدام المقابلة والاعتماد على التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي ومعامل ارتباط بيرسون، ومعامل التحليل الانحداري. وتوصلت النتائج الى ارتفاع المعرفة بالأمثال الإيجابية الى 90 %، اما السلبية 84 %، وهناك تأثير بالأمثال الإيجابية بنسبة 82.6 %، مع وجود متغيرات مستقلة تساهم بنسبة 32.2 % في تأثير الأمثال الشعبية الإيجابية على السلوك الاجتماعي وهي درجة المعرفة بالأمثال الشعبية الإيجابية والسن

5. كريمة قباني (2016)، دراسة بعنوان "القيم التربوية في الأمثال الشعبية الجزائرية.

هدف الدراسة معرفة القيم التربوية والاجتماعية للأمثال الشعبية بالاعتماد على منهج تحليل المحتوى، وبالاطلاع على الأمثال في كتاب (أحمد رشوان) "الفولكلور والفنون الشعبية" و(محمد الجوهري) "علم الفولكلور" و(مرتاض عبدالمالك) "الأمثال الشعبية الجزائرية". وأخذت عينة الامثال من 25 / 12 / 2016 إلى 29 / 3 / 2017. ودلت النتائج من خلال الامثال ان التعاون

تيسميسلت، المجلد 04، العدد: 02 جوان، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2020.

(10) (8) سوامية دورية، دور الأمثال الشعبية في التنشئة الاجتماعية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد09، عدد خاص، مخبر العلوم الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، ديسمبر 2018.

11) (11) هدى مصطفى عبدالعال، سحر محمد شلبي نويصر، أثر الأمثال الشعبية على السلوك الاجتماعي للريفيين بمحافظة الشرقية، شعبة الاجتماع الريفي والمجتمع الريفي - كلية الزراعة - جامعة الزقازيق، المجلد 45 ، العدد 5 ، صيف 2018، مجلة الزقازيق للبحوث الزراعية، مصر، 2018.

- صفة لا يحيد عنها، والتعامل مع الأصدقاء وفق الأخلاق الحسنة، وان للعمل قيمة والصبر أفضل الصفات.
6. سعيدة نسيب (2015)، دراسة بعنوان "البعد القيمي في الأمثال الشعبية بوادي سوف"،<sup>(12)</sup>
- الهدف من الدراسة الوقوف على حياة المجتمع من خلال دراسة القيم التي تناولتها الأمثال الشعبية، وقد اعتمدت الدراسة على المزاوجة بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة الى ان القيم الاجتماعية تتمثل في الزواج، والصداقة والجار، والقيم الأخلاقية تتمثل في العدل، القناعة، الابتعاد عن الأخلاق الذميمة، والقيم الدينية الدين والعبادات الخير والشر والقضاء والقدر، والقيم الاقتصادية كالتجارة والعمل، حيث تبين ان القيم في الأمثال الشعبية أقرب لواقع الناس. وان عبارات الأمثال لا تطابق عقلية طبقة معينة فحسب بل الجميع.
7. موفق أيوب محسن (2015)، دراسة بعنوان "البعد النفسي والتربوي في الأمثال الشعبية".<sup>(13)</sup>
- هدفت الدراسة الى التعرف على البعد التربوي والنفسي في الأمثال الشعبية العراقية، بالاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي. ولقد تحدد مجتمع البحث ب(كتاب الأمثال البغدادية ج1، ج2) لجلال الحنفي (ت 2006). وقد تم اختيار عينة طبقية عشوائية. استخرج منها (33) مثلاً بواقع (16) مثلاً خضع للتحليل النفسي و(17) مثلاً أستخرج منه توجيه تربوي. ودلت النتائج إلى أن الأمثال الشعبية العراقية زاخرة بالإبعاد النفسية الدالة على وجود اضطرابات سلوكيه، كما أنها تزخر بالتوجيه التربوي كالتحذير من الخطأ، والدعوة لتعديل السلوك ووجوب تقبل قسوة المرين والناصحين.
8. منى كشيك (2011)، دراسة بعنوان "المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية" دراسة وصفية تحليلية".<sup>(14)</sup>
- هدف الدراسة معرفة المضامين التربوية في الأمثال الشعبية الدمشقية، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي مستعيناً بأسلوب تحليل المضمون. وتوصلت الدراسة إلى أن عدد القيم قد بلغ (38) قيمة توزعت بين مجموعات وهي المجموعة الاجتماعية جاءت في المرتبة الأولى بنسبة (36,29%). يليها المجموعة الإنسانية بنسبة (28,57%) ، ثم المجموعة العلمية بنسبة (18,25%)، يليها المضامين الاقتصادية بنسبة (12,69%)، ثم المجموعة الأخلاقية بنسبة (11,11%).

(12) سعيدة نسيب، البعد القيمي في الأمثال الشعبية بوادي سوف، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب واللغات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة الشهيد حمه لخضر الواد، الجزائر، 2015.

(13) موفق أيوب محسن، البعد النفسي و التربوي في الامثال الشعبية العراقية، كلية التربية الأساسية، جامعة ديالى، (مجلة الفتاح) العدد64، كانون الأول، العراق ، 2015 .

(14) منى كشيك، المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية "دراسة وصفية تحليلية" مجلة جامعة دمشق، المجلد 30 ، العدد 2، سوريا، 2014 .

مدى الاستفادة من الدراسات السابقة: ساهمت الدراسات السابقة في تحديد مفاهيم الدراسة والمنهج المستخدم، وطرق تطبيق تحليل المضمون خصوصاً دراسة "منى كشيك" حيث تم الاستفادة منها باتباع نفس طريقة تحليل المضمون. كما تم الاستفادة من الدراسات السابقة في بلورة الجانب النظري. أما من حيث الهدف من الدراسة فيلاحظ أن هناك اتفاقاً بين الدراسة الحالية ودراسة كلا من خلود مصطفى، وعائشة لطروش (2020)، كما اتفقت مع دراسة كريمة قباني (2016). أيضاً هناك اتفاق في أحد الجوانب مع دراسة موفق أيوب محسن في دراسة البعد التربوي في الأمثال الشعبية. كما ان الدراسة الحالية اتفقت مع دراسة منى كشيك في دراسة المضامين التربوية للأمثال الشعبية. اما من حيث الاختلاف فقد كان في بعض الجوانب فقط؛ فقد اختلفت الدراسة الحالية من حيث الأهداف مع دراسة هدى مصطفى عبدالعال محمد (2018) والتي انفردت بالتعرف على المستوى المعرفي بالأمثال الشعبية، كذلك تحديد العوامل المؤثرة في تأثير الأمثال الشعبية في السلوك الاجتماعي، كما اختلفت مع دراسة موفق أيوب محسن في أحد أهدافها وهو دراسة البعد النفسي للأمثال الشعبية. اما من حيث الإجراءات المنهجية فقد اتفقت دراستنا مع دراسة كلا من خلود مصطفى بطيحة، أسماء عبد المطلب في المزوجة بين المنهج التاريخي والمنهج الوصفي التحليلي، كما اتفقت مع دراسة كريمة قباني ومنى كشيك من حيث استخدام تحليل المحتوى. أما الاختلاف فقد كان مع دراسة خلود مصطفى بطيحة، أسماء عبد المطلب والتي انفردت بالاعتماد على المنهج الاستقرائي.

القيم: لا يوجد مجتمع لا يمتلك قيمة تميزه عن غيره من المجتمعات، فالقيم "اعتقادات عامة تحدد ما هو صواب أو خطأ وما هي الأشياء المحببة أو الغير المحببة، المرفوضة أو المقبولة".<sup>(15)</sup>

وظائف القيم :

توجيه الأفعال الانسانية في المواقف التي يتعرضون لها ويطلق عليها الوظيفة الدافعة.

الوظيفة التوافقية فالقيم تحقق التوافق النفسي والاجتماعي للفرد.

إبراز دور العقل وتنقيفه ليحتل مركز القيادة لسلوك الفرد.

أن دور القيم في مجال الوقاية لا يقل عن دورها في مجال العلاج.<sup>(16)</sup>

الامثال الشعبية

الامثال الشعبية من أقدم الاشكال الادبية، حيث تميزت بانتشارها بين جميع الفئات الاجتماعية، ذلك لسهولة عباراتها ووضوح معناها، وتناولها للأحداث الاجتماعية بكل تفاصيلها.

(15) مؤيد سعيد سالم، تحليل القيم الإدارية والسلوك القيادي، مركز الكتاب الأكاديمي للنشر والطباعة، عمان، الاردن، 2015، ص37.

(16) علاء عباس، نحو رؤية فلسفية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ط1، المنهل للطباعة، دبي، الامارات العربية المتحدة، 2010، ص89.



أولاً: خصائص ومميزات المثل الشعبي  
 المثل ذو طابع شعبي واللغة المعتمدة فيه لغة الحياة اليومية التي لاتخضع لقواعد ولاضوابط.  
 المثل الشعبي مجهول المؤلف فالذاكرة الشعبية لا تعطي الحق لمعرفة قائل المثل.  
 المثل الشعبي صادق في تعبيره فهو ينقل حالة الفرد والجماعة بصدق بدون خوف.  
 المثل الشعبي هو خلاصة تجارب فهو ينقل صورة الحياة الاجتماعية للشعوب خلال فترات.  
 المثل الشعبي يقتضي في سرده وتداوله التناقل الشفوي، معتمدا على اللغة المنطوقة. (17)  
 تمتاز الأمثال بالإيجاز وقوة التأثير. (18)  
 المثل فيه إسقاط لتجربة سابقة على تجربة حالية فهو ليس حكر لطبقة معينة من الناس. (19)  
 مصادر المثل: هناك عدة مصادر تساهم في صياغة المثل وشيوعه وهي: الحكاية، النكتة الشعبية، كتب التراث، الأغاني الشعبية، عصارة التجارب والخبرات الإنسانية والحياتية. (20)  
 أنماط الأمثال الشعبية  
 النمط القائم على المبالغة وهي الغلو والمغلاة وتنطوي عليه دلالات سيكولوجية متعددة.  
 النمط القائم على المفاضلة والمقابلة والموازنة.  
 النمط القائم على التشبيه، فالمثل يميل الي تشبيه المجرى بالمحسوس.  
 نمط المناظرات والمشاهد الفكاهية فتتحول الأفكار لتمثيلات وقصص بها شي من الطرفة (21)  
 أهمية الأمثال الشعبية: تتحدد أهمية الأمثال الشعبية من خلال فوائدها وهي كالتالي:  
 1\_ ابراز القيم الاجتماعية وتنمية القيم التربوية، ففائدتها في استخدام المعاني وتطوير الفكر.

(17) عكرمي أمينة، الأمثال الشعبية في الثقافة الشعبية منطوقة مستغانم نموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والفنون، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2015، ص 22-23.  
 (18) غانم كهينة، الأمثال الشعبية القبائلية في منطقة إغيل علي، رسالة ماجستير في اللغة والأدب العربي، جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر، 2013/2014، ص 47.  
 (19) صيفور سليم، لأمثال الشعبية كخلفية للعنف في المجتمع الجزائري، دراسة تحليلية، فعاليات المتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، العدد4، جامعة جيجل، الجزائر، 7 - 8 / 12 / 2011، ص 86.  
 (20) موفق أيوب محسن، مرجع سابق ذكره، ص 340.  
 (21) أحمد مكي، التربية الشعبية في اليمن، دراسة المثل في محافظة أب لي موقع شبكة المعلومات الدولية على موقع 20/2 10:30pm info.nic-yemen.www، د ت، ص 14.

3\_ تعتبر مرآة ترسخ المشاعر وتعبّر عن الهموم. وهي معايير أخلاقية ضابطة للسلوك. (22)

7 - تحث على تنمية القيم الاقتصادية، وترسخ المعايير الدينية والأخلاقية. (23)  
 المثل الشعبي والقيمة الاجتماعية: فالأمثال الشعبية تسلط الضوء على الظواهر الاجتماعية فعن طريقها يتم الإرشاد، أيضا تقوم بانتقاد الصفات السيئة وتقوم السلوك وتنمي القيم الحميدة. (24)  
 المثل الشعبي والقيمة التعليمية والتربوية: الأمثال الشعبية تهذب النفس وتوجه السلوك، فهي مصدر لتشريع العادات وتشكيلها حسب الاحتياجات. (25)  
 وهي احد اشكال الضبط الاجتماعي. (26)  
 المثل الشعبي والقيمة الأخلاقية: المثل ضابط اجتماعي يوجه السلوك عن متاهات الانحراف، فالأمثال توجه للقواعد السلوكية المستحبة التي يجب اتباعها، وتبعد عن النواحي المنكرة. (27)  
 نتائج الدراسة

- التساؤل الأول: ما اتجاه الأمثال الشعبية الليبية ؟

الجدول رقم (1) توزيع القيم بحسب الاتجاه الذي تم استخدامه في العرض.

النسبة %	العدد	الاتجاه
85 %	102	ايجابي
8.3 %	10	سلبي
6.6 %	8	غير واضح
100 %	120	المجموع

من خلال تحليلنا لتوزيع النسب حسب الاتجاه جاءت نسبة القيم الايجابية (85 %) في المرتبة الاولى، أما القيم السلبية جاءت بنسبة مئوية وقدرها (8.3 %)، اما القيم الغير واضحة أي تجمع بين السلب والايجاب فقد جاءت بنسبة (6.6 %).

(22) كريمة قباني , مرج سبق ذكره، ص32.

(23) موفق أيوب محسن، مرجع سبق ذكره، ص340.

(24) قاسمي كاهنة ، صورة الإنسان في الأمثال الشعبية، منطقة برج بوعريريج نمونجا، قسم اللغة والأدب العربي ، كلية الآداب، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر، 2017، ص57.

(25) غانم كهينة، مرج سبق ذكره، ص119.

(26) قاسمي كاهنة، مرجع سبق ذكره ، ص54.

(27) غانم كهينة، مرجع سبق ذكره ، ص121.

-التساؤل الثاني: ما دلالات المضمون المقدم في الأمثال الشعبية الليبية ؟  
جدول رقم (2) يبين توزيع القيم بحسب دلالات المضمون

دلالات المضمون	التكرار	النسبة
ظاهر	76	% 63.3
ضمني	44	% 36.6
المجموع	120	% 100

يبين الجدول رقم (2) توزيع القيم بحسب دلالات المضمون حيث اتضح ان نسبة (% 63.3) من الامثال في عينة الدراسة دلالة المضمون فيها ظاهرة، في حين ان (% 36.6) من الامثال جاءت دلالة المضمون فيها ضمنية.

-- التساؤل الثالث: ما أساليب عرض المضمون المقدم في الأمثال الشعبية الليبية ؟  
جدول رقم (3) يبين توزيع القيم بحسب أسلوب العرض

أسلوب العرض	التكرار	النسبة %
انسان	93	77.5
حيوان	4	3.3
حشرات	1	0.8
نبات	3	2.5
جماد	15	12.5
أشياء اخرى	4	3.3
المجموع	120	% 100

من خلال اسلوب العرض جاءت طريقة العرض الانسان في المرتبة الأولى بنسبة (% 77.5)، وفي المرتبة الثانية جماد بنسبة (% 12)، ثم بنسب قليلة على التوالي حيوان، أشياء أخرى، نبات، حشرات.

- التساؤل الرابع: ما الأهداف التي تحققها الأمثال الشعبية الليبية ؟

جدول رقم(4) يبين توزيع القيم بحسب الهدف من الامثال الشعبية.

هدف الامثال	التكرار	النسبة
وعظ وارشاد	74	% 61.6
تحذيرية	27	% 22.5
معرفية	13	% 10.8
دفاعية	6	% 5
المجموع	120	% 100

الجدول رقم (4) يبين توزيع القيم بحسب الهدف من الامثال حيث جاءت الأهداف على التوالي: وعظ وإرشاد بنسبة (61.6 %)، ثم تحذيرية بنسبة (22.5 %)، ثم معرفية بنسبة (10.8 %) تليها دفاعية بنسبة (5 %). مما يتضح ان الوعظ والإرشاد احتل النسبة الأعلى من بين هذه الأهداف.

التساؤل الخامس: ما الاستمالات المستخدمة في الأمثال الشعبية الليبية؟

جدول رقم (6) يبين توزيع القيم بحسب الاستمالات المستخدمة في الأمثال الشعبية

النسبة	التكرار	الاستمالات
62.5 %	75	استمالات منطقية
10 %	12	استمالات عاطفية
27.5 %	33	الاثنين معا
100 %	120	المجموع

جدول رقم (6) يبين توزيع القيم بحسب الاستمالات المستخدمة في الأمثال الشعبية حيث احتلت الاستمالات العاطفية المنطقية المرتبة الأولى بنسبة (62.5 %)، وجاءت نسبة الاثنين معا (27.5 %)، في حين احتلت الاستمالات العاطفية النسبة الأقل (12 %).

- التساؤل السادس: ما القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية الليبية؟  
أولاً: المضامين الاجتماعية: عدد المضامين (6) تكرارها (50)

الجدول رقم (7) يبين توزيع المضامين الاجتماعية وفق التكرارات والنسب.

النسبة %	التكرار	المضمون
40 %	20	الاسرة
14 %	7	التعاون
12 %	6	الصداقة
10 %	5	الأقارب
8 %	4	الجار
16 %	8	مكانة الذكر والانثى
100 %	50	المجموع

من خلال تحليلنا للمضامين الاجتماعية الواردة في الجدول رقم (7) تبين ان هناك عدة مضامين جاءت حسب ترتيبها كالتالي: الاسرة في المرتبة الاولى بنسبة (40 %)، يليها مكانة الذكر والانثى بنسبة (16 %)، وبنسب متقاربة جاءت قيم التعاون بنسبة (14 %)، يليها الصداقة بنسبة (12 %)، ثم الأقارب بنسبة (10 %)، وبالمرتبة الاخيرة الجار بنسبة (8 %).

الأمثال الشعبية اللبية من عينة الدراسة والتي تتضمن قيم اجتماعية:  
الامثال التي عن الاسرة:  
ياحوش هلي ماعليك غنوة: يبين المثل اهمية الاسرة للفرد حيث جاء المثل  
باستمالة عاطفية.  
البطن ماتجيب عدو: المثل فيه هدف معرفي يبين قيمة الاخوة.  
كلمة امي كيف العسل في فمي: المثل يحوي استمالة عاطفية تبين قيمة الام.  
خوك خوك لايفر بيك صاحبك: المثل فيه ارشاد بأن رابطة الدم أولى من أي  
رابطة أخرى.  
الخوت خوت انساهم ياتعس من جابه الزمان وجاهم: المثل يحمل قيمة سلبية  
حيث يبين الجانب السلبي لعلاقة الأخت باخيها المتزوج.  
تعاركت أمي وبوي ماعرقت مع من انحامي: المثل يحمل استمالات عاطفية  
ويبين قيمة الاسرة حيث لاغنى لفرد من افرادها عن الاخر.  
خوك اذراعك: المثل ارشادي يبين قيمة الأخ.  
عد الله أمه ماجاباته وأخته ماحلقت بيه: المثل يوضح صفات الابن السيئ  
وقيمته داخل الاسرة.  
ياريت خوي صيد وانا فتالته: المثل يبين قيمة الأخ في الاسرة.  
السيد يضرب ولده ويكره إلي ما يجي يحز: المثل يحوي استمالة عاطفية يبين  
عاطفة الأباء تجاه أبنائهم.  
كل شيء تلقاه في السوق كان أمك وبوك: يبين المثل قيمة الاب والام للأسرة.  
لي ايموت بوه يتوسد الركبة والي اتموت أمه يتوسد العتبة: المثل يبين قيمة الاب  
والام.  
وما بوي إلا بمي: المثل يوضح تقصير الأب في حقوق أبنائه بغياب الأم  
وانشغاله عنهم .  
الي عايش بوه وأمّه ليش الناس تعول همم: يوضح المثل قيمة الاب والام للأبناء.  
البايره لا حرت فيها حوش بوها أولى بيها: المثل فيه وعظ وارشاد يبين أهمية  
الاسرة لأي فرد من افرادها حين يتعرض لمشكلة ما.  
الي عقبه خوه ما ذل: المثل فيه هدف ارشادي باستمالة عاطفية تبين أهمية الأخ لأخيه.  
العز بعد الوالدين حرام، وكل الاهل من بعدهم جيران: المثل يبين قيمة الوالدين.  
من يشكر العروس غير أمها وخواتها: المثل يحمل استمالة عاطفية يبين قيمة  
الأسرة واهميتها في احتضان افرادها حتى وان كان بهم عيوب.  
كان طلقتها ماتوربها حوش هلهما: المثل فيه هدف ارشادي يبين قيمة الاسرة لأي  
فرد من افرادها حين يتعرض لمشكلة ما.  
الدار خالية وهلهما فيها: طريقة عرض المثل جاءت سلبية توضح الاسرة المفككة  
التي لا يهتم افرادها ببعضهم.

التعاون :

حمل الجماعة ريش: يحمل المثل دالات ضمنية الهدف منها الإرشاد الى تكاتف الجهود من اجل تدبير الأمور المستعصية.

يد وحدة ما تصفقش: المثل فيه ارشادي يحث على العمل الجماعي.

البحر ما تعومش فيه بروحك: يحمل المثل دالات ضمنية الهدف منها التحذير من مواجهة المخاطر والمصاعب بشكل فردي، فالمثل يحمل استمالات منطقية تحث على روح التعاون.

النمل كان اجتمع ينتصر على السبع: يحث المثل على التعاون فالمثل يحمل دلالة ضمنية ذات استمالة منطقية في ان الاتحاد يشكل قوة تستطيع ان تقف في وجه أكبر المصاعب.

أنا وخوي على ولد عمي وأنا ولد عمي على الغريب: المثل هدفه دفاعي باستمالة عاطفية، يحث على التعاون والتعاقد بين الاقارب لمواجهة أي عدو حيث ان الأولوية لمساعدة الأقارب.

الكثرة تغلب الشجاعة: المثل فيه ارشادي يحث على التعاون فمنطقيا التعاون من شأنه هزيمة الخصم حتى وان كان يتمتع بالشجاعة والقوة فالمثل يحمل دلالة ظاهرة.

العينة تقتل الصيد: دلالة المثل ظاهرة فيها ارشاد الى التعاون في مواجهة المصاعب.  
الصدقة:

اختر الرفيق قبل الطريق: المثل فيه إرشاد الى اختيار الرفيق الصالح.

الف صاحب شوية، وعدو واحد ياسر: يوضح المثل القيمة الإيجابية للصدقة فهو يحث على كثرة الأصدقاء لما له من فوائد ايجابية.

الصاحب الي ما تلقاه وقت الشدة قولت خير من بعيد اتسده: المثل يهدف الى التحذير من الاختيار الخاطئ للأصدقاء.

الصاحب على الصاحب يبيع عبأته: جاء المثل بدلالة ظاهرة تحمل هدف معرفي يحث على الوفاء بين الأصدقاء

في الواسعة لصحاب ياما منهم وفي الضيق ما تلقاش واحد منهم: يتناول المثل الصداقة والصحبة من الجانب السلبي حيث يبين ان الصداقة هي صداقة المصالح.

الصديق الصافي في وده لا تعله ولا ترده: المثل فيه وعظ وارشاد للأهتمام بالأصدقاء.  
الاقارب:

الي ما فيه خير لأهله ما فيه خير في للناس: الهدف من المثل التحذير من الشخص الذي يهمل اهله فهو ليس فيه خير ومنفعة للآخرين.

تمشي ناس وتجي ناس وتقع رضاية الوالدين فوق الراس: دلالة المثل ظاهرة فيها وعظ وإرشاد الى بر الوالدين.

نار القريب ولا جنة الغريب: المثل يحمل استمالة عاطفية الهدف منها التحذير

من الغرباء والقرب من الاقارب حتى ولو كان فيهم مضرة؛ وبالتالي فالمثل فيه قيمة سلبية وايجابية.

ما أعلى من الولد إلا ولد الولد: هدف المثل معرفي يؤكد على مكانة الأبناء بدلالة ظاهرة واستمالة عاطفية.

لا تقرب قريبك ولا تأمن ظليبك: المثل يحمل طابع سلبي يحذر من الاقارب ومن إعطاء الأمان لأي شخص يريد شيئاً ما.  
الجار:

الجار قبل الدار: يحث المثل على حسن اختيار الجار من خلال دلالات ظاهرة واستمالات عاطفية.

الجار وصى عليه النبي: يهدف المثل الى الوعظ من خلال السؤال عن الجار وحسن معاملته والاهتمام به، حيث يحمل المثل استمالة عاطفية.

جارك القريب خير من خوك البعيد: يوضح المثل قيمة الجار بدلالة ظاهرة واستمالة عاطفية.

دار من غير جار ما تسوي الف دينار: المثل ذا هدف ارشادي يوضح قيمة الجار ومكانته.

مكانة الذكر والانثى:

الرجال بالأقدار مش بالأعمار: المثل ذا هدف معرفي يؤكد على ان مكانة الرجل وقيمه لا تقاس بالعمر بل بصفاته وذلك من خلال دلالة ظاهرة اوضحها المثل.

عليك بنات الاصول راهو الزمان يطول: المثل يحمل وعظ وارشاد للزواج بالمرأة ذات التربية الحسنة، التي باستطاعتها تحمل مشقات الحياة لتكون سند لزوجها.

الي ما عنده البنات ما يدروا عليه وين بات: المثل يحمل هدف معرفي باستمالة عاطفية تبين قيمة انجاب البنات وما يحملن من عواطف واهتمام بالوالدين.

الي عنده البنات عنده الهم بالحففات: المثل يوضح النظرة السلبية للانثى ومكانة الانثى عند البعض والهدف منه التحذير من إنجاب الاناث.

بو البنات مرزوق: يظهر المثل الجانب الايجابي لإنجاب الانثى والرضا برزق الله والهدف منه الوعظ والإرشاد والابتعاد عن النظرة السلبية للانثى وقد جاء المثل باستمالة عاطفية ظاهرة.

الراجل تربطه كلمته: الهدف من المثل ارشاد الرجل على الوفاء بما ينطق.

خود بنت عمك تصبر على همك: الهدف من المثل الارشاد على الزواج ببنت العم باعتبارها اكثر معرفة وتقديرا بالظروف الحياتية بابن عمها واتضح ذلك من خلال استمالة عاطفية.

من قبل غالية يا بال جبتي الولد: الهدف من البحث معرفي يوضح مكانة الذكر والفرحة بأنجاب وتفضيله على الانثى حيث جاء المثل باستمالة عاطفية ودلالة ظاهرة.

## المضامين الاخلاقية

المضامين الاخلاقية“ عدد المضامين (10) تكرارها (36)

الجدول رقم (8) توزيع المضامين الاخلاقية وفق التكرارات والنسب المئوية

النسبة %	التكرار	التسلسل
5.5 %	2	الصدق
5.5 %	2	الأمانة
8.3 %	3	السرقه
19.4 %	7	الصبر
8.3 %	3	الكذب
5.5 %	2	القناعة والرضا
30.5 %	11	الكرم
8.3 %	3	الطمع
5.5 %	2	الشجاعة الدفاع عن النفس
2.7 %	1	فعل الخير
100 %	36	المجموع

في المضامين الأخلاقية جاءت قيمة الكرم في المرتبة الأولى بنسبة (30.5 %)، يليها قيمة الصبر بنسبة (19.4 %)، يليها السرقه، الكذب، الطمع بنسبة (8.3 %)، ثم الصدق، الأمانة، القناعة والرضا، الشجاعة والدفاع عن النفس بنسبة (5.5 %)، واخيرا وبنسبة (2.7 %) فعل الخير.

حيث اتضح من خلال هذه المجموعة من الأمثال الشعبية والتي تحمل قيم اخلاقية انها تهدف الى تربية الافراد والتنبيه على السلوكيات الغير الاخلاقية و غرس القيم الايجابية والخصال الحميدة، وتزويد الفرد بالقيم الثقافية التي تمثل سلوك الفرد في المجتمع الليبي.

نتطرق للأمثال الشعبية الليبية من عينة الدراسة والتي تتضمن قيم اخلاقية:

الصدق:

اللي يقول الحق رأسه ينشق: المثل يحمل هدف تحذيري من قول الحقيقة والإيحاء بان قول الحقيقة له عواقبه.

الصدق ومعاه الأمان ما خير منهن تجارة: المثل فيه ارشاد الى قول الصدق.

الأمانة:

اللي يأمنك ما تخونه حتى لو كنت خوان: المثل يقدم النصح والإرشاد على عدم خيانة الأمانة وهو ذو قيمة ايجابية.

الامانة سودت وجه الغراب: المثل يحذر من حمل الأمانة كونها مسؤولية

كبيرة على حاملها.



السرقعة:

اسرق تنجي اسرق تحصل: يحذر المثل من السرقعة وذلك باستخدام استمالات منطقية.

كان تزرق الشمس في الليل ياما يظهرها من سراقه: يضرب في كثرة السرقعة وما يخفيه الليل من حقائق.

حوش النهاش مايعلاش: مضمون المثل ان السارق لايستفيد مما سرق باعتبار مايجنيه من السرقعة ليس من حقه.

الصبر :

الصبر مفتاح الفرج: المثل فيه ارشاد الى التحلي بالصبر.

الي يرجى خير من الي يتمنى: المثل يحث على التحلي بالصبر.

الصبر دواء الزينين عليه يا عين كان تقدرى: يحث المثل على الصبر بدلالة ضمنية في تشبيهه بالدواء.

اصبر ودير الصبر تحت اقدامك، واصبر لين يهبلنك سعود ايامك: المثل يحث على الصبر.

الي يمشي بشواش مايطيحش: المثل يدعو للصبر والتأني وعدم الاستعجال.

اصبر يا صابر جايك ما من خير: المثل يدعو الى الصبر وعدم فقدان الامل.

الصبر عند العرب مر وعند العوارف شجاعة اشربه يا زايد القل لو كان مولاه باعه: المثل له هدف ارشادي يحث على التحلي بصفة الصبر حيث ربط الصبر بالشجاعة.

الكذب :

حبل الكذب قصير: يحذر المثل من الكذب من خلال دلالة ضمنية.

الكذب في المصالح يجوز: المثل يحمل هدف دفاعي يحث على الكذب في بعض المواقف او للحصول على شيء ما.

الكذاب ايربحن ليه صوادق واجده: المثل يحذر من الكذب فهو صفة تقتزن بالشخص حتى ولو صدق، وبالتالي يصبح سلوكا ونمطا من أنماط حياته فيكتب في ذاكرة الناس كاذبا.

القناعة والرضا:

الي اديره العمشة ياكلوه ضناها: يحث المثل على القناعة والرضا بما هو موجود.

إن لقيت الخبزة الإيدام فحفخة: يحث المثل على القناعة بالشيء.

الكرم:

ضيف الاجواد يضيف: المثل يوضح بأن الضيف يحق له اصطحاب الضيوف وهو في طريقه للمضيفين إذا كانت تنطبق عليهم مواصفات الكرم والجود واحترام الآخرين.

الربيع من باب الدار ايبان: المثل فيه دلالات ضمنية فصور الكرم والاستعداد

للضيافة يمكن أن يشعر بها الضيف بمجرد وصوله أمام البيت فهدف المثل الارشاد لحسن الضيافة.

اللي عنده مش ليه: يطلق المثل على الشخص الكريم الذي يجود بما عنده. أمسك خبزتك وأطلق عبستك: يحمل المثل دلالة ضمنية واستمالات عاطفية فيها ارشاد الى أهمية الترحيب بالضيف واستقباله بالكلمة الطيبة والوجه البشوش.

ضيف ليلة ماتوريه فقرك: المثل فيه ارشاد ذا دلالة ظاهرة تحث الى حسن الضيافة والاحسان والتصرف من اجل اكرام الضيف.

بيت الضيف ما يجوعش مولاه: يحث المثل على الكرم وحسن المعاملة في استقبال الضيف فالكرم له مردوده على صاحبه وجزاءه.

الجود من الموجود: يحث المثل على عدم التكليف الزائد وتحميل الشخص نفسه ما لا يستطع عليه فالكرم بقدر المستطاع دون تكلف.

على وجوها تشرب لبنها: المثل يحمل دلالة ضمنية توضح حسن التعامل سواء اكان في الزيارة او البيع والشراء.

اليد السخية ماتموتش امكمشة: المثل فيه دعوة للكرم لما له من نتائج وجزاء حسن.

يا سعد من زار وخفف: المثل فيه ارشاد ودعوة الى التحلي بأداب الزيارة ومن بينها عدم الاثقال على المضيف عند الزيارة.

اللي يكرمك بالطعام أكرمه بوكاله: يوضح المثل اهمية الترحيب بالضيف ورد المعروف له بالتحلي بأداب الزيارة وذلك بتقبل الطعام الذي يقدم له. الطمع:

اللي تل الصبح يتل اليد: المثل ذا هدف تحذيري من الطمع. العين ما يملها الا حفنة تراب: المثل له دلالة ضمنية يصور حالة الطمع والانسان الطماع.

الطمع كالبحر قد ما تشرب منه تعطش: يضرب المثل في الطمع وعدم الاكتفاء، وذلك من خلال دلالة ضمنية فيها تشبيه الطماع بالشراب من ماء البحر الذي لا يروي العطش.

الشجاعة والدفاع عن النفس: اللي تاكلك تحكها: يوضح المثل ان الدفاع عن النفس وعدم تحمل الاذى يعتبر

حقا مشروعا وجاء المثل بدلالة ضمنية حيث يحمل هدف دفاعي.

فارس يحيي قبيلة وقبيلة ما تحيي فارس: يحمل المثل هدف معرفي يبين قيمة الأفعال التي بواسطتها تقاس قيمة الرجل.

فعل الخير:

دير الخير وانسائه ودير الشر وتفكره: هدف المثل الارشاد لفعل الخير والتحذير من طريق الشر.

توزيع مجموع المضامين التربوية والتعليمية عدد المضامين (5) تكرارها (22)  
جدول رقم (9) توزيع المضامين التربوية والتعليمية وفق التكرارات والنسب

النسبة	التكرار	التسلسل
% 9.1	2	البعد عن المشاكل
% 9.1	2	تربية الأطفال
% 18.2	4	احترام الغير
% 13.6	3	التعليم
% 50	11	استخدام العقل
% 100	22	المجموع

من خلال جدول رقم (9) والمتمثل في المضامين التربوية والتعليمية جاءت قيمة استخدام العقل بنسبة (50 %) في المرتبة الأولى، يليها احترام الغير بنسبة (18.2 %)، ثم وبنسبة (13.6 %) التعليم، وفي المرتبة الاخيرة وبنسب متساوية البعد عن المشاكل وتربية الأطفال بنسبة (9.1 %).

نستنتج من الامثال ان هناك مضامين تربوية للأمثال الشعبية لها دور إيجابي وفعال في ابراز القيم الإيجابية وتكوين الصورة الصحيحة لدى الإبناء والاستفادة منها خلال المسيرة التعليمية.

نتطرق للأمثال الشعبية اللببية من عينة الدراسة والتي تتضمن قيم تربوية واخلاقية:

البعد عن المشاكل:

الباب الي اتجيك منه الريح سده وأستريح: المثل يدعو الى الابتعاد عن المشاكل.

اقطع الراس يبيسن العروق: يحمل المثل هدف دفاعي يحث على التخلص من مسببات المشاكل والابتعاد عنها بالقضاء عليها من بدايتها.  
تربية الاطفال :

ربي ولدك على الرخاء والشدو ما يموت الا بيومه: المثل فيه ارشاد بضرورة التربية الحسنة للأبناء على السلوك والاخلاق الحسنة.

بكي ولدك قبل ما يبكيك: المثل فيه وعظ وإرشاد بضرورة تربية الأبناء ونصحهم وارشادهم.

احترام الغير :

العين ما تعلا على حاجبها: المثل له هدف ارشاي يدعو الى احترام الغير خصوصا من هم أكبر سنا حيث جاء المثل بدلالة ضمنية.

الفم الساكت ما يكتبوش عليه السوايا: المثل فيه ارشاد الى عدم التدخل في شؤون الاخرين.

الي ما يسمع كلام كبيره لاخير فيه ولا في تدبيره: المثل يحمل وعظ واسترشاد

بمشورة من هم أكثر خبرة ومعرفة.  
 احترم بوك ولو كان صعلوك: المثل يحمل دعوة لاحترام الاب.  
 التعليم:  
 يا سعد من حج وتاب وحط ولد في الكتاب: يدعو المثل الى التعليم باعتباره طريق السعادة.  
 ارحم من قرا وورا: المثل يبين أهمية العلم والتعليم ودور الوالدين في تعليم ابناءهم.  
 الي ما قري ما دري والي ما سافر ما جرب: المثل فيه ارشادا للتعليم والسفر.  
 استخدام العقل:  
 احسب حساب النقص اتجي انت والحق سواء: المثل يدعو الى استخدام العقل والحرص وعدم التهاون في أداء الاعمال.  
 طول السلك يودر اليبره: المثل يحمل هدف تحذيري من تأجيل الاعمال والأمور المهمة.  
 خاش عاجبل بقادومه: المثل يحث على مواجهة الامور الصعبة بعقلانية وعدم الاستعجال.  
 العتب على زايد العقل: المثل يحث العقلاء وأصحاب الرأي السديد والحكمة على تحمل مسؤولية حل الإشكاليات وتحمل عبء حدوث أي خصام او مشكلة.  
 ان غابت الحيلة اتصح الدبارة: المثل يحث على استخدام العقل والمشورة وعدم التسرع في اتخاذ القرار.  
 الي يحط يده في المغاغير يلدغنه العقارب: الهدف من المثل الحذر من التدخل في أمور الغير وذلك من خلال استخدام العقل والابتعاد عن المشاكل.  
 الحي يحييك والميت يزيدك غبن: المثل فيه حث على التعامل مع أصحاب الفطنة والحكمة.  
 الي تغلب بيه العب بيه: المثل يدعو الى التصرف بذكاء في مواجهة مواقف الحياة.  
 الي يعضك يفكرك بسنونك: المثل فيه دعوة لليقظة والتفطن للمشاكل وايجاد الحل المناسب باستخدام القدرات التي يمتلكها الانسان.  
 عوزه تعلمه: المثل يبين ان الحاجة ام الاختراع.  
 عقله في راسه يعرف خلاصه: المثل يدعو الى التفكير السوي لتدبير ومعالجة المشاكل.

المضامين الاقتصادية:

توزيع مجموعة المضامين الاقتصادية عدد المضامين (3) تكرارها (12).

الجدول رقم (10) توزيع المضامين الاقتصادية وفق التكرار والنسب

النسبة	التكرار	التسلسل
41.6 %	5	العمل
8.3 %	1	عدم الاسراف
50 %	6	المحافظة على المال
100 %	12	المجموع

الجدول يبين ان المضامين الاقتصادية جاءت كالآتي: قيمة المحافظة على المال جاءت في المرتبة الاولى بنسبة (50 %)، يليها قيمة العمل بنسبة (41.6 %)، ثم عدم الاسراف بنسبة (8.3%).

نستنتج من خلال مجموعة الامثال الخاصة بالمضامين الاقتصادية أنها تهدف الي الحث على العمل والنشاط والاجتهاد، وعدم الاسراف. نتطرق للأمثال الشعبية الليبية من عينة الدراسة والتي تتضمن قيم اقتصادية:

العمل :

صنعت اليبين ولا مال الجدين: يحث المثل على العمل وعدم الاعتماد على الغير.

اللي علمك حرفة وكلك: المثل فيه ارشاد للعمل وتعلم الحرف والمهن.

اللي سبق كي النبق: المثل فيه حث على السعي دائماً لتحقيق الافضل.

اللي حرث في اكتوبر ما يجوعش في مارس: يحث المثل على قيمة العمل والاجتهاد فيه.

اللي ما ياكل بيده مايشبع: يحث المثل على العمل وعدم الاعتماد على الغير.

عدم الاسراف :

على قد لحافك مد رجلك: المثل فيه ارشاد الى الاقتصاد وعدم الاسراف.

المحافظة على المال:

المال السايب يعلم السرقة: يحذر المثل من الإهمال والدعوة الى فرض الرقابة

على الاموال.

اللي مايداجي ماله مال: المثل فيه ارشاد للحفاظ على المال والتحذير من

عدم الاسراف.

اللي يدس يلقي: الهدف من المثل الارشاد والحث على الادخار.

خزين الصيف ينفع في الشتاء: المثل فيه ارشاد للادخار من خلال دلالة ضمنية.

اللي يخيط كساه يلقي دفاه: المثل يحمل هدف ارشادي يحث على الاقتصاد

وعدم الاسراف.

حط الفلوس في فم المدفع يسكت: المثل يحمل هدف معرفي يبين قيمة المال

واهميته في حل العديد من المشاكل حيث جاء المثل بدلالة ضمنية.

## النتائج العامة:

1. للمثل الشعبي أثر بالغ الأهمية في النظام القيمي في المجتمع الليبي.
2. النظام القيمي في المثل الشعبي الليبي يعتبر بمثابة قواعد توجيهية إرشادية ومعرفية وتحذيرية.
3. هناك تنوع في القيم المتضمنة في الأمثال الشعبية حيث جاءت المضامين الاجتماعية في المرتبة الأولى يليها المضامين الاخلاقية ثم التربوية والتعليمية واخيرا المضامين الاقتصادية.
4. تميزت القيم في الأمثال الشعبية (عينة الدراسة) بالإيجابية حيث بلغت (85%).
5. اتضح ان نسبة (63.3%) من الأمثال في عينة الدراسة دلالة المضمون فيها ظاهرة، في حين ان (36.6%) من الأمثال جاءت دلالة المضمون فيها ضمنية.
6. من خلال أسلوب العرض جاءت طريقة العرض الانسان في المرتبة الأولى بنسبة (77.5%).
7. الهدف من الأمثال جاء على التوالي وعظ وإرشاد ثم تحذيرية ثم معرفية تليها دفاعية.
8. احتلت الاستمالات المنطقية المرتبة الأولى بنسبة (62.5%)، وجاءت نسبة الاثنين معاً (27.5%)، في حين احتلت الاستمالات العاطفية النسبة الاقل بنسبة (12%).
9. المضامين الاجتماعية جاءت قيمة الاسرة في المرتبة الأولى بنسبة (40%)، ثم مكانة الذكر والانثى بنسبة (16%)، يليها التعاون بنسبة (14%)، وبنسبة (12%) الصداقة، وقيمة الاقارب بنسبة (10%)، وأخيراً قيمة الجار بنسبة (8%)، فالأمثال التي قيلت في التعاون ذات قيمة ايجابية، اما التي قيلت في الصداقة قيمتها ايجابية ماعدا مثلين جمعا بين السلب والايجاب وهما(البعد عن الناس راحة) و(عدو عاقل خير من صاحب جاهل)، فالسلبية والايجابية في المثلين تتضح من خلال السياق او الموقف الذي يستخدمان فيه، أما الأمثال التي قيلت عن الاقارب فهي تحمل قيم ايجابية وأخرى سلبية ففي الجانب السلبي (الي ما فيه خير في اهله ما فيه خير في الناس) و (لا تقرب قريبك ولا تأمن لطيبك)، اما الأمثال التي عن الجار فكانت إيجابية، بينما مكانة الذكر والانثى فجاءت ما بين سلبي وايجابي .
10. المضامين الاخلاقية: جاء الكرم في المرتبة الأولى بنسبة (30.5%) ثم الصبر بنسبة (19.4%)، يليها السرقة، الكذب، الطمع بنسبة (8.3%)، ثم الصدق، الأمانة، القناعة والرضا، الشجاعة والدفاع عن النفس بنسبة (5.5%)، واخيراً وبنسبة (2.7%) فعل الخير، فالأمثال التي قيلت عن الصدق قيمها ايجابية كالمثل (ما قالت طق إلا وهي حق)، والقيم السلبية في المثل (الي يقول الحق راسه ينشق)، أما الأمثال عن الامانة الصبر والكرم فقيمها ايجابية، وما قيل عن السرقة والكذب والطمع يحمل قيم سلبية وإيجابية.
11. المضامين التربوية والتعليمية جاءت قيمة استخدام العقل بنسبة (50%) في

المرتبة الأولى، يليها احترام الغير بنسبة (18.2%)، ثم التعليم بنسبة (13.6%)، وبنسبة (9.1%) البعد عن المشاكل وتربية الأطفال، فالأمثال التي ضربت في البعد عن المشاكل وتربية الاطفال واحترام الغير والتعليم إيجابية، اما الامثال التي قيلت عن استخدام العقل تحمل قيم ايجابية وسلبية.

12. المضامين الاقتصادية جاءت المحافظة على المال في المرتبة الاولى بنسبة (50%)، يليها بنسبة (41.6%) العمل، ثم عدم الاسراف بنسبة (8.3%).

#### التوصيات

- أ. ابراز القيم الإيجابية في الامثال الشعبية والعمل على توظيفها اجتماعيا وأخلاقيا، اقتصاديا وتربويا وتعليميا لخلق جيل واع بالمسائل الاجتماعية والثقافية الخاصة بالمجتمع.
- ب. الاهتمام بالأمثال الشعبية اللبية التي تحمل قيم إيجابية تساهم في بناء مجتمع وتكامله.
- ج. العمل على توثيق الامثال الشعبية من خلال الكتب والمجلات العلمية التي تساهم في ابراز دور الامثال الشعبية في المجتمع ومدى تداولها بين الافراد في المجتمع الليبي.
- د. الاهتمام بدراسة الامثال الشعبية للاستفادة من بعض القيم المتضمنة في الامثال الشعبية.

## قائمة المراجع

## أولا: الكتب

1. أحمد عبداللطيف أبو أسعد دليلى المقاييس والاختبارات النفسية والتربوية، الجزء الأول، الناشر مركز ديونو لتعليم التفكير، الأردن، 2011.
  2. بلقاسم سلاطنية، اسماء بن تركي، الفعالية التنظيمية في المؤسسة مدخل سوسيولوجي، دار الفجر للنشر والتوزيع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، 2013.
  3. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، فيض القدير شرح الجامع الصغير للعلام محمد المدعو بعبدالرؤوف المناوي، الجزء 4، ط2، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2001.
  4. زكريا خضر، نظريات سوسيولوجية، ط1، دار الأهالي للطباعة، القاهرة، مصر، 1998.
  5. عبدالباسط عبدالمعطي، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، 33، أغسطس، 1981.
  6. علاء عباس، نحو رؤية فلسفية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، المنهل، ط1، دبي، الإمارات، 2010.
  7. عبدالرحمن عوض حسين، القيم الجمالية والتربوية، ط1، دار يافا العلمية، الأردن، 2008.
  8. محمد امين عبدالصمد، القيم في الامثال الشعبية بين مصر وليبيا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2014.
  9. محمد الصافي عبدالكريم، علم النفس الاجتماعي، دار الوفاء، الإسكندرية، مصر، 2012.
  10. مروان عبدالمجيد إبراهيم، استراتيجية الرياضة، مؤسسة الوراق للنشر، الاردن، 2010.
  11. مؤيد سعيد سالم، تحليل القيم الإدارية والسلوك، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الاردن، 2015.
  12. محمد جلال صديق، دور القيم في نجاح البنوك الإسلامية، دراسات في الاقتصاد الإسلامي، المجلد 26، الطبعة الاولى، مكتبة المعهد، القاهرة، مصر، 1996.
  13. محمد عبدالقادر الشيباني، القيم والعادات الاجتماعية في المجتمع الليبي، دراسة في علم الاجتماع العائلي، ط1، المؤسسة العامة للثقافة، دار الكتب الوطنية بنغازي، ليبيا، 2009.
  14. محمد عبدالمنعم شعيب، دارة الاعمال وأدارة المستشفيات، منطور تطبيقي الجزء 1، دار المنهل للطباعة، دبي، الامارات العربية المتحدة، 2014.
- ثانيا: الرسائل العلمية:**
15. أسماء عبد الرحمن حسين، مجالات الاطفال وتنمية القيم الاخلاقية للأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الصحافة، كلية الاعلام، جامعة القاهرة، مصر، 2019 م.
  16. بوتعني فريد، الاغتراب كمتغير وسيط بين تقديم الذات والنسق القيمي لدي طلبة المركز الجامعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2013.



17. سهام صوكو، واقع القيم لدى المراهقين في المؤسسة "دراسة ميدانية بثانوية يوحنه مسعود \_ فرجيوه"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر، 2009.
18. عكرمي أمينة، الأمثال الشعبية في الثقافة الشعبية منطقة مستغانم نموذجا" رسالة ماجستير غير منشورة، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2015.
19. غانم كهينة، الأمثال الشعبية القبائلية في منطقة إغيل، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عبد الرحمن ميرة، الجزائر، 2014.
20. قاسمي كاهنة، صورة الإنسان في الأمثال الشعبية منطقة برج بوعريريج نموذجا، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، الجزائر، 2017.
21. كريمة قباني، القيم التربوية في الأمثال الشعبية الجزائرية رسالة ماجستير غير منشورة، السنة الجامعية، جامعة عبد الحميد بن باديس، الجزائر، 2017.

#### ثالثاً: المجلات العلمية

22. سوامية دورية، دور الأمثال الشعبية في التنشئة الاجتماعية، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 09، عدد خاص، مخبر العلوم الاجتماعية والتاريخية، جامعة معسكر، ديسمبر، 2018.
23. عائشة لطروش، القيم الاجتماعية والأخلاقية في الأمثال الشعبية الجزائرية، مجلة دراسات معاصرة المركز الجامعي تيسمى الجزائر المجلد 04، العدد 2، جوان، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، الجزائر، 2020.
24. موفق أيوب محسن، البعد النفسي والتربوي في الأمثال الشعبية العراقية، كلية التربية الأساسية / جامعة ديالى، مجلة الفتح، العدد 64، كانون الأول، العراق، 2015.
25. مني كشيك، المضامين التربوية للأمثال السائدة في البيئة الدمشقية "دراسة وصفية تحليلية" مجلة جامعة دمشق، المجلد 3، العدد 2، 2014.
26. نجلاء عادل حامد دنون، دور الام في تنمية شخصية الطفل، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل، مجلة الآداب، ملحق العدد 119، كانون الأول، العراق، 2016.

#### رابعاً: المؤتمرات العلمية:

27. صيفور سليم، الأمثال الشعبية كخلفية للعنف في المجتمع الجزائري، الملتقى الوطني حول دور التربية في الحد من ظاهرة العنف، ع4، جامعة جيجل، الجزائر، 2011.

#### خامساً: شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)

28. أحمد مكي، التربية الشعبية في اليمن، دراسة المثل في محافظة أب لي موقع شبكة المعلومات الدولية على موقع 2/10:30pm www.yemen-nic.info ، دت .

دور استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل  
في دعم الاستقرار وتعزيز الحوكمة وحقوق الإنسان  
(دراسة حالة مجموعة دول الساحل الخمس)

إعداد :

د. إدريس دمبا كوريرا

كلية العلوم القانونية والاقتصادية- جامعة نواكشوط العصرية - موريتانيا

الاستلام: 2022 / 1 / 10

القبول: 2022 / 2 / 17

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل في دعم الاستقرار، وتعزيز الحوكمة، وحقوق الإنسان في دول مجموعة الساحل الخمس التي تضم كل من موريتانيا، ومالي، والنيجر، وبوركينا فاسو، وتشاد. وتوجه دول مجموعة الساحل الخمس الكثير من التحديات الأمنية، والتنمية، وتؤثر هذه التحديات المتعددة الأبعاد على سكان دول المجموعة خاصة الشباب، والنساء؛ ولذا اتخذت الأمم المتحدة المبادرة منذ 2013 بالتعاون مع الاتحاد الإفريقي، والاتحاد الأوروبي، والبنك الدولي، والبنك الإفريقي للتنمية لمواجهة هذه التحديات التي تواجه دول مجموعة الساحل الخمس، وقد تطورت الأمم المتحدة هذه المبادرة التي تركز على مقاربة متعددة الأبعاد عبر استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل، لمواجهة الأزمات المستوطنة في المنطقة مثل: الإرهاب، والجريمة المنظمة العابرة للحدود، وتجارة المخدرات، والاتجار بالبشر، والهجرة غير الشرعية، وحماية اللاجئين.

## المقدمة

ما زالت دول مجموعة الساحل الخمس تواجه التحديات الأمنية ، والسياسية ، والتنموية ، والمؤسسية ، والاقتصادية . كما تواجه دول مجموعة الساحل الخمس مشكلة النازحين جزاء الهجمات التي يتعرضون لها سكان منطقة حوض بحيرة تشاد ، ومنطقة الحدود الثلاثية بين مالي ، وتشاد ، والنيجر ، مما وضع إمكانيات دول المنطقة ، والشركاء الدوليين على المحك ، بسبب صعوبات وصول المساعدات إلى المحتاجين في المناطق المعرضة للهجمات الإرهابية من قبل الجماعات المتطرفة التي تهدد مكتسبات التنمية البشرية ، وحياة السكان المدنيين خاصة الأطفال ، والنساء ، وتزيد من عدم الاستقرار ، هشاشة الوضعية الإنسانية ، وتقود إلى أزمة إنسانية في هذه المنطقة المتهبة بالأزمات .

ولكن مع وجود هذه التحديات المتعددة فإن شعوب هذه المنطقة تعمل جاهدة لمواجهة تلك التحديات الأمنية والإنسانية المعقدة ، ولهذه الأسباب تعمل الأمانة العامة للأمم المتحدة ، والوكالات ، والصناديق ، والبرامج التابعة لها ، مع شعوب المنطقة تنعم بالسلام والازدهار ، وتعمل وكالات والبرامج الأمم المتحدة في المنطقة تحت مظلة استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل التي تعتبر مركز رد المجتمع الدولي تجاه المنطقة بموجب قرار مجلس الأمن الدولي الرقم 2391 لعام 2017 . وستحال الدراسة تسليط الضوء على أهمية استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل في تعزيز الاستقرار والأمن ، وكذلك ترقية حقوق الإنسان من خلال تعزيز الحوكمة ، وتنقسم الدراسة إلى محورين بين المقدمة ، والخاتمة: يتناول المحور الأول دور استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل في تعزيز الاستقرار حقوق الإنسان ، بينما يتناول المحور الثاني دور الإستراتيجية في تعزيز الحوكمة في دول مجموعة الساحل الخمس .

## المحور الأول: دعم الاستقرار، وتعزيز حقوق الإنسان .

رغم الإمكانيات الهائلة والموارد الطبيعية الوفيرة التي تتمتع بها دول مجموعة ساحل الخمس <sup>(1)</sup> إلا أن هذه الدول تواجه الكثير من التحديات الأمنية ، والمؤسسية ، والاقتصادية التي تمنع تقدم نحو الأمن ، والاستقرار ، وتحقيق التنمية المستدامة ، ولا شك أن تأثير الوضع الأمني في المنطقة يثير قلق العديد من شركاء دول مجموعة ساحل الخمس ، ولذا لا بد من اتخاذ خطوات ملموسة من هؤلاء الشركاء لمواجهة هذه التحديات ؛ حتى تستطيع دول المجموعة التحرك نحو التنمية والعمل من أجل رفاهية شعوب هذه المنطقة ، وهذا يتطلب تنسيقاً محكماً ومقاربة فعالة من الأطراف المعنية بالشؤون المنطقة من أجل قلع جذور

(1) تضم منظمة مجموعة دول الساحل الخمس كل موريتانيا، ومالي، وتشاد ، والنيجر ، وبوركينا فاسو . وتم تأسيس المجموعة في ديسمبر عام 2014 في نواكشوط .

هذه التحديات التي تعيق مسار التنمية المستدامة وتزعزع الأمن والاستقرار في المنطقة، وقد قامت الأمم المتحدة بإعادة موازنة استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل آخذة في الاعتبار أهداف التنمية المستدامة، واستراتيجية الاتحاد الإفريقي، كما تم تطوير خطة دعم الأمم المتحدة كي تتمكن وكالات وبرامج الأمم المتحدة والمنسقون المقيمون من العمل معاً، وبالتنسيق مع الدول الساحل والمنظمات الدولية الإقليمية بهدف تحسين الظروف المعيشية لشعوب منطقة الساحل<sup>(2)</sup>.

وعلى ضوء المستوى غير المسبوق في عدد المهجرين في منطقتي حوض بحيرة تشاد، ولبتاكو غورما و الذي وضع إمكانات دول مجموعة الساحل وإمكانية وصول المساعدات الإنسانية على المحك؛ بسبب تعرض هؤلاء المهاجرين لهجوم مستمر من الجماعات الإرهابية في المنطقة، وفي هذا السياق لا بد من اتخاذ إجراءات ملموسة لمواجهة هذه التحديات الأمنية التي تؤثر على أمن شعوب المنطقة. وقد انخرطت الأمم المتحدة في عدة جهات لدعم دول مجموعة الساحل الخمس في معالجة التحديات التي تواجهها هذه الدول وتعزيز الأمن عبر استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل<sup>(3)</sup>.

ويُعتبر الإرهاب من المسائل الدولية و الذي تتطلب معالجته جهوداً جماعية من أجل القضاء على التطرف العنيف، وبعض التحديات العابرة للحدود كتجارة المخدرات، وتهريب البشر والسلاح والبضائع غير المشروعة، والهجرة غير الشرعية، وبناءً على هذه التطورات اتخذت الأمم المتحدة عبر تنفيذ استراتيجيتها التي بدأت منذ ثماني سنوات عدة مبادرات استثمارية لدعم الأمن، ومؤسسات العدالة الجنائية عبر المنطقة مع عناية خاصة بالمجتمعات الحدودية، و برامج تمكين المرأة والشباب الذين يعتبرون عوامل أساسية من عوامل الاستقرار والتنمية من خلال شراكة مع دول مجموعة الساحل الخمس، التي تضم كل من موريتانيا، ومالي، وتشاد، والنيجر، وبوركينا فاسو<sup>(4)</sup>. وأيضاً مع القوة المشتركة لتلك المجموعة، ومع زيادة التحديات الأمنية في المنطقة وتسارع وتيرة الهجمات التي تنفذها الجماعات المسلحة المتعددة العدد والهدف، سعت مجموعة دول الساحل الخمس إلى إنشاء قوة مشتركة لمواجهة خطر الجماعات الإرهابية التي أصبحت تهدد ليس فقط أمن المنطقة بل حتى وجود هذه الدول ككيانات قانونية،

(2) UNOWAS Magazine ,together for Peace“ Quarterly magazine of the United Nations Office for West Africa and Sahel -N10 -FEB2020 ,the Sahel ,priority of the United Nations ,Special edition on the United Nations integrated strategy for the Sahel,p5.

” The Sahel :what needs change towards a new people –Centered approach ,“Recommendations by the people’s coalition for the Sahel , April,2021 p .8,https://www.globalr2.org.

(3) UNOWAS Magazine ,together for peace“ Quarterly magazine of the United Nations Office for West Africa and Sahel, opci t,p7.

(4) UNISS, PROGRESS REPORT ,2018–2019, United Nations ,SUSTAINABLE DEVELOPMENT GOALS.p.6,

ويرتكز عمل هذه القوة المشتركة في محاربة الإرهاب، والجريمة المنظمة، وتجارة السلاح والمخدرات إضافة إلى تهريب البشر بين حدود دول المجموعة<sup>(5)</sup>. وأجرت هذه القوة المشتركة أولى عملياتها العسكرية في تشرين الثاني نوفمبر 2017 بمشاركة القوات العسكرية لبوركينا فاسو، ومالي، والنيجر.

وتنقسم هذه القوة إلى سبع كتائب موزعة على ثلاث مناطق، الغرب، والوسط، والشرق، وتنفذ القوة عملياتها العسكرية على مسافة 50 كيلومتراً من جانبي الحدود المشتركة، وتغطي حدود دول الساحل الخمس مسافة 5090,725 كيلو متر، وتحده دول الساحل مع 13 دولة إفريقية، خارج المنطقة الجغرافية لدول مجموعة الساحل الخمس وهي: الجزائر، و بنين، وكامرون، و جمهورية إفريقيا الوسطى، و ساحل العاج، و غانا، و غينيا، وليبيا، والمغرب، و نيجريا، و سنغال، و السودان، وتوغوا بمسافة حدودية تبلغ 14948 كيلومتر. ويضطلع وزراء الدفاع في دول مجموعة الساحل الخمس بتحقيق الرقابة الاستراتيجية<sup>(6)</sup>. وتقدم بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي التي تم إنشائها عام 2013، وبموجب قرار مجلس الأمن الرقم 2391 الصادر في ديسمبر عام 2017، الدعم اللوجستي لقوة مجموعة الساحل المشتركة كالمياه، والوقود، والغذاء والخدمات الطبية، ولكن هذا الدعم يكون فقط داخل الأراضي جمهورية مالي؛ لأن ولاية هذه القوة ينحصر في جمهورية مالي ولا تتعدى إلى باقي دول المجموعة رغم حاجة هذه القوة إلى دعم كبير نظراً لنقص المعدات اللازمة والتدريب المطلوب لهذه القوة التي تتكون من 5000 عنصر بمعدل 1000 عنصر تساهم به كل دولة عضو من الدول المجموعة لمواجهة التحديات المتعددة التي تواجه المنطقة، وعليه يجب على دول مجموعة الساحل الخمس العمل من أجل التنسيق الوثيق فيما بينها، وأيضاً بين المجموعة وبين كل من الاتحاد الإفريقي، والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة في تحديد احتياجات القوة المشتركة لمجموعة الساحل الخمسة، كما أن الدعم كلية الدفاع التابعة لمجموعة دول الساحل الخمس ضروري لما تلعبه الكلية من دوري أساسي في تكوين كبار الضابط من دول الساحل الخمس، وتكوين عقيدة عسكرية جامعة للضباط المكونين في الكلية، ومساهمة الكلية في خلق التفاهم

(5) Art.1 du Règlement Organique de la Force Conjointe du G5 Sahel.

G5 Sahel » Secretariat executif , rapport d'activites "Janvier à novembre ,2020 pp.5,6, www.g5sahel.org.

Dr ,Mady Ibrahim Kantè » le Sahel entre la lutte armée contre le terrorisme et les projet de développement contre la radicalisation , "CFRP ,Jan.23,2021

(6) https://www.diplomatie.gov.fr

Abdelhak Bassou ,State ,Border and Territory in the Sahel :the case of the G5Sahel .policy Center Think. Stimulate. bridge Policy Brief ,October,2017 PB,17/33-pp6,8

الدبلوماسية الفرنسية: التحالف من أجل منطقة الساحل استهلال مشروع مخصص للشباب مالي (20.3.2018). وزارة الشؤون الخارجية والأوروبية، ص 4، الربط التالي

fr.gov. diplomatie.www//https

المشترك بين هؤلاء الضابط (7).

مكافحة المخدرات، والجريمة المنظمة، والتجارة غير المشروعة. تعاني منطقة الساحل من تداعيات مشاكل الهيكلية المستوطنة، التي تفاقمت منذ أزمة مالي عام 2012 بسبب تدهور الأوضاع الأمنية، وعدم الاستقرار السياسي والاجتماعي في المنطقة، ومن المهم اتخاذ إجراءات وتعزيز تنسيق بين دول المنطقة والشركاء الدوليين وخاصة الأمم المتحدة من خلال استراتيجيتها المتكاملة في الساحل، نظراً لاتساع نطاق الحدود بين هذه الدول، وقد استفدت الجماعات المسلحة والجماعات الإجرامية العابرة للحدود من التحديات المتعلقة بالحدود من أجل القيام بأنشطتها الإجرامية بسهولة نسبية. ولذا يجب على دول مجموعة الساحل الخمس مضاعفة جهودها في محاربة الجريمة العابرة للحدود، واتخاذ الإجراءات الفعلية لتقليص خطر الجرائم العابرة للحدود على المدنيين في جميع المناطق الحدودية في دول المجموعة، كما يجب أن تكون تلك الإجراءات مشفوعة بالتنفيذ الاستراتيجية الإقليمية جامعة تشمل قضايا التنمية، والحوكمة، وحقوق الإنسان، والقضايا الإنسانية. حتى لا تستفيد هذه الجماعات الإجرامية من عدم الاستقرار السياسي والتنموي في تمويل الأنشطة الإرهابية عبر التجارة غير المشروعة بين حدود دول المجموعة بسهولة نسبية<sup>(1)</sup>.

ويساهم مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة في تنفيذ الاستراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة في منطقة الساحل. وقد بدأ المكتب في تنفيذ نشاطات في كانون الثاني 2014 مع التركيز بشكل خاص على مكافحة الإرهاب، والفساد، وإدارة الحدود وتحسين نظام العدالة وهيئات إنفاذ القانون من أجل ترويج السلام، والاستقرار في دول الساحل وقد نفذ المكتب اعتباراً من كانون الثاني 2018 439 نشاطاً بلغ عدد المستفيدين 11400 بشكل مباشر، وكانت لهذه النشاطات نتائج ملموسة في جميع أنحاء المنطقة<sup>(8)</sup>.

وينسق برنامج الساحل التابع لمكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة تنفيذ المساعدات في دول مجموعة الساحل الخمس من خلال تعزيز قدرات

(7) International Crisis Group "Finding the Right Role for the G5 Sahel Joint Force 12", December, 2017 <https://www.crisisgroup.org/africa/west-africa/burkina-faso-258/force-du-g5-sahel-trouver-sa-place-dans-lembouteillage-securitaire,p4>.

أنظر: قرار مجلس الأمن الدولي الرقم 2391 الصادر بتاريخ 8 ديسمبر عام 2017، وقرار مجلس الأمن الرقم 2100 الصادر في 25 إبريل عام 2013، والمتعلق ببعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي 4,p -2020 novembre à Janvier -,activites'd rapport ,executif secretariat Sahel G5 FOR INSTITUTE "maïga Ibrahim and ,Welborn Lily ,Donnenfeld Zachary ,Cilliers Jakkie ,Kwasi Stallah 8,p , "2040 to Countries Sahel G5 the for Prospects ,STUDIES SECURITY

(8) <https://www.unodc.org>.

DCSD "partenaires sécurité défense Revue de la coopération de sécurité et de défense .La coopération dans le Sahel ,une approche globale cooperation in Sahel : A global approach ,février,275 .2015 pp.12,13,

حكومات هذه الدول في محاربة تهريب المخدرات ، والتجارة غير المشرعة، والجريمة المنظمة، والفساد ، وكل ذلك من أجل تحسين القدرة والكفاءة ومسؤولية نظام العدالة الجنائية، ولكن هذا الدعم المقدم من المكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات لن تجدي نفعاً إذا لم تصاحبه الإصلاحات الداخلية الضرورية من قبل حكومات دول مجموعة الساحل الخمس ، كمحاربة الفساد الإداري، ودعم الاستقرار السياسي لأنّ عدم الاستقرار السياسي يقوض المكتسبات الديمقراطية، كما أنّ هذه الدول تعاني من ضعف الحوكمة الرشيدة، وغياب الآليات الحقيقية للمحاسبة ، وفشل القيادة السياسية في هذه البلدان تلبية الاحتياجات الأساسية للمواطنين، كل هذه الأمور تساهم في تقويض الاستقرار وحالة انعدام الأمن ، ويولد اليأس لدى شعوب المنطقة مما يدفع الشباب إلى الانخراط مع الجماعات المسلحة وتلك التي تمتهن تجارة المخدرات والجريمة المنظمة<sup>(9)</sup>.

#### الحدود والتعاون الإقليمي.

ويُنفذ المكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة بالتعاون مع المنظمة الدولية للجمارك ، و الشرطة الدولية انتربول برنامج الاتصال عبر المطارات والذي يسعى إلى تعزيز قدرات المطارات الدولية لكشف واعتراض المخدرات والسلع غير المشروعة والركاب عالي الخطورة، ومن أجل التعاون خلال هذا البرنامج تم ضبط 6 كليونغرام من الكوكايين و تم ضبط 16 كليو غرام من الكوكايين و 15 كليو غرام من الهيروين في النيجر عام 2019، ومن خلال "عملية بكاندي" والتي تعني أقوياء معاً، بين مالي وبوركينا فاسو وساحل العاج ، والعملية هي عبارة عن تعاون في العمليات المشتركة بين حدود هذه الدول الثلاث، وقد نتج عن هذا التعاون وبدعم من المكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، اعتقال 15 شخصاً وتأمين 33 طفلاً كانوا يقعون ضحايا تجارة البشر والاستغلال في معادن الذهب في مالي<sup>(10)</sup>. وتعمل وكالات الأمم المتحدة بالقرب مع المنسقين المقيمين لبرامج الأمم المتحدة لدعم الحكومات المحلية ، والمنظمات الإقليمية في المنطقة : مجموعات دول الساحل الخمس والمجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا. وتسعى الأمم المتحدة لجعل استراتيجيتها في الساحل شاملةً ومناسبةً والتي تشمل : الولوج إلى الخدمات الأساسية، والصمود أمام التغيرات المناخية، وخفض ندرة الموارد الطبيعية، والسوء التغذوية، والأمن الغذائي، ومنع التطرف العنيف والجريمة، والولوج إلى العدالة ، وتعزيز حقوق الإنسان، والولوج إلى الطاقة، إضافةً

(9) UNDERSTANDING THE SAHEL : GOVERNANCE , DEVELOPMENT AND SECURITY IN THE SAHEL , p3, TRANSFORMATION COMMANDED NATO , 2019 Spring I Number 2 1 3 Volume , Publications OPEN  
أنظر: تقرير مؤتمر الأطراف في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة عبر الوطنية عن أعمال دورته التاسعة، المعقود في فيينا من 15 إلى 19 تشرين الأول / أكتوبر 2017 ، ص 3 و4.  
.23 , p , opcit , REPORT PROGRESS , UNISS

(10) UNISS , PROGRESS REPORT , opcit , p.24 ,

إلى تمكين المرأة والشباب، ويتضح مقارنة الأمم المتحدة هذه من خلال عدد من البرامج التي يتم تنفيذها عبر استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لدعم دول منطقة الساحل<sup>(11)</sup>.

ويساعد مكتب المفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان ، ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة مجموعة دول الساحل الخمس في التنسيق المتعلق بمهمة مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة العابرة للحدود من خلال تعزيز احترام حقوق الإنسان والعدل ، ومنع ومواجهة انتهاكات حقوق الإنسان . وقد قام مكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان لضمان حماية حقوق المدنيين وتهيئة البيئة المناسبة لعمل القوة المشتركة لمجموعة دول الساحل الخمس. كما قام مكتب المفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان بتصميم إطار الامتثال: وهو حزمة مبتكرة من التدابير والآليات الملموسة، والمنهجية الداعمة لبعضها بعضاً؛ لمنع وتخفيف ومعالجة انتهاكات القانون الدولي لحقوق الإنسان ، والقانون الدولي الإنساني التي يُمكنُ أن ترتكبها قوات الأمن التابعة للقوة المشتركة لمجموعة دول الساحل الخمس ، وهذه الإجراءات مُصممة كإطار للحد من المخاطر، ولمنع إلحاق الأذى بالمدنيين أثناء القيام بالعمليات العسكرية الهجومية بما في ذلك عمليات مكافحة الإرهاب<sup>(12)</sup>. وبالاعتماد على خبرتها في عمليات التابعة للأمم المتحدة ، والعمل مع الاتحاد الإفريقي فيما يتعلق بإطار الامتثال، تقدم المفوضية السامية لحقوق الإنسان المساعدات التقنية بشأن تدابير التعميم ، ومراعاة حقوق الإنسان، وحماية المدنيين في تخطيط العمليات وتنفيذها، وتنمية الموارد البشرية، واللوائح والقواعد المتوافقة مع القانون الدولي الإنسان من خلال الزيارات والاستعراضات المشتركة مع أجهزة القوة المشتركة لمجموعة الساحل الخمس ، وكذلك أجهزة مجموعة دول الساحل الخمس، وقدم صممت المفوضية السامية إطار الامتثال تصميماً خاصاً ، ومناسباً لبيئة عمل القوة المشتركة للمجموعة، وتقدم المفوضية الدعم المباشر للجنة القوة المشتركة لمجموعة الساحل الخمس للتنفيذ التدابير والآليات لتقليل الضرر الذي يلحق بالمدنيين ، وتدعم المفوضية أيضاً تطوير فهم مشتركٍ للتحديات والحلول المتعلقة بتنفيذ إطار الامتثال<sup>(13)</sup>.

(11)Office of the United Nations High Commissioner For Human Rights :Status Report :OHCHR Project supporting the G5 Sahel Joint Force with Implementation of Human Rights and International Humanitarian Law Compliance Framework 1,May 31 – 2018 March ,2020 o5 August ,2020 pp.3,4,

(12)United Nations Human Rights Office of High Commissioner ,what are Human Rights?  
https://www.undocs.org.pp.13 ,12 ,

(13)JAN GREBE “Cooperation or Competition ,?Security in West Africa between ECOWAS and the G5.PER-SPECTIVE / FES PEACE AND SECURITY ,FRIEDRICH EBERT STIFTUNG ,December ,2018 pp.3,4 ,  
UNISS , PROGRESS REPORT ,opcit ,p.24,



وتتقيدُ القوةُ المشتركةُ لمجموعة دول الساحل الخمس بعدة قواعد قانونية أثناء القيام بالعمليات العسكرية ضمن مهامها المتعلقة بمحاربة الإرهاب، والجريمة المنظمة العابرة للحدود، والهجرة غير الشرعية، ومكافحة تهريب المخدرات، وتهريب البشر، إضافةً إلى مكافحة تجارة السلاح، ضمن ولايتها التفويضية بموجب المادة 1 من القانون التنظيمي للقوة المشتركة Reglement organique de la force conjoint du G5 Sahel، وتُعتبر القوة المشتركة لمجموعة دول الساحل الخمس أول قوة شبه إقليمية ألزمت نفسها بتنفيذ قواعد القانون الدولي لحقوق الإنسان، والقانون الدولي الإنساني ضمن الإطار التنفيذي التي تتضمن آليات وإجراءات ملموسة؛ لمنع وقوع انتهاكات لحقوق الإنسان أثناء العمليات العسكرية التي تقوم بها في إطار مهامها المتمثلة في محاربة الإرهاب، والجريمة المنظمة عبر الحدود، والهجرة غير الشرعية، وتلتزم هذه القوة باحترام حقوق المحتجزين لديها، وتحقيق في ارتكاب الأعمال التي تنتهك حقوق الإنسان وتقديم المسؤولين عن تلك الانتهاكات للعدالة الجنائية، وتطبيق مع هذه التزامات فقد تم إنشاء وحدات تحقيق خاصة في كل من موريتانيا، وتشاد، وتشكيل لواء متخصص في مكافحة الإرهاب والتحقيق في بوركينا فاسو، كما قامت النيجر بنشر محققي مكافحة الإرهاب يعملون جنباً مع العمليات العسكرية (14).

نظام معلومات الهجرة وتحليل البيانات.

تواجه منطقة الساحل كباقي دول العالم ظاهرة الهجرة غير الشرعية اتجاه أوروبا الأكثر تطوراً وفرصاً للعمل وتحسين الظروف المعيشية، بسبب ما تعانيه شعوب منطقة الساحل من الفقر والبؤس، و تزداد ظاهرة الهجرة غير الشرعية كلما ازداد الفوارق الاقتصادية بين هذه المنطقة وبين أوروبا. وترتبط الهجرة بقضايا الأمن والاستقرار بشكل عام، وكذلك الأزمات التي ترتبط بها، وقد تعددت الوسائل المستخدمة لمعالجة هذه الظاهرة الكونية بين ما هو أممي وما هو تنموي يبدأ أن من هناك الكثير من الأسباب التي تدفع شعوب المنطقة للهجرة مثل: انعدام الأمن، عدم الحصول على الحقوق الأساسية عدم توفر الكافية من الفرص الاقتصادية، ونقص الخدمات الأساسية مثل المياه والكهرباء، والخدمات الاجتماعية، ويقدم عدد من شعوب المنطقة للهجرة لغرض الحصول على فرص الوظيفة و تحسين ظروفهم المعيشية (15).

(14) Art 1 de Reglement Organique de la Force Conjointe du G5 Sahel

Paul Williams "Can Ad-Hoc Regional Coalitions in Africa Bring Stability" International Peace Institute Global Observatory, January, 2019, 14 <https://theglobalobservatory.org/2019/01/can-ad-hoc-security-coalitions-africa-bring-stabili>, p:3,

Africa Center for Strategic Studies "A Review of Major Regional Security Efforts in the Sahel", March, 4, 2019 <https://africacenter.org/spotlight/review-regiona>, p:3, security-efforts-Sahel.

(15) مجموعة الخمسة "تحدي البقاء"، مركز الصحراء للدراسات والاستشارات، نوفمبر 2019، ص. 65.

Stellah Kwasi, Jakkie Cilliers, Zachary Donnenfeld, Lily Welborn and Ibrahim maiga, opcit, p.8

ونظراً للحدود الشاسعة بين هذه الدول ، وضعف قدرات الأجهزة المكلفة بمراقبة الحدود، تعمل المنظمة الدولية للهجرة لتقديم الدعم اللازم للدول المنطقة؛ لضمان حشود المجتمعات الحدودية، ومراعاة التوازن بين احتياجات تلك المجتمعات التي تعيش على الحدود للحركة وبين أمن الحدود. وفي هذا الإطار يجب على حكومات دول المنطقة العمل على تحسين العلاقة بين الحكومات المحلية والقوات الأمنية التي تعمل على تأمين الحدود من جانب والمجتمعات الحدودية من جانب آخر لتطوير التعاون بين هذه الجهات ؛ لأنّ هذه المجتمعات أدري بخبايا الحدود و مشاكلها وربما طرق حل الأزمات الحدودية، كما على حكومات المنطقة إنهاء الانقسام بين الكيانات الحدودية، من خلال تشجيعهم على الانخراط في المناقشات السياسية وحلّ مشاكلهم بدل من ميلهم إلى الجماعات المسلحة والجماعات الجريمة المنظمة العابرة للحدود التي تززع أمن وسلامة الحدود، أو لجوء هذه المجتمعات الحدودية إلى تكوين مليشيات مسلحة خاصة بهم من أجل حماية مصالحهم ، ومن الضروري تجنب جعل هذه المجتمعات الحدودية تشعر بالإقصاء ، كما يجب على ممثلي الحكومات في المناطق الحدودية تحسين العلاقة مع المجموعات المحلية ، وإشراكهم في الحكم للمساهمة في التنمية السياسية التي في النهاية تؤدي إلى المشاركة السياسية الواسعة والاستقرار السياسي الذي بدوره يقود إلى الاستقرار الأمني الذي لا بدّ منه في تحقيق التنمية الشاملة حتى ينعم الجميع بالأمن والطمأنينة<sup>(16)</sup>.

وقد ساعدت المنظمة الدولية للهجرة دول منطقة الساحل الكبرى في خمس السنوات الماضية في بناء نقاط و وحدات للشرطة الحدودية، وحدات مراقبة الحدود، ومكاتب الهجرة إضافة إلى عصرنة 40 موقعا عبر منطقة الساحل الكبرى. كما تم إنشاء نظام معلومات إدارة الحدود التابعة للمنظمة الدولية للهجرة في سبع دول في المنطقة بناءً على طلب حكومات تلك الدول لتسهيل جمع وتحليل البيانات المتعلقة بعبور الحدود، كما تعمل المنظمة مع حكومات دول المنطقة لتحسين الاستعداد والاستجابات لحماية أولئك الذين في حالة طارئة لعبور الحدود، وكذلك ضمان أمن وسلامة الحدود، وكما تم إجراء 12 تمرين محاكاة لأزمة الحدود استفد منه 15000 شخص<sup>(17)</sup>.

وفي إطار تعزيز حماية حقوق الإنسان والولوج إلى العدالة تعمل المنظمة الدولية للهجرة ، ومكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان ضمن

(16) International Crisis Group, "Finding the Right Role for the G5 Sahel Joint Force 12," December 2017 <https://www.crisisgroup.org/africa/west-africa/burkina-faso-258/force-du-g5-sahel-trouver-sa-place-dans-lembouteillage-securitaire>.

"تعزيز التعاون الدولي في مجال الهجرة وإدارتها نحو اعتماد اتفاق عالمي من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية في عام 2017". المنظمة الدولية للهجرة وكالة الأمم المتحدة للهجرة ، الناشر المنظمة الدولية للهجرة ، 17 شارع موريلون 1211 جنيف 19 سويسرا، ص 11 و12.

des profondes causes des Analyse "konè Rodrigue Fahiraman ,Gningnimini Yeo.DR ,Bagayoko Niagalè.DR Etude.2019/SP/PCM/G5/oooo5 Contrat .« Sahel/G5 du espace'l dans communautaires conflits et violences .2,3,4,5.pp,2021 Mai,network sector, securite african ,developpement et securite Sahel G5 ,principale

(17) UNISS "SUSTAINABLE DEVELOPMENT GOALS ,UNITED NATIONS ,PROGRESS REPORT ,2018-2019,"P24.

إطار البرنامج الممول من هولندا الهادفة إلى تعزيز قدرات دول غرب إفريقيا في تطوير حقوق الإنسان ومعالجة ظاهرة الاتجار وتهريب البشر.

وفي إطار استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة في الساحل تعمل منظمة العمل الدولي بالتعاون مع مكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان لتقديم المساعدات للاجئين الماليين الذين يعيشون في مخيم امبرة في شرق موريتانيا، وكذلك للمجتمعات التي تحتضن هؤلاء اللاجئين من أجل تحسين ظروفهم المعيشية، هؤلاء للاجئين الذين يبلغ عددهم 55000 نسمة قد فرو من مالي جزأ الأزمة السياسية التي تعرضت لها جمهورية مالي عقب انقلاب 2012، وهؤلاء اللاجئين لا يتمتعون إلا بقليل من الفرص الاقتصادية والاجتماعية في الأسواق المحلية للدولة المستضيفة، ويعتمدون في الغالب على المساعدات الإنسانية. وتسعى منظمة العمل الدولي عبر برنامج طموح لغرض تحسين الظروف المعيشية لهؤلاء للاجئين، وإيجاد وظائف مناسبة لهم ودمجهم في البلد المضيف (موريتانيا) وفي ديسمبر 2018 بدأت منظمة العمل الدولي بالتعاون مع مكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان تنفيذ البرنامج الطموح الذي تمت الإشارة إليه لغرض تعزيز و تمكين اللاجئين والمجتمعات المستضيفة من خلال تحسي فرص عمل للشباب في قطاع البناء، كما تسعى منظمة العمل الدولي مع مكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان في العمل المشترك في الجمع بين مقاربة الإنسانية والتنمية لتحقيق تمكين والعيش المشترك بين اللاجئين وبين المجتمعات المستضيفة. كما تسعى منظمة العمل الدولي ومكتب مفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان في العمل المشترك بينهما من أجل تنفيذ البرنامج الطموح الذي بدأ في موريتانيا وهو عبارة عن خطة عمل ومذكرة تفاهم بين المنظمين، وهذا الاتفاق أو الشراكة بين المنظمين تسلط الضوء على أهمية حق العمل لأشخاص المهجرين حول العام من خلال العمل الحقيقي الذي يُحسن الظروف المعيشية للاجئين والمجتمعات المحلية، وتدخل هذه النشاطات ضمن الشراكة الإطارية مع الحكومة الموريتانية في مجال التنمية المُستديمة في الفترة ما بين 2018 - 2022. وتهدف هذا البرنامج لتقديم فرص للشباب اللاجئين في مخيم امبرة للاجئين الماليين وكذلك المجتمعات المُستضيفة للحصول على تدريب الجودة المعتمدة في العديد من المهن في مجال البناء والأشغال العامة، وكذلك القطاعات التي تعزز التنمية الاقتصادية المحلية وقد شكلت الشراكة بين منظمة العمل الدولي ومكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة إنجازات كبيرة من شأنها تسهيل الاندماج الاقتصادي والاجتماعي من خلال تحسين وتعزيز نسيج ريادة الأعمال، وتمكين الشباب، وتنمية المهارات الجديدة التي تتطلبها السوق العمل<sup>(18)</sup>

قد قامت عدة الدول في المنطقة بوضع خطة عمل من اجل مواجهة هذه

(18) UNOWAS Magazine ,together for peace“ Quarterly magazine of the United Nations Office for West Africa and Sahel –N10 –FEB2020 ,the Sahel ,priority of the United Nations ,Special edition on the United Nations integrated strategy for the Sahel ,p.14,15 ,

المنظمة العمل الدولية“ العمال المهاجرون في وضع غير النظامي لأسباب خارجة عن إرادتهم، مسارات الهجرة وخيارات الاستجابة في الدول العربية“، ص 4، الرابط:

arabstates/org.ilo.www

نظر المواد: المواد 17 و 18 من الاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين، وقد تم اعتماد هذه الاتفاقية يوم 28 تموز يولييه عام 1951 في مؤتمر الأمم المتحدة للمفوضين بشأن اللاجئين وعديمي الجنسية، الذي دعت الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى انعقاده بموجب قرارها الرقم 429(د-5).

الظاهرة، وفي أيار مايو 2015، اعتمد النيجر قانون يهدف إلى تعزيز حماية المهاجرين وملاحقة المهربين وقد تمت صياغة هذا القانون الهادف إلى حماية حقوق المهاجرين وملاحقة والمهربين وتقديمهم للمحاكمة العادلة بمساعدة تقنية من مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة. كما قامت جمهورية مالي بسنّ قانونين يتعلق الأول بالتهريب البشري والثاني بتجارة البشر،<sup>(19)</sup>.

#### مكافحة الفساد.

لا يخفى على كل ذي لب ما يُمثله الفساد من خطورة و مشاكل على الدول والمجتمعات وأمنها، وأثره على المؤسسات الديمقراطية مما يسبب في تقويض الأمن والاستقرار، ويعرض التنمية وسيادة القانون، ومبادئ دولة القانون للخطر، كما أنّ للفساد علاقة وصلات مع أشكال الجريمة الأخرى مثل: الجريمة المنظمة العابرة الحدود، والجرائم الاقتصادية، وغسل الأموال، كما أصبحت ظاهرة الفساد ظاهرة عبر الوطنية تهم المجتمعات العالمية قاطبة مما يجعل التعاون الأممي في شأنه أمراً ضرورياً لا غنى عنه، ولذا أولت استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل اهتماماً لموضوع مكافحة الفساد في دول المنطقة.

وقد اتخذت دول مجموعة الساحل الخمس خطوات تشريعية لمنع، وتخفيف، وتحقيق في موضوعات الفساد. كما أنّ تشاد قد انضمت إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد كأخير دولة في مجموعة الساحل الخمس تنضم إلى هذه الاتفاقية الأممية التي تسعى لبيان خطورة الفساد على أمن واستقرار الدول واقتصادياتها، وأثره على المؤسسات الديمقراطية، ويعيق التنمية المستدامة، كما يقوض قيم الأخلاق والعدالة، كما أن كتساب الثروة الشخصية بصورة غير مشروعة بإمكانه أن يلحق ضرراً بالغاً بسيادة القانون<sup>(20)</sup>.

وتسعى دول مجموعة الساحل الخمس من خلال انضمامهم لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد من أجل مكافحة هذا الداء الذي أضر وما زال يؤثر في عجلة تنمية هذه البلدان التي عانت من نهب خيرتها بسبب الفساد بجميع أشكالها مما أضر بشكل ملفت في ترتيب هذه الدول على مؤشر التنمية والتي تأتي في أخير القائمة، كما أنّ هذه الدول من أسوأ النقاط الساخنة في العالم فيما يتعلق بالفساد<sup>(21)</sup>.

(19) <https://unodocs.org/>, UNODC Annual Report, june, 2017 2017

أنظر : المادة 2 و 5 و 7 من الاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم لعام 1990. أنظر أيضاً: المواد: 3، 4، 5، اتفاقية حظر الاتجار بالأشخاص واستغلال دعارة الغير التي اعتمدت وعرضت للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة 317 (د4) يوم 3 كانون الأول ديسمبر 1949، ودخلت الاتفاقية حيز النفاذ في 25 تموز يولييه 1951 وفقاً لأحكام المادة 24.

(20) أنظر : ديباجة اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، الفقرات 1، 2، 3، 4، 5، ص 4،

(21) .. مركز الصحراء للدراسات والاستشارات، الرجوع السابق ص 55، "Thurston Alex Places few Corruption for Sahel Than Worse", OBSERVATORY GLOBAL / IPI، 24، September، 2012

وبعد أن أصبح جميع دول مجموعة الساحل أطرفاً في اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، من الأفضل لهذه الدول من باب تعزيز التعاون الجماعي أن تتعاون فيما يتعلق بتنسيق التشريعات في مجال مكافحة الفساد، واعتماد خطط وأساسيات مشتركة لمكافحة الفساد والمخالفات، والتعاون في مجال تنفيذ الاتفاقات الدولية وتعزيز التعاون الإقليمي في مجال مكافحة الفساد في جميع صوره، وتحسين أنظمة العدالة من خلال ترويج آليات الوقاية النزيهة والتعاون بين السلطات المعنية وخاصة السلطات القضائية من خلال التدريبات حول مكافحة الفساد، ويتم الآن تنفيذ استراتيجية مكافحة الفساد في قطاعات الشرطة، والدرك، والجمارك في بوركينا فاسو، كما انطلق برنامج ما ستر لمكافحة الفساد بجامعة أوغا في بوركينا فاسو، لغرض تحسين الوعي وزيادة كتلة محترفي مكافحة الكسب غير المشروع والفساد، وكما أطلقت النيجر برنامجاً تدريبياً حول الأخلاقيات ودمجها في مجال قانو مكافحة المخدرات، وأيضاً تصريحات المسؤولين التشادين بعد انضمامها لاتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد تعبيرا عن وجود مصلحة لدولة تشاد في هذا الانضمام واستعدادها للتعاون مع مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، في مكافحة الفساد، كما سنت الجمهورية الإسلامية الموريتانية قانوناً يتعلق بمكافحة الفساد، وهو قانون رقم 014 لعام 2016، والذي يهدف إلى مكافحة الفساد في جميع صوره، وتسهيل ودعم التعاون الدولي من أجل مكافحة الفساد واسترداد الأموال المنهوبة والمتحصل عليها بطريقة غير مشروعة، كما أن القانون التوجيهي الرقم 040 لعام 2015 يتضمن مكافحة الفساد وتنص المادة 3 من هذا القانون على أن: "تلتزم الدولة بوضع إطار قانوني متناسق وفعال يتماشى مع المواصفات الدولية في مجال مكافحة الفساد، ولهذا الغرض يتعين عليها أن تعد قانوناً خاصاً يتعلق بالوقاية من الفساد ومكافحته والمخالفات المشابهة بما يتلاءم مع اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد والوثائق الأخرى التي صادقت عليها موريتانيا"<sup>(22)</sup>.

النوع والأمن

يتطلب بناء السلام الدائم إشراك جميع فئات المجتمع بدون استثناء حتى يسهم كل بدوره، في منع النزاعات، أو الإسهام في التقليل منها من خلال المشاركة في الوساطة، أو الحوارات، خاصة في النزاعات التي تكون بين المجتمعات أو بين أفراد المجتمع الواحد، وبين أصحاب المهن، كالمزارعين أو المربين.

وقد تضمنت استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل مجال النوع والأمن: وتعمل فرقة عمل الأمم المتحدة لمكافحة الإرهاب بالتعاون مع

(22) 25,26,pp, opcit ,2019 - 2018 , Report Progress , UNISS

أنظر المواد 1,2,3، من قانون رقم 014 الصادر عام 2016 في موريتانيا المتعلق بمكافحة الفساد، والمواد 1,2,3، من القانون التوجيهي الرقم 040 الصادر عام 2015. في موريتانيا.

أنظر: أيضاً فقرة ب من المادة الأولى من اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد.

هيئة الأمم المتحدة لمساواة الجنس وتمكين المرأة في تنفيذ البرنامج المشترك الذي يهدف إلى تعزيز الإصلاحات في النوع وقطاع الأمن داخل دول مجموعة الساحل الخمس، وتم تصميم هذا البرنامج كجزء من البرنامج الشامل المخطط لإصلاح قطاع الأمن في دول مجموعة الساحل الخمس، وقد استفد حوالي 100 ضابط من التدريبات تستهدف حماية النوع في مدرسة حفظ السلام بالعاصمة المالية بـماكو. وطرح مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة، وهيئة الأمم المتحدة لمساواة الجنس وتمكين المرأة مبادرة مخصصة لغرض حشد وانخراط المرأة وتشمل هذه المبادرة النساء اللاتي يعيشتن في المجتمعات الهشة، والعمالات في الجهات الدفاعية

والأمنية بالإضافة إلى أولئك الذين يعملون كمهنيين في الوكالات التي تعمل في مكافحة الجريمة في المعابر الحدودية في مالي والنيجر كصناع السلام، ومن أهم أهداف هذا البرنامج مساعدة المجتمعات التي تعيش في المعابر الحدودية في حواراتهم مع العاملين في قطاع العدل والأمن من أجل بنا السلام، وإعادة بناء الثقة من خلال مقاربة يتركز على النوع الاجتماعي. كما يسعى البرنامج لمساعدة في تعزيز مبادرة مفاوضات عبر الحدود، والحل السلمي للنزاعات، ورفع الوعي، وتعزيز الإجراءات الجنائية<sup>(23)</sup>.

ونظراً لما يعانيه دول مجموعة الساحل الخمس من التحديات الجمة إلا أنه من الواضح أنّ التحدي الأمن أكثر خطورة على مستقبل هذه الدول ومستقبل شعوبها، ولذا يبدو من اللازم إشراك كل فئات شعوب هذه الدول للمساهمة في منع النزاعات وبناء السلام. وتمثل المرأة والشباب الفئة الأكثر أهمية في منطقة دول مجموعة الساحل الخمس، انخراط هذه الفئة في الفضاء السياسي والاقتصاد لم يعد خياراً، بل أصبح أولوية استراتيجية في تقدم الاقتصادي للدول المنطقة، ومن أجل ترقية هذه المقاربة تعمل هيئة الأمم المتحدة لمساواة الجنس و تمكين المرأة في تنسيق مع دول مجموعة الساحل الخمس، والمنظمات الإقليمية في إطلاق برنامج لتسريع تنفيذ أجندة المرأة للسلام والأمن من أجل منع النزاع وبناء السلام في منطقة الساحل. كما أن مشاركة المرأة في منع النزاعات وبناء السلام من شأنه أن يساهم في رفع الوعي بين القوات الأمنية، زيادةً إلى الاستثمار في السلام ومنع النزاع، ويهدف هذا البرنامج لتعزيز تدخل المرأة في عملية السلام من خلال الشراكة مع الحكومات والمنظمات الإقليمية في المنطقة مثل مجموعة الساحل الخمس، ولجنة حوض بحيرة تشاد، ومجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، وقد استفدت 1542 امرأة في عدد من دول الساحل من خلال تدريبيهن على مهارات الوساطة والمصالحة. وقد انخرطت هؤلاء المتدربات في عملية الوساطة ومنع النزاعات داخل المجتمعات المحلية في الساحل، كما ساهمت بشكل

(23) UNISS ,PORGRESS REPORT, 2019 ,2018,opcit ,P.26 ,

فعّال في تقريب والمصالحة بين المجتمعات، وتساهم أيضا في رفع الوعي بأهمية السلام بين المستفيدات من باقي برامج الأمم المتحدة في الساحل. ويقدم برنامج أجندة المرأة للسلام والأمن في الساحل مساعدات تقنية والمؤسسية للمنظمات الإقليمية الرئيسية في المنطقة بما فيها منصة المرأة الساحلية، وشبكة السلام والأمن لنساء مجموعة الاقتصادية لدول غرب إفريقيا، خاصة في مناطق العبور بين الحدود المالية النيجرية، ومنطقة بحيرة تشاد، ومنطقة ليبيتاكوغورما؛ حيث تلعب المرأة دوراً نشطاً في إدارة النزاعات المجتمعية، كما أنّ مشاركة المرأة في منع النزاعات وبناء السلام تساهم في رفع الوعي بين القوات الدفاعية والأمنية من خلال اللقاءات التنظيمية التي تجرى في هذا الصدد من قبل هيئة الأمم المتحدة لمساواة بين الجنس وتمكين المرأة بين النساء الرائدات في مجال منع النزاعات ومنع السلام، وكذلك اللقاءات التي تجرى بين هؤلاء النسوة وبين المسؤولين في قطاع الإدارة والقضاء كجزء من برنامج بناء السلام الممول من طرف صندوق بناء السلام التي تعتمد على المعابر الحدودية، وإدارة النزاعات المتعلقة بالولوج إلى الموارد الطبيعية كل هذا يساهم في بناء السلام ويسهل في إدارة النزاعات وحلها بين المجتمعات بمساهمة كل الفئات المجتمعية<sup>(24)</sup>.

#### المحور الثاني: تعزيز الحوكمة

ترتبط قضية الحاکمة بقضايا الأمن والسلام والاستقرار ارتباطاً عضوياً؛ حيث يستحيل أن يستقر الأمن والسلام بدون الحكم الرشيد، كما أنه لا يمكن التمكن من إقامة الحكم الرشيد ذي طابع مؤسسي دون سلام واستقرار، ويعد السلام والأمن من الضروريات التي لا غنى عنها لتحقيق التنمية المستدامة والتنمية البشرية ومكافحة الفقر. وتعاني دول مجموعة الساحل الخمس التي تغطي هذه الدراسة حالتها من ضعف المؤسسات السياسية و فشل تحقيق أهداف اللامركزية التنموية والإدارية؛ حيث تعمل الحكومة فقط في تنمية المدن المركزية مع تهميش كامل للأطراف وخاصة تلك المناطق النائية في الحدود مما يؤدي إلى تنمية الشعور السلبي لدى سكان المناطق الحدودية ويولد عدم الثقة في قدرة الحكومات في احتواء مشاكلهم التنموية والإدارية وبالتالي اللجوء إلى الجماعات الإرهابية التي تقدم الخدمات الأساسية للمجتمعات الحدودية، حيث تستوطن الجماعات المسلحة، وجماعات الجريمة المنظمة، وتلك التي تمارس تجارة البشر، والمخدرات<sup>(25)</sup>.

(24) UNOWAW MAGAZINE "THE SAHEL PRIORITY OF THE UNITED NATIONS." OpCit, p29,

مركز الصحراء للدراسات والاستشارات "مجموعة الخمسة، تحدي البقاء"، نوفمبر 2019، ص78.

"UNDERSTANDING THE G5 :GOVERNANCE ,DEVELOPMENT AND SECURITY IN THE SAHEL "OPEN PUBLICATIONS.

VOLUME / 3 NUMBER /2 SPRING .2019 P9,

(25) مركز الصحراء للدراسات والاستشارات، المرجع السابق، ص، 53، 54.

International Labour Organization1919 " 2019 -ILO alliance With G5 Sahel August,2019

إن دور المجتمعات المحلية في تعزيز الحكم الرشيد أصبح ضرورياً، ويتم تعزيز هذا الدور من خلال رفع مستوى الاستثمارات في مجال التعليم المدني وتوعية الجمهور، كما أنّ مشاركة المرأة والشباب في عملية صنع القرار يبقى أولوية دائماً للمنخرطين الوطنيين، كما يساهم الإدارة الجيدة لقطاع الأمني وتحسين إدارة المعابر الحدودية في تعزيز الأمن الإنساني ويتم استخدام هاتين المقاربتين لترقية الاندماج الإقليمي، ويظل تحسين البنية التحتية الوطنية عماداً أساسياً للسلام خاصة في المناطق المتقلبة، كما تظل عملية الوساطة والمصالحة في المناطق التي تقع في المعابر الحدودية بين دول مجموعة الساحل الخمس مفتاحاً رئيسياً للسلام والتنمية<sup>(2)</sup>.

ويُعتبر سلطة ليبتاكو غورما مثلاً ناجحاً لتعاون الوكالات المتعددة عبر الحدود التي تقع في التقاء المحافظات الحدودية بين مالي، والنيجر، وبوركينا فاسو، وقد تلقت هذه السلطة 8 ملايين دولار من الحكومة السويدية لهدف إدارة حدود هذه المنطقة المشتركة بين الثلاث الدول المذكورة آنفاً، ويتم تنفيذ البرنامج بين الدول الثلاث. كما تبذل الأمم المتحدة جهوداً للتأكيد من أنّ التعاون على المستوى الوطني والإقليمي مترابط ومتكامل. ويعزز هذا البرنامج التنمية الإنسانية، والروابط الأمنية، و التماسك الاجتماعي، و حماية حقوق الإنسان، كما يسعى البرنامج إلى تعزيز التنمية المحلية، بتنسيق مع المجتمعات المحلية، والسلطات المحلية، كما يعتبر البرنامج مبادرة لبناء القدرات، وترقية الإدارة، و بناء القدرات الإنسانية للهيئات المحلية لسلطة منطقة ليبتاكو غورما<sup>(26)</sup>. كما عمل برنامج الأمم المتحدة للتنمية ومكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع على إنجاز مشروع مشترك بتمويل من برنامج السويدن، ويهدف هذا البرنامج لتحقيق أهداف التنمية المستدامة 7 التي تقابل المجالات 5 ذات أولوية في استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل التي تسعى للترقية للولوج للطاقة المتجددة، وستساعد هذه المبادرة تنفيذ برنامج الطاقة في منطقة الحدودية الثلاثية بين مالي، والنيجر، وبوركينا فاسو. وتهدف المبادرة للكهربة للمناطق الريفية التي تستفيد منها 30000 أسرة من الأسر القاطنة في منطقة ليبتاكو غورما الواقعة بين الحدود المالية، والنيجرية. والبوركيناوية.

وأيضاً قدّم صندوق بناء السلام م مبلغ 3 ملايين دولار أمريكي لمساعدة حكومات الدول الثلاثة الواقعة في منطقة ليبتاكو غورما بالتعاون مع مكاتب برنامج الأمم المتحدة للتنمية في الدول الثلاث لتعزيز الأمن المجتمعي والتماسك الاجتماعي في المنطقة، وكان البرنامج كمنتج تشغيلي لاستراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل وله إطار زمني لمدة 18 شهراً، ويسعى البرنامج لخلق الأنشطة المدرة للدخل لصالح الشباب والنساء، كذلك تعزيز التعاون وخفض وتيرة النزاع بين المجتمعات الحدودية من جهة والقطاعات الأمنية و السلطات

(26) UNISS ,United Nations development goals ,Progress report ,2018–2019 p19.



المحلية من جهة أخرى، ويقدم هذا البرنامج المُعدّات لحوالي 300 شاب لمساعدتهم في بناء قدراتهم في مختلف المجالات المهنية والبدء في الأنشطة التعليمية المدرة للدخل ويتمّ تنفيذ هذا البرنامج في مدينة دوري ببوركينا فاسو، وبماكو في مالي بهدف التعامل مع النزاعات المجتمعية، وتجنيد الشباب للتطرف العنيف. ولكن يجب على حكومات دول المنطقة أن تعمل على إشراك كل الفئات المجتمعية في بناء التنمية الحقيقية التي تنبع من كد وعمل هذه المجتمعات، وإشراك المناطق النائية التي تقع في الحدود بين هذه الدول، والسعي دائما إلى تحسين العلاقة بين السلطات المحلية الإدارية والأمنية على حدٍ سواء مع المجتمعات المحلية والتعاون معهم في تنمية هذه المناطق، وأيضا محاسبة المسؤولين الذين يخلّسون أموال المساعدات الخارجية التي غالباً لا يستفد منها الفئات المستهدفة من قبل الشركاء الدوليين والمانحين لهذه المساعدات، كما أنّ اختلاس أموال المساعدات الخارجية يؤدي إلى ضعف الإجراءات المتخذة من قبل الشركاء والفاعلين الخارجيين في مكافحة الفقر وتعزيز التنمية المستدامة مما يعمق الفجوة بين الدولة والمجتمع، ويهزُّ ثقة الفاعلين الدوليين الممولين لبرامج التنمية في الحكومات المركزية والمحلية على حدٍ سواء<sup>(27)</sup>.

ولتعزيز تنفيذ استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل يعمل مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة بالتعاون مع مكتب المفوضية الأمم المتحدة السامية لحقوق الإنسان، وهيئة الأمم المتحدة لمساواة الجنس وتمكين المرأة على ترقية دور المرأة والشباب كأطراف أساسية لا غنى عنها في انجاز تنمية حقيقية وبناء السلام في منطقة الساحل، وتساعد الهيئات الثلاثة دول مجموعة الساحل الخمس في تطوير أجندة النوع، وكما تدعم هذه الهيئات دمج النوعي الاجتماعي في الأنشطة المتعلقة بالأمن في دول مجموعة الساحل الخمس. كما تم إجراء دراسة حول إصلاح القطاع الأمني والنوع الاجتماعي في مجموعة الساحل الخمس، وقد تم مناقشة موضوع دمج النوع في القطاع الأمن والدفاع بين قيادات الأركان لدول مجموعة الساحل الخمس لإيجاد حلول مناسبة وخطة عمل يقود إلى ترقية ودمج المرأة في القوات الأمنية والدفاعية في المنطقة وخاصة في المناطق الحدودية التي بحاجة ماسة إلى خطط وبرامج تنموية مشتركة بين دول مجموعة الساحل الخمس للتنمية المناطق الهشة وتلك التي تعمل فيها القوة المشتركة لمجموعة دول الساحل الخمس، كما يجب على دول المجموعة التنسيق فيما في إدارة هذه المناطق الحدودية، وإشراك المجتمعات المحلية في النشاطات الممولة من الطرف الدول المانحة، ودمج هذه المجتمعات في النظام السياسي والتنموي.

(27) مركز الصحراء للدراسات والاستشارات، الرجوع السابق، ص 54

International Crisis Group", Finding the Right Role for the G5 Sahel Joint Force 12", December, 2017  
<https://www.crisisgroup.org/africa/west-africa/burkina-faso-258/force-du-g5-sahel-trouver-sa-place-dans-lembouteillage-securitaire>, p.47

UNISS ,PROGRESS REPORT ,2018-2019,OPCIT ,P.19,

وعلى دول مجموعة الساحل الخمس الاستعداد لمواجهة النمو الديمغرافي السريع والذي سينتج عنه وجود عدد كبير من الشباب الذين يشكلون التحدي أمام قدرة الحكومات في تقديم الخدمات الكافية لهم ، كما أن النمو السكاني مع التغير المناخي والضغط البيئي قد يُشكلُ ضغطاً على القطاع الزراعي في منطقة الساحل مما يؤدي إلى مشاكل في النظام الغذائي وأمنه و من ثم إلى المشاكل الصحية، كما يعاني قطاع الزراعة في دول مجموعة الساحل من ضعف البنية الأساسية، وصعوبة الولوج إلى الأسواق للحصول على المدخلات الزراعية الحديثة والائتمان الزراعي و كل هذا يؤثر في مسار التنمية<sup>(28)</sup> .

### البرنامج الاقتصادي لتمكين المرأة الساحلية

يعمل صندوق الأمم المتحدة للسكان، وصندوق الأمم المتحدة للطفولة، و منظمة الأغذية والزراعة، وبرنامج الأغذية العالمية، مع حكومات دول مجموعة الساحل الخمس والسنگال لتحقيق التحول الاقتصادي الشامل عبر المبادرات التي تساعد في مواجهة التحديات التي تقف أمام عدم مشاركة المرأة في القوى العاملة في الدول المنطقة ، و يستهدف هذا البرنامج العناصر الأساسية التالية: التعليم، وبناء القدرات، والمهارات، ومنع الزواج المبكر لفتيات، وتعزيز الحقوق الإيجابية، والولوج إلى الائتمان، والمشاركة الفعالة في القطاعات الاقتصادية الإنتاجية، كما يقود صندوق الأمم المتحدة للسكان البرنامج الإقليمي لتعزيز الأمن الإنساني والصمود المجتمعي في دول الساحل الخمس، وقد تم خلق 3500 فرصة عمل مؤقتة من قبل هذا البرنامج للشباب، كما جهّز 4500 شاباً متخصصاً في تطوير ريادة الأعمال. ومع كل هذه المبادرات والبرامج المدعومة من عدة وكالات تابعة للأمم المتحدة ليس أمام دول مجموعة الساحل الخمس سوى وضع خطة مُحكمة ذات رؤية مشتركة حول التحديات التنموية التي تواجهها هذه المنطقة خاصة التحول الديمغرافي السريع ، ولا بد من وضع سياسات تنموية واضحة تهدف إلى تمكين المرأة وتعزيز التنمية البشرية والنمو الاقتصادي، كما يجب على دول مجموعة الخمس الأخذ في الاعتبار بأن مشاكل المنطقة لا يمكن حلها عن طريق مواجهة التحديات بل يجب النظر إلى الفرص أيضاً والعمل على استثمار هذه الفرص في خدمة التنمية مثل : الطاقة المتجددة ، والتحول الاقتصادي، واستغلال

(28) JAN GREBE "Cooperation or Competition ?Security in West Africa between ECOWAS and the G5." Stell ,FRIEDRICH EBERT STIFTUNG ,Perspective / FES Peace and security ,December >2018 p .5 ,Stellah Kwasi ,Jakkie Cilliers ,Zachary Donnenfeld ,Lily Welborn and Ibrahim maiga " ,Prospects for the G5 Sahe Countries to , "2040 Institute for security studies ,West Africa Report ,25 November ,2019 pp.13,14.

الطاقة الشبابية لمعالجة الفقر والإقصاء<sup>(29)</sup> .

كما يعمل برنامج الشباب من أجل السلام والمصالحة الوطنية في جمهورية مالي على إلهام الشباب والنساء، كفاعلين في عملية السلام لتعزيز التماسك الاجتماعي والحوار المجتمعي، والتعايش المشترك، وترقية دور الشباب . وينخرط في هذا البرنامج 2500 شاب في الفئة العمرية بين 15 و 35 عاما بينهم 900 امرأة ، ويغطي هذا البرنامج 5 بلديات في منطقة غاوا، وموبتي ، ويهدف البرنامج لبناء قدرات الفاعلين كأطراف أساسية في عملية السلام والمصالحة في جمهورية مالي. ويتم تنفيذ هذا البرنامج المشترك بين منظمة اليونسكو، وصندوق الأمم المتحدة للطفولة، والمنظمة الدولية للهجرة، وبالتعاون مع بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد للاستقرار في مالي<sup>(30)</sup> .

العائد الديمغرافي

لقد سجل معظم دول منطقة الساحل في العقدين الماضيين جهوداً ملحوظة لتحفيز النمو الاقتصادي بمعدل 5% سنوية، إلا أن النمو السكاني السريع قد اجتاح هذه الجهود الذي ساهم في رفع مستوى الفقر بين السكان في بعض الدول المنطقة . وعبر برنامج تمكين المرأة الساحلية والعائد الديمغرافي يعمل صندوق الأمم المتحدة للسكان بالتعاون مع حكومات الدول المنطقة ، والمنظمات الإقليمية ، و الشركاء الدوليين في تمكين الآف من الشباب والشابات للمساهمة في النمو الاقتصادي والتنمية المستدامة. وتموت آلاف النساء سنويا بسبب الأئنة الوقاية من الحمل ، كما يوجد الملايين من الأطفال محرومين من التعليم بسبب الفقر وينتهي بهم الأمر في الشارع ، ومن أجل مواجهة هذه التحديات ومعالجتها وتحسين أوضاع سكان المنطقة يُجري صندوق الأمم المتحدة للسكان كشريك في تنفيذ استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة الساحل عدة مبادرات تركز في مساهمة العائد الديمغرافي، و تمكين المرأة ، والشباب وصمود المجتمع ، ومحاربة التطرف، والتطرف العنيف. وكما يهدف البرنامج إلى مضاعفة لوج النساء والفتيات إلى الصحة الإنجابية ، و الصحة الأمومة كأحد أهداف برنامج تمكين المرأة الساحلية والعائد الديمغرافي، وتعمل هذا البرنامج في كل دول مجموعة الساحل الخمس بالإضافة إلى دول: ساحل العاج ، وبنين، و بدعم مالي من البنك الدولي ، كما يقوم صندوق الأمم المتحدة للسكان ، ومنظمة غرب إفريقيا للصحة بتقديم الدعم التقني ، كما يدخل هذا البرنامج ضمن تعهدات دول الساحل فيما يتعلق بتسريع التحول الديمغرافي ، والحصول على العائد الديمغرافي ، والحد عدم المساواة بين الجنسين في المنطقة<sup>(31)</sup>

(29) UNISS ,progress report ,2019, 2018>ppp17.18,32, UNDERSTANDING THE G5 :GOVERNANCE ,DEVELOPMENT AND SECURITY IN THE SAHEL ,OP-CIT,P.16,

(30) UNISS, PROGRESS REPORT ,2018-2019,PP.20,21 ,

(31) UNOWAS MAGAZINE” The SAHEL PRIORITY OF THE UNITED NATIONS ,“OPCIT ,P.30,

ونظراً للضعف في البنية التحتية الأساسية في دول مجموعة الساحل الخمس يجب على هذه الدول العمل من أجل بناء بنية تحتية جيدة تواكب أهداف التنمية الحقيقية والمستدامة، ومضاعفة نسبة الحاصلين على الكهرباء، وخدمة التكنولوجيا، وكذا الولوج إلى المعلومات، كما يجب على دول المنطقة تحسين العمل الحكومي، والعمل على فعاليتها، وتشجيع الحرية الاقتصادية، وتحسين الرعاية الأمومة، وتقديم خدمات تنظيم الأسرة، كل هذه التدخلات من شأنه تخفيف الضغط على الخدمات المقدمة وعلى النظام الصحي من خلال تسهيل وتيرة النمو السكاني<sup>(32)</sup>.

### الخاتمة

يبدو أنّ استراتيجية الأمم المتحدة تلعب دوراً مهماً في مساعدة دول المنطقة في مجابهة التحديات الأمنية، والتنموية، والاقتصادية، والسياسية، منذ أزمة مالي عام 2013، حتى تاريخ كتابة هذه السطور. ولكن في المقابل من الواضح أنّ استراتيجية الأمم المتحدة المتكاملة لمنطقة لما لها من أهمية كبير في تقليص بعض المشاكل التي تواجه المنطقة، ولكنها ليست الحل الذي يخلص المنطقة من هذه التحديات المتعددة، وإنما حل يكمن في تحديد جذور هذه التحديات تحديداً دقيقاً من طرف دول المنطقة، ومن ثمّ تحديد الحلول المناسبة لها، لأننا لن نستطيع البتة الحل هذه التحديات قبل أن نعرف ونحدد الأسباب التي أدت إلى بروزها.

كما على الدول المنطقة إذا أردت حل هذه التحديات أن تعمل على تعزيز الديمقراطية والحكم الرشيد، ومبادئ دولة القانون التي تكفل مشاركة كل فئات المجتمع في بناء الدولة، كما يجب هذه الدول تغيير السياسات المركزية التي تركز دائماً على تنمية المدن الكبرى، وترك الأطراف على قارعة الطريق مما يولد الغضب لدى سكان الأطراف، وقد يؤدي هذا الغضب إلى رد فعل غير محسوب والذي قد يقوض الاستقرار الذي لا بد منه في بناء تنمية حقيقية ومستدامة، كما أنّ بناء هذه الدول ووصولها إلى تحقيق تنمية مستدامة لن يتمّ إلا بمشاركة الشباب والنساء في مراكز صنع القرار.

ويجب على دول مجموعة الساحل العمل على استغلال الفرص التي لديها خاصة الموارد الطبيعية التي تتمتع بها هذه الدول، من خلال تنسيق السياسات التنموية، والاقتصادية، والاستثمارية كي تحقق نوعاً من التكامل الاقتصادي فيما بينها.

(32)Prospects for the G5 Sahel Countries to ,2040 opcit ,p19.

## المراجع

- 1 - مركز الصحراء للدراسات والاستشارات "مجموعة الخمسة ، تحدي البقاء، نوفمبر 2019.
- 2 - اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الاتجار غير المشروع في المخدرات والمؤثرات العقلية لعام 1988.
- 3 - اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام 2003.
- 4 - UNOWAS Magazine, together for Peace "Quarterly magazine of the United Nations Office for West Africa and Sahel- N10- FEB2020, the Sahel, priority of the United Nations, Special edition on the United Nations integrated strategy for the Sahel,for West Africa and Sahel ,
- 5 - UNISS ,PROGRESS REPORT ,2018-2019, United Nations, SUSTAINABLE DEVELOPMENT GOALS.
- 6 - <https://www.diplomatie.gov.fr>
- 7 - Abdelhak Bassou, State, Border and Territory in the Sahel: the case of the G5Sahel. OCP policy Center Think. Stimulate .bridge Policy Brief, October 2017,PB-17/.
- 8 - International Crisis Group, "Finding the Right Role for the G5 Sahel Joint Force,"12 December 2017, <https://www.crisisgroup.org/africa/west-africa/burkina-faso/258-force-du-g5-sahel-trouver-sa-place-dans-lembouteillage-securitaire>.
- 9-Stellah Kwasi, Jakkie Cilliers, Zachary Donnenfeld, Lily Welborn, and Ibrahim maiga" . "INSTITUTE FOR SECURITY STUDIES, Prospects for the G5 Sahel Countries to 2040
- 10 - UNDERSTANDING THE SAHEL: GOVERNANCE, DEVELOPMENT AND SECURITY IN THE SAHEL, OPEN Publications, Volume 3 1 Number2 1 Spring 2019, NATO ALLED COMMAND OPEN Publications, Volume 3 1 Number2 1 Spring 2019, NATO ALLED COMMAND .TRANSFORMA
- 11 - Office of the United Nations High Commissioner For Human Rights: Status Report: OHCHR Project supporting the G5 Sahel Joint Force with Implementation of Human Rights and International Humanitarian Law Compliance Framework,1 May 2018 – 31 March 2020, o5 August 2020.
- 12 - United Nations Human Rights Office of High Commissioner, what are Human Rights? <https://www.undocs.org>.
- 13 - JAN GREBE" Cooperation or Competition?, Security in West Africa between ECOW-AS and the G5.PERSPECTIVE / FES PEACE AND SECURITY, FRIEDRICH EBERT

STIFTUNG, December 2018.

14 - Paul Williams, "Can Ad-Hoc Regional Coalitions in Africa Bring Stability?" International Peace Institute Global Observatory, January 14, 2019, <https://theglobalobservatory.org/2019/01/can-ad-hoc-security-coalitions-africa-bring-stabili>.

15 - Africa Center for Strategic Studies, "A Review of Major Regional Security Efforts in the Sahel," March 4, 2019, <https://africacenter.org/spotlight/review-regiona-security-efforts-Sahel>.

16- International Crisis Group, "Finding the Right Role for the G5 Sahel Joint Force", 12 December 2017 <https://www.crisisgroup.org/africa/west-africa/burkina-faso/258-force-du-g5-sahel-trouver-sa-place-dans-lembouteillage-securi201>

17- <https://unodocs.org>, UNODC Annual Report , june 2017 2017,

18 - Alex Thurston" for Corruption few Places Worse Than Sahel", IPI / GLOBAL OBSERVATORY, 24. September, 201

19 - "UNDERSTANDING THE G5: GOVERNANCE, DEVELOPMENT AND SECURITY IN THE SAHEL" OPEN PUBLICATIONS .

VOLUME 3 / NUMBER 2 / SPRING 2019. .

20 - International Labour Organization 1919- 2019 " ILO alliance With G5 Sahel August 2019,

21 - International Crisis Group, "Finding the Right Role for the G5 Sahel Joint Force," 12 December 2017, <https://www.crisisgroup.org/africa/west-africa/burkina-faso/258-force-du-g5-sahel-trouver-sa-place-dans-lembouteillage-securitaire>.

22 - JAN GREBE" Cooperation or Competition? Security in West Africa between ECOWAS and the G5". Stell, FRIEDRICH EBERT STIFTUNG, Perspective / FES Peace and security, December 2018.

## مستوى العدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي

إعداد :

د. نجاة عبدالقادر عبدالله  
أستاذ مساعد  
كلية التربية جامعة بنغازي

د. جميل عبدالله خيرالله الزوي  
أستاذ مشارك  
كلية الآداب والعلوم- الكفرة جامعة بنغازي

القبول : 2022 / 02 / 25

الاستلام : 2022 / 01 / 17 م

### المستخلص :

هدفت الدراسة إلى معرفة مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي في ضوء متغيرات النوع، والمؤهل العلمي، وتكون مجتمع الدراسة من (1109) عضو هيئة تدريس لبيبي يعملون في كليات حرم جامعة بنغازي خلال العام الجامعي، (2020-2021)، واختيرت منهم عينة عشوائية بسيطة بلغ مجموعها (350) عضو هيئة تدريس. ولجمع بيانات الدراسة استخدم الباحثان الأداة التي استخدمها (الطبولي وآخرون 2015) عن العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي، وقد تكونت الأداة المعتمدة من (21) فقرة موزعة على أبعاد العدالة التنظيمية الإجرائية، وعدالة التعاملات، والعدالة التوزيعية. وقد خضعت الأداة لاختبار الصدق الظاهري واختبار الثبات للتأكد من الاتساق الداخلي للأداة حيث بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ (0.87) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05، ولتحليل بيانات الدراسة استخدمت بعض الوسائل الإحصائية كالتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، والاختبار التائي (t.test)، وأظهرت نتائج الدراسة انخفاض مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي، كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في ذلك الإحساس تعزى لمتغيرات الدراسة والمتمثلة في (النوع، والمؤهل العلمي) لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة.

الكلمات المفتاحية: العدالة التنظيمية، أعضاء هيئة التدريس.

**Abstract**

This study aimed to investigate Benghazi University's teaching staff' organizational justice degree in association to the influence of a number of variables, Namely, Gender, academic qualification. The population of the study consisted of (1109) teaching staff members who have been working at Benghazi University during the academic year (2020-2021), from which a simple random sample of (350) teaching staff members were chosen. To compile the study data, the two researchers utilized the data collection tool which had used by Al-Toboli. (2015) about organizational justice and organizational citizenship behavior among faculty dimensions of organizational justice, procedural justice, and distributive justice. The instrument was subjected to a virtual honesty test and a stability test to verify the internal consistency of the instrument. The value of the Cronbach's alpha coefficient (0.87) was statistically significant at a level of significance of 0.05. To analyze the study data, some statistical methods were used, such as arithmetical averages, standard deviations, t.test, The results of study showed a decrease in the level of sense of organizational justice in the faculty of Benghazi University, and there no statistically significant differences in the sense of belonging to study variables.

**Key words :** Organizational Justice, Teaching staff.



## مقدمة:

تسعى معظم الجامعات إلى تحديد نوعية وكمية أداء الأفراد العاملين فيها، وتحديد القابليات والإمكانات التي يمتلكها كل فرد، ومدى احتياجات الأفراد إلى التطوير، ولن يتسنى للجامعة المساهمة في تطوير الإنسان وتحقيق التنمية والتقدم إلا إذا كانت ذات كفاءة عالية وأداء عالي ومتميز لأعضاء هيئة التدريس فيها<sup>(1)</sup>. إن الوصول إلى أداء وظيفي متميز للعاملين وأعضاء هيئة التدريس بالجامعات مرهون بمدى توفر مستوى مقبول من العدالة سواء في الجوانب المادية أو المعنوية، فقد أكدت جميع المدارس الإدارية بلا استثناء هذا المبدأ الذي شق طريقه في الأدب الإداري تحت مسمى العدالة التنظيمية وهو من المبادئ الإدارية الداعية إلى التعامل مع أفراد المؤسسة على أساس العدل والمساواة للوصول إلى إدراك الأفراد لحالة الإنصاف في المعاملة التي يعاملون بها من قبل المنظمات<sup>(2)</sup>. إن شعور الفرد بالعدالة التنظيمية من خلال أدراكه لنزاهة وموضوعية الإجراءات والمخرجات في المنظمة التي يعمل فيها، ينتج عنه شعور الفرد بالرضا الوظيفي في حين أن عدم إدراك الفرد للعدالة التنظيمية ينتج عنه الشعور بالإحباط والذي يؤدي بدوره إلى انتهاج الفرد لسلوك مُضاد لتحقيق الهدف المطلوب منه مثل انخفاض الإنتاجية وكثرة الغياب وعدم العمل وعدم الولاء التنظيمي للمنظمة<sup>(3)</sup>. والجامعات كغيرها من المنظمات تسعى بشكل جاد إلى تحسين أداء العاملين فيها من خلال عدد من المتغيرات كالانضباط في العمل وإنجاز المهام والعلاقة مع الرؤساء والعلاقة بين الزملاء، حيث أن هذه العوامل مُتجمعة تؤدي إلى تحقيق أهداف الجامعة إذ ما أحسن استثمارها. لذا يُعد موضوع العدالة واحداً من أهم المفاهيم التي نالت اهتماماً واسعاً من قبل الباحثين والمفكرين في شؤون المنظمات، كم أنها تُعد إحدى العوامل التنظيمية التي ترتبط إيجابياً بالعديد من الجوانب السلوكية التنظيمية داخل بيئة التنظيم والتي من شأنها أن تزيد من احساس العاملين داخل تنظيماهم التي غالباً ما يعملون بها ويمضون أكثر الأوقات فيها، وهذا بدوره يعمل على زيادة الثقة بحلقات كثيرة من النظم الاجتماعية داخل المناخ الوظيفي<sup>(4)</sup>.

مشكلة الدراسة: تلعب الجامعات دوراً كبيراً في ترسيخ مجموعة من القيم والمبادئ أهمها العدالة التنظيمية والشفافية والنزاهة والتي تعد من المفاهيم

(1) راتب السعود وسلطان، أكرم سلطان (2009). درجة العدالة التنظيمية لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعات الأردنية وعلاقتها بالولاء التنظيمي. مجله جامعة دمشق، ص 37 - 42.

(2) سيد محمد جاد الرب (2010). الاتجاهات الحديثة في إدارة الأعمال. دار شتات للنشر والتوزيع، القاهرة، ص 74.

(3) Bradly Lisa M (2006). Perceptions of Justice When Selecting Internal And External Job Candidates , Personnel Review, Volume 35: Issue 1:p.66-77

(4) وليد الصمادي (2008). اثر العدالة التنظيمية في الالتزام الوظيفي - دراسة ميدانية على شركات الأوية الأردنية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية إدارة الأعمال، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن، ص 22.

التي يجب على جميع المنظمات الإدارية الأخذ بها لما لها من أهمية في إحداث بيئة منظمة صحية تكون فيها ثقة العاملين ورضاهم وولائهم ومستوى أدائهم على درجة عالية من الدقة، بيئة تنظيمية سليمة ملائمة لإنجاز الأعمال والمهام المطلوبة بأفضل الطرق وأدقها، فالعدالة التنظيمية ماهي إلا امتداد وانعكاس للثقافة السائدة في المجتمع والتي ينعكس تأثيرها على جميع العاملين فيها مما يؤدي إلى إثارة اهتمام الجهات المختصة بأهمية العدالة التنظيمية، وذلك سعياً لتوفير ممارسات إدارية تُسهم في تحقيق الأهداف التي يسعى لها كل مجتمع، وبناءً على ما تقدم يمكن صياغة مشكلة الدراسة ضمن التساؤلات التالية:

السؤال الأول: ما مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي؟

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي تعزى لمتغيرات النوع، والمؤهل العلمي؟

أهمية الدراسة: "إن التناولات المعنية بمفهوم العدالة التنظيمية، والإجراءات المتصلة بتطبيقاتها في نظم النشاط الإنساني تظهر تأثيراتها المتفاوتة في العديد من المتغيرات التنظيمية كالرضا المهني، والولاء، والإبداع، والمناخ التنظيمي، وتحدد مستوى التطبيق وسلوك المواطن التنظيمية، لذلك يصبح من الضروري تحديد مستوى إحساس العاملين بالعدالة التنظيمية بصورة مستدامة لصيانة النظم، وجعلها قادرة على النمو والتطور وتحقيق الميزة التنافسية الناتجة عن تقديم الجهود الإضافية والنوعية التي تفوق التوقعات، خاصة في إدارة النظم التربوية التي تعيش حالة من التبدل الدائم وتواجه تحديات متنامية ومتنوعة، فضلاً عن كونها نظم معنية بتعميق معاني العدالة ورموزها ودلالاتها لدى جميع العاملين فيها والمتعاملين مع مؤسساتها، ولدى كافة المستخدمين في جميع نظم النشاط الإنساني<sup>(5)</sup>.

أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

- معرفة مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي .
- معرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي تعزى لمتغيرات الدراسة والمتمثلة في (النوع ، والمؤهل العلمي).

تعريف المصطلحات:

العدالة التنظيمية: هي درجة تحقيق المساواة والنزاهة والواجبات التي تعبر عن علاقة الفرد بالمنظمة، وتجسد فكرة العدالة مبدأ تحقيق الالتزامات من قبل الموظفين تجاه المنظمة التي يعملون بها، وتأكيد الثقة التنظيمية المطلوبة بين الطرفين<sup>(6)</sup>.

(5) محمد عبد الحميد الطبولي وآخرون (2015). الإحساس بالعدالة التنظيمية وعلاقتها بسلوك المواطن التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي، مجلة نقد وتنوير، ص84.

(6) ماضي العميان، وموسى السعودي (2009). أثر العدالة التنظيمية في الأداء الوظيفي لدى العاملين في الوزارات الأردنية، المجلة المصرية للدراسات التجارية بمصر، ص399.

العدالة التنظيمية إجرائي: هي مدى شعور اعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي بتحقيق الانصاف والنزاهة في كافة النواحي التنظيمية في العمل، بما فيها توزيع العوائد والمخرجات المادية والمعنوية والإجراءات المتبعة بحقهم.

سلوك المواطنة: هو سلوك تطوعي يقوم به الأفراد في المنظمات ويتجاوز الدور الرسمي، كما أنه غير مشمول بنظام المكافآت الرسمي بشكل صريح أو مباشر ويزيد من فعالية الأداء في العمل لدى المنظمات (7).

سلوك المواطنة أجراءي: مدى ممارسة اعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي للأعمال الإضافية خارج التكليف الرسمي بدافع ذاتي نابع من حيوية ضميرهم، ودون انتظار مقابل بهدف تحسين أداء المؤسسة.

عدالة التعاملات: مدى احساس العاملين بعدالة المعاملة التي يحصل عليها العامل عندما تطبق عليه الإجراءات الرسمية أو مدى معرفته بأسباب تطبيق تلك الإجراءات، وتمثل في المعاملة بأدب واحترام من جانب الرئيس للمؤوسين، واهتمام الرئيس بمصالح الموظف (8).

العدالة التوزيعية: هي المخرجات التي يحصل عليها الموظف بعدالة، إذ يقيم الأفراد نتائج اعمالهم وفقاً لقاعدة توزيعية قائمة على مبدأ المساواة (9).

العدالة التوزيعية إجرائي: درجة تحقيق المساواة في توزيع المخرجات والنزاهة والموضوعية في الإجراءات واتخاذ القرارات وإحساس الفرد بحسن المعاملة في المؤسسة.

الدراسات السابقة :

تعد العدالة التنظيمية أحد أهم المتغيرات الحاسمة التي تسهم في تشكيل معالم مناخات النظم، فالعدالة التنظيمية قد تم دراستها في العديد من البيئات ففي دراسة عن العدالة التنظيمية في مجتمعات مُشابهة لمجتمع الدراسة الحالي وهو الجامعات اجرى شمسة (2006) (10) دراسة هدفت إلى الكشف عن مستوى العدالة التنظيمية في الجامعات الرسمية الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والموظفين، وتكونت عينة الدراسة من (394) عضو هيئة تدريس و(538) موظفاً، وجمعت البيانات باستخدام استبانة مقننة لقياس مستوى العدالة التنظيمية، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن إدراك أعضاء هيئة التدريس والموظفين

(7) عبدالله الخميس(2001). علاقة خصائص الوظيفية بسلوكيات المواطنة التنظيمية لدى الموظفين. رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية، ص10.

(8) راشد شبيب العجمي وآخرون، (2000). العلاقة بين بعض المتغيرات الشخصية وبين احساس بالعدالة التنظيمية وأثرها على الشعور بالرضا الوظيفي، دراسة تطبيقية على دولة الكويت، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس، ص33.

(9) درجة العدالة التنظيمية لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعات الأردنية وعلاقتها بالولاء التنظيمي، مرجع سابق، ص105.

(10) شمسة أحمد إبراهيم (2006). واقع العدالة التنظيمية في الجامعات الرسمية الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والموظفين. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.

في الجامعات الأردنية الرسمية للعدالة التنظيمية جاء بدرجة متوسطة وكشفت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة إحصائية في تقدير ممارسة العدالة التنظيمية تعزى لمتغير الجنس والخبرة مع وجود فروق إحصائية تعزى لمتغير الرتبة الأكاديمية لصالح أعضاء هيئة التدريس رتبة أستاذ. وفي السياق نفسه هدفت دراسة حبيب والياس<sup>(11)</sup> (2010) Habib & Alias إلى الكشف عن العلاقة بين العدالة التنظيمية وسلوك المواطنين التنظيمية في الجامعات الماليزية من وجهة نظر العاملين فيها، وبلغت عينة الدراسة (120) موظفاً، وطورت أدوات لقياس مستوى العدالة التنظيمية، وسلوك المواطنين التنظيمية، وبينت النتائج عدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة إحصائية بين العدالة التوزيعية وسلوك المواطنين التنظيمية، كما أشارت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية موجبة بين تصورات العاملين في الجامعة نحو العدالة الإجرائية والعدالة التفاعلية وبين السلوكيات التنظيمية الإيجابية لدى العاملين في الجامعات الماليزية.

إن تحديد العلاقة بين أداء أعضاء هيئة التدريس والعدالة التنظيمية في جامعة اليرموك وسبل تحسينها كانت من بين أهداف الدراسة التي قام بها نواف وريما (2013)<sup>(12)</sup> على كليات جامعة اليرموك بالأردن، حيث وزعت أداة الدراسة على عينة بلغ حجمها (481) عضو هيئة تدريس بالإضافة إلى مقابلة (12) من القادة الأكاديميين ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام أداتين، الأولى استبانات لقياس مستوى العدالة التنظيمية ومستوى الأداء الوظيفي، والثانية هي أداة المقابلة، وتوصلت الدراسة إلى أن درجة العدالة التنظيمية في جامعة اليرموك من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس كانت بدرجة متوسطة، بينما كان مستوى أدائهم مرتفعاً، كما بينت الدراسة وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية بين العدالة التنظيمية وأداء أعضاء هيئة التدريس في جامعة اليرموك، كما بينت كذلك عدم وجود علاقة إيجابية ذات دلالة إحصائية تعزى لأثر متغير الكلية في جميع الحالات، ووجود فروق دالة إحصائية تعزى لأثر متغير الرتبة الأكاديمية في جميع الحالات لصالح رتبة أستاذ. أما دراسة محمد الطوبوي وآخرون (2015)<sup>(13)</sup> فقد هدفت إلى معرفة مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي في ضوء متغيرات النوع، والمؤهل العلمي، والدرجة العلمية، وتوضيح علاقة ذلك الإحساس بمستوى سلوك المواطنين التنظيمية لديهم. وبلغ حجم العينة (276) عضو هيئة تدريس، ولجمع بيانات الدراسة استخدمت أداتي القياس المطورة من قبل نايهون ومورمان (1993) Niehoff and Moorman، عن العدالة التنظيمية وسلوك المواطنين التنظيمية، والتي استخدمت علي نطاق واسع في بعض الدراسات العربية، وأظهرت نتائج الدراسة ارتفاع مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي، كما تبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في ذلك الإحساس تعزى

(11) Habib F& Alias, M. (2010)Organizational justice and organizational citizenship behavior in higher education. Global Business and Management Research :An International Jornal .p13-32.

(12) نواف موسى شنطاوي وريما محمود العقلة (2013). العدالة التنظيمية في جامعة اليرموك وعلاقتها بأداء أعضاء هيئة التدريس فيها وسبل تحسينها، مجلة العلوم التربوية والنفسية، ص70-101.

(13) الإحساس بالعدالة التنظيمية وعلاقتها بسلوك المواطنين التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي، مرجع سابق.

لمتغيري النوع، والمؤهل العلمي، بينما وجدت فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي تعزى لمتغير الدرجة العلمية ولصالح من يشغلون الدرجات الأدنى في سلم الترقية الأكاديمية، كما كشفت النتائج عن ارتفاع مستوى سلوك المواطنة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي وفي جميع الأبعاد المكونة لهذا السلوك، ووجدت علاقة ذات دلالة إحصائية بين مستوى إحساس أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي بالعدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية لديهم. إن تحديد العلاقة بين العدالة التنظيمية والثقة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية كانت من أهداف الدراسة التي قامت بها نجوى (2017) <sup>(14)</sup> على ست جامعات حكومية وخاصة، وبلغ حجم عينة الدراسة (378) عضو هيئة تدريس واستخدم الباحث استبانة مكونة من (32) فقرة، وكشفت نتائج الدراسة أن مستوى العدالة التنظيمية جاء بدرجة متوسطة، بينما جاء مستوى الثقة التنظيمية بدرجة مرتفعة، كما أظهرت الدراسة عن وجود فروق دالة إحصائية في درجة العدالة التنظيمية تُعزى لمتغير نوع الجامعة لصالح الجامعات الحكومية، ولتغير الرتبة الأكاديمية لصالح رتبة أستاذ، كما بينت الدراسة عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير الجنس، كما كشفت النتائج المتعلقة بالثقة التنظيمية عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تُعزى لمتغير نوع الجامعة والرتبة الأكاديمية والجنس، وأظهرت النتائج كذلك وجود علاقة موجبة ذات دلالة إحصائية بين العدالة التنظيمية والثقة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات الأردنية.

التعقيب على الدراسات السابقة :

إن الدراسات السابقة كانت بمثابة دليل لنا بشقيها النظري والميداني، حيث استفدنا من ذلك في دعم الإطار النظري لدرستنا، كما تم الاعتماد عليها في بلورة مشكلة الدراسة وطريقة طرحها، وكذلك اقتباس عبارات أداءه الدراسة، وبالتالي فإن هذه الدراسات قد انطوت على جملة قضايا ساهمت في بلورة الافكار التي ساعدتنا على وضع معالم وأهداف دراستنا. وبعد التعمق في الدراسات السابقة يظهر الاهتمام بدراسة العدالة التنظيمية في الجامعات والذي أرتبط بعدد من المتغيرات التي كانت محل اهتمام الدراسات السابقة (كالرضا الوظيفي، ومستوى الأداء، وسلوك المواطنة التنظيمي، والولاء التنظيمي، والثقة التنظيمية، والرضا المهني) وقد تباينت نتائج الدراسات السابقة بهذا الخصوص، ويمكن تفسير ذلك في ضوء الاختلاف الثقافي والسياسي والاجتماعي بين الدول وما يتبعها من اختلاف في سياسات العمل في المنظمات وأجرائها. أما فيما يتعلق بالمتغيرات الشخصية وعلاقتها بالعدالة وسلوك المواطنة التنظيمية، فقد تباينت نتائج الدراسات السابقة بهذا الخصوص، ويمكن تفسير ذلك في ضوء التباين القائم في سياسات المنظمات، ونظم العمل وإجراءاته، وخاصة فيما يتصل بالعنصر البشري، واساليب التوظيف والترقية، وسقف المرتبات، ونوعية المزايا،

(14) نجوى دراوشة (2017). العدالة التنظيمية السائدة في الجامعات الأردنية وعلاقتها بالثقة التنظيمية. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، ص388-373.

وطبيعة الحوافز المقررة وسياسات التدريب والتطوير المهني وغيرها من العوامل التي تتداخل في الأبعاد التنظيمية لتحديد نوعية التفاعل بين هذه المتغيرات وتحدد دورها في تعزيز سلوك المواطنة التنظيمية، ودعم المساعي الرامية لحث العاملين على بذل الجهود التي تفوق التوقعات والتي تتجاوز حدود الدور المرسوم لتحديد بذلك عوامل القيمة والقيمة المضافة في الأداء الوظيفي، حيث أظهرت النتائج انه لا توجد فروق تعزى لمتغير الجنس، كذلك تم وجود اتفاق بين مستوى احساس اعضاء هيئة التدريس بالعدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية في كل من دراسات ( الطبولي، و دراوشة، ودراسة سعود)، كذلك اعتمدت كل الدراسات السابقة على الاستبانة كأداة دراسة، عدا دراسة (شطنأوي) التي استخدمت المقابلة إلى جانب الاستبانة.

مفهوم العدالة التنظيمية Organizational Justice :

عرّف آدمز (Adams,1965) العدالة التنظيمية بأنها المساواة والتي تتضمن قيام الفرد أو الموظف بمقارنة معدل مخرجاته نسبة إلى مدخلاته مع معدل مخرجات زملاء الآخرين نسبة إلى مدخلاتهم، وحيث يتساوى المعدلان تتحقق العدالة، وحيث لا يتساوى المعدلان يقع ويشعر الفرد حينئذٍ بالظلم.<sup>(15)</sup> وترجع فكرة العدالة التنظيمية إلى نظرية المساواة التي نادى بها (Admes,1963)، والتي تقول بأن الفرد يقارن بين معدل مدخلاته ومخرجاته إلى معدل مدخلات ومخرجات الآخرين، فإن كانت المعدلات متساوية فلن يكون هناك شعور بعدم المساواة، أما إذا كان هذان المعدلان غير متساويين، فإن ذلك يولد شعوراً بعدم العدالة، ينتج عنه إحساس بالتوتر وعدم الارتياح، فالعدالة التنظيمية تعكس الدرجة التي يشعر العاملون من خلالها بالإنصاف بموجب مقارنة حصيللة نواتج مدخلات جهودهم بجهود العاملين الآخرين المناظرين لهم في الظروف والإمكانات<sup>(16)</sup> وضمن حقل الإدارة فإن إدارة شؤون العاملين تقرر بأنه تكون هناك فروق أو فجوات بين إدراك العاملين وتصوّرات الإدارة فيما يتعلق بوجود العدالة التنظيمية بمختلف صورها ووجودها، لذلك فإنها تفترض بالنتيجة وجود صراع بين أهداف العاملين وتوقعاتهم وما تتوقعه منهم الإدارة. وفي ضوء هذا تصبح العدالة التنظيمية آلية مقبولة للتخلص من الصراع التنظيمي السلبي، وإحلال التجانس بين الأهداف المشتركة لكل من العاملين والإدارة.

أنواع العدالة التنظيمية:

أشار نيهوف ومورمان<sup>(17)</sup> أن هناك ثلاثة أنواع من العدالة التنظيمية وهي:

(15) درجة العدالة التنظيمية لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعات الأردنية وعلاقتها بالولاء التنظيمي، مرجع سابق، ص200 - 201.

(16) Moorman , H .(1991). Relationship Between Organizational Justice and Organizational Citizenship Behaviors: Do Fairness Perceptions Influence Employee Citizenship ? Journal of Applied psychology .p.845-855

(17) Relationship Between Organizational Justice and Organizational Citizenship Behaviors: Do Fairness Perceptions Influence Employee Citizenship 845-855، مرجع سابق، p845-855.

## 1 - العدالة التوزيعية (Distribution Justice):

وتُعرّف بأنها "عدالة المخرجات التي يحصل عليها الفرد مثل: الدخل والمكافآت والترقية والمهام والمسؤوليات"، إذ يُقِيم الأفراد نتائج أعمالهم وفقاً لقاعدة توزيعية قائمة على مبدأ المساواة، ويمكن لإحساس العاملين بعدم عدالة توزيع المكافآت مقارنةً بما بذلوه من جهد، أن يخلق نوعاً من التوتر في العلاقات بين العاملين من جهة، وبين العاملين والإدارة من جهة أخرى، ولفهم أثر عدالة التوزيع على العلاقات بين العاملين في المنظمة بشكل أفضل، يجب تقدير الأهمية النسبية لقيم العمل الاقتصادية والاجتماعية من وجهة نظر العاملين، فإن زادت تلك الأهمية لدى العاملين، فإن الإحساس بعدالة التوزيع سوف يكون له الأثر الأكبر على سلوكهم، أما في الحالات التي تغطي فيها القيم الاجتماعية للعاملين على قيمهم الاقتصادية، فإن الإحساس بعدالة التوزيع سوف يكون أقل أهمية في التأثير على سلوكهم.

## 2 - العدالة الإجرائية (Procedural Justice):

وتُعرّف بأنها "مدى إحساس الأفراد بالعدالة التي استُخدمت في تحديد الإجراءات وصنع القرارات"، إن عدالة الإجراءات هي عبارة عن التصور الذهني لعدالة الإجراءات المتبعة في اتخاذ القرارات التي تمس الأفراد، وإذا كانت عدالة التوزيع تتعلق بعدالة المخرجات التي يحصل عليها الموظف، فإن العدالة الإجرائية تتعلق بعدالة الإجراءات التي استُخدمت في تحديد تلك المخرجات، وتمثل عدالة الإجراءات انعكاساً لمدى إحساس العاملين بعدالة الإجراءات التي استُخدمت في تحديد المخرجات، وتعكس عدالة التوزيع أيضاً مدى إدراك أو إحساس العاملين بأن الإجراءات المتبعة بواسطة المنظمة في تحديد من يستحق المكافآت هي إجراءات عادلة، وهي تعكس في نفس الوقت التصور الذهني لعدالة الإجراءات المتبعة في اتخاذ القرارات التي تمس الفرد، ويتحقق هذا النوع من العدالة عندما يُتاح للموظف الفرصة لمناقشة الأسس والقواعد التي سوف يتم على أساسها تقييم أدائه. لذا فإن الإجراءات التنظيمية التي صُممت لتكون موضوعية وعادلة لن تحقق لها هذه الصفة إلا بشرطين هما<sup>(18)</sup>: أن يتفق الطرف الأول الذي يصنع الإجراءات التنظيمية (الإدارة)، والثاني الذي يتأثر بتلك الإجراءات (العاملين)، على الأسس الموضوعية التي يتم بناءً عليها صياغة تلك الإجراءات، وعلى الطرف الأول (الإدارة) أن يزود الطرف الثاني (العاملين) بالمعلومات الكافية عن كيفية تطبيق تلك الإجراءات.

## 3 - العدالة التفاعلية "المعاملات" (Interaction Justice):

وتتمثل في مدى إحساس الفرد بعدالة المعاملة التي يحصل عليها عندما تُطبَّق عليه الإجراءات، أو معرفة أسباب تطبيق تلك الإجراءات، ويلاحظ أن هناك ترابطاً

(18) عبد اللطيف خليفة (1997). مُحددات السلوك التطوعي في المنظمات - دراسة تحليلية وميدانية في ضوء بعض النظريات السلوكية الحديثة. المجلة العربية للعلوم الإدارية، جامعة الكويت، ص 9 - 15.

وثيقاً بين عدالة التوزيع وعدالة الإجراءات والعدالة التفاعلية، ذلك أن شعور الموظف بالعدالة يؤثر في مستوى ولائه لمنظّمته، فالموظف الذي يشعر بالعدالة الإجراءات وعدالة التوزيع والعدالة التفاعلية، يكون مستوى ولائه مرتفعاً لذلك كل من عدالة الإجراءات والتوزيع والتفاعلية يمكن أن تؤثر في إحساس العاملين بالعدالة التنظيمية، وتتمثل العدالة التفاعلية في المعاملة التي يحظى بها الموظف لدى تنفيذ الإجراءات الرسمية أو في تفسير هذه الإجراءات، وفي حالات كثيرة يمكن أن تؤثر الطريقة التي يعامل بها الموظف عند تنفيذ إجراء رسمي معين، على إحساسه بالعدالة التنظيمية وعلى إحساسه بالتعامل العادل بين الأشخاص أو قد يؤثر كلاهما على الأحكام الخاصة بالعدالة الإجراءات، لذا فإن عدالة التعامل تعكس جودة العلاقات الشخصية بين الرئيس المباشر والعاملين خلال عملية تقييم الأداء مثلاً، كما أنها تعكس مقدار الاحترام التي يبديها الرئيس المباشر عند إخطار الموظف بالكيفية التي اتخذ بها القرار، وتعكس عدالة التعامل أيضاً مدى إحساس العاملين بالعدالة المعاملة التي يلقيها الفرد عندما تُطبّق عليه بعض الإجراءات الرسمية في المنظمة أو معرفته بأسباب تطبيق تلك الإجراءات، وهي تتعلق بجودة المعاملة بين الفرد ومتخذ القرار، وتعكس درجة الإجراءات الرسمية بصورة صحيحة<sup>(19)</sup>، حيث يوجد شبه إجماع بين الباحثين على أهمية إدراك العاملين للعدالة في البيئات التنظيمية المختلفة، حيث اتضح أن الشعور بعدم العدالة يرتبط بالتعرض لضغوط العمل ورغبة العاملين في تركه وانخفاض مستويات الرضا الوظيفي والالتزام التنظيمي، ولا شك أن الأبعاد السابقة مجتمعة تساعد بشكل كبير على تفهم طبيعة عدالة التعامل، إضافة إلى أنها تلقي الضوء على تأثير المدير على تحقيق العدالة التنظيمية في أبعادها الثلاثة، ومن الضروري الإشارة إلى أن المؤسسات التعليمية باختلاف أشكالها، مطالبة اليوم وأكثر من أي وقت مضى بان تُولي عناية كبيرة لتحقيق العدالة التنظيمية بمكوناتها ومفاهيمها الفرعية المختلفة، لما لها من تأثير كبير على العديد من مجالات العمل والتفاعل داخل هذه المؤسسات، وعلى الإدارة أن تقوم بدورها الفعال في إرساء قيم العدالة التنظيمية في هذه المؤسسات، من خلال التوزيع العادل للمهام والمسؤوليات والمشاركة في صنع القرار، واستخدام آليات عادلة للتقييم<sup>(20)</sup>.

أهمية العدالة التنظيمية: تسعى العدالة التنظيمية لسد الفجوة الحاصلة بين العاملين وأهداف المنظمة من أجل توفير مناخ تنظيمي إيجابي يتفاعل فيه العاملون من أجل تحقيق الإنتاجية العالية للمنظمة، وبالتالي إن تحسين أداء العامل وإنتاجيته تتوقف على قدرة إدارة المنظمة على تحقيق متطلبات العدالة التنظيمية وترسيخها بداخل المنظمة بالشكل الذي يحقق رضا العاملين.

وتظهر أهمية العدالة التنظيمية من خلال ما يلي:

1. تنبع أهمية العدالة التنظيمية باعتبارها أساس للدافعية نحو تحقيق أهداف المنظمة، لأن هناك فكرة قائمة مفهوماً أن هناك علاقة ارتباط قوية

(19) Bies, R.L. and Shapior, D.L. "Voice And Justification: TheirIner Influence on Procedural Fairness Judgments", "Academy of Management Journal, vol. (31). No. 1988, (4). pp.676-685 .

(20) محمد غمري الشوافني (2002). اختلاف القيم التنظيمية بين المديرين وعلاقته بالرضا الوظيفي، مجلة البحوث التجارية، كلية التجارة، جامعة الزقازيق، ص 395-438.



بين تحقيق أهداف المنظمة والتوزيع العادل لحوافز المنظمة، فكل عامل ينال حافزاً أو مكافأة لا بد من أن يشعر بأنه يتناسب مع ما قدمه من جهود وأعمال، وإحساس العاملين بعدالة الحوافز والمكافآت لا يتعلق بعناصر الحوافز والمكافآت فقط، بل يشمل أيضاً كيفية تقدير تلك العناصر في ضوء مجموعة من المعلومات غير المتحيزة التي تُستخدم كأساس لتوزيع تلك الحوافز، وبمعنى آخر إن إحساس العاملين بالعدالة التنظيمية يتأثر بمدى عدالة التوزيع وعدالة الإجراءات بالمنظمة.

2. إن العدالة التنظيمية مطلباً أساسياً للفاعلية التنظيمية والرضا الشخصي للعاملين بالمنظمات، وإن باحثي الإدارة البارزين أجمعوا على أن تطبيق العدالة في اختبارات التوظيف وتحديد الأجر وحل المشكلات ومظالم العمل هو الإجراء الأمثل في تلك الأعمال<sup>(21)</sup>.

3. إن إدراك العاملين للعدالة التنظيمية من أهم العوامل التي تؤثر على إنتاجية وربحية المنظمة الحديثة<sup>(22)</sup>.

4. إن للعدالة التنظيمية أهمية كبيرة تكمن في كونها تسلط الضوء على الأجواء التنظيمية والمناخ التنظيمي وتكشفها، وبالتالي تمكنا من بناء تصوّرات خاصة عن عدالة التعاملات السائدة في المنظمة<sup>(23)</sup>.

5. إن العدالة التنظيمية تتعلق بوجهة نظر الأعضاء عما إذا كانوا يعاملون بأسلوب متكافئ من قِبَل المؤسسات أو الشركات التي يعملون بها<sup>(24)</sup>.

6. وقد تتعدى آثار افتقار العامل بعدم الإحساس بالعدالة لما له من آثار سلبية على شخصيته وعلى حالته النفسية والصحية، وإلى أثر سلبي على العمل نفسه، لعدم إدراك العدالة مما يؤدي بالمرؤوس إلى الانشغال عن المهام الوظيفية بأمر أخرى لا تخص العمل. وأشار (De Lare) إلى أن إدراك العدالة في المعاملة يؤدي بالعامل أو الموظف إلى الأمل في استعادة العدالة، والذي يؤدي بدوره إلى اتخاذ إجراءات عقابية أو جزائية ضد المتسبب بهذه السلوكيات مما يكون نتيجة الانحرافات السلوكية في أماكن العمل<sup>(25)</sup>.

(21) Greenberg, Jerald :Organizational Justice :Yesterday ,Today ,and Tomorrow ,Journal of Management, vol ,16.No ,1990 ,25.p399.

(22) عادل محمد زائد(1995). تحليل العلاقة بين أساليب مراقبة الأداء الوظيفي وإحساس العاملين بالعدالة التنظيمية. المجلة العربية للعلوم الإدارية، جامعة الكويت، ص269 - 298.

(23) فهمى خليفة الفهداوي صالح ونشأت أحمد القطاونة (2004). تأثير العدالة التنظيمية في الولاء التنظيمي: دراسة ميدانية للدوائر المركزية في محافظات الجنوب الأردنية. المجلة العربية للإدارة، ص1 - 52.

(24)Tatum &Eberlin” (2005)Organizational Justice and Decision Making when Good intentions are not enough “Management Decision ,vol ,43 Iss ,7,p66-81.

(25)De Lara ,Pablo Zoghbi-Manrique and Tacoronte ,Domingo Verano” (2007) Investigating The Effects of Procedural Justice on Workplace Deviance .Do employees ‘Perceptions of Conflicting Guidance Call The Tune “?Las Palmas de Gran Canaria University ,Tafira Baja, Spain .International Journal of Manpower, vol, 28.No ,8. p715-729.

منهج الدراسة : أستخدم المنهج الوصفي التحليلي لوصف مفردات مجتمع الدراسة ومعرفة توزيعها حسب متغيرات النوع، والمؤهل العلمي. مجتمع الدراسة وعينتها: تكون مجتمع الدراسة من ( 1109 ) عضو هيئة تدريس ليبي وأقتصر مجتمع الدراسة على أعضاء هيئة التدريس الذين يعملون في الكليات الواقعة في حرم جامعة بنغازي وهي (الآداب، والاقتصاد، والقانون، والعلوم، والهندسة، وتقنية المعلومات، والاعلام) خلال العام الجامعي (-2020 2021)، واختيرت منهم عينة عشوائية بسيطة بلغ حجمها (350) عضو هيئة تدريس، وبلغ عدد الاستبيانات التي جمعت والقابلة للتحليل الإحصائي (308) استبيان.

أداة الدراسة: لتحديد مستوى إحساس أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي بالعدالة التنظيمية استخدمت الأداة التي استخدمها (الطبولي وآخرون، 2015) عن العدالة التنظيمية وسلوك المواطنة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي، وقد تكونت الأداة المعتمدة من (21) فقرة موزعة على أبعاد العدالة التنظيمية الإجرائية، وعدالة التعاملات، والعدالة التوزيعية، وقد خضعت الأداة لاختبار الصدق الظاهري واختبار الثبات للتأكد من الاتساق الداخلي للأداة حيث بلغت قيمة معامل ألفا كرونباخ (0.87) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة =0.05.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها: يمكن عرض نتائج الدراسة ومناقشتها وفقاً لأهدافها، وذلك من خلال الإجابة عن التساؤلات التالية:  
السؤال الأول: ما مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي؟  
للإجابة عن هذا السؤال استُخرجت المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة لاختبار دلالة الفروق بين (t) الدراسة، والمتوسطات النظرية لأبعاد أداة قياس العدالة التنظيمية وقيم المتوسطات، وذلك كما هو موضح في الجدول (1).

## جدول (1).

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات عينة الدراسة، والمتوسطات لتحديد دلالة الفروق بين المتوسطات. (t) النظرية لأبعاد أداة القياس وقيم

المتغير	عدد الحالات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط النظري	درجة الحرية	(t) قيمة	الدلالة الإحصائية*
عدالة الإجراءات	308	18.0065	2.18671	18	307	144.515	.000
عدالة التعاملات	308	28.8929	2.60510	30	307	194.644	.000
عدالة التوزيع	308	11.9545	1.10575	15	307	189.737	.000
العدالة التنظيمية بشكل عام	308	58.8539	3.59896	63	307	286.994	.000

(\* ) قيم دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05

يلاحظ من الجدول (1) أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة عن فقرات بُعد عدالة الإجراءات قد بلغ (18.0065) بانحراف معياري قدره (2.18671) وحُد المتوسط النظري لهذا البُعد بـ(18) درجة وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (144.515) وهى قيمة دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05.

إن هذه النتيجة تصف المستوى المتوسط من الإحساس بالعدالة الإجرائية التي يشعر بها أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي وقد ظهر ذلك في "تطبيق القرارات الإدارية على جميع أعضاء هيئة التدريس دون تمييز" حيث كان عدد الأشخاص الذين اختاروا البديل "غير موافق بشدة" (193) بنسبة مئوية قدرها (62.7%)، وكذلك في الفقرة الثانية "يلتزم رئيس القسم بالموضوعية عند اتخاذ القرارات المهنية" حيث كان عدد الأشخاص الذين اختاروا البديل "غير موافق بشدة" (121) بنسبة مئوية قدرها (39.3%) تأتي بعدها الفقرة الثالثة "يوضح رئيس القسم طبيعة القرارات الإدارية وتفصيلها ومبررات اتخاذها" حيث كان عدد الأشخاص الذين اختاروا البديل "غير موافق" (216) بنسبة مئوية قدرها (70.1%). فضلاً عن ذلك فإن هذه الأحاسيس والمشاعر كانت منخفضة في عدالة التعاملات، حيث بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة على هذا البُعد (28.8929) بانحراف معياري قدره (2.60510) وقُد المتوسط النظري لهذا البعد بـ(30) درجة، وباختبار دلالة الفرق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (194.644) وهى قيمة دالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05 = ويعكس ذلك الإحساس المنخفض بعدالة التعاملات التي يشعر بها أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي في الفقرة الثامنة "يُحفز رئيس القسم أعضاء هيئة التدريس

على البحث ونشر المعرفة العلمية“ حيث كان عدد الأشخاص الذين اختاروا البديل “غير موافق بشدة” (231) بنسبة مئوية قدرها (75.0%)، وفي الفقرة الثالثة “يهتم رئيس القسم بمصالح أعضاء هيئة التدريس ويدافع عن حقوقهم” حيث كان عدد الأشخاص الذين اختاروا البديل “غير موافق بشدة” (175) بنسبة مئوية قدرها (56.8%)، والفقرة الرابعة “يلتزم رئيس القسم بمبدأ الوضوح والشفافية في تعاملاته” حيث كان عدد الأشخاص الذين اختاروا البديل “غير موافق بشدة” (115) بنسبة مئوية قدرها (37.3%)، وفيما يتعلق بعدالة التوزيع نلاحظ أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة عن فقرات هذا البعد قد بلغ (11.9545) بانحراف معياري قدره (1.10575) وحدد المتوسط النظري لهذا البعد بـ(15) درجة، وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (189.737) وهي قيمة دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 = وتظهر هذه النتيجة المستوى المنخفض لشعور وإحساس أعضاء هيئة التدريس بعدالة التوزيع، ذلك الإحساس الذي كان واضحاً في الفقرة الثانية “يتناسب راتبك الشهري مع راتب المغتربين المناظرين لك في الدرجة الأكاديمية” حيث كان عدد الأشخاص الذين اختاروا البديل “غير موافق بشدة” (180) بنسبة مئوية قدرها (58.4%)، وفي الفقرة الثالثة “تتمتع بصلاحيات مناسبة لمسؤولياتك الأكاديمية” حيث كان عدد الأشخاص الذين اختاروا البديل “غير موافق” (208) بنسبة مئوية قدرها (67.5%) و في الفقرة الخامسة “يوجد توافق بين ما تحصل عليه من عوائد مالية وما تحمله من مؤهلات علمية حيث كان عدد الأشخاص الذين اختاروا البديل “غير موافق بشدة” (174) بنسبة مئوية قدرها (56.5%). وبخصوص الإحساس العام بالعدالة التنظيمية نلاحظ أن المتوسط الحسابي لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على أداة الدراسة قد بلغ (58.8539) بانحراف معياري قدره (3.59896) في حين قدر المتوسط النظري للأداة بـ (63) درجة، وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (286.994) وهي قيمة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة 0.05، وفي الصورة العامة يمكن التأكيد على أن مستوى إحساس أعضاء هيئة التدريس بالعدالة التنظيمية كان منخفضاً، حيث أسهم الإحساس المنخفض بعدالة التوزيع والتعاملات في تشكيل ورسم معالم هذه الصورة، وإن كان الإحساس بعدالة الإجراءات في المستوى المتوسط. ولم تتفق هذه النتيجة مع أي نتيجة من نتائج الدراسات السابقة جميعها وقد يكون ذلك راجعاً إلى ما تمر به ليبيا بصفة عامة ومدينة بنغازي بصفة خاصة من ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية انعكست سلباً على عمل الجامعة.

السؤال الثاني: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي تعزى لمتغيرات النوع و المؤهل العلمي؟

أولاً: متغير النوع: لتحديد دلالة الفروق في مستوى الإحساس بالعدالة

التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي تعزى لمتغير النوع، حُسبت المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية لتحديد دلالة الفرق بين المتوسطين لاستجابات عينة الدراسة كما هو موضح بالجدول (2).

جدول (2) لتحديد دلالة الفروق (t) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة وقيمة بين المتوسطين والتي يمكن أن تعزى لمتغير النوع.

النوع	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (t)	الدلالة الإحصائية
ذكر	115	58.3826	2.60426	306	- 1.780	* 0.076
أنثى	193	59.1347	4.05849			
المجموع	308					

(\* ) قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05

يتضح من الجدول (2) أن المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة من الذكور قد بلغ (58.3826) وانحراف معياري قدره (2.60426) في حين بلغ المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة من الإناث (59.1347) وانحراف معياري قدره (4.05849) وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (-1.780) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05 = وتظهر هذه النتيجة أن الإحساس العام بالعدالة التنظيمية كان منخفضاً بغض النظر عن متغير النوع وأن أفراد العينة ذكوراً وإناثاً يشعرون بانخفاض في هذا الإحساس.

ثانياً: متغير المؤهل العلمي.

لتحديد دلالة الفروق في مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي التي يمكن أن تعزى لمتغير المؤهل العلمي، حُسبت المتوسطات الحسابية والانحرافات لتحديد دلالة الفروق وذلك كما هو موضح بالجدول (3) المعيارية لاستجابات عينة الدراسة،

جدول (3)

لتحديد دلالة الفروق المتوسط الحسابي والإحراف المعياري لاستجابات عينة الدراسة ، وقيمة (t) بين المتوسطين والتي يمكن أن تعزى لمتغير المؤهل العلمي.

المؤهل العلمي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (t)	الدلالة الإحصائية
ماجستير	128	58.9141	3.08419	306	0.247	* 0.805
دكتوراه	180	58.8111	3.93209			
المجموع	308					

(\* ) قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة 0.05

يلاحظ من الجدول (3) أن المتوسط الحسابي لاستجابات أعضاء هيئة التدريس الحاصلين على درجة التخصص العالي (المجستير) قد بلغ (58.9141) وبانحراف معياري قدره (3.08419)، أما المتوسط الحسابي لاستجابات عينة الدراسة الحاصلين على درجة التخصص الدقيق (الدكتوراه) فقد بلغ (58.8111) بينما بلغ الانحراف المعياري لاستجاباتهم (3.93209) درجة، وباختبار دلالة الفروق بين المتوسطين بلغت القيمة التائية (0.247) وهي قيمة غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة  $\alpha = 0.05$  وتظهر هذه النتيجة أن الإحساس العام بالعدالة التنظيمية كان منخفضاً لدى أعضاء هيئة التدريس بجامعة بنغازي بغض النظر عن مؤهلاتهم العلمية، ويعزى ذلك إلى انخفاض إحساسهم بعدالة التعاملات والتوزيع.

أشارت نتائج الدراسة إلى أن هناك انخفاضاً في درجة الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس ذكوراً وإناثاً، باختلاف مؤهلاتهم في جامعة بنغازي، وخصوصاً في بُعدي العدالة التعاملية والعدالة التوزيعية، إن هذا المستوى من الإحساس يعكس الشعور السلبي لدى أعضاء هيئة التدريس خاصة فيما يتعلق بتحفيز رئيس القسم وإدارة الجامعة لأعضاء هيئة التدريس على البحث ونشر المعرفة، وكذلك الشعور السلبي فيما يتعلق باهتمام الجامعة ورؤساء الأقسام بمصالح أعضاء هيئة التدريس والدفاع عن حقوقهم والتزامهم بمبدأ الوضوح والشفافية، ويظهر كذلك هذا الشعور واضحاً في إحساسهم بعدم ملاءمة صلاحياتهم لمسؤولياتهم الأكاديمية وأن ما يحصلون عليه من مزايا ومكافآت لا تتلاءم مع ما يبذلونه من جهود، كما اظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية تعزى لمتغيرات الدراسة والمتمثلة في (النوع - المؤهل العلمي) لعضو هيئة التدريس.

ويرى الباحثان أن هذه النتائج قد تكون راجعة إلى التدهور الواضح في أوضاع الجامعة المالية والإدارية مما يؤثر على سياساتها ورضا العاملين وروحهم المعنوية فيها، بالإضافة إلى أن الجو العام داخل الجامعة غير مستقر وأن العلاقة بين إدارة الجامعة والعاملين فيها عموماً تُوجهها وتحددها المرجعيات السياسية، بمعنى آخر أن التسييس التنظيمي داخل الجامعة بما تحتويه من تجاذبات واختلافات وصراعات له تأثير قوي وسلبي على شعور العاملين بما فيهم أعضاء هيئة التدريس، عدا عن ذلك يؤكد الباحثان من خلال المعيشة أن الجو العام داخل الجامعة وخاصة لدى أعضاء هيئة التدريس يسوده التوتر وتنامي الشعور بالتهديد والإحساس بفقدان الامن والامان الوظيفي خاصة بعد صدور قانون تنظيم الجامعات رقم 2، وما تبع هذا القانون من تزايد الهواجس والشكوك في ابعاد هذا القانون وتبعاته وخاصة فيما يتعلق بإجراءات العمل وسياساته.

## النتائج و التوصيات :

- انخفاض مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي وخاصة فيما يتعلق بعدالة التوزيع وعدالة التعاملات، وإن كان الإحساس بعدالة الإجراءات في المستوى المتوسط.

- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الإحساس بالعدالة التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي تعزى لمتغيري النوع والمؤهل العلي مي.

وبناء على هذه النتائج، يمكن تقديم بعض التوصيات وذلك على النحو

## التالي:

- توسيع نطاق البحث ليشمل دراسة الإحساس بالعدالة التنظيمية لأعضاء هيئة التدريس في الجامعات الليبية، والعاملين في المؤسسات التربوية التابعة لقطاع التربية والتعليم.

- اختبار علاقة الإحساس بالعدالة التنظيمية لأعضاء هيئة التدريس، والعاملين الآخرين ببعض المتغيرات التنظيمية كالقيادة التربوية، والمناخ التنظيمي، والرضا المهني، والولاء التنظيمي.

- إعادة النظر في التشريعات المنظمة للتعليم الجامعي، وخاصة فيما يتعلق بتحفيز وتحسين ظروف المشاركة في المؤتمرات والندوات الخارجية وتوزيعها بعدالة أكثر، وتقديم أعمال النصح والاستشارة، وتحقيق نوع من الترابط العضوي بين المراكز البحثية ومؤسسات المجتمع.

- تعزيز قيم العدالة التنظيمية كونها من العناصر الهامة في تحقيق أهداف الجامعة، حيث أن أعضاء هيئة التدريس الذين يشعرون بالعدالة تجاه جامعتهم يبذلون استعداداً أكبر للنجاح في إيجاد بيئات تعليمية منتجة.

## المصادر:

- شمسة أحمد إبراهيم (2006). واقع العدالة التنظيمية في الجامعات الرسمية الأردنية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والموظفين. أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن.
- سيد محمد جاد الرب (2010). الاتجاهات الحديثة في إدارة الأعمال. دار شتات للنشر والتوزيع، القاهرة.
- عبدالله الخميس (2001). علاقة خصائص الوظيفية بسلوكيات المواطنين التنظيمية لدى الموظفين، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية.
- عبد اللطيف خليفة (1997). مُحددات السلوك التطوعي في المنظمات - دراسة تحليلية وميدانية في ضوء بعض النظريات السلوكية الحديثة. المجلة العربية للعلوم الإدارية، جامعة الكويت.
- نجوى دراوشة (2017). العدالة التنظيمية السائدة في الجامعات الأردنية وعلاقتها بالثقة التنظيمية. المجلة الأردنية في العلوم التربوية.
- عادل محمد زائد (1995). تحليل العلاقة بين أساليب مراقبة الأداء الوظيفي وإحساس العاملين بالعدالة التنظيمية. المجلة العربية للعلوم الإدارية، جامعة الكويت.
- راتب السعود وسوزان أكرم سلطان (2009). درجة العدالة التنظيمية لدى رؤساء الأقسام الأكاديمية في الجامعات الأردنية وعلاقتها بالولاء التنظيمي. مجله جامعة دمشق.
- نواف موسى شنتاوي وريما محمود العقلية (2013). العدالة التنظيمية في جامعة اليرموك وعلاقتها بأداء أعضاء هيئة التدريس فيها وسبل تحسينها، مجلة العلوم التربوية والنفسية.
- محمد عمري الشوادفني (2002). اختلاف القيم التنظيمية بين المديرين وعلاقته بالرضا الوظيفي، مجلة البحوث التجارية، كلية التجارة، جامعة الزقازيق.
- وليد الصمادي (2008). اثر العدالة التنظيمية في الالتزام الوظيفي - دراسة ميدانية على شركات الأوية الأردنية ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية إدارة الأعمال، جامعة آل البيت، المفرق، الأردن.
- محمد عبد الحميد الطبولي وآخرون (2015). الإحساس بالعدالة التنظيمية وعلاقتها بسلوك المواطنين التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة بنغازي، مجلة نقد وتنوير.
- فهمى خليفة الفهداوي ونشأت أحمد القطاونة (2004). تأثير العدالة التنظيمية في الولاء التنظيمي: دراسة ميدانية للدوائر المركزية في محافظات الجنوب الأردنية. المجلة العربية للإدارة.
- ماضي العميان، وموسى السعودي. (2009). أثر العدالة التنظيمية في الأداء



- الوظيفي لدى العاملين في الوزارات الأردنية، المجلة المصرية للدراسات التجارية بمصر.
- راشد العجمي وآخرون، (2000). العلاقة بين بعض المتغيرات الشخصية وبين الحساس بالعدالة التنظيمية وأثرها على الشعور بالرضا الوظيفي، دراسة تطبيقية على دولة الكويت، المجلة العلمية للاقتصاد والتجارة، جامعة عين شمس.
- Bies, R.L. and Shapior, D.L., “Voice And Justification: TheirIneir Influence on Procedural Fairness Judgments”, Academy of Management Journal, vol. (31), No. (4), 1988.
- Bradly Lisa M. (2006) Perceptions of Justice When Selecting Internal And Ex-ternal Job Candidates , Personnel Review ,Volume :35 Issue.
- De Lara, Pablo Zoghbi-Manrique and Tacoronte, Domingo Verano (2007) “Investigating The Effects of Procedural Justice on Workplace Deviance. Do employees’ Perceptions of Conflicting Guidance Call The Tune?” Las Palmas de Gran Canaria University, Tafira Baja ,Spain. International Journal of Manpower, vol.28 ,No .8 .
- Greenberg, Jerald: Organizational Justice: Yesterday, Today, and Tomorrow, Journal of Management, vol.16, No.25, 1990.
- Habib F &Alias ,M(2010) .Organizational justice and organizational citizenship behavior in higher education .Global Business and Management Research: An International Jornal.
- Moorman , H .(1991). Relationship Between Organizational Justice and Organizational Citizenship Behaviors :Do Fairness Perceptions Influence Employee Citizenship ? Journal of Applied psychology.
- Tatum& Eberlin(2005) “Organizational Justice and Decision Making when Good intentions are not enough” Management Decision, vol 43, Iss,7.

## قراءة تحليلية لقضايا العنف الرمزي ضد المرأة والنوع الاجتماعي في البيئة الاتصالية الجديدة

إعداد:

د/ ليليا شاوي - كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر / الجزائر

الاستلام: 2022 / 1 / 16

القبول: 2022 / 2 / 14

## المستخلص :

أصبح العنف الرمزي من أبرز مميزات المجتمع الجزائري وحتى باقي المجتمعات العربية، بل قاعدة أساسية لتنظيم العلاقات الاجتماعية، فالزوجة والأخت والأم معرضات لهذا النوع من الخطر، وفي الواقع ما يميز العنف القائم على النوع الاجتماعي عن أشكال العنف الأخرى هو أنه يعتمد على استخدام القوة أو الإكراه الجسدي أو النفسي وهنا يدخل فعل الرمزية بصفة مهيمنة على النساء والبنات في كل مرحلة من مراحل حياتهن من جهة، وأن المجتمع يكون متسامحا ومتفاهما له من جهة أخرى، وإبراز هذا لا يعني إهمال العنف ضد الأولاد أو الرجال، ولكن للتأكيد على فرق فريد من نوعه، فالعنف الرمزي والقائم على النوع الاجتماعي أساسا، عرف اجتماعي متعمد بسبب جنس النساء أولا وآخرا، وبسبب الهوية التي يحددها لهن النوع الاجتماعي في المجتمع الذي ينتمين إليه ولكونهن نساء، ولمعالجة هذا الموضوع سنسلط الضوء نحو الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في البيئة الاتصالية الجديدة في عملية التوعية بخطورة قضايا العنف الاجتماعي والرمزي من جهة والمساهمة في توسيع دائرته في الجزائر والوطن العربي.

الكلمات المفتاحية: العنف، العنف ضد المرأة، النوع الاجتماعي، العنف الرمزي

---

**An analytical reading of the issues of symbolic violence against women  
and gender in the new communication environment**

**Abstract:**

Symbolic violence has become one of the most prominent features of Algerian society and even the rest of Arab societies, but rather a basic rule for organizing social relations. Physical or psychological, and here enters the act of symbolism as a dominant feature of women and girls in every stage of their lives on the one hand, and that society is tolerant and understanding on the other hand, Highlighting this does not mean neglecting violence against boys or men, but rather to emphasize a unique difference, as symbolic and primarily gender-based violence is a deliberate social custom because of the gender of women first and last, and because of the gender identity that defines them in the society to which they belong and because they are women To address this issue, we will shed light on the role played by the media in the new communicative environment in the process of raising awareness of the seriousness of issues of social and symbolic violence on the one hand, and contributing to the expansion of its circle in Algeria and the Arab world.

**Keywords:** violence, violence against women, gender, symbolic violence

## مقدمة:

تعتبر ظاهرة العنف من الظواهر القديمة في المجتمعات الإنسانية، فهي قديمة قدم الإنسان الذي ارتبط وما زال يرتبط بروابط اجتماعية مع الوسط الذي فيه يؤثر وبه يتأثر، إلا أن مظاهره وأشكاله تطورت وتنوعت، وفي جميع هذه الحالات المرأة هي الأكثر عرضة للخطر بجميع أشكاله، فكثيرا ما تعطي أفكارا خاطئة ورمزية عن صورة المرأة خاصة من خلال بعض البرامج والحصص، والأفلام والمسلسلات خاصة ما تعرضه شبكة الانترنت، فتصور لنا أن المرأة هي العاهرة الشريرة الخائنة الجاسوسة الماكرة الساحرة، المخادعة، وغيرها من الصور التي تسيء للمرأة من جهة، وتعنفها من جهة أخرى من خلال صور إيحائية تبرز لجمهور المشاهدين والقراء والمستمعين باعتبار تداخل وضائف الاعلام في شبكة الانترنت، وخاصة الأطفال أو الرجال منهم صورا سلبية عن المرأة تحط وتنقص من قيمتها ودورها الاجتماعي، وفي الواقع ما يميز العنف الرمزي والقائم على النوع الاجتماعي عن أشكال العنف الأخرى هو أنه يعتمد على استخدام القوة أو الإكراه الجسمي أو قوة ناعمة ومنمقة تؤثر على الجانب النفسي بصفة مهيمنة على النساء والبنات في كل مرحلة من مراحل حياتهن، كما تعتبر قضية العنف الرمزي والنوع الاجتماعي مشكلة مجتمعية أخلاقية معقدة ترجع أساسا إلى تراجع القيم في المجتمع، هذه الظاهرة بلغت معدلات خطيرة في الأعوام الأخيرة وأثبتت عدم نجاعة الحلول الجانبية التي وضعت كصمام لأمن المجتمع واستقراره، حيث تتطلب لمواجهتها مشاركة جميع مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالأُسرة، المسجد والمدرسة، وكذلك وسائل الإعلام بكل أشكالها المقروءة والسمعية والبصرية في شكلها التقليدي وكذلك الوسائط الجديدة نظرا لما تمتلكه هذه الأخيرة من خصائص وإمكانيات تكنولوجية متنوعة تساعدها في التأثير على المجال المعرفي والوجداني والسلوكي للفرد، ورغم الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام خاصة في البيئة الاتصالية الجديدة في معالجة هذه القضية إلا أن تعاملها مع هذه الظاهرة لا يزال محتشما ومتناقضا بين طرف يرى بأنه أسهم في نشر التوعية حيالها، وطرف آخر يرى بأنه ساعد في تفشيها خاصة في ما يتعلق بالرسائل الضمنية التي تسوقها شبكات التواصل الاجتماعي والمنمقة عن المرأة والتي تحمل في طياتها عنفا رمزيا.

## مشكلة الدراسة:

تتمحور مشكلة البحث حول: دور وسائل الاعلام والبيئة الاتصالية الجديدة في توسيع ظاهرة العنف الرمزي ضد المرأة في الوطن العربي والجزائر.  
فرضيات الدراسة:

وسعت وسائل الاعلام والبيئة الاتصالية الجديدة ظاهرة العنف الرمزي ضد المرأة في الوطن العربي والجزائر.

## أهداف الدراسة:

- 1 - تقديم قراءة إحصائية واقعية عن ظاهرة العنف الرمزي في الوطن العربي والجزائر.
  - 2 - التحسيس بأهمية دراسة ظاهرة العنف الرمزي كموضوع ذو أولوية في بحوث العلوم الإنسانية والقانونية.
  - 3 - تسليط الضوء حول مظاهر العنف الرمزي في المجتمع العربي وفي وسائل الاعلام.
- أهمية الدراسة:

جاءت هذه الدراسة للبحث على ضرورة التوعية في المنطقة العربية بما فيها الجزائر بخطورة العنف الرمزي ضد المرأة والقائم على النوع الاجتماعي، والممارسات الإعلامية التي قد تزيد من توسيع حجم هذا النوع من العنف.

- 1 - الكلمات المفتاحية: العنف، العنف ضد المرأة، النوع الاجتماعي، العنف الرمزي / العنف:

هو مصطلح منافي للرفق، حيث نقول العُنف هو الخُزُقُ بالأمر وقلة الرُفُق به، وهو ضد الرفق، وفي الحديث: إن الله تعالى يُعطي على الرُفُق ما لا يُعطي على العنف هو، بالضم، الشدة والمُسَقَّة، وكلُّ ما في الرفق من الخير ففي العنف من الشرِّ مثله<sup>(1)</sup>، ويقصد به: القيام بأمر مدمر، أو مؤذٍ من قبل فردٍ أو مجموعة من الأفراد ضد الآخرين، وقد يكون إمَّا لفظياً أو فعلياً، وله آثارٌ سلبية تجاه الفئة الواقعة عليها، حيث تتعدّد أساليبه، وقد يؤدّي في بعض الأحيان إلى إنهاء حياة بعض الأشخاص، ويستخدم بأنواعه المختلفة في جميع أنحاء العالم، وضدّ جميع الفئات العمرية من أطفال، ونساء، وشباب، وكبار السن، وعرف في العلوم الاجتماعية بأنه "استخدام الضبط أو القوة استخداماً غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنه التأثير على إرادة فرد ما"<sup>(2)</sup>، وهو استعمال القوة الغير مشروع بالأساليب متعددة لإلحاق الأذى بالأشخاص أو الممتلكات<sup>(3)</sup>، أما عبد المجيد منصور فعرفه "هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية، يصدر عن طرف قد يكون فرداً أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة، بهدف استغلال أو إخضاع طرف آخر في أطار علاقة قوة غير متكافئة، مما يتسبب في إحداث إضرار مادية أو معنوية أو نفسية للمرأة أو جماعة أو طبقة اجتماعية"<sup>(4)</sup>

وتعرفه الباحثة هبة محمد علي حسن في دراستها النفسية الاجتماعية حول الإساءة إلى المرأة بأنه: "أي سلوك يُقصد به إيقاع الأذى أو الضرر النفسي أو الجسمي أو الجنسي بالمرأة ويتراوح هذا السلوك من الإساءة النفسية (الإهانة،

(1) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، باب العنف، دار صادر، بيروت، 2003م، ص 257.

(2) احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1986، ص 116.

(3) زينب وحيد دحام، العنف العائلي في القانون الجزائري، ط1، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2012، ص 78.

(4) منصور عبد المجيد والشربيني، زكريا، الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص 21.

تجاهل الحديث معها، التهجم في وجهها، السب بألفاظ بذيئة، التهديد...الخ) إلى الإساءة الجسمية (ضرب الزوجة، دفعها بعنف، محاولة حرقها...الخ)، فالإساءة الجنسية (كتعنيف الزوجة جنسيا وإجبارها على ذلك بالقوة<sup>(5)</sup>)، ومن خلال ما سبق كله يمكن تعريف العنف بأنه: أي سلوك يؤدي أي شخص لشخص آخر، قد يكون هذا السلوك كلاميا يتضمن أشكالاً بسيطة من الاعتداءات الكلامية، أو التهديد وقد يكون السلوك فعليا حركيا كالضرب المبرح والاعتصاب والحرق والقتل، وقد يكون كلاهما وقد يؤدي إلى حدوث أم جسدي أو نفسي أو إصابة أو معاناة أو كل ذلك.

ب/ العنف ضد المرأة:

عرفه الإعلان العالمي للقضاء على العنف ضد المرأة والذي تبنته الجمعية العامة في ديسمبر 1993، ووافقت عليه جميع الدول في الأمم المتحدة على أنه: "أي فعل عنيف قائم على أساس الجنس ينجم عنه أو يحتمل أن ينجم عنه أذى أو معاناة جسمية أو جنسية أو نفسية للمرأة، بما في ذلك التهديد باقتراح مثل هذا الفعل أو الإكراه أو الحرمان التعسفي من الحرية سواء أوقع ذلك في الحياة العامة أو الخاصة"<sup>(6)</sup>، وعرفته منظمة الصحة العالمية 2002 "الاستعمال المتعمد للقوة الفيزيائية (المادية) أو القدرة سواء بالتهديد أو الاستعمال المادي الحقيقي ضد الذات أو ضد شخص آخر أو ضد مجموعة أو مجتمع، بحيث يؤدي إلى حدوث أصابه أو موت أو إصابة نفسية أو سوء النماء أو الحرمان"<sup>(7)</sup>.

أما عبد المجيد منصور فعرفه "هو سلوك أو فعل يتسم بالعدوانية، يصدر عن طرف قد يكون فرداً أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة، بهدف استغلال أو إخضاع طرف آخر في إطار علاقة قوة غير متكافئة، مما يتسبب في إحداث إضرار مادية أو معنوية أو نفسية للمرأة أو جماعة أو طبقة اجتماعية"<sup>(8)</sup>.

وتعرفه الباحثة هبة محمد علي حسن في دراستها النفسية الاجتماعية حول الإساءة إلى المرأة بأنه: "أي سلوك يُقصد به إيقاع الأذى أو الضرر النفسي أو الجسدي أو الجنسي بالمرأة ويتراوح هذا السلوك من الإساءة النفسية (الإهانة، تجاهل الحديث معها، التهجم في وجهها، السب بألفاظ بذيئة، التهديد...الخ) إلى الإساءة الجسمية كضرب الزوجة، دفعها بعنف، محاولة حرقها...الخ"<sup>(9)</sup>.

ومن التعاريف السابقة نخلص إلى أن العنف الموجه ضد المرأة هو انتهاك

(5) هبة محمد علي حسن، الإساءة إلى المرأة، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، دون سنة نشر، ص22.

(6) ladjali Malika, « Violence contre les femmes », rompu, « selon l'observation des droits de l'homme: acte des colloques internationale sure forme contemporaine des violence et culture de la vie ,édition pilulaire de larmes, Alger,1997,p111

(7) منظمة الصحة العالمية، التقرير العالمي حول العنف والصحة، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2002، ص4.

(8) منصور عبد المجيد والشربيني، زكريا، الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص21.

(9) هبة محمد علي حسن، الإساءة إلى المرأة، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، دون سنة نشر، ص22.

للمعايير والقاعد الإنسانية، والخروج عن محدداتها وضوابطها، بحيث يترتب عن ذلك الانتهاك سلوكيات، اعتداءات جسدية ومعنوية على المرأة.

ج/ النوع الاجتماعي (الجندر) :

الجندر أو علم النوع الاجتماعي أو الجنوسة هو علم الجنس السوسولوجي / الاجتماعي ويعني المصطلح دراسة المتغيرات حول مكانة كل من المرأة والرجل في المجتمع بغض النظر حول الفروقات البيولوجية بينهما وفقاً لدراسة الأدوار التي يقومان بها، أي أن المرأة والرجل ينبغي النظر إليهما من منطلق كونهما إنسان بغض النظر عن جنس كل منهما (فوارق وصفات والأدوار التي يعطيها المجتمع للمرأة والرجل)، وهذا العلم لا يخص المرأة فحسب وإنما يعني الرجل كذلك، ومصطلح الجندر هو ترجمة اجتماعية-حضارية للجنس البيولوجي، الذي يسعى نحو توسيع المفهوم العام حول السؤال الاجتماعي "كيف ينبغي على النساء والرجال أن يتصرفوا ويظهروا بالتلائم مع المجتمع الذين هم مُكوّنيه؟".

قدمت الحركات النسوية مصطلح النوع الاجتماعي (الجندر) ليس كمصطلح لغوي مجرد وإنما كأداة تحليلية تميز بين البعد البيولوجي والبعد الثقافي، فالجندر كلمة تعنى نوع الجنس بصرف النظر عن كونه امرأة أو رجل، ومصطلح جندر يستخدم دلالة على أن الجنسين متساويين في الأصل ولكن تنبع عدم مساواتهم من عوامل اجتماعية واقتصادية مكتسبة، فالطفل يولد إنساناً سواء كان ذكراً أم أنثى ثم يصبح رجلاً أو امرأة بما يسبقه المجتمع من صفات الذكورة والأنوثة وهي صفات مكتسبة والمقصود منها وجود مفرد يشمل الهوية الإنسانية من حيث هي صفة مجردة أصلاً تتحول بعدها إلى هوية امرأة أو هوية رجل، فلا يقصد بالنوع الاجتماعي الجنس والفروقات البيولوجية بل يقصد بها الأدوار التي تعطيها التصورات الاجتماعية لكل من الرجل والمرأة لذلك فبعض الوظائف تقسم على حسب النوع الاجتماعي.<sup>(10)</sup>

يشير مصطلح النوع الاجتماعي (جندر) في تحليل دونية المرأة إلى أن أسباب دونيتها لا ترجع إلى تكوينها البيولوجي أو جنسها ولكن إلى الهيمنة الأيدولوجية الرجولية التي تجعل وفقاً لتلك النظرة (البيولوجية) المرأة وكأنها أقرب إلى الفطرة فهي منفصلة وعاطفية، وقد ترتب على ذلك المفهوم اعتبارات كثيرة صاحبت المرأة حتى عندما تغير واقعها الاجتماعي وتعددت أدوارها وظهرت مشاركة مختلفة ظلت الأيدولوجية الرجالية فكر ونهج سائد فأصبح الدور المنسوب للمرأة هو الأكثر شيوعاً<sup>(11)</sup>، ومن هذا المفهوم فالفرق في الجندر<sup>(12)</sup> أو بين الأنواع الاجتماعية ليس من الضروري نابع من الفروقات البيولوجية بين

(10) الموقع الإلكتروني www.soledev.org عنوان المقال: / juste plus société une pour égalité Promouvoir / تاريخ الزيارة 2022 / 01 / 22..

(11) طه عبد العاطي نجم، الاتصال الجماهيري، ط1، دار المعرفة الجامعية -2013، ص25.

(12) \* تشير بالذكر أن مفهوم الجندر ظهر في ثمانينيات القرن العشرين كمصطلح بارز استخدم في قاموس الحركات النسوية، حيث ظهر في أميركا الشمالية ومن ثم أوروبا الغربية عام 1988.

الذكر والأنثى، إنما هي فروقات مترجمة عن نظرة المجتمع والحضارة للنوع الاجتماعي بشكل أساسي وعلى التوقعات التي يبينها المجتمع نفسه من النوع الاجتماعي، أي أن نظرة المجتمع والتوقعات الجندرية فيه هي التي تبني وتصمم مراحل تطوّر الذكر كرجل والأنثى كامرأة، وهي نفسها التي تصمم الطبقيّة المجتمعية القائمة على تفوّق لصالح الرجل عن المرأة، ففي غالب الحالات يرى أن المرأة هي النوع الاجتماعي الذي يحتاج إلى تعديل دوره الاجتماعي.

د/ مفهوم العنف الرمزي:

من المعلوم أن العنف نوعان: عنف فيزيائي يكون بإلحاق الضرر بالآخرين جسدياً ومادياً وعضوياً، وعنف رمزي مهذب يكون بواسطة اللغة، والهيمنة، والإيديولوجيات السائدة، والأفكار المتداولة، ويكون أيضاً عن طريق السب، والقذف، والشتم، والدين، والإعلام، والعنف الذهني، لذا يعرفه بيير بورديو بقوله: "العنف الرمزي هو عبارة عن عنف لطيف وعذب، وغير محسوس، وهو غير مرئي بالنسبة لضحاياه أنفسهم، وهو عنف يمارس عبر الطرائق والوسائل الرمزية الخالصة، أي عبر التواصل، وتلقي المعرفة، وعلى وجه الخصوص عبر عملية التعرف والاعتراف، أو على الحدود القصوى للمشاعر والحميميات.<sup>(13)</sup>

2/ تطور الاهتمام بظاهرة العنف الرمزي ضد المرأة والنوع الاجتماعي :

يرتبط العنف ضد المرأة ارتباطاً وثيقاً بعلاقات القوى غير المتكافئة بين الرجال والنساء، والتمييز القائم على النوع الاجتماعي ويتفاعل معهما، ويشكل الحق القائم في عدم التعرض للعنف والتمييز القائمين على العرق أو الجنس أو التعبير أو الهوية أو العمر أو النسب أو الدين وكذلك الكرامة المتأصلة والمتكافئة لكل امرأة ورجل وطفل، أساساً لحقوق الإنسان، فالعنف ضد النساء عامة والعنف الرمزي خاصة هو نتيجة للتراكبات التاريخية غير المتساوية بين الرجال والنساء والتي أدت إلى الهيمنة والتمييز ضد النساء من قبل الرجال وإلى منع التقدم الكامل للمرأة، وهذا النوع من العنف ضد النساء هو أحد الآليات الاجتماعية الحاسمة التي أجبرت بها المرأة على التنازل عن احتلال مواقع متساوية مع الرجل، فالاعتراف بمسألة العنف ضد المرأة والتمييز القائم ضدها مرّ بتطورات تاريخية مهمة وما الاعتراف الدولي لهذه القضية إلا نتيجة لسنوات من العمل على جميع الأصعدة والتي من أهمها المؤتمرات الدولية ومواثيق الأمم المتحدة.

فقد لقي العنف ضد المرأة اهتماماً متنامياً من الأمم المتحدة كونه شكلاً من أشكال التمييز ضد المرأة وانتهاكاً لحقوقها الإنسانية، وألزم المجتمع الدولي نفسه بحماية حقوق الفرد امرأة كان أو رجلاً، وكرامته بمعاهدات وإعلانات متعددة، هذا ويعد ميثاق الأمم المتحدة الذي اعتمد في سان فرانسيسكو سنة 1945 أول معاهدة دولية تشير في عبارات محددة إلى تساوي الرجال والنساء في

(13) Bourdieu Pierre (1998) ; Paris ,Seuil du Editions aux ,masculine domination La ,88 p



الحقوق، إذ ورد في ديباجته: (.... وان نُؤكّد من جديد إيماننا بالحقوق الأساسية للإنسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والأمم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية....)، كما ورد في المادة الأولى من الميثاق وفي الفقرة (3) منها أن من ضمن مقاصد الأمم المتحدة تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعاً والتشجيع على ذلك إطلاقاً بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء، تلا الميثاق، وتحديداً في سنة 1948، الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ليؤكد ذات المبدأ وهو مبدأ المساواة في الحقوق الإنسانية للرجال والنساء وذلك في ديباجة الإعلان وكذلك في المادة (2) منه، وفي سنة 1966 الحق بالإعلان العالمي لحقوق الإنسان العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية والعهد الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد ورد مبدأ الحقوق المتساوية للرجال والنساء في التمتع بجميع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية والسياسية في المادة (3) المشتركة في العهدين.

ثم تلا ذلك اتفاقية غاية في الأهمية بالنسبة للمرأة وحقوقها الإنسانية ألا وهي اتفاقية القضاء على القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة التي اعتمدها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1979 ودخلت حيز التنفيذ عام 1981 والتي تعد ثمرة ثلاثين عام من الجهود والأعمال التي قام بها مركز المرأة في الأمم المتحدة لتحسين أوضاع المرأة ونشر حقوقها، وقد أكدت ديباجة الاتفاقية أيضاً على مبدأ التساوي في الحقوق بين الرجال والنساء وضرورة تحقيق هذا المبدأ من أجل نمو ورخاء المجتمع والأسرة، وأكدت في المادة (6) من الاتفاقية على الدول الأطراف فيها بأن تتخذ جميع التدابير المناسبة بما في ذلك التشريع لمكافحة شكل من أشكال العنف ضد المرأة إلا وهو الاتجار بالمرأة واستغلال دعارة المرأة، وقد اتخذت مسألة العنف ضد المرأة مكاناً بارزاً بسبب عمل المنظمات والحركات النسائية على مستوى القاعدة الشعبية في العالم اجمع، وقد دعت النساء إلى اتخاذ تدابير لمعالجة هذه الانتهاكات على الصعيدين الوطني والدولي، وكشفت عن دور العنف ضد المرأة كشكل من أشكال التمييز وألية لأدمته، ونتيجة لذلك وضعت مسألة العنف ضد المرأة على جدول الأعمال في سياق العمل على إحقاق حقوق المرأة في الأمم المتحدة وكان للتفاعل بين الدفاع عن المرأة في مختلف أنحاء العالم ومبادرات الأمم المتحدة على مدى بضعة عقود الماضية عاملاً محرّكاً في تحقيق هذا الانتباه، غير إن زيادة الانتباه إلى العنف ضد المرأة برزت بالدرجة الأولى في سياق عقد الأمم المتحدة للمرأة (1975 - 1985)، وعملت الجهود النسائية حافزاً في توسيع نطاق فهم العنف ضد المرأة.

إن المبادرات المبكرة لمعالجة العنف بأنواعه ضد المرأة وضد النوع الاجتماعي على الصعيد الدولي ركزت بالدرجة الأولى على الأسرة، ومما يذكر إن خطة العمل العالمية للمرأة التي اعتمدها المؤتمر العالمي للسنة الدولية للمرأة في مدينة مكسيكو في سنة 1975، لفتت الانتباه إلى ضرورة وضع برامج تعليمية وطرق لحل

النزاع العائلي تضمن الكرامة والمساواة والأمن لكل فرد من أفراد الأسرة، لكنها لم تشر بصراحة إلى العنف، غير أن محكمة المنظمات غير الحكومية التي عقدت بالتوازي مع المؤتمر في مدينة مكسيكو، وكذلك المحكمة الدولية المعنية بالجرائم ضد المرأة التي عقدت في بروكسل سنة 1976، أبرزتا أشكالاً من العنف ضد المرأة أكثر بكثير من العنف في نطاق الأسرة، وازداد العمل النسائي لمكافحة العنف ضد المرأة في أوائل الثمانينيات من القرن الماضي وأصبحت المسألة أكثر بروزاً في المؤتمر العالمي الثالث المعني بالمرأة، المعقود في نيروبي في سنة 1985، واعترفت استراتيجيات نيروبي للنهوض بالمرأة، بانتشار العنف ضد المرأة في أشكال مختلفة في الحياة اليومية في كل المجتمعات، وعرفت مظاهر متنوعة للعنف بلفت الانتباه إلى النساء اللاتي يتعرّضن للإساءة والاعتداء في المنزل، والنساء اللاتي يقعن ضحايا للبغيء القسري، والنساء المعتقلات، والنساء في النزاعات المسلحة، وبدأت إقامة الصلة بين العنف ضد المرأة والمسائل الأخرى على جدول أعمال الأمم المتحدة باعتبار ذلك العنف عقبة رئيسية أمام تحقيق أهداف العقد الدولي للمرأة: المساواة والتنمية والسلام، ودعت إلى اتخاذ سياسات وقائية وتدابير قانونية ووضع آلية وطنية وتقديم مساعدة شاملة للنساء اللاتي يقعن ضحايا العنف. واعترفت أيضاً بالحاجة إلى توعية الرأي العام للعنف ضد المرأة كمشكلة مجتمعية، وفي أوائل التسعينيات من القرن الماضي اكتسبت جهود الحركة النسائية - لكسب الاعتراف بأن العنف ضد المرأة مسألة تتعلق بحقوق الإنسان - زخماً كبيراً، وفي المؤتمر العالمي لحقوق الإنسان المعقود في فيينا في سنة 1993، تجمعت النساء وضغطن على الصعيدين العالمي والإقليمي لإعادة تعريف معالم قانون حقوق الإنسان ليشمل ما تمرّ به النساء من خبرات، وقدمن إلى المندوبين للمؤتمر ما يقرب من نصف مليون توقيع جمعت من 128 دولة تطلب الاعتراف بأن هذا العنف يشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان والمرأة.

### 3 - أسباب العنف ضد المرأة والنوع الاجتماعي:

أشارت المعلومات التي جمعها مكتب الإحصاء للأمم المتحدة أن امرأة واحدة من كل أربع نساء في البلدان المتقدمة الصناعية قد تعرضت للضرب من شريك حياتها، وقد بداء الاهتمام بجمع المعلومات في البلدان النامية ومنها العربية كذلك، حيث أشار مسح حوالي تسعون مجتمعاً ريفياً صغيراً في المجتمعات العربية إلى أن هناك ارتفاع كبير لنسبة العنف الذي يرتكب ضد النساء في أربع وسبعون منها، أما الستة عشر مجتمعاً الباقية فقد وصفت بأنها خالية من حوادث العنف الأسري<sup>(14)</sup>، ومن أسباب العنف ضد المرأة في الوطن العربي ما يلي:

1 - النظرة القيمية الخاطئة وهو نوع من العنف الرمزي والتي لا ترى أهلية حقيقية وكاملة للمرأة فإنسانة كاملة الإنسانية حقاً وواجباً، وهذا ما يؤسس

(14) اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة - صندوق الأمم المتحدة للمرأة - المكتب الإقليمي لغرب آسيا - عمان ومنظمة الأمم المتحدة للأطفال - المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا - عمان الأردن.

- لحياة تقوم على التهميش والاحتقار للمرأة.
- 2- ا لتخلف الثقافي العام وما يفرزه من جهل بمكونات الحضارة والتطور البشري الواجب لأن ينهض على أكتاف المرأة والرجل على حد سواء ضمن معادلة التكامل بينهما لصنع الحياة الهادفة والمتقدمة.
- 3 - التوظيف السيئ للسلطة سواء كان ذلك داخل الأسرة أو الطبقة الاجتماعية أو الدولة، إذ يقوم على التعالي والسحق لحقوق الأضعف داخل هذه الأطر المجتمعية.
- 4 - التقاليد والعادات الاجتماعية الخاطئة والتي تعنف المرأة والتي تحول دون تنامي دور المرأة وإبداعها والرافضة لمقومات النهضة.
- 5 - ضعف المرأة نفسها في المطالبة بحقوقها الإنسانية والوطنية، والعمل لتفعيل وتنامي دورها الاجتماعي والسياسي والاقتصادي.
- بالإضافة إلى ما سبق فهناك عادات في الوطن العربي معادية للنساء، خاصة بظهور النزاع بين العادة والعصرية، ففي المجتمعات المغاربية مثلا المرأة دائما في حالة تبعية، إن لم نقل خضوع اتجاه الرجل.<sup>(15)</sup>
- 4 - أشكال العنف الموجه ضد المرأة والنوع الاجتماعي:

تعتبر قضية العنف الممارس ضد المرأة من القضايا الشائكة في الوطن العربي، تصيب المرأة والأسرة والمجتمع على حد سواء، وتتجاوز هذه الآثار حدود الضرر الجسدي المباشر الذي يلحق بالضحية، فالأذى النفسي وخطر التعرض لجرعات إضافية من العنف يقللان من احترام المرأة لنفسها، ويشلان قدرتها على الدفاع عن نفسها ضد من يعتدي عليها، وما يختلج في كيانها من إحباط وغضب وعنف يتحول غالباً مشاعر من العدائية تتوغل إلى داخلها بدلاً من أن تتجه إلى الخارج، مما يؤدي في أغلب الأحيان، إلى تدمير الذات عوضاً عن تدمير الآخرين، وتمثل الأشكال الثلاث شكل العنف الذي تتعرض له المرأة، إلا أنه يندرج تحتها عدد كبير من الأفعال والتي قد تبدأ بفعل بسيط لتنتهي بالقضاء على حياة المرأة.<sup>(16)</sup>

ويلاحظ أن العنف الرمزي أكثر خطورة من باقي أنواع العنف المادي والسلطوي؛ لأنه عنف عاد وبسيط ولا شعوري، ولا يعترف به - مجتمعيًا - على أنه عنف، بل تعود عليه الناس، وقبلوا به ما داموا خاضعين لمجموعة من الحتميات والجربريات المجتمعية التي تتحكم فيهم، ويعملون على تكريسها في واقع حياتهم. ومن ثم، لا نرى لدى الناس أي رفض أو مقاومة لهذا العنف المعنوي والرمزي، بل يعتبرونه فعلا عاديا، على الرغم من خطورته وآثاره الخطيرة نفسيا ومجتمعيًا وثقافيا وسياسيا واقتصاديا خاصة على نفسية المرأة، فقد ركز بيير بورديو على التلفزيون باعتباره أداة إعلامية خطيرة تمارس العنف ضد

(15) أمين خالد حرطاني، دراسة مقارنة حول تمثيل النساء في المؤسسات السياسية في المغرب العربي، مركز الإعلام والتوثيق لحقوق الطفل والمرأة، أبريل 2006، ص 19.

(16) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "تقرير القيمة البشرية لعام 1995"، دار العالم العربي للطباعة القاهرة، 1995

المواطنين، إذ تقدم لهم ما تشتهيحه السلطة المهيمنة التي تستغل وسائل الإعلام لتحقيق مصالحها وأهدافها وأرباحها ومن ثم، يتلاعب التلفزيون بعقول الناس، وينشر بينهم إيديولوجية الدولة المهيمنة، وأفكار الطبقة الحاكمة. وهذا يهدد - فعلا- الثقافة والفن والديمقراطية الحقيقية<sup>(17)</sup>، وينطبق هذا الحكم نفسه على الصحافة التي صارت من الوسائل الخطيرة التي تشارك الفئات الحاكمة في ممارسة العنف الرمزي ضد الآخرين، وفي الأخير، ينتج العنف الرمزي عن اختلاف أنماط الرأسمال لدى الفاعلين المجتمعيين باختلاف مواقعهم الاجتماعية، ووجود طبقات اجتماعية مسيطرة ومسيطر عليها، واختلاف مصالح الأفراد والجماعات من حقل إلى آخر، ووجود تفاوت اجتماعي وطبقي بين الجماعات، ومن اشكال العنف ما يلي:

#### 1 - العنف الأسري :

تمتد أشكاله عبر دورة حياتها من العنف قبل الولادة إلى العنف ضدها كامرأة مسنة، فالعنف بين الشريكين في علاقات حميمة، أو كما يشار له بعبارة العنف العائلي أو إساءة المعاملة بين الزوجين ثبت انه الأوسع انتشارا بين أشكال العنف ضد المرأة كافة، ويشمل الأشكال الآتية (أعمال الإكراه الجنسي والنفسي والبدني التي يمارسها ضد نساء بالغات أو مراهقات شركائهم دون رضاهن. والعنف البدني الذي يشمل استخدام القوة البدنية أو القوة المادية أو السلاح قصدا لإيذاء أو جرح المرأة.

إن المصدر الأكبر الذي يتهدد النساء، بلا استثناء، هم الرجال الذين يعرفنهم، وليس الغرباء، وغالبا ما يكون هؤلاء أفراد العائلة أو الأزواج، وما يثير الدهشة هو درجة الشبه التي تحيط بهذه المشكلة في مختلف أنحاء العالم، حيث يعتبر البيت بالنسبة لملايين النساء، ليس المأوى الذي يجدن المأمن فيه، وإنما مكان يسوده الرعب حيث يمثل العنف الأسري أكثر أشكال العنف ضد المرأة انتشارا وأكثرها قبولا من المجتمع وتعرض له نساء ينتمين إلى كل الطبقات الاجتماعية والأجناس والديانات والفئات العمرية على أيدي رجال يشاركونهن حياتهن.

ويمكن القول بأن العنف الأسري هو المعاملة السيئة التي تتلقاها الأنثى سواء في منزل أبيها من قبل هذا الأخير أو من قبل أخوتها أو في منزل زوجها الذين يعتقدون أن لهم عليها حق التأديب، ويعتبر العنف المنزلي انتهاك لحق المرأة في السلامة الجسدية والنفسية ومن غير المستبعد أن يستمر لسنين عديدة ويتفاقم مع الواضح أن آثاره الجسدية والنفسية ذات طبيعة تراكمية يحتمل أن تدوم حتى بعد أن يتوقف العنف نفسه. والعنف المنزلي يخلق الرهبة والشعور بالإهانة والمذلة يدمر احترام الإنسان لذاته ويتخذ أشكالا عديدة سنتحدث عنها في الفقرة التالية.

(17) Bourdieu Pierre, « journalisme de suivi télévision la Sur », coll. Liber, Paris, agir'd Raisons » .

## 2 - العنف المعنوي الرمزي:

ويعتبر من أخطر أنواع العنف فهو غير محسوس وغير ملموس ولا أثر واضح له للعيان وهو شائع في جميع المجتمعات غنية أو فقيرة متقدمة أو نامية وله آثار مدمرة على الصحة النفسية للمرأة وتكمن خطورته أن القانون قد لا يعترف به كما ويصعب إثباته. حيث تعاني المرأة داخل الأسرة زوجة كانت (أم، ابنة أو أخت) من العنف النفسي الذي يرتكبه بحقها رجال العائلة وفيه الإهانات والإهمال والاحتقار والشتم والكلام البذيء والتحقير والحرمان من الحرية والاعتداء على حقها في اختيار الشريك والتدخل بشؤونها الخاصة مثل الدخول أو الخروج في أوقات معينة وارتداء ملابس معينة والتدخل بأصدقائها ومراقبة تصرفاتها كلها وإجبارها مثلاً على إنجاب عدد أكبر من الأولاد، وإجبارها على تقديم الخدمات لكافة أفراد العائلة وضيوفهم كلها أفعال تؤدي لأن تكره المرأة حياتها ونفسها وأنوثتها مما يؤثر على معنوياتها وثقتها بنفسها. وتحت العنف المعنوي يندرج ما يسمى بالعنف الرمزي الذي لا يتسم بالقيام بأي فعل تنفيذي بل يقتصر على الاستهتار والازدراء واستخدام وسائل يراود بها طمس شخصية الضحية أو إضعاف قدرتها الجسدية أو العقلية مما يحدث تأثيراً سلبياً على استمرارها في الحياة الهانئة وقيامها بنشاطاتها الطبيعية.<sup>(18)</sup>

إن العنف الرمزي منتشر وبشكل كبير بسبب القيم الثقافية والتقليدية التي تركز تنشئة المرأة اجتماعياً وجعلها خاضعة منذ طفولتها المبكرة حيث تسيطر الأعراف الثقافية لسلوك الذكور المقبول للرجل حق السيطرة على المرأة، والرجال قوامون على النساء، وارتباط فكرة العنف بالرجولة والذكورة، فتعامل المرأة داخل الأسرة على أساس أنها ضعيفة وعليها الخضوع لرجال العائلة فالشتم والإهانة وتقديم الخدمة والحرمان من الحقوق الشخصية أمر لا تجب مناقشته أو الاعتراض عليه.

## 3 - العنف الجسدي والجنسي:

العنف الجسدي يكون واضحاً ويترك آثاراً بادية للعيان وتستخدم فيه وسائل مختلفة، وغالباً ما تكون هذه الأدوات اليدي والرجلين بحيث تتوجه اللكمات للضحية على الوجه والرأس وسائر مناطق الجسم إضافة إلى شد الشعر وقد يتم اللجوء إلى وسائل أخرى كالعصا والسكين... أو تكسير أدوات المنزل وقذفها على الضحية، ويمكننا أن نعرف العنف الجسدي والجنسي بأنه الإيذاء البدني والجنسي ابتداءً من الركل - الصفع - شد الشعر - والضرب والتحرش الجنسي، وهتك العرض والخطف والفحشاء والدعارة مروراً بالممارسات الجنسية الشاذة والاعتصاب، ويضاف إليه الاعتصاب أيضاً في إطار الزوجية (القوانين العربية لا تعترف بالاعتصاب في إطار العلاقات الزوجية ومنها قانون العقوبات السوري)،

(18) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "تقرير التنمية البشرية لعام 2000"، الطبعة المشرقية، حقوق الإنسان والتنمية البشرية، البحرين، 2000.

وقتل الشرف وإحداث العاهات الدائمة والحرق وانتهاءً بالقتل، فالضرب وتكسير وتشويه الأعضاء وغيرها من أنواع الإيذاء الجسدي موجودة تشير إليها الدراسات وسجلات المحاكم الشرعية والجزائية والصحف التي تقرأ فيها جرائم كثيرة من هذا النوع وحتى قتل الزوجة أو الابنة أو الأخت أو العمّة لأسباب متعددة وقد يكون منها بدافع الشرف، ويعتبر العنف الجنسي من أخطر أنواع العنف الذي تتعرض له المرأة داخل الأسرة، إلا أنه يبقى في طي الكتمان، حيث التحرش الجنسي والخطف والاعتصاب وسفاح القربى وهتك العرض والدعارة والمجامعة بأشكال شاذة تتعرض لها المرأة (زوجة، ابنة، أخت، أم ...) من رجال العائلة، ومن هنا فالعنف الجنسي يشمل الاتصال الجنسي بصورة اعتداء دون رضاء المرأة - سواء المتزوجة أم غير المتزوجة - في حين يشمل العنف النفسي السيطرة على المرأة أو عزلها وإذلالها أو إحراجها، ويشمل العنف الاقتصادي حرمان المرأة من الحصول على الموارد الأساسية والتحكم بها.

#### 4 - العنف القانوني:

نظراً لارتباط العنف المعنوي الذي يمارس ضد المرأة والذي يؤدي إلى إخضاعها وقهرها بتطبيق القوانين التمييزية ضدها والتي تؤدي بالنتيجة إلى العنف الجسدي والجنسي أردت إيراد هذا الشكل من أشكال العنف والذي لم يرد ذكره في الإعلان العالمي ولكنه يعتبر من أهم أنواع العنف الذي يمارس ضد المرأة، حيث تخضع النساء في بلادنا للعنف بسبب القوانين ابتداءً بقانون الجنسية ومروراً بقانون العقوبات وانتهاءً بقانون الأحوال الشخصية حيث يقونن هذا الأخير أفضح أشكال التمييز ضد المرأة وذلك في مواضيع الزواج والطلاق والحضانة والولاية والإرث، وعلى هذا الأساس فإن مظاهر التمييز بين الرجل والمرأة المولدة للعنف داخل الأسرة تستقي أصولها من قوانين الأحوال الشخصية وقانون العقوبات والجنسية وبعض القوانين التمييزية الأخرى التي تكرس مبدأ التمييز ضد المرأة واستعبادها وتعامل معها باعتبارها جنساً أدنى يتبع الرجل ويجوز أن يتعرض لكل أشكال العنف<sup>(19)</sup>، أما في الممارسات التقليدية المؤذية فيشكل وأد البنات، واختيار جنس الجنين، والزواج المبكر، والعنف المتصل بالمهر، وختان الإناث، والجرائم التي ترتكب باسم الشرف، وإساءة معاملة الأرملة بما في ذلك دفعهن للانتحار، يشكل ذلك شكلاً من أشكال العنف ضد المرأة وتعد الممارسات التقليدية المؤذية هنا تشارك فيها الأسرة والمجتمع المحلي.<sup>(20)</sup>

(19) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "تقرير التنمية البشرية لعام 2000"، مرجع سبق ذكره.

(20) فائزة باباخان، الوضع القانوني لحقوق المرأة في التشريعات العراقية، دراسة مقارنة - ط1، دار الرواد المزمهرة للطباعة والنشر - العراق - 2009، ص34.

5/ قراءة في المعالجة الإعلامية لظاهرة العنف الرمزي ضد المرأة في الوطن العربي:

أ/ المعالجة الإعلامية لظاهرة العنف ضد المرأة في الوطن العربي:

على الرغم من إقرار وتأكيد الأديان والمذاهب الإنسانية على الرحمة والرأفة والرفق بين بني الإنسان، وعلى الرغم من حجم الأضرار التي تكبدها الإنسانية جرّاء اعتماد العنف أداة للتخاطب، إلا أن الإنسانية مازالت تدفع ضريبة باهظة من أمنها واستقرارها جرّاء اعتمادها العنف وسيلة للحياة والتخاطب، فرواسب المنهاج الهمجي والعدواني مازالت عالقة في أذهان وسلوكيات البعض في التعامل والحياة، معتمدين أرضية منهج العنف المضاد للآخر، فهي مشكلة قديمة جديدة لا تلبث أن تستقر في ساحتنا الإنسانية ككل حين تمارس السيطرة والعنف القسري ضد الأضعف، وباعتبار العنف "سلوك أو فعل إنساني يتسم بالقوة والإكراه والعدوانية، صادر عن طرف قد يكون فرداً أو جماعة أو دولة، وموجّهاً ضد الآخر بهدف إخضاعه واستغلاله في إطار علاقة قوة غير متكافئة مما يتسبب في إحداث أضرار مادية أو معنوية لفرد أو جماعة أو طبقة اجتماعية أو دولة أخرى"<sup>(21)</sup>، فمنذ انطلاق دعاوى تحرير المرأة العربية في بداية القرن الماضي، بدأت قضايا المرأة تأخذ مكانها في وسائل الإعلام العربية بصورتها التقليدية والحديثة، ومع تطور هذه الوسائل تطورت معالجة قضايا المرأة بأشكال وصور مختلفة، وصولاً إلى عصرنا الحاضر الذي بنتنا نشهد فيه العديد من وسائل الإعلام الموجهة للمرأة ومعالجة قضاياها، من مطبوعات صحفية إلى برامج تلفزيونية إلى مواقع على الشبكة العنكبوتية، حتى بنتنا نشهد تنافساً في طرح مشاكل المرأة بين هذه الوسائل لكسب أكبر حجم ممكن من الجمهور، وهذا في ذاته يعتبر نوعاً من العنف الرمزي الممارس ضد المرأة، كذلك اتجاه الرجل حتى إلى تقمص أدوار المرأة في وسائل الإعلام خاصة الحديثة منها ولعب أدوار المرأة في صورة هزلية كتقليد لباسها وكلامها وهيئتها الخارجية ككل والذي يعتبر عنفاً رمزياً حيث يعرض الصورة والمظهر الخارجي للمرأة في صور هزلية.

ب/ المعالجة الإعلامية لظاهرة العنف الرمزي والمادي ضد المرأة والعنف القائم على النوع الاجتماعي في الجزائر:

تعد الجزائر أحد المجتمعات العربية التي تشهد تغيرات اجتماعية واقتصادية وسياسية متسارعة، ربما بحكم موقعه المتوسط في منطقة مضطربة تحظى باهتمام عالمي متزايد، ونزوع القيادة السياسية فيه إلى تعزيز آفاق انفتاحه على العالم الذي يجعله عرضة لمعايشة ضغوط متعددة الأبعاد، واختبار تداخلات قيمية متضاربة تجمع بين الحداثة والتقليد، تأسيساً على ذلك وانسجاماً مع دورانه ضمن فلك ثقافي ومجتمعي يحتوي على الكثير من القيم والظروف المعززة لاضطهاد المرأة والانتقاص من شأنها مقارنة بالرجل، فقد

(21) فائزة باباخان - القوانين العراقية الخاصة بحقوق المرأة في ضوء اتفاقية سيداو، دراسة مقارنة - دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر - العراق ط 1 - 2009 - ص 13 وما بعدها.

عرفت الجزائر ظاهرة العنف ضد المرأة وغدت فيه إحدى الظواهر الخطيرة اللافتة، التي تستدعي تضافر جميع الجهود الممكنة لمجابهتها.

إن المجتمع الجزائري على غرار المجتمعات العربية لا تزال تخضع فيه المرأة بشكل مستمر للسيطرة الذكورية، سواء الأب، الأخ أم الزوج، إلى جانب سلطة الأعراف والتقاليد التي تساهم في إذلال المرأة، وبالرغم من تقلد المرأة لمناصب عليا في مختلف المجالات واقتحامها لمجالات كانت حكرا على الرجل، إلا أنها تظل في نظر المجتمع مجرد قاصر عديمة الأهلية، غير قادرة على تقرير مصير حياتها، وأنها خلقت فقط للزواج وإنجاب الأطفال وخدمة الأسرة لا غير.

وإذا ما تأملنا في وضعية المرأة الجزائرية وحقيقة العنف الممارس ضدها خلال السنوات الأخيرة، فإننا نجد أن الظاهرة في تزايد مستمر من سنة لأخرى حسب الإحصائيات والأرقام التي تنشرها مختلف الجهات والهيئات الرسمية في البلاد، فاستنادا إلى تقارير مصالح الأمن خلال السداسي الأول من عام 2005، حوالي 7419 امرأة منهن 5179 تعرضن لعنف جسدي و34 للقتل العمدي فيما تعرضت 1753 لسوء المعاملة و176 للتحرش الجنسي، وتبقى إحصائيات العنف الرمزي غير موثقة لانهم لا يعترفون بوجوده أصلا.<sup>(22)</sup>

إلى جانب تورط ما يزيد عن 3 آلاف شخص في تلك القضايا خلال ذات الفترة على رأسهم الأزواج والآباء والإخوة، أما في سنة 2009، ومن خلال ما سبق أظهرت دراسة حديثة قامت بها الوزارة المكلفة بشؤون الأسرة وقضايا المرأة، أن كل امرأتين من مجموع 10 نساء يتعرضن لنوع ما من العنف داخل الأسرة، وأن 10% من النساء يتعرضن إلى عنف جسدي الممارس في أغلب الأحيان من قبل الأزواج وتعتبر النساء المطلقات والأرامل من بين النساء الأكثر عرضة للعنف في الأسرة حيث أن 20% منهن يتعرضن إلى الإهانة و5% يتعرضن إلى عنف مادي، ولم تتعرض الوزارة الوصية لقضية العنف الرمزي، أما بخصوص عدد النساء ضحايا العنف واللاتي تم استقبالهن من قبل مصالح الشرطة على المستوى الوطني فيقدر ب9 آلاف ضحية عنف بمختلف أشكاله خلال السنة الفارطة، وفيما يتعلق بأنواع العنف الزوجي خلال 12 شهرا الأخيرة، حل الضغط النفسي (عنف رمزي) في المرتبة الأولى بنسبة 31.3%، في حين جاء العنف اللفظي بنسبة 19.1% في المرتبة الثانية أما العنف الجنسي احتل المرتبة الثالثة بنسبة 10.9%، وفيما يتعلق بالموثّر العام لأعمال العنف في الأسرة وأسرّة الزوج فيقدر ب17.4%، كما يحتل العنف اللفظي نسبة 10.8% في الفضاءات العمومية ويليّه العنف الجسدي ب4.7%، من جهة أخرى كشف إحصاء ما يزيد عن 7422 اعتداء على المرأة خلال العشرة أشهر الأولى من سنة 2012، وكان العنف الجسدي هو الغالب وذلك ب5517 اعتداء، فيما تم تسجيل 1605 حالة سوء معاملة (عنف رمزي)، و247 عنف جسدي وتوسع حالات قتل عمدي، كما تم تسجيل 325 ضحية زنا المحارم،

(22) نوال وسار، العنف ضد المرأة في الجزائر.. إلى أين؟ جريدة الأيام، يوم 28.11.2009، ص7.



كما عرّجت ذات المتحدثّة إلى أن الجزائر العاصمة تصدرت القائمة وذلك بتسجيلها 1278 اعتداء تلتها وهران بـ 644 اعتداء وقلمة بـ 258 اعتداء، وأن أغلب أشكال العنف تقع ضمن نطاق العائلة الواحدة.<sup>(23)</sup>

ولم يشفع مبدأ مساواة المرأة مع الرجل الذي يكرسه الدستور لفئات الجنس اللطيف أمام العنف، حيث أكدت الأرقام التي قدمها المكتب الوطني لحماية الطفولة والمرأة، أن المرأة الجزائرية لا تزال عرضة للعنف بمختلف أشكاله (مادي، معنوي، رمزي)، حيث أكدت إحصاءات سنة 2013 أن أكثر من 7000 امرأة تعرضت لمختلف أشكال العنف خلال هذه الفترة على المستوى الوطني، حيث أودعت 7.010 امرأة شكوى بسبب تعرضهن للعنف من بينهن 5.034 تعرضن للعنف الجسدي، كما تم تسجيل 1673 امرأة ضحية سوء المعاملة و 27 امرأة ضحية للقتل العمدي<sup>(24)</sup>، ويتعلق الأمر بنساء تتراوح أعمارهن بين أكثر من 18 سنة إلى أكثر من 75 سنة من بينهن 3.872 امرأة متزوجة و 1953 عزباء و 688 مطلقة و 439 أرملة، أما بالنسبة للوضع الاجتماعي والمهني للنساء المعنفات فقد تم تسجيل 4713 حالة دون مهنة و 1330 موظفة و 103 إطار سام و 374 جامعية و 67 متقاعدة و 87 حالات أخرى لم يتم تحديد وضعيتهن المهنية. وفيما يخص صلة قرابة المتورطين مع ضحايا العنف فقد تم تسجيل 7224 متورط من بينهم أزواج وإخوة وأبناء وآباء، إلى جانب أجنبيات عن الضحية يقدر عددهم بـ 3316 شخص (جيران وزملاء ومجهولون). ويأتي الأزواج في المرتبة الأولى بـ 1.608 حالة متبوعين بالأبناء بـ 538 حالة ثم الإخوة بـ 418 حالة. ومن بين دوافع الاعتداء تأتي المشاكل العائلية في المرتبة الأولى بـ 2.509 حالة والدوافع الجنسية بـ 255 حالة، مشيرة إلى أن ظاهرة العنف تنتشر بكثرة في المدن الكبرى خاصة بالجزائر العاصمة وهران وعنابة، وقد تعرضت أكثر من 266 امرأة للاغتصاب والتحرش الجنسي وزنا المحارم على المستوى الوطني خلال سنة 2013.

كما أعربت وسائل الإعلام الجزائرية عن تسجيل 6.985 حالة عنف ضد النساء عبر مختلف ولايات الوطن، سنة 2014، حيث احتلت العاصمة مقدمة الولايات التي سجل بها أكبر عدد من قضايا العنف ضد المرأة أزيد من 1.100 قضية، متبوعة بولاية وهران التي سجل بها أزيد من 500 قضية مماثلة تليها ولاية قسنطينة التي سجل بها أزيد من 300 قضية (أي المدن الكبرى)، حيث تعرضت 5.163 امرأة من بين إجمالي ضحايا هذه الظاهرة إلى عنف جسدي بنسبة تزيد عن 73 % مقابل تعرض 1.508 منهن إلى سوء المعاملة، إلى جانب تعرض 205 أخريات إلى اعتداءات جنسية وتعرض 27 منهن للقتل العمدي.

(23) سهام حواس، استفعال ظاهرة العنف ضد النساء والأطفال في الجزائر، جريدة الحوار، يوم 28/10/2009، ص.8.

(24) أزيد من 5000 امرأة ضحية العنف خلال العشرة أشهر الأولى، الموقع الإلكتروني [com.aljadidonline.www](http://com.aljadidonline.www)

permalink ، تاريخ الزيارة: يوم 25/10/2022

وتبقى السيدات المتزوجات الأكثر عرضة لحالات العنف بتعداد 3.847 سيدة متبوعة بفئة العازبات بـ 1875 حالة و 791 بالنسبة للمطلقات مقابل 440 للأرامل، وتبقى هذه الأرقام غير نهائية ولا تعبر عن الواقع الذي تعيشه المرأة الجزائرية بالنظر إلى عدم تقدم الكثير من المعنفات للتبليغ عن الإساءات التي يتعرضن لها بحكم العادات والتقاليد، مشيرة إلى تراجعهن عن تقديم شكاوى ضد أفراد العائلة، وتبقى كل هذه الأرقام المروعة عن نسبة العنف ضد المرأة التي تناولتها وسائل الإعلام الجزائرية بطريقة أو بأخرى إما عن طريق حصص أو برامج أو نشرات إخبارية، أو ملصقات ونشرات ورقية للتوعية، أو عن طريق اليوتوب أو شبكات التواصل الاجتماعي، لكن تبقى طريقة المعالجة مجرد عرض لأرقام وحالات بعينها، دون اللجوء للبحث عن حلول علاجية للظاهرة، ومن هنا سنحاول عرض أشكال العنف الرمزي في وسائل الإعلام في شكلها التقليدي والمعاصر فيما يلي:

#### أ/ العنف الرمزي ضد المرأة في الصحافة المكتوبة:

تناولت الصحافة المكتوبة في شكلها التقليدي وكذلك في شكلها الإلكتروني الذي يجمع بين الكتابة والصورة والصوت قضايا العنف ضد المرأة، فقد تناولت الصحافة المكتوبة الموضوع منذ زمن بعيد نظرا لأسبقيتها في الظهور مقارنة ببقية الوسائل الإعلامية، فكثيرا ما تناولت صفحاتها قضايا العنف ضد المرأة لكن في غالب الأحيان تقوم بذكر الظاهرة وملابساتها ووصفها وصفا دقيقا دون اللجوء إلى سبل المعالجة والحلول<sup>(25)</sup>، كما نشير هنا أن تناول الصحافة الورقية لقضايا العنف الرمزي ضد المرأة والنوع الاجتماعي في أغلب الأحيان يكون مناسباتيا كالعيد العالمي للمرأة مثلا، ونشي بالذكر أن مركز باحثات(2012) قدم دراسة حول مدى مساهمة الإعلام في حل المشكلات العائلية والاجتماعية، هذه الأخيرة أكدت ارتفاع المؤشر السلبي للغالبية من النساء حول معالجة وسائل الإعلام لقضايا المرأة الزوجية، حيث أنها لا تقدم معلومات متعمقة للمشكلات والقضايا التي تهمها، مما يعنى أن معالجة الصحافة لهذا الموضوع ليس قويا، وإغفاله لتقديم تفسيرات وتحليلات مهمة لقضايا هي في حاجة ماسة إليها، أما القضايا الاجتماعية الحقيقية التي تمس الواقع فقد تحدثت الدراسة عن أبرزها وكانت حول استغلال النساء في سوق العمل غير الرسمي، وأثر تكاليف السكن على الاستقرار الأسري، والعنوسة، والخلافات الأسرية، والعلاقات المحرمة بين الجنسين، والتحرش الجنسي، وهروب الفتيات، وفقر الإناث، ومشكلات زواج المسيار، وأخيرا التمكين المعرفي للمرأة الذي يساعدها على تكوين شخصية سليمة ومعرفة كيفية اتخاذ القرار السليم.<sup>(26)</sup>

(25) ريم نجيب محمد الزناتي، معالجة قضايا المرأة في الصحف المصرية القومية والخاصة- رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب شعبية صحافة، مصر، 2008، ص46.

(26) هند عامر، قضايا المرأة في الصحافة السعودية، 2014م، الموقع الإلكتروني <http://com.hindamer.com>، تاريخ الزيارة 29/01/2022.

## ب/ العنف الرمزي ضد المرأة في السينما والتلفزيون:

تحدثت الباحثة الجزائرية نجمة زراري في مؤلف علمي لها عنوانه: "الطرح الفيلمي لقضية العنف ضد المرأة في السينما الجزائرية المعاصرة، تحليل النص السميولوجي للفيلمين " وراء المرأة" و "عائشات"<sup>(27)</sup>، عن العنف بأنواعه، حيث حاولت الكشف عن مساحة قضية العنف ضد المرأة في السينما الجزائرية المعاصرة، وكذا عرض الدور الذي لعبته السينما الجزائرية في تقديم صورة المرأة ومحاكاة العنف الموجه إليها من خلال معرفة الحيز الذي تحتله المرأة في دائرة العنف، وكذلك معرفة الموقع الذي تأخذه المرأة موضوعاً، تمثيلاً وإخراجاً في السينما الجزائرية عبر مختلف تطوراتها، كما سعت الباحثة إلى تسليط الضوء على ظاهرة العنف الرمزي المتفشية في العالم والتي أضحت جميع فئات المجتمع ضحية له، ونشير بالذكر أن العينة التي درستها الباحثة كان موضوعها العنف المسلط ضد المرأة التي أنتجت سنة 2007 فقط، ومن النتائج التي توصلت هي:

- 1 - من أهم الأسباب الدافعة وراء الالتجاء إلى العنف: ضغوط الحياة اليومية، الوضعية الاجتماعية المزرية، انعدام أو قلة الدخل المادي وتعسف السلطة.
- 2 - لقد قدمت عدة صور مختلفة للمرأة الجزائرية في عينة الأفلام حل الدراسة (الشابة، الأم، العجوز، ربة بيت والعاملة والمقهورة)، ومن الممكن القول أنهما قد وفقا إلى حد كبير في نقل الواقع.
- 3 - للسينما علاقة وثيقة أولاً بالمرجع الاجتماعي للبيئة الجزائرية بكل جوانبها: الفكرية والثقافية والدينية، ومنظومة القيم والمعارف والعادات والتقاليد والتوجهات.
- 4 - تراوحت الدلالات التي استخدمها كلا الفيلمين لتبيان مشاهد العنف الجسدي والنفسي ضد المرأة في المجتمع ما بين الرمزية والتصريح، أخذين بعين الاعتبار طبيعة المجتمع الجزائري، فكل ما من شأنه خلق رفض عنده تم عزله أو ترميزه، المهم أن تصل الرسالة.
- 5 - كشفت الدراسة عن مستويات جديدة من العنف، بالتركيز على نقطة لظالمات أغفلت وهي عنف الفرد ضد ذاته.

ومن جهة أخرى فقد تناولت الباحثة المصرية إحسان سعيد عبد المجيد في دراسة لها حول العنف ضد المرأة بعنوان "العنف والعنف المضاد لدى المرأة في السينما المصرية"<sup>(28)</sup>، حيث عالجت أنماط وأشكال العنف ومشاهد العنف والعنف

(27) نجمة زراري، "الطرح الفيلمي لقضية العنف ضد المرأة في السينما الجزائرية المعاصرة-تحليل النص السميولوجي للفيلمين" وراء المرأة" و "عائشات"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، قدمتها الباحثة عام 2011 بجامعة الجزائر3.

(28) إحسان سعيد عبد المجيد، "العنف والعنف المضاد لدى المرأة في السينما المصرية-تحليل مضمون لعينة من الأفلام في مراحل زمنية مختلفة"، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، 2007، جامعة عين شمس، مصر، ص 213.

المضاد الأكثر شيوعاً لدى المرأة في الأفلام سواء المعنوية أو النفسية أو الجسمية، وعلاقته بانتشار الظاهرة وتغلغلها في المجتمع المصري، كما وقفت على صورة الدراما في الأفلام السينمائية التي تتناول ظاهرة العنف ضد المرأة باعتبار أنها أحد الروافد التي تساهم في تعميق ثقافة العنف في المجتمع، وأشارت الباحثة إلى تفعيل دور الأفلام السينمائية لمواجهة الظاهرة من خلال دراسة 60 فيلماً كنموذج للدراما التي تقدم العنف والعنف المضاد خلال المراحل التاريخية المختلفة وأهم الاستنتاجات التي خلصت إليها هي:

- إن الدراما السينمائية كرسّت للعنف ضد المرأة بكافة أنماط وأشكاله وأنواعه سواء أكان مادي أو معنوي، أسري أو مؤسسي أو مجتمعي ضد المرأة أو ضد الفتاة.

- كما أظهرت عنف المرأة كرد فعل للعنف والقهر الواقع عليها ومن خلال الدراما المقدمة خلال الفترات التاريخية المختلفة، حيث أظهرت جميع أشكال العنف ومن أهمها الضرب، السخرية والإهانة، والسب، والإكراه، والتهديد، والتحرش الجنسي، والتعذيب، والقتل أو محاولات القتل، كما ظهر عنف المرأة متمثلاً في ممارسة البغاء، والقتل، والكيد.

#### ج/ تكريس العنف الرمزي ضد المرأة في الفضائيات العربية:

على الرغم من أن ظاهرة العنف موجودة أصلاً منذ ظهور الإنسان الأول إلى أن دراسات إعلامية مختلفة أجمعت على أن القنوات الفضائية صارت إحدى الدوافع المهمة التي تركز من السلوك العنيف بين الأفراد لاسيّما أن الكثير من القائمين بالاتصال ركزوا على قيمة الصراع المتضمنة في مشاهد العنف في انتقاء الرسائل الإعلامية وعللوا ذلك بان الحياة قائمة على صراع، ليس بين الأفراد فقط وإنما بين الدول والأمم وان الإعلام الموضوعي هو ناقل دقيق للأحداث، وقد أسهمت تلك الرسائل الإعلامية بشكل تراكمي في تنامي السلوك العنيف لدى أعداد كبيرة من المتلقين لها، وتؤكد الدراسات المتنوعة أن البرامج والمسلسلات والأفلام أصبحت في كثير منها تشوه صورة المرأة، وتسخّف الدور الذي تلعبه مجتمعيًا، وتكرس حالة وصورة المرأة الجاهلة، وخاضعة لزوجها المستسلمة لقدرها، متجاهلة بذلك الدور الإيجابي الذي تقوم به المرأة في تنمية المجتمع، ويعتبر هذا إحدى سبل ممارسة العنف الرمزي ضد المرأة وانتزاع أهم حقوقها فاستخدام المرأة كجسد وشكل ومفاتن في الإعلانات عنف ضدها، وتقدير المرأة كوسيلة إغراء عنف ضدها، وتقديمها بطريقة مبتذلة في الأفلام والمسلسلات الإباحية عنف ضدها، وتقديمها كمشارك رئيسي في دراما العنف عنف ضدها، تقديمها كمجرمة في حوادث القتل والسرقة والمخدرات والجرائم الأخرى سواء في البرامج والتقارير الواقعية أو في الأعمال الدرامية بمختلف أنواعها عنف ضدها، وتقديم المرأة بالصورة النمطية وحصر في المطبخ وغرفة النوم عنف ضدها،

وتقديم المرأة ذات دور هامشي في الحياة وفي المجتمع عنف ضدها . فالعنف المادي ضد المرأة مجرد صورة من صور العنف وليس كل صور العنف والعنف المعنوي (الرمزي) غالباً ما يكون أعمق أثراً وأشد وطأة نظراً للصعوبات المتعلقة بتوصيفه وقياسه ونظراً لمدى الاتفاق بشأنه بين الأطراف المجتمعية المختلفة وقد باتت النظرة الغريزية “ للمرأة تشكل عنفاً شديداً بحقها تزداد حدته تبعاً لتشدد أعراف المجتمع الذي تنمي إليه وتقاليد كرس من شدة هذا العنف الصورة الذهنية التي أوجدتها بعض وسائل الإعلام لاسيما القنوات الفضائية عنها باعتبار أن هذه الصورة تمثل مجموعة الأحكام والتصورات والانطباعات القديمة والجديدة المستحدثة الايجابية منها والسلبية التي يأخذها شخص أو مجتمع عن آخر ويستخدمها منطلقاً وأساساً لتقييمه لهذا الشخص أو المجتمع وليحدد موقفه وسلوكه إزاءه.

وتأتي خطورة تقديم هذه الصورة المشوهة عن المرأة من أن الإعلام صورة مصغرة عن المجتمع وعن توزع القوى والسلطة فيه وهو يعمل في ظل أنظمة اجتماعية وسياسية واقتصادية تتغذى منها وتغذيها، ومن ثم فإنه يعكس توجهات المجتمع نحو المرأة من ناحية ويعيد تشكيل هذه التوجهات من ناحية أخرى.

إن خلق صورة مشوهة ومسيئة عن المرأة عبر الفضائيات يعد من اقوي أنواع العنف الذي يمكن أن تتعرض إليه لما يمكن أن يوقعه من إيذاء نفسي في ذاتها وصراع داخلي فيه قد يؤثر سلباً في فاعليتها وقدرتها على الإنتاج والتعاطي بإيجابية معها، ورغم أن تلك الصورة التي تقدمها هذه القنوات لم تكن بقصد إيقاع العنف ضد المرأة بشكل معد له سلفاً من قبل القائمين بالاتصال فيه وإنما أتت كنتيجة للتخطيط الإعلامي غير الصحيح في أثناء تحديد هم للأهداف التي ترمي مؤسساتها الإعلامية إلى تحقيقها وصياغتهم غير الدقيقة لرسائلهم الاتصالية دون اعتماد أخلاقيات الإعلام البناء، ويهدف ذلك إلى اجتذاب جموع المتلقين بوقت قياسي، وسط كم هائل من الفضائيات، عبر توظيف الإيحاءات الغريزية في أساليب متعددة، دون النظر إلى الآثار المستقبلية السلبية المحتملة، على المتلقين والمرأة معاً، جراء التعرض لمثل هذه الرسائل، وهنا يمكن أن يؤدي التعرض التراكمي للرسائل الاتصالية المتضمنة قيمة الصراع وتقديم صورة ذهنية مشوهة عن المرأة والترويج عنها على أنها “سلعة تبحت عن مستفيد لتحفيز السلوك العنيف نحوها من قبل الرجل، في البيت أو الشارع أو في الوظيفة ويمكن أن يعرضها إلى تحرش أو اعتداء، فضلاً عن الإسهام في خلق النموذج التخيلي للمرأة في ذهنية الرجل، والذي قد لا تنطبق مواصفاته على زوجته، فيتكرس سلوكه العدوانية تجاه زوجته، للتعبير عن احتجاج غير معلن أو مقبول الدوافع من قبله، ويزيد ذلك من مستوى العنف الأسري والذي هو احد مكونات العنف الاجتماعي بشكل عام، ورغم أن تلك الصورة التي تقدمها هذه القنوات لم تكن

بقصد إيقاع العنف ضد المرأة بشكل معد له سلفا من قبل القائمين بالاتصال فيه وإنما أتت كنتيجة للتخطيط الإعلامي غير الصحيح في أثناء تحديدهم للأهداف التي ترمي مؤسساتهم الإعلامية إلى تحقيقها وصياغتهم غير الدقيقة لرسائلهم الاتصالية دون اعتماد أخلاقيات الإعلام البناء، ويهدف ذلك إلى اجتذاب جموع المتلقين بوقت قياسي، ويزيد ذلك من مستوى العنف الأسري والذي هو احد مكونات العنف الاجتماعي بشكل عام المجتمع المدني ومناهضة العنف ضد المرأة من خلال الإعلام نقاط الالتقاء وفرصة التكامل بين الإعلام ومنظمات المجتمع المدني كثيرة ومتعددة، فوجود مجتمع مدني قوي يحمي حرية الإعلام ويعززها ويقويها ويجعل دورها أكثر تأثيرا والعكس صحيح، كما أن أدوار منظمات حقوق الإنسان والمجتمع المدني بشكل عام ووسائل الإعلام متشابهة تماما فكلاهما يمثلان سلما أساسيا للمجتمع لرقابه أداء السلطة في مختلف نواحي الحياة السياسية والاجتماعية والصحية والثقافية والبيئية والعلمية ويقوم الجانبان باطلاع المجتمع على نتائج هذه الرقابة.

والإعلام له دور مميز في نشر ثقافة حقوق الإنسان وعلى رأسها القضاء على التمييز والعنف ضد المرأة والحالة التكاملية بين الجانبين أن منظمات حقوق الإنسان أصبحت على المستوى المحلي والإقليمي والدولي من أهم مصادر المعلومات للإعلام حتى أصبح للإعلام دور بارز في كشف انتهاكات حقوق الإنسان عبر وسائله المتعددة، ولاشك أن التعاون بين منظمات المجتمع المدني ووسائل الإعلام سيساهم بشكل كبير وفعال في نشر الوعي بقضايا المرأة وتوثيق الانتهاكات ضدها ورصد العنف الموجه نحوها وكذلك في بناء الحملات الموجهة إلى حشد تعبئة مجتمعية داف القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة وتغيير التشريعات المرسخة لهذا التمييز، ويقع على منظمات المجتمع المدني الحقوقية والتنموية أن تركز برامجها في الفترة القادمة على التأثير في الخطاب الإعلامي الخاص بالمرأة أو الخطاب الذي محوره المرأة وإعادة صياغته بما يتوافق مع التوجهات الهادفة لتحسين صورة في الإعلام ومناهضة العنف الموجه ضدها ومن هنا فإن منظمات المجتمع المدني يجب أن تكون قادرة على التواصل الفعال مع وسائل الإعلام بالشكل الذي يمكنه من تحقيق هذه الأهداف ، كما أنه لا بد أن تطور منظمات المجتمع المدني من آليات الرصد الإعلامي لديها وأن تم بالجوانب العلمية وإجراء البحوث الإعلامية بغرض التعرف الدقيق والموضوعي على الطريقة التي تقدمها المرأة في الإعلام والتغيرات التي تحدث في هذه الصورة من وقت لآخر.

د/ العنف الرمزي ضد المرأة في الصحافة الالكترونية:

تعتبر الصحافة الالكترونية بكل أشكالها، وخصائصها المميزة كوسيط اتصالي، يوظف الحاسبات الاليكترونية وتقنيات النشر الاليكتروني السريع، ومن هنا فهي تلعب من خلال التقنيات الحديثة وشبكات التواصل الاجتماعية دورا فعّالا في الحد من ظاهرة العنف الأسري وعلى رأسها العنف ضد المرأة، وذلك من خلال

تغطيتها ومعالجتها للظاهرة والتوعية بخطورتها عن طريق الدردشة الالكترونية فضلا عن تقنيات النص الفائق، الوسائط المتعددة، التصوير الفوتوغرافي الرقمي والتقنيات متناهية الصغر مثلا وفتح مجال الحوار والتشاور حول الظاهرة، كما تعمل على تغطية قضايا العنف الأنثوية عن طريق الفيديوهات الأنثوية والصحف الالكترونية والمدونات (صحافة المواطن) وغيرها من الأساليب الحديثة التي بإمكانها معالجة الظاهرة بشكل وبصورة أسرع من نظيرها الورقية من خلال صفة التفاعلية الأنثوية<sup>(29)</sup>، ومن هنا تشير بعض الدراسات إلى مجموعة من الحقائق عن صورة المرأة في الإعلام الجزائري والعربي وتشمل هذه الحقائق ما يلي:

- 1 - تتفق وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة في التركيز على الأدوار التقليدية للمرأة كزوجة وأم وربة بيت، بينما لا تنال الأدوار الأخرى للمرأة في مواقع الإنتاج والمشاركة الاجتماعية والسياسية والثقافية والإبداعية إلا اهتماما هامشيا.
- 2 - تركز السينما والدراما التلفزيونية على ثلاثة أدوار تقليدية للمرأة تنحصر في الزوجة الخاضعة للزوج والأم المعطاءة والمنحازة للذكور والابنة المطيعة لوالديها فضلا عن شيوع نموذج المرأة اللاهثة وراء الثروة أيا كانت مصدرها.
- 3 - تركيز وسائل الإعلام على قطاعات محدودة من النساء تتمثل في الشرائح العليا من سكان المدن وتتجاهل نساء الريف والقطاعات الشعبية من نساء الحضر.
- 4 - تولي وسائل الإعلام اهتماما مبالغا فيه لبعض المهن النسائية مثل اهتمامها بالفنانات والرياضيات وسيدات الأعمال وسيدات السلك الدبلوماسي على حساب المعلمات والطبيبات والمحاميات والباحثات والفلاحات.
- 5 - الإعلام ما يزال مصر على تقديم المرأة بالصورة التقليدية، أو بالصورة المعلبة للنموذج الغربي لمفهوم الموديل، وهو ما يجعلها وسيلة للجذب الجنسي ولتشجيع وزيادة الاستهلاك، على اعتبار أن نموذج المرأة الحديثة هو نموذج المرأة المستهلك.
- 6 - على صعيد الرسائل الغنائية نجد أن الفيديو كليب وهو الشكل الأكثر انتشارا الآن يركز على مضمون واحد هو علاقة الحب بين الرجل والمرأة بصورة مبتذلة وتمدنية في كل شيء، والقيم التي تعبر عنها الأغنيات المصورة هي قيم سلبية تعتمد على الإثارة والإغواء ويخص المرأة منها الغدر والخيانة والجفاء والجحود ونكث الوعود والجهل والغباء، وتتحول الأغنية من إطار تربوي فيه الوجدان والذوق والرومانسية وعواطف الحب النبيلة إلى إطار للابتذال والرخص والقبح.

(29) سارة العتيبي، المعالجة الصحافية لقضايا العنف الأسري في الصحافة الالكترونية-دراسة تحليلية لصحيفة إيلاف، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2009، ص44.

7 - التغطية الإعلامية في الصحافة التي تتناول قضية العنف ضد المرأة هي إما غير ملائمة أو منحازة أو مجتزأة أو سريعة، فعلى سبيل المثال عندما أصبح الاغتصاب موضوع نقاش وطني في مصر، إثر إصدار الأزهر الشريف فتوى تنص على أن النساء اللواتي يتعرضن للاغتصاب هن ضحايا ظلم اجتماعي، وتحمل الدولة مسؤولية إعادتهن إلى وضعهن الطبيعي، وإدماجهن فالمجتمع كان التناول الصحفي للموضوع منحاز في معظمه ضد المرأة أو في أحسن الأحوال يلقي بالجزء الأكبر من اللوم عليها لصحف اليومية تكتفي بمعالجة الموضوعات الخاصة بالمرأة معالجة سطحية باعتبارها على التقريرية والتسجيلية والاهتمام بالمواد الإخبارية المتعلقة بقضايا المرأة والأسرة.

8 - قلة مواد الرأي والأعمدة الصحفية وعدم الاهتمام بشكل عام بطرح الرأي ووجهات النظر حول حقوق المرأة وعدم إتاحة فرصة للقارئ للتعبير عن آرائهن وقضاياهن.

9 - عدم الاهتمام الكافي بالمرأة من القيادات الصحفية ويتضح ذلك من المساحة المخصصة للمرأة في هذه الصحف.

العنف الرمزي ضد المرأة في وسائل التواصل الاجتماعي:

نقصد بوسائل التواصل الاجتماعي، منظومة من الشبكات الإلكترونية التي تسمح للمشارك فيها بإنشاء موقع خاص به، ومن ثم ربطه من خلال نظام اجتماعي إلكتروني مع أعضاء آخرين لديهم الاهتمامات والهوايات نفسها أو جمعه مع أصدقاء الجامعة أو الثانوية<sup>(30)</sup>، ومن هنا فقد لعبت هذه الشبكات دورا كبيرا في توسيع دائرة العنف الرمزي ضد المرأة من خلال ارسال صور ساخرة اتجاء المرأة كتصويرها على شكل حمار أو بجسم رجل أو امرأة تحمل شوارب، كما تنشر صور اباحية عديدة أهمها، صور التعري، ومقاطع فيديو بهدف التهكم والسخرية إضافة الى العبارات اللاأخلاقية بالسب والقذف وكذلك التهديد<sup>(31)</sup>، ومن هنا فالعنف الرمزي الموجود في العالم الافتراضي أشد خطورة من العنف في الواقع، لتمييزه بالتخفي والانسحاب في العقل دون ان يشعير الضحية عن طريق رموز وصور نمطية حيث توصف المرأة بالسحر والجريمة والغواية والفتنة وضعف العقل.<sup>(32)</sup>

خاتمة:

رغم الجهود المبذولة من وسائل الإعلام العربية والجزائرية من اجل مناهضة العنف ضد المرأة بكل أشكاله، وخاصة العنف الرمزي إلا أن دور الإعلام سيبقى محدوداً في مناهضة أشكال العنف ضد المرأة، إذا لم يتطرق بقوة وعمق

(30) راضي زاهر، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، جامعة عمان الأهلية، 2003، ص23.

(31) شهرزاد بن كحل واسمهان بوشياوي، العنف على مواقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك نموذجاً، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 10، العدد 1، الجزائر، 2021، ص130-129.

(32) نعيمة رحمانى، زينب دهمي، الانترنت -العالم الافتراضي والعنف الرمزي-مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 11، الجزائر، سبتمبر 2014، ص3.7.



إلى الأسباب والعوامل التي تؤدي إلى ذلك العنف، من خلال تسليط الأضواء على المعتقدات البالية في المجتمع العربي ومعالجة القضايا الجوهرية في هذا المجال، حيث لا يمكن التحدث عن العنف ضد المرأة من دون التحدث عمّن يمارس هذا العنف، والبيئة التي يعيش فيها، ودراسة وتحليل الأسباب والعوامل التي تؤدي إليه.

## قائمة المراجع والمصادر:

- 1/ أمين خالد حرطاني، دراسة مقارنة حول تمثيل النساء في المؤسسات السياسية في المغرب العربي، مركز الإعلام والتوثيق لحقوق الطفل والمرأة، أفريل 2006.
- 2/ أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، باب العنف، دار صادر، بيروت، 2003م.
- 3/ احمد زكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان، 1986.
- 4/ إحسان سعيد عبد المجيد، "العنف والعنف المضاد لدى المرأة في السينما المصرية -تحليل مضمون لعينة من الأفلام في مراحل زمنية مختلفة-، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في علم الاجتماع، جامعة عين شمس، مصر، 2007.
- 5/ بشرى العبيدي، المرأة في المجتمع وفي نصوص قانون العقوبات العراقي رقم 111 لسنة 1969، مطبوع بكلية القانون - جامعة بغداد.
- 6/ ريم نجيب محمد الزناتي، معالجة قضايا المرأة في الصحف المصرية القومية والخاصة-، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في الأدب شعبة صحافة، مصر، 2008.
- 7/ راضي زاهر، استخدام مواقع التواصل الاجتماعي في العالم العربي، مجلة التربية، جامعة عمان الأهلية، 2003.
- 8/ زينب وحيد دحام، العنف العائلي في القانون الجزائري، ط1، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، 2012.
- 9/ سهام حواس، استفحال ظاهرة العنف ضد النساء والأطفال في الجزائر، جريدة الحوار، يوم 28/10/2009.
- 10/ سارة العتيبي، المعالجة الصحافية لقضايا العنف الأسري في الصحافة الالكترونية-دراسة تحليلية لصحيفة إيلاف، رسالة ماجستير في الإعلام، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2009.
- 11/ شهرزاد بن كيحل واسمهان بوشياوي، العنف على مواقع التواصل الاجتماعي الفايسبوك نموذجاً، مجلة الفكر المتوسطي، المجلد 10، العدد 1، الجزائر، 2021.
- 12/ منصور عبد المجيد والشربيني، زكريا، الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000.
- 13/ طه عبد العاطي نجم، الاتصال الجماهيري، ط1، دار المعرفة الجامعية - 2013.
- 14/ فائزة بابا خان، الوضع القانوني لحقوق المرأة في التشريعات العراقية، دراسة مقارنة - ط1، دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر - العراق - 2009.
- 15/ نجمة زراي، "الطرح الفيلمي لقضية العنف ضد المرأة في السينما الجزائرية المعاصرة- تحليل النص السميولوجي للفيلمين "وراء المرأة" و "عائشات"، رسالة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر 3، 2011.
- 16/ نعيمة رحمانى، زينب دهيمي، الانترنت -العالم الافتراضي والعنف الرمزي-مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 11، الجزائر، سبتمبر 2014.
- 17/ نوال وسار، العنف ضد المرأة في الجزائر.. الى أين؟ جريدة الأيام، يوم 28.11.2009.
- 18/ هبة محمد علي حسن، الإساءة إلى المرأة، د.ط، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، دون سنة نشر.

- 19/ حسين درويش العادي - العنف ضد المرأة الأسباب والنتائج - منشور على الموقع [www.annabaa.org](http://www.annabaa.org)
- 20/ فائزة بابا خان - القوانين العراقية الخاصة بحقوق المرأة في ضوء اتفاقية سيداو، دراسة مقارنة - دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر - العراق ط 1 - 2009 - ص 13 وما بعدها.
- 21/ منظمة الصحة العالمية، التقرير العالمي حول العنف والصحة، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 2002.
- 22/ تقرير الأمين العام- الجمعية العامة- الأمم المتحدة- دراسة متعمقة بشأن جميع أشكال العنف ضد المرأة- 6 July 2006- Add .1- A/61/122
- 23/ اتفاقية القضاء علي كافة أشكال التمييز ضد المرأة - صندوق الأمم المتحدة للمرأة - المكتب الإقليمي لغرب آسيا - عمان ومنظمة الأمم المتحدة للأطفال - المكتب الإقليمي للشرق الأوسط وشمال أفريقيا - عمان الأردن.
- 24/ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "تقرير القيمة البشرية لعام 1995"، دار العالم العربي للطباعة القاهرة، 1995
- 25/ برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، "تقرير التنمية البشرية لعام 2000"، المطبعة المشرقية، حقوق الإنسان والتنمية البشرية، البحرين، 2000.
- 26/ *ladjali Malika, Violence contre les femmes, »rompu », selon l'observation des droits de l'homme : acte des colloques internationale sure forme contemporaine des violence et culture de la vie, édition pilulaire de larmes ,Alger,1997.*
- 27/ *Pierre Bourdieu, La domination masculine, aux Editions du Seuil, Paris; 1998; p 88.*
- 28/ *Pierre Bourdieu, Sur la télévision suivi de L'emprise du journalisme, Paris, Liber, coll. « Raisons d'agir », 1996, p 95*
- 29/ الموقع الالكتروني [www.soledev.org](http://www.soledev.org) عنوان المقال: / Promouvoir l'égalité pour une société plus juste تاريخ الزيارة 22 / 01 / 2022.
- 30/ أزيد من 5000 امرأة ضحية العنف خلال العشرة أشهر الأولى، الموقع الإلكتروني: [www.aldjadidonline.com/permalink](http://www.aldjadidonline.com/permalink) ، تاريخ الزيارة: يوم 25 / 10 / 2022
- 31/ هند عامر، قضايا المرأة في الصحافة السعودية، 2014م، الموقع الإلكتروني: <http://hindamer.com>، تاريخ الزيارة 29 / 01 / 2022.

تعليم المسرح  
الهيئة العامة للشباب / ستوديو الممثل نموذجاً / الكويت

إعداد: د. عبدالله العابر  
أستاذ مساعد - قسم التمثيل والإخراج  
المعهد العالي للفنون المسرحية - دولة الكويت

القبول : 2022 / 2 / 21

الاستلام : 2021 / 12 / 1

### المستخلص

بدأت دولة الكويت منذ مطلع الربع الأخير من القرن العشرين، في تبني الموهوبين خصوصاً في التمثيل. ولا شك أن الورش المسرحية تعد الأسلوب الأمثل في تطوير المهارات المسرحية لدى شرائح الأطفال، والفتيان. وتأتي أهمية الدراسة من أهمية دور الورش المسرحية في رعاية الموهوبين المبدعين في مجال المسرح من خلال ذلك سوف نتحدث عن تعليم المسرح في دولة الكويت من خلال المرور على أهم المحطات في الحياة المسرحية واكتشاف المواهب والتدريب والتطوير عبر المرور بأهم المراكز المهمة بتعليم المسرح سواء كانت جهات تعليمية ومؤسسات حكومية او غيرها من المؤسسات الخاصة. وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي لرصد الظاهرة ثم المنهج الوصفي التحليلي عبر تقديم نموذجاً تحليلياً لأحد الورش التدريبية لتعليم التمثيل والتي أقامتها الهيئة العامة للشباب بالإضافة إلى عدد من الورش الأخرى وصولاً إلى تجربة إنشاء أكاديمية الشباب. مع رصد وتحليل نتائج كل مرحلة وأهميتها.

## Abstract:

Since the beginning of the last quarter of the 20th century, Kuwait has begun to adopt talented people, especially in representation. Theatre workshops are undoubtedly the best way to develop theatrical skills among children and boys.

The importance of the study comes from The importance of the role of theatre workshops in the care of talented creative people in the field of theater.

Through this we will talk about teaching theater in Kuwait by passing through the most important stations in theatrical life and discovering talent, training and development by going through the most important centers interested in the education of theater, whether educational institutions, government institutions or other private institutions

The study relied on the historical curriculum to monitor the phenomenon and then the analytical descriptive curriculum by providing an analytical model for one of the training workshops for the education of representation, which was established by the General Authority for Youth in addition to a number of other workshops to reach the experience of establishing the Youth Academy. With monitoring and analysis of the results and importance of each stage

## مقدمة:

تعد رعاية الموهوبين ضرورة ملحة وواجباً وطنياً. ولا تقتصر هذه الرعاية على الموهوبين في مجال العلوم - فقط - بل تمتد لتشمل الموهوبين في مجال الفنون، ومن ذلك المسرح، أو الدراما المسرحية لما لهذا الفن من أثر فعال وإيجابي مباشر على الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية. وبصورة أو بأخرى فإن التعليم والتدريب الورشي في الدراما المسرحية، تعد اليوم ضمن الدراسات التربوية المتقدمة تدريباً حقيقياً على التفكير الإبداعي الخلاق وواحد من أهم المهمات التدريبية التي تحقق أهداف التنمية الوطنية.

ومع تطور عملية التعليم، واتساع آفاق النظم التربوية الحديثة على مختلف الأصعدة والأنشطة التربوية التي بدأت دولة الكويت في اعتمادها وتبنيها منذ مطلع الربع الأخير من القرن العشرين، كان من الطبيعي أن يحظى الموهوبون في الدولة برعاية خاصة واهتمام غير مسبوق بغرض تنمية مهاراتهم الفنية والأدبية والثقافية. وكان من بين ذلك كله المهارات المسرحية على اعتبار أن رعاية الطاقات الشابة يعكس في مضمونه وأثره اهتمام الدولة في الأخذ بعدد من الأساليب التربوية الحديثة التي أثبتت فعاليتها في مجتمعات إنسانية أخرى، وكان من أبرز هذه الأساليب اعتماد (الورش المسرحية) التي تهتم بإعداد الطالب المتدرب إعداداً فكرياً، وفنياً، وإنسانياً، وحضارياً بما ينسجم مع منطلقات التعليم واستراتيجية التربية في دولة الكويت تحت إشراف أهل الاختصاص.

ومن هذا المنطلق انتشرت في مدارس وزارة التربية، في جميع المناطق التعليمية كثير من الورش التدريبية التي قادها أهل المسرح من المتخصصين في حقل التربية المسرحية.

ولا شك أن الورش المسرحية تعد الأسلوب الأمثل في تطوير المهارات المسرحية لدى شرائح الأطفال، والفتيان، والعاملين في حقل المسرح التربوي. خاصة وأنها أفرزت على أرض الواقع نتائج إيجابية انعكست في مضمونها على تطوير المسرح التربوي من ناحية، وعلى تطوير الكوادر البشرية العاملة في هذا الحقل من ناحية ثانية.

وعليه فإن هذه الدراسة تستمد أهميتها من الجوانب التالية:

1. حداثة الورش المسرحية في الكويت، حيث تعد هذه الورش من الأساليب الفنية الحديثة التي لم تنل حتى الآن اهتماماً كافياً من قبل الباحثين الأكاديميين.
2. أهمية دور الورش المسرحية في رعاية الموهوبين المبدعين في مجال المسرح. كما أن رعاية الموهوبين مسرحياً لم تلق الاهتمام الكافي من الدارسين في دولة الكويت، باستثناء القليل منها وهو ما يمكن اعتباره مؤشراً واضحاً لمدى الحاجة لهذه الدراسة وذلك من أجل زيادة الاهتمام بطاقات وإمكانات المبدعين في مجال المسرح، وإتاحة الفرصة أمام المسؤولين في دولة الكويت

لتقديم المزيد من الرعاية لهم بما يحقق احتياجاتهم ويقضي على الصعوبات التي تعيق من إبداعهم.

3. أهمية الفئة / عينة الدراسة، خصوصاً فئة الموهوبين في مرحلة المراهقة ، وهي مرحلة ذات أهمية خاصة من خلال هذه الدراسة سوف نتحدث عن تعليم المسرح في دولة الكويت من خلال المرور على أهم المحطات في الحياة المسرحية واكتشاف المواهب وأساليب التدريب والتطوير عبر المرور بأهم المراكز المهتمة بتعليم المسرح سواء كانت جهات تعليمية ، أو مؤسسات حكومية أم غيرهما من المؤسسات الخاصة.

### المسرح والبدائيات

البدايات الأولى للمسرح في الكويت:

انطلق المسرح في الكويت من خلال المسرح المدرسي ومن خلال البعثة التعليمية الفلسطينية. وكانت هذه المرحلة تتسم بالمسرحيات التعليمية والتربوية و الوعظية التي يقدمها الطلبة انطلاقاً من استفادتهم من التاريخ العربي الإسلامي»<sup>(1)</sup>.

مرحلة الفرق المسرحية:

” فرقة المسرح الشعبي: أسسها الفنان محمد النشمي مع زملائه من فريق الكشافة عام 1956 بعد أن كانت تعمل باسم الكشاف الوطني. ثم جاءت فرقة المسرح العربي والذي، أسسها زكي طليمات بطلب من وزارة الشؤون في 10 / 10 / 1961 وتم تكوين هذه الفرقة من أربعين كويتيياً وخمسة عشر من أبناء الأقطار العربية وشابطين كويتيين هما مريم الصالح ومريم الغضبان بالإضافة إلى ممثلتين مصريتين جاءتتا مع زكي طليمات هما زوزو حمدي الحكيم وجيهان رمزي»<sup>(2)</sup>.

بعد ذلك ” بدأ صقر الرشود في تكوين فرقة جديدة من الشباب بمساعدة عناصر شابة من الإذاعة الكويتية والصحافة وبالفعل يتم تأسيس فرقة مسرح الخليج العربي في 13 / 5 / 1963 جمعيات نفع عام»<sup>(3)</sup>. وقد حدث تطوراً جديداً وذلك في عام 1963 عندما ”انفصل محمد النشمي عن فرقة المسرح الشعبي. وراح يعمل مع مجموعة من أصدقائه على إشهار فرقة المسرح الكويتي. ونجحت جهوده في 1 / 6 / 1964 بتأسيس هذه الفرقة» (2)

وفي عام 1965 رأت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل ضرورة إنشاء مركز

(1) دكتور نادر القنة، الحركة المسرحية الكويتية والبدايات الحقيقية عام 1938، مجلة عالم الفن ، عدد 780 ، منشورات جمعية الفنانين الكويتية ، مارس 1988 ، ص 10

(2) أمين العيوطي ، فرقة المسرح العربي مسيرة ربع قرن ، منشورات المسرح العربي ، 1986، ص3

(3) محبوب العبدالله ، فرقة مسرح الخليج ربع قرن ، منشورات فرقة مسرح الخليج ، 1988 ، ص56

الدراسات المسرحية رغبة في تنشيط الحياة المسرحية في دولة الكويت بجانب وجود الفرق المسرحية الأربعة.

وبالفعل تم إنشاء هذا المركز، وصار تابعاً لمؤسسة المسرح والفنون بالوزارة. وقد عهدت الوزارة إلى زكي طليمات بمسئولية إدارة هذا المركز من الناحية الفنية.

وقد اقتضت مسألة التدريس في هذا المركز على المواد التالية :

1. فن التمثيل.
2. ثقافة المسرح.
3. علم النفس.
4. قواعد اللغة العربية.

وفي سياق التعاون بين وزارة التربية مع وزارة الإرشاد "تم تحويل مركز الدراسات المسرحية في عام 1969 إلى معهد الدراسات المسرحية بحيث يقع هذا المعهد تحت إشراف الوزارتين والدراسة فيه خلال الفترة الصباحية. (إسماعيل، 1999). ثم بعد ذلك جاء علي الراعي إلى الكويت لدراسة مدى إمكانية تطوير الحركة المسرحية في الكويت ولتقديم تقرير عنها وبصفة خاصة عن الجانب التعليمي المسرحي بالكويت وهو ما نعنيه معهد الدراسات المسرحية. و بالفعل كون الراعي - أثناء وجوده في القاهرة - لجنة من الأساتذة المختصين، لوضع المناهج الدراسية الخاصة بهذا المعهد. وبعد الانتهاء من هذه المهمة، قدم توصيف هذه المناهج إلى أحمد العدواني بخطاب في 20 / 6 / 1973<sup>(4)</sup>.

وهنا يقول الزيد (1983) "ورفع الراعي تقريره إلى وزارة الإعلام موصياً بضرورة تحويل معهد الدراسات المسرحية من معهد ثانوي إلى معهد عالٍ مناظر لكليات الجامعة. ووافقت وزارة الإعلام على التوصية، ليكون المعهد تابعاً لإدارة المعاهد والفنون في وزارة الإعلام. و في الثاني والعشرين من فبراير 1976 صدر المرسوم الأميري بإنشاء المعهد العالي للفنون المسرحية تأكيداً على رغبة الدولة في دعم التعليم الأكاديمي الفني في البلاد".<sup>(5)</sup>

وقد بدأت بذلك مرحلة جديدة في الكويت حيث أصبحت الدولة ترى في الفن بشكل عام والمسرح بشكل خاص علماً فكان الاتجاه إلى استقطاب علماء المسرح خاصة من مصر " وكان سعيد خطاب أول عميد لهذا المعهد عن هذه المؤسسة الجديدة في الكويت<sup>(6)</sup>.

ويضم المعهد حالياً أربعة أقسام لكنه بدأ بأقسام ثلاثة تناظر المعهد العالي

(4) دكتور سيد علي اسماعيل، تاريخ المعهد العالي للفنون المسرحية في دولة الكويت (1964-1999)، منشورات دار قرطاس للنشر، ص85

(5) خالد سعود الزيد، المسرح في الكويت، مقالات ووثائق، 1983، ط 1، منشورات شركة ربيعان للنشر والتوزيع، مطبعة دار الوطن، الكويت، ص56

(6) دكتور سيد علي اسماعيل، تاريخ المعهد العالي للفنون المسرحية في دولة الكويت (1964-1999)، منشورات دار قرطاس للنشر، ص85



للفنون المسرحية بالقاهرة وهى:

قسم التمثيل والإخراج.

قسم النقد والأدب المسرحي.

قسم الديكور المسرحي<sup>(7)</sup>.

ثم تم استحداث قسم جديد هو: "قسم الدراسات الدرامية وقد تأسس في عام 1998، وفي عام 2001 تم تحويل هذا القسم إلى قسم المسرح المدرسي<sup>(8)</sup>. وقد شهد الاهتمام الرسمي بالفنون تطوراً جديداً عبر افتتاح قسم جديد هو قسم التلفزيون " وقد تأسس في عام 2014 وكان يضم شعبة الإخراج التلفزيوني، السيناريو، التصميم الداخلي<sup>(9)</sup>.

وتأكيداً على اهتمام الدولة بالفن والمسرح بوجه خاص فقد سعت الدولة إلى نشر الفنون عبر المسرح في صورة أخرى هي النشاط الطلابي الجامعي "وفي عام 1977 تم إنشاء المسرح الجامعي بجامعة الكويت حيث تم إسناد هذا الموضوع إلى عمادة شؤون الطلبة التي شكلت لجنة لهذا الغرض برئاسة الدكتور علي الراعي. وقد قدم العرض الأول بتاريخ 8 / 4 / 1978<sup>(10)</sup>. ومع مطلع الثمانينات كانت الحركة المسرحية في الكويت قد سجلت وجود أكثر من خمسة عشر مؤسسة مسرحية خاصة بعضها امتلك مقومات العمل فاستمر يعمل ويقدم عروضه من موسم إلى موسم، وقد أطلق على هذه المؤسسات تسميات كثيرة متعددة، تلتقي جميعها في مضمون واحد مهما اختلفت التسمية، مثل: المؤسسات الخاصة، الفرق الخاصة، القطاع الخاص، المسرح التجاري، المسرح غير الحكومي، المسرح غير الأهلي، المسرح غير المدعوم<sup>(11)</sup>. فرقة مسرح الشباب :

وقد شهدت الفرق المسرحية في الكويت زيادة في عددها عبر الاهتمام بالشباب بشكل خاص وذلك بولادة فرقة مسرح الشباب " وقد بدأت هذه الفرقة نشاطاتها 1981 بقيادة الفنان المخرج عبدالله عبدالرسول ومجموعة من الاصدقاء هم عادل عيسى وعبدالامير رجب ونادر الحساوي ومن ثم انظم اليهم عبدالعزيز المسلم وحسين المفيدى وطارق العلي وبدر الخليفة وسعود البناي<sup>(12)</sup>.

(7) محمد حسن عبدالله ، الحركة المسرحية في الكويت ، منشورات مسرح الخليج العربي ، 1986، ص71

(8) دكتور سيد علي اسماعيل ، تاريخ المعهد العالي للفنون المسرحية في دولة الكويت (1964- 1999)، مرجع سابق، ص85

(9) دكتور عبدالله العابر ، تقنيات الإخراج في عروض المسرح الكوميدي الكويتي رسالة الدكتوراه، جامعة الإسكندرية قسم الدراسات المسرحية بكلية الآداب، 2013، ص26

(10) محمد حسن عبدالله ، الحركة المسرحية في الكويت ، منشورات مسرح الخليج العربي ، 1986، ص150

(11) دكتور محمد حسن عبدالله : المرجع السابق ص 157

(12) دكتور محمد حسن عبدالله : المرجع السابق ص 157

وفي عام 81 كانت مرحلة رسم الملامح لكيان مسرحي شبابي وبالفعل ” قررت وزارة الشؤون بإنشاء فرقة مسرح الشباب والذي يراسها الفنان المخرج عبدالله عبدالرسول عام 85.

ومن ثم انتقلت فرقة مسرح الشباب من وزارة الشؤون الى الهيئة العامة للشباب والرياضة ومن ثم الى الهيئة العامة للشباب . كما انتقلت تبعية جميع الفرق الاربعة ( الخليج ، الشعبي ، الكويتي ، العربي ) من وزارة الشؤون الى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - وزارة الاعلام <sup>(13)</sup> .

وبعد هذا السرد التاريخي لبدایات المسرح في الكويت كانت هناك اجتهادات جاده سواء ضمن مراكز وهيئات حكومية أو خاصة للسعي إلى تطوير وخلق تنوع في تعليم المسرح ولعل يرجع إلى العدد الكبير من المواهب الساعية لدراسة وممارسة الفن المسرحي، و بسبب العدد المحدود للقبول في أقسام المعهد العالي للفنون المسرحية و كذلك الفرق الأهلية فقد ساعد ذلك على انتشار مراكز وهيئات تحتضن الموهبين من الشباب سعياً اصقل مواهبهم .

ومن خلال هذه الدراسة سوف نتطرق الى الهيئة العامة للشباب والرياضة والتي تعتبر أحد المراكز الحكومية المهمة لاستقطاب الموهبين المسرحيين ولما لها من أثر كبير على الساحة الفنية .وكذلك سوف نتطرق أيضاً إلى ستيديو الممثل كمركز خاص لما له من أهمية لدى الممثلين المحترفين وأيضاً الراغبين في تعلم ودراسة فن المسرح

الهيئة العامة للشباب والرياضة نموذجاً

في اطار البحث تم التعرف من خلال الوثائق الموثقة من الكتب والوثائق الصادره من الهيئة العامه للشباب - قطاع المسرح وقد وصل عدد الدورات والورش التي أقيمت من 2001 إلى 2018 وسوف أسلط الضوء على أهم مرحلتين في تاريخ تعليم المسرح في قطاع الهيئة العامة للشباب بالكويت ، والتي تمثلت تقديم دورات وورش تعليم التمثيل وما أفرزته هذه السنوات وأثرها الفني في الحركة المسرحية في الكويت

المرحلة الأولى 2001 الى 2002

وقد تمثلت هذه المرحلة المهمة بوجود كثرة عدد المشاركين الراغبين في الانضمام إلى ورشة التمثيل

ففي سنة 2001 كان عدد المشاركون الذين تخرجوا من هذه الورشة -والتي كانت مدتها 40 يوماً- مايقارب 39 من الجنسين وكانت تحت إشراف الأستاذ حسين المسلم (مشرقاً) والأستاذ فيصل العميري(مدرياً) والأستاذ فايز قزق (مدرياً)

(13) عبدالله العابر ، تعليم المسرح -الموهبة والتدريب والتطوير ، 2019 ، الملتقى الفكري ،مهرجان كلباء للمسرحيات القصيره

أما في ورشة 2002 فقد وصل عدد المتقدمين إلى الورشة إلى 80 الأمر الذي أدى إلى تقسيمهم إلى مجموعات تحت اشراف كل من د شريف حمد، المخرج فهد الهاجري (مديراً) والمخرج جابر محمدي (مديراً) ، والمخرج عبدالعزيز صفر (مديراً) ، والمخرج عبدالله العابر (مدرّب) وكان نتاج هذه الورشة تقديم عروض مسرحية مكتملة العناصر»<sup>(14)</sup>.

#### جدول يوضح الورش المقدمة في المرحلة الأولى<sup>(15)</sup>.

الاسم	الصفة	عدد المنتسبين	المدة	الورشة	نتاج الورشة (عروض مسرحية)	السنة
د.حسين المسلم	مشرف ومدرّب	جميع المنتسبين	----	التمثيل	حفل الختام 2002/ حلم السمك العربي	2001
ا. فايز قزق	مدرّب	10		التمثيل	المحقق	2001
م. فيصل العميري	مدرّب	10		التمثيل	ولد للموت	2001
د. شريف حمد	مشرف ومدرّب	جميع المنتسبين		التمثيل	حفل الختام	2002
م.فهد الهاجري	مدرّب	18		التمثيل	مبحرون إلى كالدريف	2002
م.عبدالله العابر	مدرّب	22		التمثيل	رأس المملوك جابر	2002
م.عبدالعزیز صفر	مدرّب	20		التمثيل	عازف البيانو	2002
م. جابر محمدي	مدرّب	20		التمثيل	ويتكلم الخازوق / المغسلة	2002

(14) قارن وثائق الورش المسرحية، 2002-2003، فرقة مسرح الشباب ، الهيئة العامة للشباب ، الكويت

(15) وثائق الورش المسرحية، 2002-2003، فرقة مسرح الشباب ، الهيئة العامة للشباب ، الكويت

نموذج تطبيقي (ورشة 2002)  
 من الورش المسرحية التي قدمتها الهيئة العامة للشباب والرياضة من خلال  
 فرقة (مسرح الشباب) ورشة عام 2002 ورشة خاصة بتدريبات إعداد الممثل.  
 برنامج الورشة المسرحية لفن التدريب الإبداعي للممثل الموهوب  
 2002<sup>(16)</sup>.

اليوم	البيــــــــان / الأسبوع الأول	
السبت	مقابلة شخصية للمتقدمين	
الأحد	تقسيم المتقدمين	
	الساعة	
	إلى	من
الاثنين	5.30	500
	6.40	5.40
	8.00	6.50
الثلاثاء	5.30	500
	6.40	5.40
	8.00	6.50
الأربعاء	5.30	500
	6.40	5.40
	8.00	6.50
الخميس	5.30	500
	8.00	5.40

(16) (1) وثائق الورش المسرحية، 2002-2003، فرقة مسرح الشباب، الهيئة العامة للشباب، الكويت

اليوم	الساعة		البيان الأسبوع الثاني والثالث
السبت	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	تدريبات لاسترخاء العضلات والعمود الفقري
	8.00	6.50	تدريبات تحفيز الخيال واكتشاف ردود فعل بشرية بدائية في نفس الإنسان (ينقل إلى الأربعاء 10/7) (د. نادر- تعامل الممثل مع النقد المسرحي)
الأحد	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	محاضرات نظرية عن الإلقاء (مفهوم -آلية- وقف)
	8.00	6.50	تدريبات على التنفس (صدر- باطني- مركزي) ينقل إلى الثلاثاء 9/7
الاثنين	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	محاضرة إلقاء (العيوب- الانقلاب- الإدغام والتفخيم والترقيق)
	8.00	6.50	تدريبات في الخيال الصوتي
الثلاثاء	5.30	500	تدريبات إحماء
	8.00	5.40	محاضرة عن أداء الممثل في المسرح الشرقي (د.نادر)
الأربعاء	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	تدريبات في التقليد (* المشي)
	8.00	6.50	تدريبات في القفزات والشقلبات - تمارين القدم
الخميس	5.30	500	تدريبات إحماء
	8.00	5.40	مسرح العرائس (محمد الحداد)

اليوم	الساعة		البيان الأسبوع الرابع والخامس
السبت	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	على عرض مقدمات وصفات وسلوك شخصية
	8.00	6.50	تدريبات ربط بين مجموعة الألوان والعواطف وردود الأفعال
الأحد	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	تدريبات على ردود الأفعال المنفتحة والانطوائية
	8.00	6.50	تدريبات على التناقض (إشارة وصوت - صوت وكلمة - لردود فعل)
الاثنين	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	تدريبات الارتجال (معنى - فعل - إحساس)
	8.00	6.50	تدريبات لزيادة الخبرة العملية للممثل. (تكوين مجموعات وإكمال اللحظة السابقة - اكتشاف أصوات مجردة تصدر من الممثل دون اللجوء إلى الكلمات)
الثلاثاء	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	تدريبات في التمثيل الصامت (البانتوميم)
	8.00	6.50	تدريبات في التمثيل الصامت بمصاحبة الموسيقى.
الأربعاء	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	محاضرة نظرية لأحد رواد المسرح
الخميس	5.30	500	تدريبات إحماء
	8.00	5.40	مسرح العرائس (محمد الحداد)

اليوم	الساعة		البيان الأسبوع السادس والسابع
السبت	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	تدريبات على مشاهدة مسرحية دون علامات التقييم
	8.00	6.50	محاضرة نظرية في الواقعية - التعبيرية - الملحمية
الأحد	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	التدريب على المشهد المسرحي من وجهة نظر سياسية ومن جهة نظر سيكولوجية
	8.00	6.50	التدريب على ارتجال المشهد المسرحي دون اللجوء إلى نص المؤلف
الاثنين	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	بداية التطبيق العملي للمجموعات المشاريع).
	8.00	6.50	استكمال التطبيق
الثلاثاء	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	المشروع العلمي
	8.00	6.50	المشروع العلمي مع تبادل الآراء.
الأربعاء	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	محاضرة نظرية لأحد رواد المسرح
	5.30	500	تدريبات إحماء
الخميس	8.00	5.40	مسرح العرائس

اليوم	الساعة		البيان الأسبوع الثامن والتاسع
السبت	5.30	500	تدريبات إحماء
	8.40	5.40	المشروع
الأحد	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	المشروع دون استعمال الحوار واللجوء إلى الحركة
	8.00	6.50	التدريب على ارتجال المشهد المسرحي دون اللجوء إلى نص المؤلف
الاثنين	5.30	500	تدريبات إحماء
	8.00	6.50	المشروع
الثلاثاء	5.30	500	تدريبات إحماء
	8.00	5.40	المشروع (استكمال الإكسسوار)
الأربعاء	5.30	500	تدريبات إحماء
	6.40	5.40	محاضرة نظرية لأحد رواد المسرح
الخميس	5.30	500	تدريبات إحماء
	8.00	5.40	مسرح العرائس



اليوم	الساعة		البيان الأسبوع العاشر والحادي عشر
السبت	500	5.15	تدريبات إحماء
	5.30	8.00	المشروع (استكمال الموسيقى والمؤثرات الصوتية)
الأحد	500	5.15	تدريبات إحماء
	5.30	8.00	استكمال المشروع
الاثنين	500	5.30	تدريبات إحماء
	5.30	8.00	استكمال المشروع بجميع العناصر الفنية للعرض
الثلاثاء	5.00	5.15	تدريب إحماء
	5.30	8.00	استكمال المشروع بجميع العناصر الفنية للعرض
الأربعاء	500	5.15	تدريبات إحماء
	5.30	8.00	محاضرة نظرية لأحد رواد المسرح
الخميس	500	5.15	تدريبات إحماء
	5.30	8.00	مسرح العرائس

اليوم	الساعة		البيان الأسبوع الثاني عشر
السبت	500	5.15	تدريبات إحماء
	5.30	8.00	البروفات النهائية للمشاركين
الأحد	500	5.15	تدريبات إحماء
	5.30	8.00	ربط المشاركين في عمل واحد والتدريب للحفل النهائي
الاثنين	500	5.15	تدريبات إحماء
	5.30	8.00	التدريب على الحفل النهائي بالملابس والإكسسوار
الثلاثاء	5.00	5.15	تدريب إحماء
	5.30	8.00	البروفة قبل النهائية بالموسيقى على المسرح
الأربعاء	500	5.15	تدريبات إحماء
	5.30	8.00	البروفة قبل النهائية بالموسيقى على المسرح
		الخميس	الحفل الختامي

### نتائج الورش وأثرهما الفني

وقد كان لتلك الورشتين التدريبيتين نتائج هامة ساهمت فيما بعد في الحركة المسرحية عبر ضح دماء جديدة لعدد من الموهوبين ، وكان من النتائج الأخرى ما يلي :-

- 1 - التأكيد على ضرورة استمرارية الورش
- 2 - تقديم عروضاً لاقت استحسان المهتمين بالمسرح والجمهور العام.
- 3 - مشاركة نتاج الورش في المهرجانات المحلية والعربية والتي تمثلت في مشاركة عرض (حلم السمك العربي ) في مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي
- 4 - بروز عدد من الفنانين المسرحيين على سبيل المثال ( خالد البريكي ، يعقوب عبدالله ' شجون ، حمد العماني ، حمد اشكناني ، محمد الحملي ، عبدالله التركماني ، عبدالله البدر ، عصام الكاظمي ، علي العلي، هبة الدري )
- 5 - إقامة مهرجان مسرح للشباب التابع للهيئة العامة للشباب - قطاع المسرح والذي استمر الى يومنا هذا.

### المعوقات :

رغم النجاحات التي حققتها الورش والدورات التدريبية ، إلا أن "هناك العديد من المعوقات قابلت عملية الاستمرار و أبرز تلك المعوقات تمثل في :-

- 1 - الدعم المالي 2 - المسارح

## المرحلة الثانية

مرحلة إنشاء أكاديمية الشباب للفنون

وقد بدأت هذه المرحلة كمرحلة أولى لإنشاء أكاديمية للشباب ذات قوانين ولوائح معتمده من لجان مختصه وبمشاركة نخبة من الممثلين المحترفين ومشاركتهم في نتاج الورشة مع المنتسبين الجدد سواء كانت هذه المشاركة عن طريق التمثيل المشترك او تسليط الضوء على تجاربهم الفنية تشجيعا منهم للأكاديمية ومنهم (داوود حسين ، فاطمة الصفي ، يعقوب عبدالله ، خالد امين ، حنان المهدي ، عبدالعزيز بهبهاني ، صادق بهبهاني ، محمد الحملي ، والكاتب بدر محارب ، والسينوغراف فاطمة القامس).

جدول يوضح المرحلة الثانية للورش (17).

الاسم	الصفة	عدد المنتسبين	الورشة	المدة	نتاج الورشة (عروض مسرحية)	السنة
عبدالعزیز صفر	مشرف و مدرب	25	التمثيل والايخراج	شهرين	ويبقى الوطن	2009
عبدالعزیز صفر	مشرف و مدرب	20	التمثيل والايخراج	شهرين	يونانيات	2010
عبدالعزیز صفر	مشرف و مدرب	17	التمثيل والايخراج	3 شهور	ليلة عربية	2011
عبدالعزیز صفر	مشرف و مدرب	32	التمثيل والايخراج	3 شهور	رياح التغيير	2012
عبدالعزیز صفر	مشرف و مدرب	26	التمثيل والايخراج	3 شهور	رياح التغيير	2013
عبدالعزیز صفر	مشرف و مدرب	18	التمثيل والايخراج	3 شهور	سكان الغرف	2014
عبدالعزیز صفر	مشرف و مدرب	30	التمثيل والايخراج	3 شهور	انستفهام	2015

(17) (1) قارن وثائق الورش المسرحية، 2009-2015، فرقة مسرح الشباب ، الهيئة العامة للشباب ، الكويت

وقد أدت هذه الورش الأكاديمية إلى :-

- 1 - إنشاء مقر حديث لأكاديمية الفنون والإعلام للشباب
  - 2 - توسعة المشاركات في المهرجانات المحلية والعربية
  - 3 - إضافة تخصص الإخراج إلى الورش التدريبية مما انعكس بالإيجاب على العروض المسرحية
- المعوقات :

شهدت تلك الفترة بعض المعوقات التي تشابهت مع المعوقات السابقة خاصة في الدعم المادي وتمثلت تلك المعوقات فيما يلي :-

- 1 - الدعم المادي
- 2 - عدم الالتزام من المتقدمين من الطلاب حيث بلغ عدد المشاركين في الورش السبع ثلاثمائة طالب بينما في نهاية الورشة كان عدد الخرجين مائة وثمانين وستون خريجاً

وفي لقاء أجره الباحث مع الفنان المخرج عبدالله عبدالرسول -وهو مؤسس مسرح الشباب ومؤسس الورش المسرحية ومؤسس أكاديمية الشباب للفنون والإعلام ومستشار الهيئة العامة للشباب- قال " ( تم تطبيق نظام التدريب والورش المسرحية عام 1998 لكنها كانت تجارب بشكل محدود حيث كان عدد المنتسبين لا يتجاوز 15 متدرباً ، وقدمنا ثلاث ورش من هذا النوع ، بعد ذلك عملنا بشكل موسع في 2001 و 2002 وهي الانطلاقة الحقيقية للورش والدورات التدريبية وأثمرت عن انطلاق الدورة الأولى للملتقى ايام المسرح للشباب 2003 ، وفي هذه الفترة تم استئناف الورش المصاحبة للملتقى بشكل مصغر ويرجع ذلك وجود أولويات في المشاركات الداخلية والخارجية والتنظيمات المالية والإدارية للمشاريع . وفي عام 2009 تبلورت فكرة الورشة بشكل شمولي من خلال مشروع أكاديمية الكويت للفنون . هذا المشروع تم تأسيسه داخل الهيئة العامة للشباب والرياضة عبر إدارة مسرح الشباب ، واستمر من 2009 الى 2014 و تم تخريج سبع دفعات وكانوا يدرسون جميع مجالات الفنون (مسرح - سينما - تلفزيون - موسيقى ) بشكل موسع وأنتجت للساحة وجوه شبابية كثيرة وتم تقديم أعمالاً مسرحية مهمة<sup>(18)</sup> . وقد توقف المشروع في عام 2014 لإعادة النظر في التجربة والسبب يعود إلى انفصال الهيئة العامة للشباب والرياضة لتصبح هيئتان هما الهيئة العامة للشباب ، والهيئة العامة للرياضة ، مما أدى الى انضمام المسرح وتبعيته الى الهيئة العامة للشباب . ومن ثم تم "تأسيس أكاديمية الفنون والإعلام للشباب

(18) لقاء مع المخرج عبدالله عبد الرسول : الرميثية، الكويت 1-12-2019

وهذا المشروع عبارة عن بلوره كامله للورش التي تم تقديمها خلال السنوات العشر الماضية، فهذه الاكاديمية والتي انطلقت في تاريخ 29 / 9 / 2019 في مجال الفنون والاعلام . أصبحت مؤسسة مستقلة لها نظم إدارية ومالية وفنية تعتمد على أسس وقواعد علمية منهجية ، مما يؤدي إلى المساهمة في تعليم المسرح بشكل أوسع في الكويت .<sup>(19)</sup>

### القطاع الخاص غير المدعوم ستوديو الممثل (نموذجاً)

بدأ ستوديو الممثل بإطلاق النسخة الأولى في شهر يناير عام 2016 ولمدة 6 أشهر من التدريب لـ 15 متدرباً بعد رعاية فرقة مسرح الخليج العربي للأستوديو والموافقة على استخدام قاعة التدريب الخاصة بهم لتدريب منتسبي الأستوديو وبدون أي مقابل مادي للاشتراك وبدون أي عائد مادي للمدربين ، وقد تم اطلاق تلك النسخة الأولى كنسخة تجريبية لدراسة أمثل الطرق والمناهج وأحدثها والتي يجب اتباعها لأطلاق النسخة الثانية للأستديو في أغسطس 2017 وبدعم من وزارة الدولة لشئون الشباب بدولة الكويت ليتم فتح باب المشاركة للشباب المبدع والذي يرغب في صقل موهبته ، تقدم للالتحاق بالدفعة الثانية للأستوديو عدد 80 شخص من الإناث والذكور، وتم اختيار عدد 16 متدرب منهم الممثلين محترفين في مجال المسرح والتلفزيون مثل الممثل ميثم بدر و الممثل إبراهيم الشخيلي أو من الممثلين الهواة الذين يرغبون في تعلم فن التمثيل حيث يعتمد منهج الأستديو في تدريسه على دمج الخبرات الفنية سواء للمحترفين أو للهواة وذلك بتدريس أحدث الطرق والتقنيات الفنية وبمشاركة العديد من المدربين في مجالات مختلفة مثل الديكور والتأليف والصوت ، وتم تخريج الدفعة الثانية من المنتسبين للأستديو (16 متدرباً ومتدربةً) في نوفمبر 2017. وقام الأستوديو منذ ذلك التاريخ بتدريب أكثر من تسعين متدرباً بدورات مختلفة المدة والمحتوى سواء دورات التمثيل التي تتراوح مدة التدريب فيها بين دورات قصيرة لمدة أسبوع أو أسبوعين ودورات طويلة المدة لثلاثة أشهر في مجالات (التمثيل - الإخراج - التأليف - التدريب الصوتي - الديكور - المكياج .... الخ) على يد متخصصين في تلك المجالات مثل المخرج عبد العزيز صفر والمخرج المصري محمد محب والفنان عبد العزيز الحداد والأستاذة في معهد الموسيقى نورا القملاص والمؤلفة الحاصلة على جائزة الشارقة في التأليف المسرحي تغريد الداود وغيرهم من المدربين المتميزين في مجال عملهم.<sup>(20)</sup>

(19) لقاء عبدالله عبدالرسول ، الرميثية ، الكويت، 2019-1-21

(20) وثائق لدى المخرج عبد العزيز صفر عن ستوديو الممثل

إحصائية توضح أعداد المشتركين وعدد الدورات التي قدمها ستوديو الممثل منذ البداية وحتى تاريخه والتي توضح التطور في الاقبال على الاشتراك بأستوديو الممثل ومدى تأثيره وانتشاره في المجال الفني.

ت	السنة	عدد الدورات	عدد المتدربين
1	2016	1	15
2	2017	1	16
3	2018	7	58
4	2019	4	37
المجموع		13	126

ثالثاً الأهداف المنشودة من خلال ستوديو الممثل:

1. مساعدة المواهب الشابة على بناء موهبتهم وتحفيزهم لاكتشاف انماط جديدة للأبداع للتعبير عن التجارب الانسانية من خلال اتباع مناهج علمية في تدريب الممثل
2. تقديم إبداعاً حقيقياً في صيغة تجارب غير تقليدية معاصرة.
3. تدريب الشباب على العمل الجماعي والقدرة على الإنتاج ضمن مجموعة.
4. تدريب الشباب على التأليف الجماعي والعروض الارتجالية.
5. حث الفنانين الشباب على الاطلاع على العلوم الإنسانية وتاريخها.
6. دراسة شاملة لعلم الاجتماع وعلم النفس وتاريخهما لبناء عقلية ذات رؤية واضحة للمجتمع والأنماط البشرية.
7. حث الشباب على البحث العلمي لتحويلهم من مجرد متلقي للمعلومات إلى باحث يمتلك الوعي والفكر والعقلية النقدية حتى يتنسى لهم فهم الواقع المحيط بهم والتعبير عنه بشكل راق.
8. الاحتكاك مع نماذج مختلفة من الثقافات الجماهيرية محلياً وعربياً ودولياً لاكتساب خبرات الاداء المسرحي العالمي.
9. العمل على جعل الفنان الكويتي الشاب (فنان شامل) على خشبة المسرح من خلال امتلاكه لعدة ادوات مسرحية مثل لغة الجسد - القدرات الصوتية - التقنيات المختلفة للاداء المسرحي - دراسة الشخصيات المسرحية - قراءة النصوص - دراسة (اشارات ورموز المسرح) - الفضاء المسرحي ، حيث يعتبر هذا هو التوجه الحالي لمعظم المسارح المعاصرة بالعالم.
10. دراسة الموروث الثقافي الكويتي والخليجي والعربي لبناء شخصية فنية كويتية قادرة على الغوص في الادب المحلي لتصديره للعالمية.
11. الوصول بالفن الكويتي وخصوصا المسرحي الى العالمية، بشكل يليق باسم الكويت وتاريخها الفني.

12. ربط المسرح الكويتي بالمسرح العالمي وقدرة الشباب الكويتي على المنافسة العالمية.
13. النهوض بالثقافة الكويتية لتصبح الكويت واحدة من عواصم الفن والثقافة في العالم المعاصر.
14. التطوير من طريقة الاداء التمثيلي السائد والذي يبعد كل البعد عن التمثيل المسرحي الحقيقي حيث يسود التصنع في الاداء مما يجعل المتفرج لا يتقبل معظم الاعمال التي تقدم له.
15. تطوير شامل لفنون المسرح وإدخال اشكال أخرى للمسرح الكويتي مثل مسرح الشارع والمسرح الإيقاعي والمسرح التجريبي والمسرح الطقسي.
16. تدريب الشباب على المحافظة على سلوكهم سواء فوق خشبة المسرح أو في حياتهم الشخصية، حيث الفنان هو القدوة لغيره من الشباب ومرة مجتمعه.
17. تنمية عناصر الجمال عند الشباب من خلال دراسة الفنون الأخرى مثل الموسيقى - والفن التشكيلي .
18. دراسة الكوميديا بأنواعها الراقية، لتغير مفهوم الكوميديا الخاطيء لدي الشباب والمجتمع حيث تعتبر الكوميديا إحدى اهم وسائل التغير الفني.
19. تفكيك المسرحيات العالمية والدراسات النفسية للشخصيات المسرحية ومقاربتها بالشخصيات الواقعية.
- حصاد ستوديو الممثل
- نجح ستوديو الممثل في جذب متدربين من الممثلين المحترفين في مجال المسرح والسينما والذي يعد الاستوديو الآن هو واجهتهم في تقديم المشورة والتدريب على أعمالهم الفنية منهم على سبيل المثال
- |                             |                         |                           |
|-----------------------------|-------------------------|---------------------------|
| الفنان / خالد المظفر.       | الفنانة / نورا محمد.    | الفنان / إبراهيم الشبخلي. |
| الفنانة / إيمان الحسيني.    | الفنان / ميثم بدر.      | الفنانة / سارة رشاد.      |
| الفنان / محمد الحملي.       | الفنان / محمد الانصاري. | الفنان / علي بولند.       |
| الفنان / عبد العزيز بهبهاني | الفنانة / روان مهدي     | الفنان / سعود بوعبيد      |
- متدربين تم تقديمهم للساحة الفنية:
- نجح ستوديو الممثل في تقديم بعض الوجوه الشابة للساحة الفنية والذين شاركوا في الأعمال الدرامية والمسرحية المختلفة منهم على سبيل المثال لا الحصر:
- |                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| الفنانة / غادة           | الفنانة / زهراء العطار |
| الفنان / علي القرشي      | الفنان / مهدي دشتي     |
| الفنان / عبدالله البلوشي |                        |

سادسا معوقات تعيق استمرارية الاستوديو:

- حتى الآن يواجه الاستوديو مشكلات تتعلق بالدعم المادي بسبب مشكلة ارتفاع الإجراءات لتوفير قاعة التدريبات والدعم اللوجستي للتدريب والنثرات الأخرى والتي تتعلق بمواد التدريب ومكافآت المدربين،
- الدورات منذ عام 2018 هي دورات بمقابل مادي يدفعه المتدرب.
  - العدد الأقصى للمتدربين الذي تستوعبه القاعة الحالية للاستوديو هو 15 متدرباً.
  - مناهج ستوديو الممثل مصممه لاستيعاب عدد من 25 لـ 40 متدرباً في المرة الواحدة.

وفي حديثنا مع مؤسس ستوديو الممثل المخرج عبدالعزيز صفر قال :

”واجه الاستوديو بعض المشكلات التي تتعلق بتوفير مكان التدريب والدعم المادي، ومن هنا بدأت الفكرة في الاعتماد على التمويل الذاتي للاستوديو من خلال فتح باب الاشتراك بمقابل مادي، مع دفع ايجار وتجهيز أحد القاعات بشركة سينك للإنتاج الفني والمسرحي، بدأ العمل منذ يونيو 2018 وحتى الآن.<sup>(21)</sup> كل ذلك الحراك أدى إلى ظهور العديد من الفنانين الموهوبين على الساحة الفنية يمتلكون القدر الكبير من الخبرة العلمية.

#### الخاتمة

إن أهمية تعليم المسرح في الكويت لم تقتصر على المعاهد الفنية الحكومية والرسمية فقط ، بل هناك مؤسسات وقطاع خاص ساهموا بشكل كبير في انتشار تعليم المسرح في الكويت ، وقد يكون الإرث الفني الكبير ساهم ومهد الطريق الى استيعاب بعض المسؤولين لأهمية دور المسرح ، كذلك وجود المعهد العالي للفنون المسرحية والمعهد العالي للفنون الموسيقية والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب و الفرق المسرحية والهيئة العامة للشباب والرياضة وبعض المؤسسات الخاصة لهم الفضل الكبير في تعليم المسرح في الكويت رغم محاولات البعض حصار هذه المؤسسات وتقويضها ، وعدم الإيمان بها إلا أنها ظلت ولا زالت تعمل للتطوير والمواكبة على انتشار تعلم المسرح واستمراره كفن راق وذلك بوضع خطط مستقبلية لتطويره وتقديم عروضاً متميزة ، واستمرار رعاية المواهب وتنميتها .

وقد كان لدور الدورات التدريبية والورش تواجداً هاماً ومؤثراً في تدعيم الحركة المسرحية في الكويت وصقل المواهب الشابة وتقديم بدائل للتعليم النظامي في المعهد العالي للفنون المسرحية

وهو ما ظهر بصورة كبيرة في عدد من الشباب الموهوب الذي تخرج من تلك الدورات والورش التدريبية التي أضافت فيما بعد أقساماً وتخصصات جديدة ، وقد كان أكبر مؤثر في ذلك هو الهيئة العامة للشباب التي كانت رائدة في فكرة صقل المواهب واكتشافها عبر الدورات والورش . كما كان ستوديو الممثل صاحب دور مؤث في تلك العملية بينما كانت النقلة الأكبر في إنشاء أكاديمية الفنون والإعلام تحت مظلة الهيئة العامة للشباب.

(21) لقاء مع المخرج عبدالعزيز صفر ، فرقة مسرح الخليج ، الكويت 2019-20-1



## المراجع

1. أمين العيوطي ، فرقة المسرح العربي، مسيرة ربع قرن ، 1986، منشورات فرقة المسرح العربي، مطبعة المختار، الكويت .
2. خالد سعود الزيد ، المسرح في الكويت، مقالات ووثائق ، 1983، ط 1، منشورات شركة ربيعان للنشر والتوزيع، مطبعة دار الوطن ، الكويت.
3. د سيد اسماعيل علي، تاريخ المعهد المسرحي في دولة الكويت ( 1964 - 1999 ) ، منشورات دار قرطاس للنشر، الكويت .
4. صالح الغريب ، ، مسيرة فرقة المسرح الشعبي ( 1956 - 1996 )، 1996، منشورات فرقة المسرح الشعبي، مطبعة حكومة الكويت، الكويت .
5. محمد حسن ، الحركة المسرحية من الكويت ، 1986، ط2، منشورات مسرح الخليج العربي .
6. محبوب عبدالله ، فرقة مسرح الخليج العربي في ربع قرن ، 2006، منشورات فرقة مسرح الخليج العربي، الكويت .
7. نادر القنة ، الحركة المسرحية الكويتية والبدايات الحقيقية عام 1938م ، سلسلة المسرح الخليجي، مجلة عالم الفن، عدد 780، 27 مارس 1988 ، منشورات جمعية الفنانين الكويتية ، الكويت.

## ثانياً تقارير ووثائق

8. تقرير مفصل عن أكاديمية الشباب من الدورة الاولى الى السابعة (2017)
9. إحصائية مهرجان أيام المسرح للشباب من 2003 - 2019 (2019)
10. مهرجان أيام المسرح خلال عشر سنوات (2014)
11. رصيد الورش المسرحية لفرقة مسرح الشباب (2019)
12. مبادرة ستيديو الممثل ، صفر، عبدالعزيز، (2016)
13. وثائق الورش المسرحية ، 2002 - 2003، فرقة مسرح الشباب
14. قرار تعيين مجلس أمناء أكاديمية الكويت للفنون والإعلام 2019

## ثالثاً لقاءات المختصين

15. لقاء مع المخرج عبدالله عبد الرسول : الرميثة، الكويت -1-12-2019
16. -16 لقاء مع المخرج عبدالعزيز صفر ، فرقة مسرح الخليج ، الكويت 2019-1-20

## رابعاً رسائل علمية

17. عبدالله العابر ، دور الورش المسرحية الكويتية في رعاية الموهوبين - رسالة الماجستير، 2006 .
18. عبدالله العابر ، تقنيات الإخراج في عروض المسرح الكوميدي الكويتي - كلية الآداب جامعة حلوان ، القاهرة رسالة الدكتوراه، 2013،

دور التحالفات العسكرية في سقوط الجمهورية الرومانية عام 30 ق.م.

إعداد :

د. وفاء الساعدي رزق الله  
عضو هيئة التدريس ورئيس قسم التاريخ والآثار  
بجامعة درنة

القبول: 2022 / 2 / 16

الاستلام: 2022 / 1 / 2

المستخلص :

إذا نظرنا إلى خريطة شبه الجزيرة الإيطالية المرفقة لوجدنا أنها أشبه بساق بشرية قدمها في الجنوب الغربي، وكعبها في الجنوب الشرقي، وتتوسط حوض البحر المتوسط من جهة الشمال، وتقسم هذا الحوض إلى نصفين غربي وشرقي، وبذلك تتميز إيطاليا بموقعها المتوسط في حوض البحر المتوسط. بدأ النظام السياسي في روما بالحكم الملكي، ثم تلاه الحكم الجمهوري، فالحكم الإمبراطوري، وعاشت روما في ظل النظام الجمهوري نحو خمسة قرون من الزمان (من أواخر القرن السادس إلى أواخر القرن الأول ق.م.)، وقد أدرج المؤرخون على تسمية القرن الأخير من حياة الجمهورية الرومانية بـ (عصر الثورة)، وهو القرن الذي يمتد من عام 133 ق.م. إلى عام 27 ق.م.، وترجع هذه التسمية إلى أن تلك الفترة بدأت بمحاولات إصلاح نبيلة قام بها بعض ترابنة الشعب، التي قام بها الشقيقان تيرينوس وجايوس جراكوس بين عام 133 وعام 120 ق.م.، وتمثل المرحلة الأولى من مراحل عصر الثورة.

**Abstract:**

The political system in Rome began with the monarchy, then the republican rule, then the imperial rule, and Rome lived under the republican system for about five centuries (from the end of the sixth century to the end of the first century BC). The life of the Roman Republic (the era of revolution), the century that extends from the year 133 BC. To the year 27 BC, and this name is due to the fact that that period began with noble reform attempts made by some of the people, made by the brothers Tiberius and Gaius Gracchus between 133 and 120 BC, and represents the first stage of the era of the revolution.

## المقدمة :

يتّصل التاريخ الروماني اتصالاً وثيقاً ومباشراً بتاريخ وطننا العربي القديم، كما أننا نستطيع القول بأن الرومان كانوا من رواد بناء الحضارة الإنسانية. ولا شكّ في أن روما قد لعبت دوراً هاماً في تاريخ البحر المتوسط، إذ كان ظهورها قد تأخر لبعض الوقت عن غيرها من الأقطار التي كان لها دور هام في الحضارة الإنسانية، وكما نعرف فإن حوض البحر المتوسط يمتدّ بين ثلاث قارات -أفريقيا، آسيا، أوروبا-، وفي الوقت نفسه كان مسرحاً للتاريخ القديم، ونظراً لأن شبه الجزيرة الإيطالية، وجزيرة صقلية قد كونتا جسراً يمتد عبر هذا البحر ويشطره إلى قسمين:

الحوض الشرقي والحوض الغربي، ولما كان الحوض الشرقي بحكم اتصاله بحضارات الشرق قد مهّد لتلك الحضارة إلى اتخاذ طريقها إلى جنوب أوروبا، وإلى بلاد الإغريق وروما، وفي حين أن الحوض ظلّ بعيداً فترة طويلة عن الاحتكاك بحضارات الشرق، ولكن عندما بسطت روما سيطرتها على الحوض الغربي ثم على الحوض الشرقي، وأزالّت الحواجز بين الحوضين مما حدا بالرومان بأن يدعوا البحر المتوسط "بحرنا" "mare nostrum".

بعد أن تمكّنت روما من توحيد شبه الجزيرة الإيطالية، التي أدت إلى خلق امبراطورية قوية مترامية الأطراف، وبظهور روما مسرح الأحداث قوة جديدة وفعالة في المنطقة، وضعت روما الأسس التي أدت إلى تطورها نحو السياسة التوسّعية خارج إيطاليا، حيث اتخذت روما سياسة استراتيجية في بسط نفوذها على منطقة شرق البحر المتوسط.

إن انتصار الرومان على قرطاجة (Carthago) جعلهم حكام الحوض الغربي للبحر المتوسط، وجعل تدخلهم في شؤون الشرق الهلينيستي أمراً حتمياً، فأعضاء مجلس الشيوخ الروماني، على الرغم من خوفهم على المكاسب الجديدة التي حققتها روما، فإنهم كانوا يطمعون في المزيد من الثروات والأمجاد العسكرية، وتحت ضغط وتحرير رجال المال الذين يرغبون دائماً في مناطق جديدة لاستثمار أموالهم، وكلما سنحت الفرصة يسعون إلى اغتنامها، وجر شعب روما الذي وإن كان مرهقاً كان الشجع يدفعه إلى دخول سلسلة أخرى من الحروب، تلك الحروب جعلت من روما سيدة العالم القديم.

كان زيادة مجلس الشيوخ الروماني، وذلك من خلال الحروب والفتوحات الرومانية التي كان لها آثاراً بعيدة المدى في الصراع السياسي والاقتصادي والعسكري الذي شهده القرن الأخير من عهد الجمهورية الرومانية.

## أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في أنه يتناول بالسرد والتحليل التحالفات العسكرية وسقوط الجمهورية الرومانية عام 30 ق.م.

## هدف البحث:

تسليط الضوء على دور التحالفات والصراعات العسكرية التي أدت في سقوط الجمهورية الرومانية.

ويتضمن البحث ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تدهور الجمهورية الرومانية: سنحاول فيه التركيز على متابعة التطورات التي حدثت في بداية الدولة الرومانية، وما يصدر عن هذه التطورات من تغيرات عميقة غيرت مجرى الأحداث السياسية والعسكرية التي كان لها صدى على الدولة الرومانية.

المبحث الثاني: التحالف الثلاثي الأول (بومبيوس - قيصر - كراسوس).

(الحكومة الثلاثية الأولى)

المبحث الثالث: التحالف الثلاثي الثاني (أنطونيوس - أكتافيونوس - ليبيدوس).

(الصراع بين أنطونيوس وأكتافيوس)

الخاتمة: سوف نتناول النتائج التي توصلت لها.

والله نسأله سبحانه التوفيق والسداد

## المبحث الأول

## تدهور الجمهورية الرومانية

لقد مرّت الجمهورية الرومانية بمرحلتين من التدهور، وإحداهما من عام 133 حتى عام 78 ق.م، أي من عهد الأخوين جراكوس<sup>(1)</sup> حتى عهد سلا، والأخرى من عام 78 حتى عام 30 ق.م، أي من عهد سلا حتى معركة أكتيوم<sup>(2)</sup>. حين قامت الجمهورية الرومانية لأول مرة في سنة 509 ق.م بعد القضاء على النظام الملكي، كانت روما مدينة صغيرة في وسط شبه الجزيرة الإيطالية، وربما لم يزد عدد سكانها على بضعة آلاف، وكانت واحدة من عدد من المدن اللاتينية الشبيهة بها في إقليم (لاتيوم)، وربما كانت في هذه المرحلة المبكرة من تاريخها لا تزال خاضعة لبقايا نظام قبلي بسيط، فيبدو أن سكانها كانوا ينتمون إلى ثلاث أو أربع قبائل فقط، خير دليل على ذلك وجود تنظيم قبلي عندهم تطوّر وعرف في العصر الجمهوري (الجمعية القبلية) "Comitia Tributa"<sup>(3)</sup>، وعلى عادة

(1) الأخوين جراكوس: هما تيريس (Tiberius)، وجايوس جراكوس (Gracchus Gaius). يتحدّيان مجلس الشيوخ (السناتوس)، ويرغبان في الإصلاح، وكان هذاتن الأخوان حفيدان لاسكيبيو الأفريقي (Africans Scipio) من ناحية أمهما، وينتميان إلى الطبقة الأوستوقراطية.

حارب تيريريوس جراكوس تحت قيادة جده في شمال أفريقية، وأسبانيا، وعندما عاد إلى روما رأى سوء حال الفقراء واشتعال حرب العبيد في صقلية، وانتشار الإقطاعات الشاسعة، فعزم على أن يرشح نفسه تربيونا لينال تأييد الشعب الروماني في حركته الإصلاحية، وانتخب تربيونا في عام 133 ق.م، وعمل تيريوس قانون الإصلاح الزراعي وشكل لجنته منه هو نفسه وأخيه، وأبيوس كلادوديوس أحد أعضاء السناتوس، وحصلت اللجنة على المال من مملكة برجاموم (Pergamum) التي أصبحت ملكاً للشعب الروماني، وأصدر تيريوس مشروع قانون لإقامة ولاية آسيا، موضع الإيرادات الملكية تحت تصرف لجنة الإصلاح الزراعي، وكان هذا الإجراء من تيريوس تحدياً قاسياً لإرادة مجلس الشيوخ، ثم إنه رشّح نفسه ثانية لانتخابه تربيونا لعام 132 ق.م، وفي أثناء الانتخابات اعتدى بعض الغوغاء الموالين لمجلس الشيوخ عليه وعلى أنصاره وقتلوه، ولكن لجنة الإصلاح الزراعي ظلت تعمل من عام 133 حتى عام 120 ق.م.

(2) دولي، دونالد، حضارة روما، (ترجمة: جميل الذهبي وفاروق فريد)، القاهرة، 1964م، ص94.

(3) الصفدي، هشام، تاريخ الرومان، ج1، دمشق، دار الفكر الحديث، 1967م، ص ص 213-225؛ نصحي، إبراهيم، تاريخ الرومان "من أقدم العصور حتى عام 133 ق.م، ج1، القاهرة، مكتب الأنجلو المصرية، 1975م، ص 218، 219؛ الشيخ، حسين، دراسات في تاريخ وحضارة اليونان والرومان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1987م، ص 266، 267.

المجتمعات القبلية يسود فيها عادة حكم رؤساء العشائر الكبيرة وأبائها، أو ما اصطلاح على تسميته عادة "بمشيخة القبيلة"، وقد وجد هذا النظام في روما كذلك وهو ما عرف اصطلاحاً باسم مجلس (السناتوس Senatus)، ومعناها الحرفي "مجلس الشيوخ" (4).

ويمكن أن يقال إن مجتمع الجمهورية الأول في روما قام على أساس سيادة الأشراف فيه ممثلاً في السناتوس، وحين وضعوا نظاماً جمهورياً بعد طرد الملوك، جعلوا هذا النظام في أيدي الأشراف أيضاً، ورغم أنهم أوجدوا مناصباً للحكم يتم توليها عن طريق الانتخاب الشعبي، ولفترة محدودة لا تزيد عن سنة، وهي المناصب المعروفة في الدستور الروماني، مناصب "القنصل"، و"البريتور" للقضاء، ومنصب "الكنسور" الرقيب، و"الإيديل" ويشبه عمل المحتسب، و"الكوستور" كان قاصراً على أعضاء الأسر الشريفة. (5) وهكذا وجد انقسام طبقي في المجتمع الحياة السياسية الرومانية، مع قيام الجمهورية، ومع تطور الأحداث ونمو روما. (6) حدث صراع بين هاتين الطبقتين، طبقة الأشراف صاحبة السيادة والمتمثلة في أقوى هيئة تشريعية وهو مجلس الشيوخ، وبين الطبقة العامة الذين كانوا لا ينتمون إلى أسر "الأبء"، وهم الكثرة الغالبة من الأهالي. (7)

ومضى هذا الكفاح في شوط طويل كان العامة فيه ينتزعون حقوقهم بالتدريج، ولم تتم لهم المساواة مع طبقة الأشراف من الناحية القانونية الرسمية إلا في حوالي منتصف القرن الثالث ق.م.، والواقع أن قصة الصراع بين الطبقتين خلال القرن الخامس والرابع والثالث ق.م.، هي في ذات الوقت جزء هام من قصة التطور الدستوري للجمهورية الرومانية منذ قيامها حتى منتصف القرن الثالث ق.م. (8)، وفي ذات الوقت جزء هام من قصة التطور الدستوري للجمهورية، في الداخل كانت روما جادة في شبه جزيرة إيطاليا، وقد استطاعت روما بالتدريج أن تبسط سلطانها على الدويلات اللاتينية التي كانت مجاورة لها في سهل لاتيوم Latium، وأن تخضع الشعوب المحيطة بهذا السهل (9)، وكان على روما أن تخوض في سبيل ذلك حروباً مريعة متصلة مع تلك الشعوب، فضلاً عن تعرضها لهجمات قبائل الغال في الشمال، وهم الذين بلغ من خطرهم على الرومان أنهم دمّروا في إحدى غاراتهم مدينة روما فعلاً، وكان هذا في حوالي عام 390 ق.م.، وبالرغم من

(4) Gwynne .E .H .Thomes .Apolitical History of the Roman Empire .University press of America ,1984 ,P.38:

(5) Grant.M .History of Rome ,London ,1978 ,P.201:

(6) الشيخ، حسين، الرومان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000م، ص38.

(7) .52:P .1962 .press Oklahoma of University Norman Age Augustan the in Rome .Thompson .Henry ,Rowell

(8) بكري، حسن صبحي، الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني، الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1985، ص256: آبتري، مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، (ترجمة: يوثيل يوسف عزيز)، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، 1977م، ص34.

(9) عبد الغني، محمد السيد، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م.، ج1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2005م، ص49.

ذلك استمرت روما في النمو<sup>(10)</sup>، حتى أصبحت في القرن الثالث ق.م. سيدة شبه جزيرة إيطاليا، وألفت من الشعوب الإيطالية المختلفة حلفاً برئاستها، وكانت كل إمكانيات ذلك الحلف المادية والعسكرية موضوعة تحت تصرف روما<sup>(11)</sup>، وبهذا أتيح لروما من أسباب القوة ما مكنها من لعب دورها التالي الخطير وهو التوسع في خارج شبه الجزيرة الإيطالية وسيادة البحر المتوسط.<sup>(12)</sup>

ومما تجدر الإشارة إليه أن قصة الصراع الطبقي بين الأشراف والعامية في روما والتطور الدستوري الروماني من ناحية، وقصة توسع روما في إيطاليا من ناحية أخرى، كانتا قصتين متزامنتين تجريان في ذات الوقت معاً، وكانت الأحداث الداخلية في روما تؤثر في مجريات الأمور في ميادين القتال فتكون عاملاً من عوامل النصر أو الهزيمة، كما أن انتصارات روما الحربية أو فشلها كان يدفع إلى تطور النظم الدستورية في الداخل.<sup>(13)</sup>

اتسع نطاق الإمبراطورية الرومانية اتساعاً كبيراً في القرنين الثالث والثاني ق.م.، وأن هذا الاتساع كان وليد مقتضيات الثروة التي فرضته، ولم يكن أبداً نتيجة لسياسة مرسومة مسبقاً، وهم عندما اندفعوا أمام تيار الأحداث لم يدركوا تمام الإدراك حجم المسؤوليات التي يمكن أن تنجم عن الممتلكات الجديدة، لذلك أبطئوا في تقدير ردود الفعل وما قد يحصل من آثار على أحوال الرومان الداخلية<sup>(14)</sup>. فقد كان طبيعياً أن يلزم الفتوحات وتأمين الحماية المباشرة، واستغلالها وجمع ضرائب الجزية أو الخراج من غياب العدد الكبير من المواطنين عن بلادهم، وبالتالي عن الجمعيات التشريعية باختلاف مستوياتها ومسؤولياتها، كما كان طبيعياً أن يواكب تلك الفتوحات زيادة الثروة، وزيادة عدد العبيد الأسرى -أسرى الحروب- كما كان متوقفاً ترتد على الرومان نقائص فساد حكمهم في الأقاليم الجديدة وفساد إدارته في الولايات، والشطط في استغلالها على نحو ما حصل في المدن اليونانية<sup>(15)</sup>، وإزاء عجز الرومان عن مواجهة التبعات الملقاة على عاتقهم، وتكيفهم مع الأوضاع الجديدة للفتح، كان تاريخ القرن الأخير من عهد الجمهورية الرومانية -كما سنرى لاحقاً- عبارة عن سلسلة من الأزمات المتتالية، وعلى الرغم من التعديلات التي أدخلوها في خلال تلك الفترة على نظم حكمهم، فإنها جاءت دون المستوى المطلوب، مما أدى إلى فشلهم فشلاً ذريعاً في مواجهة الظروف الجديدة والآثار المنعكسة على المجتمع الروماني فنتج الأزمات التي هددت الجمهورية الرومانية وأدت إلى سقوطها<sup>(16)</sup>.

(10) السعدني، محمد إبراهيم، حضارة الرومان "من نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي"، القاهرة، عين الدراسات والبحوث الإنسانية، 1998م، ص89.

(11) يحيى، لطفي عبد الوهاب، دراسات في حضارة اليونان والرومان، الإسكندرية، مركز التعاون الجامعي، 1968، ص57.

(12) Cry .M .A history of Roman .London .1988 .P.311:

(13) السعدني، مرجع سابق، ص55.

(14) Rostovtzeff .M .The Social and Economic History of Hellenistic world Vol. II ,Oxford ,1941 ,P.1018:

(15) مكاوي، فروزي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته الشرق الأدنى في العصر الهلينيستي والروماني، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1999م، ص228؛ السعدني، مرجع سابق، ص55.

(16) Rostovtzeff .M .op.cit .p.1018:

## المبحث الثاني

التحالف الثلاثي الأول (بومبيوس - قيصر - كراسوس)  
(الحكومة الثلاثية الأولى)

بعد تسع سنوات من حكم مجلس الشيوخ وفقاً لقوانين صلا Sulla ظهر بومبيوس عام 70 ق.م.، وكان أحد ضباط صلا السابقين، وبدأ واضحاً أن الشعب الروماني اتجه نحو المنقذ الفرد الذي يعتمد على القوة العسكرية، ذلك أن بومبيوس وضع نفسه في صراع مع مجلس الشيوخ، وعيّن قائداً في إسبانيا ضد إرادة مجلس الشيوخ، فهو لم يكن يحق له ذلك، لأنه لم يكن يملك من الرتب الرسمية ما يؤهله لذلك<sup>(17)</sup>، ولكن بعودته منتصراً من إسبانيا تمكن من أن ينتخب قنصلاً، وبذلك أصبح صاحب السلطات في الجمهورية<sup>(18)</sup>، وقد استطاع كقنصل يمثل الشعب أن يعيد للترابنة سلطاتهم المفقودة، ولكن شهرة بومبيوس كانت تعتمد على النجاح العسكري، فلقد انتصر بومبيوس على القرصنة انتصاراً حاسماً، وقضى قضاء مبرماً عليهم، كذلك انتصر في حملة أخرى ضد ميثراداتيس Mithradates، وكان انتصاره كاملاً<sup>(19)</sup>، وضم سوريا وفلسطين إلى الأملاك الرومانية، وعاد إلى روما على رأس جيشه في 62 ق.م.

وكان يمكن لبومبيوس عند ذلك أن يجعل من نفسه دكتاتوراً، ولكنه فضل المجد العسكري على السلطة السياسية، وسرح جيشه متوقفاً أن يستحسن مجلس الشيوخ فعله ويكافئ جنود جيشه الظافر<sup>(20)</sup>، ولكن عندما تأخر مجلس الشيوخ في ذلك كون بومبيوس تحالفاً ثلاثياً مع (بوليوس قيصر) و(ماكوس كراسوس)، وكراسوس هو أحد الزعماء السياسيين وأثرى أثرياء روما في ذلك الوقت، وكان هذا التحالف هو ما يسمى بالحكومة الثلاثية الأولى<sup>(21)</sup>.

وحسب شروط هذا الاتفاق أصبح قيصر قنصلاً في 59 ق.م.، وأصدر ما شاء من قوانين رغم معارضة مجلس الشيوخ معتمداً على القوة، كما أصبح بومبيوس حاكماً لإسبانيا "يديرها عن طريق قواده أو ضباطه"، أما كراسوس فقد توجه على رأس جيشه ليحارب البارثيين<sup>(22)</sup>، ووضع قيصر نفسه على رأس جيشه في شمال إيطاليا وبلاد الغال، حيث أمضى ثماني سنوات تالية يمد فيها الحدود الرومانية إلى الراين وإلى الأطلس، ولكن خلال غيابه بدأت صداقته مع بومبيوس تتحول من ناحية بومبيوس إلى حسد وخوف من تزايد قيصر وشهرته،

(17) Balsdon .J .P .V .D" ,Sulla felix , "J.R.S ,1951 ,41 ,P.10:

(18) Rostovtzeff ,M .op.cit ,Vol.II ,p.1014:

(19) Scullard ,H.H.A history of the Roman world from 753 to .146 B.C .London ,1961 .P.48:

(20) Ronald ,Syme .The Roman ,Revolution ,Clarendon ,press ,1939 ,p ,324:CF.

(21) Shotter ,Davidm the fall of Roman republic ,London ,1994 ,P.98:

(22) علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيريوس جراكوس إلى أوكتافيانوس أغسطس، دار النهضة العربية، (ب.ت)، ص56.

وقد هزم كراسوس في حربه ضد البارثيين وقتل في الطريق في عام 53 ق.م. (23)، ولم يكن هناك عند ذلك من يعيد توازن القوى بين بومبيوس وقيصر، وتصلح بومبيوس مع مجلس الشيوخ ووصل عام 52 ق.م. إلى قمة مجده، إذ كان القنصل الوحيد وكان له سلطان تعيين زميل له، وكان على رأس قوة تأتمر بأمره (24)، وكان في الوقت ذاته حاكم إسبانيا من روما عن طريق ضباطه، ويشرف على مواصلات الحبوب بين الولايات وروما، وأصبح بومبيوس على استعداد أن يمالي مجلس الشيوخ للقضاء على يوليوس قيصر. (25)

حاول مجلس الشيوخ إجبار قيصر على الاستقالة من قيادته في الغال وأن يعود إلى روما حتى يمكن أن يحاسب على إجراءاته "غير الشرعية" أثناء قنصليته، وأراد قيصر أن يبقى في الغال حتى ينتخب قنصلاً مرة أخرى، وأخيراً وافق قيصر بسرعة على ذلك بأن قاد جيشه دون تردد إلى إيطاليا وعبر نهر الرايبكون عام 49 ق.م.، وانسحب بومبيوس وزعماء مجلس الشيوخ إلى بلاد اليونان، حيث تبعهم قيصر وهزمهم، ولأن بومبيوس بمصر حيث قتل، وأصبح قيصر سيد الموقف. (26) وبعد انتصار قيصر عامل أعداءه بتسامح كبير، ولكنه أدرك أنه لا مجلس الشيوخ ولا المجلس الشعبي يستطيع أن يقود الرومان قيادة رشيدة، وعلى ذلك عمد إلى تعيين نفسه دكتاتوراً مدى حياته، وأن يحكم حكماً مطلقاً كرئيس للدولة، وبالرغم من هذا مارس قيصر سلطانه باعتدال كبير ولم ينتقم من أعدائه ولم يبلغ مجلس الشيوخ، وإنما زاد في عدد أعضائه كثيراً؛ فأصبح 600 عضو بعد أن كان 300 عضو، وملاؤه بأصدقائه والمقربين إليه ومن كثير من أهالي الولايات.

وجعل حكام الولايات مسؤولين أمامه مباشرة، وعيّن لهم رواتب محددة، كما بعث بموظفين آخرين إلى الولايات حتى يحدوا من سلوك الحكام. (27) كما فتح قيصر حق المواطنة لكثير من أهالي الولايات. وحتم على الملاك أن يستخدموا عاماً حراً مقابل كل اثنين من العبيد، ووضع يده على الكثير من الأراضي العامة واستصلحها وأعاد توزيعها، كما قام بتوطين 80 ألف مواطن من الأقاليم أو الولايات وناصر قوانين الإصلاحات الزراعية وقوانين إصلاح الديون. (28)

وأصلح نظام التقويم والنقود وقام بتعداد عام للسكان وجفف المستنقعات وأصلح الطرق، وأقام الكثير من المباني العامة.

(23) الشيخ، حسين، مرجع سابق، ص 52، 53.

(24) Rostovtzeff, M. op. cit., P.1020:

(25) علي، عبد اللطيف أحمد، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، دار النهضة العربية، 1972، ص 39، 40؛ Rostovtzeff, M., op. cit., P.38.

(26) bid. op. cit., P.1019:

(27) Scullard, H.H., op. cit., P.83:

(28) bid. op. cit., p.83:



ولكن وهو في سبيل تنفيذ هذه البرامج الواسعة من الإصلاحات قُتل قيصر (29) ، ذلك أن ازدياد سلطة قيصر أثارت مخاوف الكثير من السياسيين، وأثارت معارضة قوية بين المحافظين من جماعة الشيوخ الذين فقدوا سلطانهم وامتيازاتهم، ونظروا إليه كطاغية؛ ودبروا مؤامرة قتله فيها في مجلس الشيوخ في 15 مارس 44 ق.م.

ولم يكن لدى القتلة أية فكرة أو برنامج واضح عن الإصلاحات في إيطاليا أو في الولايات، وكان كل همهم إعادة السلطة إلى مجلس الشيوخ، ولكن العالم الروماني كان يفضل قيصرًا على مجلس الشيوخ، وخلال عامين من مصرع قيصر هزمت قوّات مجلس الشيوخ تمامًا، وأصبح السؤال هو: من هو قيصر التالي؟

### المبحث الثالث

#### التحالف الثلاثي الثاني

#### أنطونيوس وأوكتافيانوس وليبيدوس

#### (الحكومة الثلاثية الثانية)

عندما تلقى أوكتافيانوس (أغسطس فيما بعد) أنباء قتل خاله؛ ذهب إلى روما ووضع نفسه على رأس الجيش ليحل محل قيصر، ونجح في الحصول على منصب القنصل، ولكن كان هناك سياسيان آخران قويان هما: أنطونيوس وليبيدوس، وكون الثلاثة لحكومة الثلاثية الثانية، واتفقوا على إعدام جميع المناوئين السياسيين، وعلى القضاء على الجمهوريين وعلى رأسهم بروتوس - Bru-tus، ولكن لم يلبث ليبيدوس وأن تخلى عن منصبه في الحكومة الثلاثية، واحتفظ بمنصبه الكاهن الأعظم، فيما تصارع الاثنان الآخران على السلطة (30) ، واستطاع أوكتافيانوس أن يهزم قوات أنطونيوس وكليوباتره في موقعه أكتيوم (31) ، وأصبحت مصر ولاية رومانية في عام 30 ق.م.، وهكذا تحطمت الحكومة الثلاثية الثنائية. لقد أسقط قيصر الجمهورية وكان على أوكتافيانوس أن يواجه مسؤولية منح روما سلامًا دائمًا وشكلًا جديدًا راسخًا من أشكال الحكومات لعصر الإمبراطورية الجديد (32) .

(29) Rostovtzeff, M. op. cit., P.91:

(30) Shotter, op. cit., P.53:

(31) ويرى السيد الناصري أن أكتيوم لم تكن لها أهمية عسكرية بقدر ما كان لها أهمية سياسية خطيرة للغاية، إذ قلبت النظام الجمهوري رأسًا على عقب، فقد أصبح أوكتافيانوس وحيدًا لا ينافس، وانتهى قرن من الحروب الأهلية، وبدأ عصر من السلام، ويضم مصر وشمال شرق أفريقيا (إقليم كورينايا) إلى حوزة الولايات الرومانية، ونجحت روما في ضم جميع أقطار البحر المتوسط الذي أضحت بحيرة رومانية Romanum Mare، في بناء سياسي وحضاري واحد دام فترة تزيد عن خمسة قرون من الزمان، وهي التي نسميها الإمبراطورية الرومانية؛ الناصري، السيد أحمد، تاريخ الإمبراطورية السياسية والحضاري، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1974، ص20.

(32) Rostovtzeff, M. op. cit., P.306:

أغسطس (31ق.م. - 14م):

جعلت موقعة أكتيوم وفتح مصر من أوكتافيانوس سيد روما الأوحده، وقد كان نجاحه التدريجي في الحكومة الثلاثية يعود إلى القوة المسلحة، ولكن نجاحه آخر الأمر إنما يعود في الواقع إلى علاقاته العامة الناجحة، حقاً إنه كان على رأس العديد من الفرق العسكرية؛ وذلك كان يضعه في موضع قوي جداً، ولكن قوته كانت تعود في المحل الأول إلى السلام الذي جلبه للرومان بعد انتهائه من الصراع مع القوى المناوئة وإلى أعماله العمرانية التي كان قد بدأها بالفعل، والتي ساعد على إنجازها الثروة التي عادت للإمبراطورية من الاستيلاء على مصر. وكان أول عمل قام به أوكتافيانوس هو توطين أو العمل على استقرار جنوده المدرّبين الذين خاض بهم المعارك، فقد أصبح أوكتافيانوس للمرة الثالثة في عام 31ق.م. (سنة أكتيوم) واستمرّ قنصلاً حتى عام 23ق.م.<sup>(33)</sup> في عام 30ق.م. وُضع قراران من مجلس الشيوخ في وضع مميز: الكهنة والناس يدعون له كمنقذ الدولة، ويقدمون له القرابين السائلة على شرفه في المآدب.

تحوّلت حصانة التريبونية إلى شكل أكمل من السلطة التريبونية، وأصبح يمثل الشعب، وفي عام 29ق.م. اتخذ لقب "إمبراطور Imperator" كاسم شخصي، وفي قنصليته السابعة في عام 27ق.م. خاطب أوكتافيانوس مجلس الشيوخ بقوله: "لقد نقلت حكم الدولة إلى مجلس الشيوخ وإلى الشعب الروماني"<sup>(34)</sup>. لم يعن بالطبع ذلك على الإطلاق أن أوكتافيانوس سيتخلى عما كان قد بلغه من قوة، وقد ردّ مجلس الشيوخ على الفور بعدة قرارات: منحه اسم أغسطس "Augustus"، وهو الاسم الذي عرف به فيما بعد، وغير اسم الشهر الذي كان يعرف باسم سيكس تيلس "Sex tilis" (السادس ابتداءً من مارس) إلى أغسطس اسم الإمبراطور<sup>(35)</sup>.

وطلب إليه أن يقبل حكم عشر سنوات في ولايات معينة، منها: إسبانيا والغال وسوريا ومصر، وترتب على ذلك بالتالي أن أصبح أغسطس على رأس كل الجيش الروماني تقريباً، وحكم أغسطس تلك الولايات كما فعل بومبيوس عن طريق ضباطه، وبقي هو في روما يمارس قنصليته<sup>(36)</sup>.

وكان أغسطس يفضل أن يطلق عليه اسم برنكس "princeps"، وتعني المواطن الأول، وهو لقب رسمي مأخوذ لأذان الجمهورية استخدمه بومبيوس من قبل، وإن كان أغسطس أول من حمله، ومن هنا أصبحت الحكومة يطلق عليها برنكبيت "princiate"، وكان البرنكس يعين مدى الحياة، وهكذا كما رأينا كان أغسطس على رأس الجيش وهو يحكمه لولايات معينة كان يمكن أن يدير تلك الولايات كما فعل بومبيوس كما ذكرنا عن طريق قواده أو الحكام الذي يعينهم من

(33) Rostovtzeff, M. op. cit. P.306. :

(34) Scullard, H.H. op. cit. P.85:

(35) Starr. C. G. The Roman imperial Navy. London, 1960, P.60:

(36) Scullard, H.H. op. cit. P.23:

قبله، بينما يظل هو باقياً في روما كما كان تربييون العامة<sup>(37)</sup>، إلى غير ذلك من السلطات المدنية المهمة، كذلك كان هو أيضاً الكاهن الأعظم (بونتيفكس ماكسيماس)، ولما كانت سلطة البرنكس يعبر عنها بالإمبراطور؛ فقد أصبح يعرف كل منهم باسم الإمبراطور، ولم تكن البرنكيت وظيفية وراثية، ذلك أن حاملها نظرياً كان ينتخب عن طريق مجلس الشيوخ الذي يمنحه سلطاته وألقابه، ولكننا سوف نرى من الناحية العملية أن اختيار مجلس الشيوخ للإمبراطور كان يحد منه توصية الإمبراطورية السابق أو ترشيحات الجيش، وقد أدت هذه الطريقة إلى تنافس بين المرشحين، ولكن هذا لم يؤد إلى أزمات خطيرة قبل القرن الثالث إلا مرتين، وسوف نرى أيضاً أنه ما عدا ثلاثة أو أربعة من الأباطرة ممن وصلوا إلى مناصبهم عن طريق علاقات أسرية، فإن أباطرة تلك الفترة كانوا على مقدرة حقيقية واستندوا إلى خبرة طويلة في الحياة العامة، وعرفوا مسؤولياتهم وأخلصوا تماماً لواجباتهم<sup>(38)</sup>، وفي العهود الأولى من البرنكيت كان مجلس الشيوخ ومجلس الشعب والحكام أو كبار الموظفين يشتركون بدور فعال في الحكومة، ولكن بمرور الوقت استولى الإمبراطور على وظائفهم، ولم يعد مجلس الشعب يدعى للاجتماع، أما مجلس الشيوخ فلم يزد دوره عن الموافقة على قرارات الإمبراطور، أما الموظفون الكبار أو الحكام فقد أصبحوا يعينون عن طريق الإمبراطور.

#### الخاتمة

لا يسعني في نهاية هذه الدراسة إلا أن أستعرض أهم النتائج التي توصلت إليها:

يمكن اعتبار نتائج الفتوحات الرومانية، في شرق وغرب المتوسط البذور الأولى للتطورات العميقة التي عاهاها المجتمع الروماني، والتي قادت الدولة أو الجمهورية الرومانية بصورة محتومة إلى نظام حكم جديد يستطيع النهوض بأعباء إمبراطورية مترامية الأطراف.

زيادة سلطة السناتوس (Senatus) كمؤسسة سياسية وكطبقة اجتماعية استقرائية متميزة.

زيادة الثروة، وزيادة عدد العبيد الأسرى -أسرى الحروب-، كما كان متوقعاً أن يؤثر على الرومان نتائج فساد حكمهم في الأقاليم الجديدة، وفساد إدارته في الولايات.

صراع الطبقات في المجتمع الروماني.

سلسلة من الأزمات المتتالية، وعلى الرغم من التعديلات التي أدخلوها من خلال تلك الفترة على نظم حكمهم فإنها جاءت دون المستوى المطلوب، ممّا أدى إلى فشلهم فشلاً ذريعاً في مواجهة الظروف الجديدة والآثار المنعكسة على المجتمع الروماني؛ فنتجت الأزمات التي هدّت الجمهورية الرومانية وأدت إلى سقوطها.

(37)Rostovtzeff ,M .op .cit ,P.1025:

(38)Rostovtzeff ,M .op .cit ,P.1030:

## المرجع العربية والمترجمة:

1. دولي، دونالد، حضارة روما، (ترجمة: جميل الذهبي وفاروق فريد)، القاهرة، 1964م.
2. الصفدي، هشام، تاريخ الرومان، ج1، دمشق، دار الفكر الحديث، 1967م.
3. نصحي، إبراهيم، تاريخ الرومان "من أقدم العصور حتى عام 133 ق.م، ج1، القاهرة، مكتب الأنجلو المصرية، 1975م.
4. الشيخ، حسين، دراسات في تاريخ وحضارة اليونان والرومان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1987م.
5. -----، الرومان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2000م.
6. بكري، حسن صبحي، الإغريق والرومان والشرق الإغريقي الروماني، الرياض، دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، 1985، ص256؛ آ.ب.تري، مدخل إلى تاريخ الرومان وأدبهم وآثارهم، (ترجمة: يوثيل يوسف عزيز)، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، 1977م.
7. عبد الغني، محمد السيد، التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م، ج1، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، 2005م.
8. السعدني، محمد إبراهيم، حضارة الرومان "من نشأة روما وحتى نهاية القرن الأول الميلادي"، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الإنسانية، 1998م.
9. يحيى، لطفي عبد الوهاب، دراسات في حضارة اليونان والرومان، الإسكندرية، مركز التعاون الجامعي، 1968.
10. مكاوي، فروزي، تاريخ العالم الإغريقي وحضارته الشرق الأدنى في العصر الهلينيستي والروماني، القاهرة، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، 1999م.
11. علي، عبد اللطيف أحمد، التاريخ الروماني عصر الثورة من تيريريوس جراكوس إلى أوكتافيانوس أغسطس، دار النهضة العربية، (ب.ت).
12. -----، مصر والإمبراطورية الرومانية في ضوء الأوراق البردية، دار النهضة العربية، 1972م.

## المراجع الأجنبية:

1. Balsdon. J. P. V. D, "Sulla felix", J.R.S, 41, 1951.
2. Cry. M. A history of Roman. London. 1988..
3. Grant.M. History of Rome, London, 1978.
4. Gwynne. E. H. Thomes. Apolitical History of the Roman Empire. University press of America, 1984.
5. Ronald, Syme. The Roman, Revolution, Clarendon, press, 1939.
6. Rostovtzeff. M.The Social and Economic History of Hellenistic world Vol .II, Oxford, 1941.
7. Rowell, Henry. Thompson. Rome in the Augustan Age Norman University of Oklahoma press. 1962.
8. Scullard, H.H.A history of the Roman world from 753 to 146. B.C. London. 1961.
9. Shotter, Davidm the fall of Roman republic, London, 1994, P:98.
10. Starr. C. G. The Roman imperial [Navy. London, 1960.

التحولات التي شهدتها المدن البيزنطية خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين :

مدينة سوسة (سوزوسا) نموذجا

إعداد:

أ. محمد إبراهيم محمد

محاضر في الآثار الكلاسيكية : كلية السياحة والآثار - سوسة - جامعة عمر المختار

القبول: 2022 / 2 / 25

الاستلام: 2022 / 1 / 15

#### المستخلص:

في هذا البحث تتم دراسة تخطيط مدينة سوسة الأثرية كنموذج للتحولات التي شهدتها الإمبراطورية البيزنطية والتي كانت تحولات عميقة ولكن تدريجية خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وأهم هذه التحولات التحول الديني والثقافي إضافة إلى التحول المعماري في تخطيط المدن، وقد أحدثت تلك التحولات تغيرات جذرية أثرت في تخطيط المدن البيزنطية وتطورها المعماري. وكان التغير في شكل تخطيط المدن البيزنطية عن شكلها السابق يعود للتخلي عن القيم والمثل الكلاسيكية التي كانت سائدة سابقاً والتي من ضمنها تشييد المباني العامة مثل المسرح ومبنى الجمنازيوم والأجورا والشوارع المعقدة، ففي الفترة البيزنطية المبكرة كان هناك تحويل لمخطط مدينة سوسة حيث تم إهمال تشييد المباني العامة كالسرح وساحة الأجورا بينما تم تشييد العديد من الكنائس التي أصبح لديها بجانب الوظيفة الدينية وظيفة تعليمية واجتماعية.

كلمات مفتاحية: الإمبراطورية البيزنطية، سوسة، التحولات، القيم الكلاسيكية.

**Abstract :**

In this research, the planning of city of ancient Susa is studied as a model for the transformations undergone by the Byzantine Empire, which were profound but gradual transformations during the fifth and sixth centuries AD. The most important of these transformations are religious and cultural, in addition to the architectural transformation in urban planning. Byzantine cities and their architectural development. The change in the form of Byzantine city planning from its previous form was due to the abandonment of the classical values and ideals that were prevalent previously, which included the construction of public buildings such as the theater, the gymnasium building, the agora and the colonnaded streets. During the early Byzantine period, there was modification of Susa's city plan where public buildings such as the theater and the Agora square were neglected, while many churches were built that, besides the religious function, had an educational and social function.

**Keywords:** Byzantine Empire, Byzantine cities, Susa, Transformation, Classical values

## المقدمة

إن الدراسات التاريخية والأثرية التي تناولت الفترة البيزنطية المبكرة في مدينة سوسة تمحورت حول الجانب الوصفي والخلفية التاريخية للمباني التي يتم الكشف عنها. حيث أن أبحاث جميع علماء الآثار الذين قاموا بالحفائر التنقيبية في هذه المدينة لم تتطرق لسبب توسع التشييد في القطاع الغربي من المدينة وكذلك لم يكن هناك تفسير في هذه البحوث لأسباب وجود عدد كبير من المباني الدينية بالقرب من بعضها البعض في القطاع الغربي لمدينة سوسة.

ولم يتم الكشف حتى الآن عن أي مباني بيزنطية ذات أهمية في القطاع الشرقي للمدينة مما يشير إلى أن السلطات البيزنطية لم تهتم بتشبيد أي مباني في ذلك الموقع. بينما كان القطاع الغربي في سوسة خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين يحتوي على معظم الصروح والمباني البيزنطية السياسية والإدارية والدينية والمدنية مثل مبنى قصر الدوق والكنائس الثلاث الرئيسية في المدينة، والمبنى التذكاري الملاصق للبرج الثاني والكنيسة ذات الثلاث حنايا وما يسمى بمبنى الحمامات البيزنطية غير المستكملة. وتشير الأدلة من المباني التي تم الكشف عنها حتى الآن إلى أن توجه السلطات خلال تلك الفترة كان على الأغلب نحو تشييد مباني دينية.

ويمكن تفسير توجه التشييد المعماري لدى السلطات في مدينة سوسة بدراسة التحولات التي مرت بها مدن الإمبراطورية البيزنطية خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين وأهمها التحول الديني، والتحول الثقافي، والتحول المعماري في تخطيط المدن، وقد كان للعاملين السياسي والاقتصادي تأثير كبير في ترسيخ تلك التحولات، وقد أحدثت تلك التحولات تغيرات جذرية أثرت في تخطيط المدن البيزنطية وتطورها المعماري.

وسيتناول هذا البحث مدينة سوسة كنموذج لتلك التحولات في تخطيط المدن البيزنطية خلال فترة المسيحية المبكرة التي كان فيه التركيز نحو تشييد مباني ذات صبغة دينية، واختلاف هذا النمط عن مخطط المدينة في الفترة الكلاسيكية في جميع مراحلها والتي كان فيها تركيز السلطات بدرجة كبيرة على تشييد المباني العامة.

إن المنهجية المستخدمة في هذا البحث هي التحليل الكيفي Qualitative Analysis للمصادر والمراجع التاريخية وتقارير الحفائر التي أجريت على المباني المكتشفة في مدينة سوسة، وذلك من أجل التوصل لمعرفة طريقة تخطيط المدينة وعلاقة ذلك بالتحولات المعمارية للمدن البيزنطية الأخرى، وكذلك أسباب كثرة المباني الدينية في القطاع الغربي من المدينة.

وقد أستعان الباحث في هذه الدراسة بتقرير حفريات جامعة ميتشجن في أبولونيا المنشورة في الملحق الرابع لمجلة ليبيا القديمة Apollonia, the Port of Cyrene, Excavation by the University of Michigan 1965-1967, Supplement to

(1976, Libya Antiqua, vol. IV) لدراسة المباني في القطاع الغربي من المدينة. وبالنسبة للتغيرات الديموغرافية في إقليم ليبيا العليا والسفلى استعان الباحث بكتاب وارن تريديجولد Warren Treadgold تاريخ الدولة والمجتمع في الإمبراطورية البيزنطية A History of the Byzantine State and Society. وعن اللغات المستخدمة في أقاليم الإمبراطورية البيزنطية تم استخدام بحث مارك همفريز Mark Humphries "الأنظمة وأشكالها خلال الفترة الكلاسيكية المتأخرة من وجهة نظر عالمية ومحلية" "The Shapes and Shaping of the Late Antiquity World: Global and Local Perspectives"، المنشور في كتاب الفترة الكلاسيكية المتأخرة A Companion to Late Antiquity الذي قام بتحريره فيليب روسو Philip Rousseau.

كما استعان الباحث في موضوع البيئة والاقتصاد في الإمبراطورية البيزنطية بالجلد الرابع عشر من كتاب تاريخ كامبريدج القديم عن الفترة الكلاسيكية المتأخرة من عام 425 إلى 600م The Cambridge Ancient History Vol. XIV, Late Antiquity: Empire and Successors, A.D. 425-600 الذي قام بتحريره أفريل كامرون Averil Cameron وبرايين وارد بيركينز Bryan Ward-Perkins وميكائيل وتبي Michael Whitby.

ويستعرض الباحث في القسم الأول من هذا البحث أهم التحولات في الإمبراطورية البيزنطية خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وفي القسم الثاني تأثير تلك التحولات على مدينة سوسة ثم تأتي خاتمة البحث.

أهم التحولات في الإمبراطورية البيزنطية خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين:

إن جميع التغيرات في هيكلية الإمبراطورية البيزنطية نشأت من الإصلاحات في أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلاديين التي قام بها كل من الإمبراطور دقلديانوس (284-305م) والإمبراطور قسطنطين (306-336م)، وتلك الإصلاحات كانت بالتحديد في النظم الإدارية المدنية والعسكرية.<sup>(1)</sup> وقد أدت تلك التغيرات إلى تحولات مهمة في الإمبراطورية منها التحول الديني، والتحول الثقافي، والتحول المعماري في تخطيط المدن، وقد كان للعاملين السياسي والاقتصادي تأثير كبير في ترسيخ تلك التحولات. وهذه التغيرات التي حصلت في الإمبراطورية الرومانية الشرقية كانت تغيرات تدريجية ولكنها أدت بعد فترة زمنية إلى تغير الإمبراطورية حيث لم تعد إمبراطورية رومانية إلا في الشكل فقط ولذا استحدث المصطلح الجديد البيزنطية لوصفها.<sup>(2)</sup>

ولم يكن التحول الديني مقتصرًا على اتخاذ المسيحية ديناً رسمياً وإخضاع جميع القوانين لمبادئ المسيحية، أي أنها خرجت من جوهر الإمبراطورية

(1) Jonathan Shepard, ed., The Cambridge history of the byzantine empire c. 1492-500. Cambridge, 2008, pp. 236-237.

(2) Warren Treadgold, A History of the Byzantine State and Society, Stanford University Press, Stanford, 1997, p. 3.



الرومانية، واختلفت تمام الاختلاف عن الحضارة الرومانية القديمة ومبادئها ولكنه شمل أيضاً بداية الانقسام في الكنيسة المسيحية ما بين الكنيسة في الشرق التي تستخدم اللغة الإغريقية لغة رسمية والكنيسة في الغرب التي تستخدم اللغة اللاتينية، وقد كان هذا الانقسام عميقاً حيث أنه قد كانت هناك خلافات جذرية في العقيدة المسيحية بين الكنيستين وخاصة بعد مجلس خلقيدون - Chalcedon في عام 451م، وتعد تفاصيل ذلك الخلاف العقائدي غامضة بالنسبة للكثير من علماء الآثار المعاصرين، ولكن تفسير ذلك الخلاف أساسه خلاف سياسي حيث كانت لدى الإمبراطور جستنيانوس الأول (527-565 Justinianus م) إستراتيجية لاستعادة الإمبراطورية الرومانية الغربية في غرب أوروبا وشمال أفريقيا، وقد كانت هذه الإستراتيجية لا تتركز على الجانب الجغرافي فقط ولكن حتى في استرداد المجد القديم للإمبراطورية، ونتج عن هذه الإستراتيجية حركة اقتصادية نشطة وتشيد معماري كبير في جميع أنحاء أقاليم الإمبراطورية. غير أن الكنيسة الغربية كانت مستقلة بحكم الأمر الواقع وذلك لأن الإمبراطورية الرومانية الغربية كانت تحت حكم القوط الشرقيين Ostrogoth في تلك الفترة، ولما دخلت جيوش الإمبراطور جستنيانوس إيطاليا أصبح له فرصة لأول مرة منذ زمن طويل للسيطرة على الكنائس الغربية في حين أن سلطات الكنيسة الغربية لم ترد أن تتخلى عن استقلاليتها.<sup>(3)</sup>

وشمل التحول الديني أيضاً بداية قيام الكنيسة بدور مهم في النظام التعليمي حيث أنه في الفترة من حكم الإمبراطور قسطنطين إلى حكم الإمبراطور جستنيانوس استمر نظام التعليم الكلاسيكي القديم إلى جانب العلوم الدينية المسيحية، وظلت تأثيرات نظام تعليم أثينا جزء من ثقافة الإمبراطورية خلال تلك الفترة.<sup>(4)</sup> وبعد وفاة جستنيانوس، شهدت الإمبراطورية فوضى عسكرية وسياسية، وتدهور اقتصادي، وامتد الأمر إلى تدهور التعليم وإهماله، غير أن مدارس المؤسسات الدينية المسيحية عوضت ذلك النقص خلال تلك الفترة التي أهمل فيها النظام التعليمي ثم فرضت الكنيسة سيطرتها على شؤون نظام التعليم.<sup>(5)</sup>

أما التحول الثقافي في الإمبراطورية كان ظاهراً في استخدام اللغات المختلفة، بحيث تم استخدام اللغة اللاتينية كلغة رسمية (استخدمت على سبيل المثال في النقوش) في الأقاليم الغربية واللغة الإغريقية في الأقاليم الشرقية بالرغم من أن اللغة اللاتينية هي اللغة الرسمية للقانون الروماني في الإمبراطورية كلها. ولكن يجب ملاحظة أن اللغة اللاتينية تم إلغائها

(3) Shepard, op. cit., p.214 .

(4) Warren Treadgold, op. cit., pp.126-127 .

(5) J. M. Hussey, The Orthodox Church in the Byzantine Empire, Oxford University Press, 1990, p:330 .

وغالبا ما تقوم الأسقفيات Dioceses والأبرشيات Eparchies بالتعليم الابتدائي لأطفال القرى والبلدات حيث يستخدم الإنجيل لتعليمهم القراءة.

تدريباً كلغة الحكم والقانون في الأقاليم الشرقية أثناء حكم الإمبراطور جستنيانوس. (6) لأنه في ذلك الحين، شكّلت الأقاليم الشرقية قلب أراضي الإمبراطورية، وعلى الأرجح أن اللغة اللاتينية لم تكن مفهومة للجزء الأكبر من السكان؛ ولذا فقد كان قرار الإمبراطور جستنيانوس بمثابة اعتراف متأخر بالحقائق المألوفة (ويرجع تأخر القرار لبطء البيروقراطية البيزنطية في اتخاذ القرارات). وقد كان نظام التعليم يستخدم اللغة اللاتينية كما كانت في الإمبراطورية الرومانية، حيث كانت جميع دواوين الإمبراطورية مستمرة باللاتينية، ثم أدخلت اللغة الإغريقية بالتدريج لأنها لغة جميع المناطق الشرقية، فبدأت في حوالي منتصف القرن الخامس الميلادي إضافة هوامش جانبية للكتب تشرح المعنى باللغة الإغريقية، وبدأ التحلي بالتدريج عن اللغة اللاتينية لتحل الإغريقية محلها في التعليم وجميع شؤون الدولة. وتصبح هذه الفروق أكثر تعقيداً عندما يتم اعتبار المستوى المحلي. فقد بقت عدة لغات قيد الاستعمال بصيغة لغة المحادثة في القرون السابقة أثناء حكم الإمبراطورية الرومانية، وتم استخدام بعضها مثل اللغتين الفينيقية واليبية في الوثائق الرسمية. (7)

وبالنسبة للتحوّل المعماري في تخطيط المدن فيجب النظر أولاً في التصنيفات الإدارية للمدن، فمن الصعب شرح تعريف التجمعات البشرية الاستيطانية باختصار، حيث أن اللغة العربية مثلها مثل اللغات الأخرى تستخدم مصطلحين مختلفين ولكن متشابهين لتعريف المستوطنات البشرية إما بلدة أو مدينة حسب معيار غامض للحجم النسبي، بحيث أن البلدات أكبر من القرى، والمدن أكبر من البلدات. بينما كان لدى الإمبراطورية الرومانية فهم محدد لمصطلح المدينة civitas، حيث أنها كانت مكونة من مئات المدن ويتم إدارة المناطق المختلفة في كل إقليم من المدينة عاصمة الإقليم، ويختلف حجم تلك المناطق من إقليم لآخر، وكذلك يختلف حجم وطبيعة المدينة عاصمة الإقليم اختلافاً كبيراً، والبعض من تلك المدن وبالأخص المدن التي تقع في الشرق كانت مراكز قديمة ومشهورة، ومجهزة بمباني عظيمة قبل سيطرة الإمبراطورية الرومانية عليها (مثل أثينا وأنطاكية والإسكندرية). (8) وتحصلت حوالي 900 منطقة على الوضع القانوني بصفته مدن، ولكن كانت معظمها صغيرة الحجم وبالأحرى تسميتها الصحيحة

(6)Mark Humphries” ,The Shapes and Shaping of the Late Antique World :Global and Local Perspectives ,“in A Companion to Late Antiquity .Ed .Philip Rousseau ,Blackwell Publishing Ltd ,2009 .,p.101 .

(7)Mark Humphries ,op .cit .,p;102 .

للمزيد راجع ص 103 من نفس المرجع: وقد كان هناك اتصال محدود بين مركز الإمبراطورية ومناطق الأقاليم خاصة الاتصال مع المواطنين العاديين وبالإضافة إلى ذلك، شملت الإمبراطورية البيزنطية ضمن حدودها مجتمعات كان لها اندماجاً محدوداً. فقد كان هناك استمراراً لأنماط استخدام الأراضي والاستيطان التي كانت شائعة قبل الإمبراطورية الرومانية، حيث كان للتفاعل مع الإمبراطورية تأثير محدود على المزارعين الريفيين. فتأكد أسقف بتولياس سنيسيوس Synesius على أن مزارع ريفي في قورينائية أعتقد أن الملك أغاممنون Agamemnon هو الحاكم، يدل على أن السياسة الداخلية في الإمبراطوريتين الرومانية والبيزنطية كانت قليلة الأهمية خارج المدن.

(8)Bryan Ward-Perkins” ,The Cities “in The Cambridge Ancient History ,V .XIII ,The Late Empire ,A.D. ,425—337eds .Averil Cameron & Peter Garnsey ,Cambridge University Press ,Cambridge ,1998 ,p.371 .

هي بلدات، وبينما كان تعداد سكان بعضها يقارب عشرة آلاف نسمة، كان متوسط عدد السكان في العديد منها لا يتجاوز الألف.<sup>(9)</sup> أما القرى السابقة التي صنفتها الإمبراطورية كمدن لأسباب إدارية فلم يقطنها إلا المئات، وكما في القرى فقد شمل سكان هذه المدن مزارعين كانوا يتوجهون للريف يومياً لزراعة حقولهم. وجميع تلك المدن كانت مراكز لجمع الضرائب، ومقرات الأساقفة، ومكان الحصون، وأسواق للمنتجات المحلية. وكان في المدن الكبرى مسارح وحمامات عامة، ولكن قلة منهن كان ليهن ميدان سباق الخيول hippodrome، وكان يوجد حتى في أصغر تلك المدن أسوار تحصينات، ونافورات، وتماثيل، وميادين أسواق (الفورم)، ولكن بصفة عامة كانت تلك الأماكن صغيرة ومشيدة بتكلفة رخيصة، وفي حين كانت الإمبراطورية تجمع معظم إيراداتها الضريبية من تلك المدن، ولم تكن تكلف سلطات الإمبراطورية إلا القليل، وكان سكان تلك المدن الأثرياء هم مالكو العقارات الزراعية المجاورة لها.<sup>(10)</sup>

عندما تولى الإمبراطور انستاسيوس الأول (491-518 م) كانت الإمبراطورية البيزنطية لا تزال تحتفظ بالطابع الكلاسيكي وليس ذلك بالمعنى السياسي فقط؛ لقد تشكلت الإمبراطورية من عالم وحدته الأساسية هي المدينة ومنطقتها الريفية والتي شكلت وحدة اقتصادية مكتفية ذاتياً وكذلك وحدة ثقافية. ولا زال أعيان كل مدينة يمارسون نفوذ سياسي هام، وكثيراً ما وجد حكام الأقاليم الذي تم تعيينهم من نفس طبقة الأعيان الاجتماعية أنهم أكثر فعالية في الحكم عند الاعتراف بالنفوذ السياسي المحلي بدلاً من تحدي ذلك النفوذ. وشكلت المدن بميادينها العامة Fora ومسارحها ودواوينها وفرصها التعليمية نقطة الانطلاق للنخبة المتعلمة للوصول لمناصب في الإدارة الإمبراطورية، ثم غالباً الرجوع إلى مدنهم للتمتع بثروتهم المكتسبة من عقاراتهم الريفية. وقد كان هذا سيتغير ابتداء من القرن السادس الميلادي فصاعداً، على أن هناك جدلاً كبيراً حول معدل ذلك التغيير الذي جرى.<sup>(11)</sup>

بينما احتفظت بعض المدن الكبرى خلال الفترة البيزنطية مثل أنطاكية -An-tioch وأفسوس Ephesus وعواصم الأقاليم مثل كورنثة Corinth بالصرح والمباني الكلاسيكية، أصبح هناك إهمال للمباني الكلاسيكية في المدن الأخرى البعيدة عن مركز الإمبراطورية. وعلى سبيل المثال لم يعد هناك أي استخدام لمبنى الجمنازيوم Gymnasium والذي تم إعادة استخدامها والتشييد عليه أو تركه وهجره وكذلك الأمر مع الأماكن العامة مثل المسارح والشوارع المعقدة والأجورا والتي تم تشييد مباني أقل قيمة مكانها، وأهملت القنوات المائية، ولكن تم الاحتفاظ ببعض

(9)Treadgold ,op .cit .,p.141 .

(10)Ibid.

(11)Andrew Louth ” Justinian and his Legacy “,(500-600) in The Cambridge History of the Byzantine Empire c .500-1492 .ed .Jonathan Shepard ,Cambridge University Press ,2008 .p.99 .

المباني الكلاسيكية مثل الحمامات العامة وتم أيضاً تشييد حمامات جديدة. ولم يتم الكشف عن أدلة سواء كانت نقوش أم أساسات مباني أولقى أثرية تثبت تشييد مباني جديدة في وسط وشمال آسيا الصغرى خاصة بعد بداية القرن الرابع الميلادي.<sup>(12)</sup>

ومن علامات التوجه نحو الابتعاد عن المثل العليا للقيم الحضارية الكلاسيكية إهمال مجمع الميدان العام (الفورم)، وكانت أدلة بداية الانهيار في الفترة البيزنطية المبكرة عديدة ومتنوعة، وتشمل التدخل في الأماكن والصرح العامة والتي تمت عن طريق تقسيمها وتحويلها إلى وحدات سكنية كما حدث في كلا من الشوارع المعقدة والفورم، وكذلك إعادة استخدام مواد البناء من المباني الكلاسيكية المهجورة، وكانت النتيجة الحتمية من الاعتداءات على الأماكن العامة، تدهور وفشل أنظمة نقل المياه والصرف الصحي.<sup>(13)</sup>

مدينة سوسة كنموذج للتحويلات في الإمبراطورية البيزنطية المبكرة لا يمكن القيام بدراسة تحليلية عن مدينة سوسة في الفترة البيزنطية المبكرة في عزلة عما كان يدور في مدن الإمبراطورية الأخرى، حيث أن التحويلات المهمة التي حدثت في الإمبراطورية كان لها تأثير مباشر على التطور الديموغرافي والعمراني في المدينة. وعلى العموم، القرارات التي يتم إصدارها من المركز (القسطنطينية) تؤثر على التطور في مدن جميع الأقاليم.

وقد أحدثت الإصلاحات التي قام بها الإمبراطور دقلديانوس (284-305م) Diocletian (م) تغيرات في الهيكل الإداري للإمبراطورية واستمرت هذه التغيرات خلال القرن الرابع الميلادي حيث اتجهت سياسة الإمبراطورية نحو تقسيم الأقاليم الكبرى إلى أقاليم أصغر وذلك لأسباب تتعلق بجباية الضرائب والرسوم.<sup>(14)</sup> ولاحقاً تم إلغاء تصنيف إقليم قورينائية الإداري الروماني السابق وتقسيمه إلى إقليمين: ليبيا العليا ΛΙΒΥΗ Η ΑΝΩ و ليبيا السفلى ΛΙΒΥΗ Η ΚΑΤΩ كما هو موضح في الشكل 1.<sup>(15)</sup>

وأصبحت مدينة سوسة عاصمة إقليم ليبيا العليا في التقسيم الإداري الجديد الممتد من غرب بنغازي إلى حدود مدينة درنة، ولعل أحد أسباب نقل العاصمة إلى سوسة هو هجرة عدد كبير من سكان مدينة بتوليمائيس وذلك لتناقص الموارد المائية فيها، وعلى الأرجح تم نقل إدارة الإقليم منها منذ بداية حكم جستنيانوس

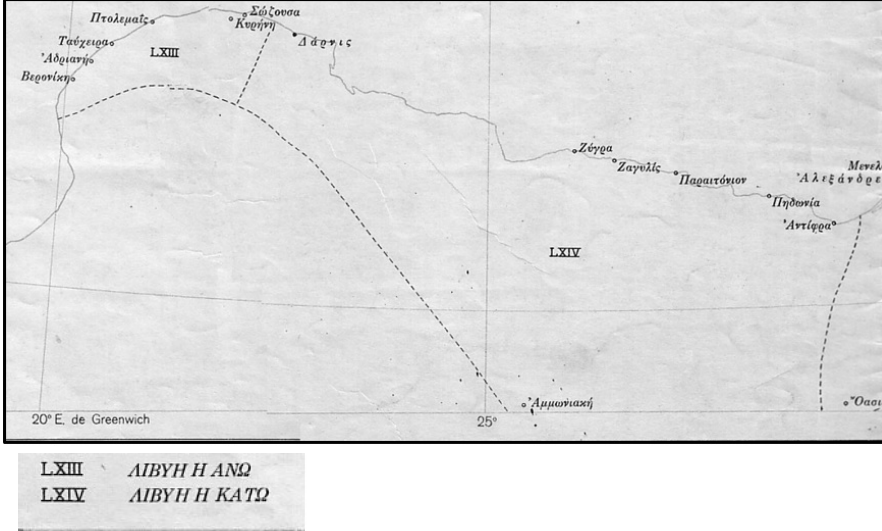
(12)H.W.G.Liebeschuetz, "Administration and Politics in the Cities of the Fifth to the Mid Seventh Century", "640-425: The Cambridge Ancient History Vol. XIV, Late Antiquity: Empire and Successors, A.D-425. 600eds. Averil Cameron, Bryan Ward-Perkins & Michael Whitby, Cambridge University Press, 2008, p.213.

(13)S.T.Loseby, "Mediterranean Cities", "in A Companion to Late Antiquity. ed. Philip Rousseau, Blackwell Publishing Ltd, 2009, p.152.

(14)Bryan Ward-Perkins, op. cit. p.375.

(15)Ernest Honigmann, "Le Synecdèmos d'Hiérocès et l'opuscule géographique de Georges de Chypre, Bruxelles.1939

الأول عام 527م.<sup>(16)</sup> ولكن الأدلة التاريخية والأثرية الأخرى تشير إلى تاريخ سابق لانتقال العاصمة عن ذلك التاريخ الذي ذكره المؤرخ بروكوبيوس Procopius، ومن هذه الأدلة نسخة مرسوم الإمبراطور انستاسيوس الأول الموجهة إلى الدوق دانيال Duke Daniel حاكم الأقليم.<sup>(17)</sup> أما الأدلة من الكنيسة فهي تشير إلى تاريخ مبكر لنقل العاصمة إلى سوسة وذلك بناءً على وجود



الشكل 1: التقسيم الإداري الجديد لإقليمي ليبيا

ممثل للأسقفية من سوسة لأول مرة في مجلس أفسوس الثاني عام 449م بينما كان هناك ممثل للأسقفية عن طلميثة في مجلس أفسوس الأول عام 431م. وبناءً على ذلك يمكن تأريخ هذا التغيير في وضع سوسة إلى الفترة ما بين 440 و500م.<sup>(18)</sup>

كان هناك عدد قليل نسبياً لسكان المدن في إقليم ليبيا العليا والسفلى خلال تلك الفترة، حيث تشير تقديرات عدد السكان في منتصف القرن الخامس

(16)Procopius of Caesarea ,Buildings ,Trans .by H .B .Dewing and G .Downey ,Harvard University Press, Cambridge ,1954 ,vol.6.2 .

(17)J .Reynolds” ,The Inscriptions of Apollonia ,“in Apollonia ,the Port of Cyrene ,Excavation by the University of Michigan ,1965-1967 Supplement to Libya Antiqua ,vol .IV ,1976 ,pp ,309-312 .no ;37 .F .Chamoux” ,Une Nouvelle Copie de l’Edit d’Anastase 1 er sur la Cyrénaïque ,“Comptes Rendus de L’Académie des Inscriptions et Belles-Lettres ,1955 ,pp ; 333-334 .Supplementum Epigraphicum Graecum ,IX ;414 ,356.A .Laronde” ,Les Ports de Ptolémaïs et d’Apollonia ,“Les Dossiers d’Archéologie ,vol ,1992 ,167 .p .نقش 60 . المرسوم كان على لوحة رخامية، بينما في مدينتي طلميثة وتوكره كان هذا النقش على كتل التحصينات الحجرية.

(18)J .G .Pedley” ,History of the City ,“in Apollonia ,the Port of Cyrene ,Excavation by the University of Michigan ,1965-1967 Supplement to Libya Antiqua ,vol .IV ,1976 ,p.21 .

الميلادي بحوالي 185 ألف نسمة منهم حوالي عشرة آلاف نسمة يقطنون في مدينة سوسة.<sup>(19)</sup> لذا فقد عانت المدن كثيراً من غزوات القبائل القادمة من الصحراء، وبالرغم من ذلك فلم يكن هناك خطر كبير من اجتياح تلك القبائل لهم.<sup>(20)</sup> وساد الأمن والسلام في أقليمي ليبيا من فترة حكم الإمبراطور دقلديانوس إلى فترة حكم الإمبراطور مارسيان (450-457 م). ونظراً لقلّة الإمكانات المادية في أقليمي ليبيا فلم تكن هناك قدرة كافية لتمويل قوات دفاعية لردع تلك الهجمات، وأدى تقسيم الإمبراطورية إلى قسمين شرقي وغربي إلى أن تصبح الأقاليم الليبية في أطراف نائية وهامشية من الإمبراطورية بدلاً عن وضعها السابق قريباً من مركز الإمبراطورية الرومانية التجارية.<sup>(21)</sup>

وكما حدث في المدن البيزنطية الكبرى الأخرى تم إهمال مبنى المسرح الهلنستي-الروماني وتم إعادة استخدام مواده في مباني أخرى، أما ساحة الميدان العام (الأجورا) فأن بعض علماء الآثار يرجح بانها كانت تقع في المنطقة الواقعة إلى الشمال من البوابة الجنوبية وإلى الجنوب من الكنيسة الشرقية، والتي أعيد استخدام بعض المواد من ساحتها مثل الأعمدة وقواعدها الأتيكية وتيجانها الكورنثية الرخامية من جديد في مبنى الكنيسة الشرقية،<sup>(22)</sup> أما بالنسبة للمصادر المائية فأن الأدلة المادية تشير إلى أن صهاريج تجميع المياه تم تشييدها في أواخر الفترة الهلنستية وبداية الفترة الرومانية ولم تتم صيانتها وترميمها أثناء الفترة البيزنطية.<sup>(23)</sup> ومن المباني الكلاسيكية التي ظلت قيد الاستخدام خلال تلك الفترة الحمامات الرومانية العامة وكذلك تم تشييد مبنى الحمامات البيزنطية الغير مستكملة بالرغم من أن هناك جدل حول وظيفة هذا المبنى حيث يرجح بعض الباحثين بأنه كان منشأة صناعية.<sup>(24)</sup> وكان هذا الإهمال جزء من التوجه نحو الابتعاد عن القيم والمثل الكلاسيكية.

وكغيرها من المدن البيزنطية كان للتحول الديني تأثير مباشر في المدينة لأنه وفي عصر جستنيانوس الأول تم تشييد العديد من الكنائس منتشرة في جميع أقاليم

(19) Treadgold, op. cit., pp:137-138 .

ويقدر عدد سكان الإمبراطورية البيزنطية خلال الفترة 475-284 م من 15 إلى 20 مليون نسمة.

(20) Ibid., p.105 .

(21) Ibid., p.111 .

(22) A. Laronde, "Apollonia de Cyrénaïque : Archéologie et Histoire", "Journal des Savants", Paris, De Boccard Edition Diffusion, Janvier - Juin, 1996 pp.30-32 .

(23) أندريه لاروند، "تقرير بعثة الأثار العاملة في سوسة (أبولونيا) موسم شهر سبتمبر 1996" مجلة ليبيا القديمة (عريبيا)، ع 3، ص- ص 88-94؛ أندريه لاروند، "تقرير حول موسم الحفريات والأعمال الأثرية للبعثة الفرنسية في سوسة (أبولونيا) خلال موسم 1997"، مجلة ليبيا القديمة (عريبيا)، ع 4، مصلحة الأثار، طرابلس، 1998، ص-ص 30-35.

(24) J. G. Pedley, "The Byzantine Baths, in Apollonia, the Port of Cyrene, Excavation by the University of Michigan, 1965-1967 Supplement to Libya Antiqua, vol. IV, 1976, p; 242. R., Rebuffut, et al", "Note Preliminaire sur les Grande Therms d'Apollonia", "Libya Antiqua, vols 1978-1979, 15-16. p.269 .

الإمبراطورية، من أهمها كنيسة آيا صوفيا Hagia Sophia في القسطنطينية،<sup>(25)</sup> وكان هذا جزءاً من اضمحلال دور المباني المدنية في الحياة العامة للمدن كما كان ذلك في الفترات الكلاسيكية، وأصبحت الكنائس تلعب هذا الدور في الاجتماعات المدنية وفي التعليم. وتعد التوجهات الجديدة التي أنتهجها مهندسو التخطيط العمراني في الدولة البيزنطية أثناء الفترة المبكرة نحو التشييد المعماري نتيجة للتحويل من الدين القديم (الوثنية) إلى الدين الجديد (المسيحية) باعتبار هذه الفترة عصر جديد يحتاج إلى رؤية جديدة، ومن ضمن هذا التوجه إعادة استخدام المكونات المعمارية التي تعود للفترات السابقة في تشييد مباني بيزنطية جديدة دينية ومدنية، وكان المسرح الهلنستي الروماني وبعض المباني في قلعة الأكروبوليس Acropolis من ضمن المواقع التي تم إعادة استخدام مواد منها.<sup>(26)</sup>

وقد كانت هناك عملية تشييد كنائس على مواقع معابد وثنية سابقة، وفي بعض الأحيان تم تحويل بعض المعابد إلى كنائس بإضافة تغييرات بسيطة، في بعض الحالات تم إعادة استعمال المعابد الوثنية ككنائس بدون أي تغيير.<sup>(27)</sup> ففي سوسة تم تشييد مبنى الكنيسة الشرقية على مبنى سابق والذي يرجح أنه كان معبداً يخص عبادة الإله أبولو،<sup>(28)</sup> وهذا الترجيح يبدو واضحاً في أمثلة معبد البانثيون Pantheon ومعبد أنطونيوس وفوستينا Temple of Antoninus and Faustina في روما والتي تم إعادة تركيبها ككنائس.<sup>(29)</sup> وقد بدأ المهندسون خلال تلك الفترة في تحويل البازيليكات الرومانية Basilica (قاعة العدل) إلى كنائس،<sup>(30)</sup> وهناك أمثلة كثيرة لبازيليكات رومانية تحولت إلى كنائس أهمها كنيسة القديسة سابينا Sta. Sabina وكنيسة القديسة ماريا ماجوري Sta. Maria في مدينة روما التي تم تحويلها في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي.<sup>(31)</sup> ومن المباني الدينية التي تم الكشف عنها حتى الآن في مدينة سوسة عدد أربعة كنائس ومصلى في مبنى قصر الدوق والضريح التذكاري Martyrion، وعند حصر المباني الدينية المشيدة في إقليم ليبيا العليا وليبيا السفلى يوجد عدد 74 كنيسة موزعة بين المدن والقرى والأرياف، يعود معظمها إلى حوالي القرن

(25) الصغير أبو صبيح، "نبذة تاريخية عن المسيحية المبكرة في ليبيا ومعالمها الأثرية"، مجلة قاريونس العلمية، السنة الثالثة عشر، ع 2-1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2001، ص 74.

(26) Pedley, op. cit., p.18.

(27) R. P. C. Hanson, "The Transformation of Pagan Temples into Churches in the Early Christian Centuries," Journal of Semitic Studies, University of Manchester, vol. 1978, (2) 23. p.257.

(28) R. G. Goodchild, Cyrene and Apollonia: An Historical Guide 4, th ed., Tripoli, 1981, pp.113-114.

(29) Hanson, op. cit., p.257.

(30) للمزيد عن مخطط البازيليكات وتحويلها، راجع:

D. S. Robertson, Greek and Roman Architecture 2, nd ed., Cambridge University Press, 1971, pp.262-263; 267-271 M. Wheeler, Roman Art and Architecture, Thames and Hudson, London, 1964, pp.115, 112-113.

(31) محمد علي عيسى، "معالم من آثار المسيحية المبكرة في ليبيا منذ بداية القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس الميلادي"، مجلة آثار العرب، ع 6، مصلحة الآثار، طرابلس، 1993، ص 107.

السادس الميلادي،<sup>(32)</sup> ولا توجد أدلة أدبية أو أثرية عن أسماء المهندسين المعماريين الذين قاموا بإعادة تخطيط القطاع الغربي في المدينة وبناء كنائسها ولكن على الأرجح أنهم أتوا من مدن بينظية أخرى بعد أداء وظائف هندسية مماثلة فيها (الشكل 2).



الشكل 2: المخطط المعماري لمدينة سوسة حتى نهاية الفترة البيزنطية المبكرة  
المصدر: A. Laronde, Journal des Savants, 1996

قام علماء الآثار بالعديد من الحفريات خلال القرنين التاسع عشر والعشرين وخلال تلك الفترة الزمنية تم الكشف عن الكثير من المباني واللقى الأثرية، وقد كان رأي أغلب علماء الآثار بأن لديهم القدرة على دراسة وتفسير كل ما تم الكشف عنه، وهذا من تخصص ووظيفة علماء التاريخ، وأصبح للتغير نحو فهم علم الآثار كوسيلة لكتابة التاريخ دافع منهجي مهم وهو علم الطبقات في الحفريات Stratifications الذي طوره إدوارد هاريس Edward C. Harris عام 1979م، وبذلك يمكن تحديد فترة زمنية محددة لكل طبقة مما يؤدي لمعرفة

(32) J. B. Ward-Perkins & R. G. Goodchild, Christian Monuments of Cyrenaica, Society for Libyan Studies, ed. J. Reynolds, 2003, p.9.



تاريخ المبنى.<sup>(33)</sup> وعليه فأن الحفريات السابقة قبل تطبيق طريقة الطبقات في بعض المواقع مثل أوستيا Ostia أو مدن شمال أفريقيا تشير إلى ضياع معلومات كثيرة، لأن الغرض الأساسي من الحفريات كان الكشف عن جدران المباني ومعرفة مراحلها الأولى،<sup>(34)</sup> ونتيجة لذلك فأن تأريخ كنائس عديدة والمباني البيزنطية الأخرى أصبح غير مؤكد وعلى الأرجح سيظل كذلك.<sup>(35)</sup>

وقد تكون الطبيعة الطبوغرافية لمدينة سوزوسا السبب الرئيسي للتشديد في الجهة الغربية للمدينة، حيث أن الارتفاع عن مستوى سطح البحر في جهة القطاع الشرقي بحوالي 25م، مما شكل موقعاً استراتيجياً لقلعة الأكروبوليس التي كانت توفر الحماية للمدينة أثناء الفترة الإغريقية والهلنستية، وأصبح ارتفاع هذه المنطقة عائقاً أمام المهندسين أثناء تخطيط المدينة بالشوارع الطولية والعرضية حيث أن امتداد تلك الشوارع منذ الفترة الهلنستية توقف عند نهاية القطاع الغربي من جهة الشرق، وأيضاً سبب هذا الارتفاع عائقاً لتزويد هذا القطاع بالمياه فهناك صعوبة في إيصال قنوات المياه للمناطق المرتفعة. وإضافة لارتفاع القطاع الشرقي كان يقابله وجود مساحات منبسطة في القطاع الغربي سبباً لتوجه التخطيط المعماري في الفترتين الرومانية والبيزنطية المبكرة نحو هذا القطاع. ولذا يعد العامل الطبوغرافي هو الذي كان سبباً في تطور سوسة نحو الاتجاه الغربي.

وقد كان القطاع الغربي جزء مهم من المدينة في الفترتين الهلنستية والرومانية لوجود البوابتين الغربية والجنوبية وثلاثة عشر من الأبراج للتحصينات الدفاعية، في حين لا يوجد إلا ست أبراج لحماية القطاع الشرقي بسبب ارتفاع منطقة الأكروبوليس الذي وفر حماية طبيعية لهذا القطاع. وكذلك هناك تخطيط هندي للقطاع الغربي قسم الشوارع المتقاطعة إلى شوارع عرضية وطولية، وكما توجد هناك عدة مباني مهمة تم الكشف عنها مثل الصهاريج ومبنى البهو المعمد الذي أصبح جزءاً من الحمامات الرومانية العامة لاحقاً. ويوجد في القطاع الغربي مباني تعود للفترتين الهلنستية والرومانية منها المبنى الهلنستي الذي يرجح علماء الآثار بأنه كان معبداً في موقع الكنيسة الشرقية، وموقع البوابة الجنوبية في هذا القطاع على الأرجح يدل على وجود الأجورا في هذا الموقع لأنه الميدان الرئيسي الذي تمتد منه شبكة الطرق إلى داخل المدينة وخارجها.<sup>(36)</sup> ومن المرجح أن هذا القطاع قد تم تخصيصه خلال الفترتين الهلنستية والرومانية للتوسع المعماري، واتبع المهندسون في الفترة البيزنطية المبكرة نفس خطة التوسع في

(33)Olof Brandt", The Archaeological Record :Problems of Interpretation , "in A Companion to Late Antiquity .ed .Philip Rousseau ,Blackwell Publishing Ltd ,2009 ,.p.158 .

(34)Ibid ,.p.158 .

(35)Ibid ,.p.159 .

(36)Goodchild ,op .cit .,pp.113-114 .

## القطاع الغربي. الخاتمة

لقد كان للتحويلات المهمة في الفترة البيزنطية المبكرة تأثير كبير على مسار تطور مدن الإمبراطورية، وكانت هذه التحويلات ناتجة عن عدة عوامل أهمها انقسام الإمبراطورية الرومانية وصعود الديانة المسيحية، وصاحب هذه التحويلات وجهة نظر جديدة تختلف عن المفهوم السابق في الإمبراطورية الرومانية حيث تعارض هذا التوجه مع القيم والمثل الحضارية الكلاسيكية القديمة، ومن نتائج هذا التعارض التخلي عن مفهوم المباني العامة في المدينة مثل الفورم والبازيليك والجمنازيوم والمسرح ولكن تم الاحتفاظ ببعض المباني العامة الأخرى مثل الحمامات العامة. وشهدت الإمبراطورية فوضى سياسية وعسكرية خلال النصف الثاني من القرن السادس الميلادي أدت إلى تدهور وإهمال النظام التعليمي وحلت الكنيسة محل الدولة في توفير التعليم ثم سيطرت عليه. وبالتالي، فيمكن تحليل التطور المعماري في المدن البيزنطية من هذا المبدأ، حيث أن اختلاف شكل المدن في الفترة البيزنطية المبكرة عن شكلها في الفترات الكلاسيكية يمكن تفسيرها على ضوء هذا المبدأ فقد أصبح للكنيسة دور كقاعة اجتماعات وكمدرسة وكمعبّد. وتصبح هذه التحويلات التي أثرت في تطور المدن البيزنطية واضحة حين يتم تحليل الأدلة الأثرية من مدينة سوسة كنموذج لتلك التحويلات، فقد تطورت المدينة من مجرد ميناء تجاري صغير إلى عاصمة الإقليم، ولكن بعد دراسة المباني التي تم الكشف عنها يتضح أن طبيعة ومخطط المدينة لم يكن على نفس نمط المدن الكلاسيكية القديمة، فقد تم إهمال المباني العامة مثل المسرح الهلنستي-الروماني وتشبيد مباني أخرى منها مباني ذات صبغة دينية في موقع ساحة الأجورا، وفي المدينة هناك وفرة في المباني الدينية التي تم تشييدها على نفس المخطط البازيليكي، حيث توجد ثلاث كنائس كبرى داخل أسوار المدينة مما يثبت أنه قد كانت لتلك المباني الدينية وظائف اجتماعية وتعليمية.

## المصادر والمراجع:

## المصادر:

Procopius of Caesarea, Buildings, Trans. by H. B. Dewing and G. Downey, Harvard University Press, Cambridge, 1954, vol. 6.2.

Supplementum Epigraphicum Graecum, IX.356, 414.

## المراجع العربية والمترجمة:

1. أبوصبيح، الصغير، "نبذة تاريخية عن المسيحية المبكرة في ليبيا ومعالمها الأثرية"، مجلة قاريونس العلمية، السنة الثالثة عشر، ع 2-1، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 2001.
2. عيسى، محمد علي، "معالم من آثار المسيحية المبكرة في ليبيا منذ بداية القرن الرابع حتى منتصف القرن السادس الميلادي"، مجلة آثار العرب، ع 6، مصلحة الآثار، طرابلس، 1993.
3. لاروند، أندريه، "تقرير بعثة الآثار العاملة في سوسة (أبولونيا) موسم شهر سبتمبر 1996" مجلة ليبيا القديمة (عربييا)، ع 3، مصلحة الآثار، طرابلس، 1998.
4. لاروند، أندريه، "تقرير حول موسم الحفريات والأعمال الأثرية للبعثة الفرنسية في سوسة (أبولونيا) خلال موسم 1997"، مجلة ليبيا القديمة (عربييا)، ع 4، مصلحة الآثار، طرابلس، 1998.

## المراجع الأجنبية:

1. Brandt, Olof, "The Archaeological Record: Problems of Interpretation", in A Companion to Late Antiquity. ed. Philip Rousseau, Blackwell Publishing Ltd., 2009.
2. Chamoux, F., "Une Nouvelle Copie de l'Edit d'Anastase 1er sur la Cyrénaïque", Comptes Rendus de L'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 1955.
3. Goodchild, R. G., Cyrene and Apollonia: An Historical Guide, 4th ed., Tripoli, 1981.
4. Hanson, R. P. C., "The Transformation of Pagan Temples into Churches in the Early Christian Centuries", Journal of Semitic Studies, University of Manchester, vol. 23 (2), 1978.
5. Honigmann, Ernest, Le Synecdèmos d'Hiéroclès et l'opuscule géographique de Georges de Chypre, Bruxelles 1939.
6. Humphries, Mark, "The Shapes and Shaping of the Late Antique World: Global and Local Perspectives", in A Companion to Late Antiquity. ed. Philip Rousseau, Blackwell Publishing Ltd., 2009.
7. Hussey, J. M., The Orthodox Church in the Byzantine Empire, Oxford University Press. 1990.
8. Laronde, A., "Apollonia de Cyrénaïque : Archéologie et Histoire", Journal des Savants, Paris, De Boccard Edition Diffusion, Janvier – Juin 19, 1996.

- 9.
10. Laronde, A., "Les Ports de Ptolémaïs et d'Apollonia", *Les Dossiers d'Archéologie*, vol. 167, 1992.
11. Liebeschuetz, H. W. G., "Administration and Politics in the Cities of the Fifth to the Mid Seventh Century: 425–640", *The Cambridge Ancient History Vol. XIV, Late Antiquity: Empire and Successors, A.D. 425–600*, Eds. Averil Cameron, Bryan Ward-Perkins, Michael Whitby, Cambridge University Press, 2008.
12. Loseby, S. T., "Mediterranean Cities", in *A Companion to Late Antiquity*. Ed. Philip Rousseau, Blackwell Publishing Ltd., 2009.
13. Louth, Andrew, "Justinian and his Legacy (500–600)", in *The Cambridge History of the Byzantine Empire c. 500–1492*, ed. Jonathan Shepard, Cambridge University Press, 2008.
14. Pedley, J. G., "The Byzantine Baths", in *Apollonia, the Port of Cyrene, Excavation by the University of Michigan 1965–1967, Supplement to Libya Antiqua*, vol. IV, 1976.
15. Pedley, J. G., "History of the City", in *Apollonia, the Port of Cyrene, Excavation by the University of Michigan 1965–1967, Supplement to Libya Antiqua*, vol. IV, 1976.
16. Rebuffut, R., et al., "Note Preliminaire sur les Grande Therms d'Apollonia", *Libya Antiqua*, vols. 15–16, 1978–1979.
17. Reynolds, J., "The Inscriptions of Apollonia", in *Apollonia, the Port of Cyrene, Excavation by the University of Michigan 1965–1967, Supplement to Libya Antiqua*, vol. IV, 1976.
18. Robertson, D. S., *Greek and Roman Architecture*, 2nd ed., Cambridge University Press, 1971.
19. Shepard, Jonathan, ed., *The Cambridge history of the byzantine empire c. 500–1492*, Cambridge, 2008.
20. Treadgold, Warren, *A History of the Byzantine State and Society*, Stanford University Press, Stanford, 1997.
21. Ward-Perkins, Bryan, "The Cities" in *The Cambridge Ancient History, V. XIII, The Late Empire, A.D. 337—425*, eds. Averil Cameron & Peter Garnsey Cambridge University Press, Cambridge, 1998.
22. Ward-Perkins, J. B. & Goodchild, R. G., *Christian Monuments of Cyrenaica*, Society for Libyan Studies, edited by J. Reynolds, 2003.
23. Wheeler, M., *Roman Art and Architecture*, Thames and Hudson, London, 1964.

دور المراكز البحثية في صنع واتخاذ القرار  
مع نظرة لواقع المراكز البحثية الليبية

إعداد :

د. عائشة سالم الشكري  
جامعة بنغازي - كلية الاقتصاد -  
قسم المحاسبة

د. آمال سعد الشخي  
جامعة بنغازي - كلية الاقتصاد -  
قسم المحاسبة

القبول 5 / 3 / 2022

الاستلام: 11 / 12 / 2021

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على المراكز البحثية ودورها في صنع واتخاذ القرار ورسم السياسات العامة، وكذلك التعرف على واقع المراكز البحثية في ليبيا من خلال استعراض دورها ومعوقات عملها، وبيان التحديات التي تعاني منها وسبل مواجهتها. وتم استخدام المنهج الوصفي وإجراء مسح للأدبيات المتعلقة بالمراكز البحثية لتحقيق أهداف الدراسة.

تكشفت هذه الدراسة عن ضعف دور المراكز البحثية في ليبيا مقارنة بنظيراتها في الدول الأخرى فيما يتعلق بالتأثير في صنع القرار وصانعي السياسات العامة. وهذا الضعف قد يكون راجع إلى عدة أسباب منها خصوصية البيئة، والتحديات التي تواجهها.

وتوصي هذه الدراسة بضرورة تبني وتفعيل آليات ووسائل الاستفادة من هذه المراكز وتطويرها لتحقيق أكبر فاعلية لمؤسسات صنع القرار. ومن هذه الآليات وضع استراتيجية يكون فيها للمراكز البحثية الدور الفاعل في تحديد المشاكل والمواضيع التي تتطلب اتخاذ القرارات، توفير البيئة المناسبة للقائمين على العمل البحثي في المراكز البحثية، وفتح قناة تواصل فيما بين المراكز البحثية من جهة وبينها وبين صناعات القرار من جهة أخرى.

الكلمات المفتاحية: المراكز البحثية، اتخاذ القرار، صناعات القرار، ليبيا

---

**The Role of the Think Tanks in Decision-making  
with a look through the Reality of the Libyan Think Tanks**

**Abstract :**

This study aims to identify the Think Tanks and their role in serving public policies and the reality of Think Tanks in Libya exposing their roles and obstacles, explain the challenges they face and the ways to confront these challenges. The descriptive approach was used and a survey of the literature related to Think Tanks was conducted to achieve the aims of the study.

This study reveals a weakness in the role of Think Tanks in Libya comparing with their counterparts in other countries, concerning the influence on the decision-makers and public policy makers. This weakness may be caused by several reasons, as their environment and the challenges that affect these Think Tanks.

This study recommends adopting and activating mechanisms and techniques to benefit from these Think Tanks and develop them for achieving more effectiveness to decision-making organizations. Among these mechanisms content:

Adopting a strategy that gives the Think Tanks an important role for determining the problems and issues which require decision-making;

Creating an appropriate environment for the researchers in these Think Tanks;

Opening a communication channel between Think Tanks on the one hand and between these Think Tanks and decision-makers on the other hand.

**Key wards: Think Tanks, Decision-maker, Decision-making, Libya.**

## المقدمة:

إن التفاوت الواضح بين الدول المتقدمة والدول النامية يرجع بشكل أساسي إلى الاستثمار في البحث العلمي وتطبيق نتائجه في كافة القطاعات. فالبحث العلمي جهد منظم من الانتاج الفكري الذي يهدف إلى صناعة الحياة وتحقيق التطور والنهضة وبناء المستقبل الأفضل. والاهتمام بالبحث العلمي يتطلب الاهتمام بمؤسساته وأدواته المتمثلة في الجامعات والمراكز البحثية المختلفة التي تعد من أهم المصادر الأساسية للإنتاج المعرفي والفكري.

وتعد المراكز البحثية ظاهرة عالمية وفاعلاً أساسياً في إنتاج وإدارة المعرفة ويعتمد عليها في تقديم الدراسات والتقارير والاستشارات في الكثير من القضايا الهامة للدولة، والتي تساعدها في اتخاذ القرارات المناسبة والرشيده وفق الرؤى والخيارات والمعطيات التي تقدمها هذه الدراسات. كما تلعب المراكز البحثية دوراً أساسياً في نهضة الأمم نحو تحقيق أهدافها، وبلورت قضاياها المختلفة ووضع الحلول المناسبة لها، وذلك بوصفها الأداة الأمثل لإيصال المعرفة المتخصصة وتقديم الرؤى وطرح البدائل العلمية المختلفة بما يضاعف مستوى الوعي لدى صناع القرار.

وحدثاً قد اكتسبت هذه المراكز خبرة واسعة ونجاحاً باهراً في دعم مؤسسات صنع القرار وإعداد الدراسات وتحليل السياسات العامة وتقديم المشورة والنصح لصناع القرار في الدول المتقدمة، واضحى لها تأثير على مراكز صنع القرار سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي.

وعليه فإن هذه الأدوار التي تلعبها المراكز البحثية جعلت الحاجة إليها ضرورية لصناع القرار بمختلف فئاتهم ومختلف اماكنهم، ومن هنا نشأت فكرة الباحثين في دراسة دور المراكز البحثية في صنع واتخاذ القرار مع نظرة لواقع المراكز البحثية الليبية.

## 1 ( مشكلة الدراسة:

في إطار ما تقوم به المراكز البحثية من إجراء وتحليل ومشاركة في بحوث تتعلق بقضايا محلية ودولية، والدور الذي تضطلع به في إرشاد صانع القرار لأهم المعلومات التي تسهم في اختيار أفضل البدائل لديه، فإن الناظر إلى حال المراكز البحثية الليبية يستشعر وجود ضعف في هذه المراكز مما قد يترتب عليه وجود صعوبة في عملية صناعة القرارات، وعليه يمكن صياغة مشكلة الدراسة في السؤلين التاليين:

- ما دور المراكز البحثية في صنع واتخاذ القرار؟
- ما أهم التحديات التي تواجه المراكز البحثية في ليبيا؟

## 2 ( أهداف الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:
- التعرف على دور المراكز البحثية في مجال صنع واتخاذ القرار بوجه عام.

- التعرف على أهم التحديات التي تواجه المراكز البحثية في ليبيا وسبل مواجهتها.
- (3) أهمية الدراسة :
- تنبع أهمية هذه الدراسة من الآتي:
- تناولها موضوعي المراكز البحثية وصناعة القرارات لما لهما من دور مهم على مستوى المجتمع ومؤسساته.
- المساهمة في إثراء الجهود المبذولة للارتقاء بالمراكز البحثية الليبية، بالإضافة إلى أن هذه الدراسة قد تكون مقدمة لدراسات مستقبلية بما ستقدمه من معلومات تفيد الباحثين.
- إن هذه الدراسة يمكن أن تقدم إطارا علميا يستفيد منه القائمين على المراكز البحثية في تفعيل دورها في صناعة القرارات.
- (4) منهجية الدراسة :

تعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، إذ تم استخدام المنهج الوصفي الذي يتناسب مع طبيعة الدراسة المتمثلة بموضوعها ومشكلتها وأهدافها، وتم إجراء مسح للعديد من الأدبيات التي تناولت دراسة المراكز البحثية ودورها وكيفية تأثيرها في صناعة واتخاذ القرارات.

(5) الإطار النظري:

تم فيه تناول المراكز البحثية وعملية صناعة القرارات في أربعة محاور هي:

المحور الأول: المراكز البحثية

يتناول هذا المحور مفهوم المراكز البحثية ونشأتها وأنواعها.

أولا: مفهوم المراكز البحثية:

بمراجعة الباحثين لأدبيات المراكز البحثية وجدنا أن تسمية المراكز البحثية تختلف باختلاف ترجمة مصطلح (Think Tanks) فهناك من يترجمه بالمراكز البحثية، في حين هناك من يترجمه بمراكز التفكير وآخرين بمستودعات التفكير أو خزانات التفكير، هذا وقد تعددت التعريفات التي قدمها الكتاب والباحثون لهذا المفهوم، فقد عرفه James بأنه "معاهد الأبحاث والدراسات التي تقدم أبحاث ودراسات وتحليلات ومقترحات حول القضايا المحلية والدولية، مما يمكن صانعي السياسة والرأي العام من اتخاذ القرارات المناسبة بشأن أمور السياسة العامة. وهي تمثل جسر تواصل ما بين العمل الأكاديمي النظري وبين العمل السياسي التطبيقي، وتعمل بمثابة جهة مستقلة تقوم بترجمة الأبحاث الأساسية والتطبيقية إلى لغة بسيطة وذات مصداقية يسهل فهمها من قبل متخذي القرار والعامة على السواء"<sup>(1)</sup>. ويعرفه Howard بأنه "مراكز للبحث والتعليم، ولا تشبه الجامعات أو الكليات، كما أنها لا تقدم مساقات دراسية، بل هي مؤسسات غير ربحية، وإن كانت تملك "منتجا" وهو الأبحاث. هدفها الرئيسي البحث في

(1) James G. McGann, (2007), 'The Global' GO-TO Think Tanks "the Leading Public Policy Research Organizations in the World. Philadelphia :Foreign Policy Research Institute ,p.4 .



السياسات العامة الاقتصادية، الاجتماعية، السياسة العامة، الدفاع والأمن، والخارجية، كما لا تحاول تقديم معرفة سطحية لتلك المسائل، بقدر مناقشتها والبحث فيها بشكل عميق ولفت انتباه الجمهور لها“ وينتهي Howard بالقول ”إن هذه المراكز هي مؤسسات بحثية هدفها الأساسي توفير البحوث والدراسات المتعلقة بالمجتمع والسياسات العامة والتأثير في القضايا الساخنة التي تهم الناس“<sup>(2)</sup>.

أما مؤسسة راند للأبحاث فعرفته على أنه (نقلاً عن اسماعيل وعلاء الدين) ”تلك الجماعات أو المعاهد المنظمة التي تهدف إلى إجراء بحوث مركزة ومكثفة وتقدم الحلول والمقترحات للمشاكل بصورة عامة في المجالات التقنية، الاجتماعية، السياسية، والاستراتيجية“<sup>(3)</sup>، بينما عرفه كل من عادل وعلي بأنه (نقلاً عن مباركية) ”منظمات مسئولة عن إنتاج بحوث، تحليلات، مشورة بشأن القضايا المحلية والدولية، حيث تمكن واضعي السياسات من اتخاذ قرارات تخدم المصلحة العامة، وقد تكون هذه المراكز مستقلة أو تابعة لجهة معينة حكومية كانت أو مستقلة“<sup>(4)</sup>، وكما عرفه ثوميد بأنه ”تلك المؤسسات البحثية التي يكون دورها الرئيسي إنتاج الأبحاث والدراسات في مجالات عدة، بما يخدم السياسات العامة للدولة وتقديم رؤى مستقبلية تهم المجتمع وصانعي القرار“<sup>(5)</sup>.

من خلال العرض السابق لمفهوم المراكز البحثية يمكن القول بأن:

- اختلاف ترجمة مصطلح ((Think Tanks أدى إلى اختلاف تسمية المفهوم، فقد يسمى بالمراكز البحثية أو مراكز فكرية، أو مستودعات فكرية، أو بنوك فكرية، أو العصف الذهني.
  - المراكز البحثية هي منظمات أو مؤسسات أو معاهد أو جماعات تهدف إلى إجراء الدراسات والأبحاث وتقديم المشورة والمقترحات إلى صنّاع القرار.
  - المراكز البحثية تعتبر عامل أساسي في عملية صنع القرار نظراً لقدرتها على تجسير المسافات مابين الباحثين وصنّاع القرار
  - هي مؤسسات تخدم المجتمع وقضاياها في مختلف المجالات.
- ثانياً: نشأة المراكز البحثية:**

ظهرت المراكز البحثية بصورتها الأولى في الجامعات الأوروبية، في القرن الثامن عشر وكانت تعرف باسم (الكراسي العلمية)، ثم أنشئت وقفيات نقلاً عن

(2)Howard J. Wiarda” ,The New Powerhouses :Think Tanks and Foreign Policy “American Foreign Policy Interests , Vol ,(30) .No ,(2) .p.96 .

(3) اسماعيل عبدالله قاسم وعلاء الدين خليل العكش، (2019)، ”تقييم دور المراكز البحثية في تنمية الشراكة البحثية“، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد (27)، العدد (5)، ص. 19.

(4) مباركية أمين، (2018)، ”دور مراكز الفكر الاستراتيجي في صنع القرار في السياسة الخارجية الإسرائيلية“، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر: جامعة المسيلة، ص. 31.

(5) ثوميد رفيق فتاح، (2016)، ”مراكز الفكر وتأثيراتها في صنع السياسة العامة في إقليم كوردستان“، مجلة التنمية البشرية، المجلد (2)، العدد (3)، ص. 77.

الوقفيات الإسلامية وكانت أول وقفية (ديمورتن) في بريطانيا بجامعة اكسفورد<sup>(6)</sup>. وابتداءً من أواخر القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، بدأت تظهر المراكز البحثية بصورة بعيدة عما ظهرت عليه في بدايتها الأولى، حيث تأسس أول مركز وهو المعهد الملكي للدراسات الدفاعية في بريطانيا عام 1831، ثم تلتها الجمعية الفابية عام 1884، والتي تُعنى بالدراسات الاجتماعية. ثم ظهرت المراكز البحثية في الولايات المتحدة الأمريكية يقودها افراد ومؤسسات وشركات تهدف إلى مساعدة الحكومة ومتخذي القرار في تنفيذ سياسات فعالة، مثل مؤسسة راسل سيج عام 1907، ومعهد كارنجي للسلام الدولي عام 1910، ومعهد بروكينغز عام 1916 وغيرها. وفي بريطانيا تأسس المعهد الملكي للشئون الدولية عام 1920، وفي فرنسا تم تأسيس المعهد الفرنسي للعلاقات الدولية، وفي ألمانيا تأسست الأكاديمية الألمانية للسلام عام 1931. ويُلاحظ في هذه الحقبة أن معظم المراكز كان يُنظر لها كمؤسسات أكاديمية لها تأثير غير مباشر في صانعي السياسات العامة وذلك من خلال صياغة مواقف الرأي العام<sup>(7)</sup>.

أما في حقبة ما بعد الحرب الباردة، تطورت اهتماماتها البحثية نحو التركيز على قضايا محورية ومعقدة، وأصبحت المراكز البحثية مراكز لاستطلاعات الرأي تملك في الدول الديمقراطية تأثيراً ونفوذاً واضحاً في التأثير على صناع القرار وصياغة السياسات العامة على الصعيد الوطني والسياسات الخارجية للدول<sup>(8)</sup>. وفي مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية، في الأربعينيات والخمسينيات والستينيات، تطور واقع المراكز البحثية من حيث العدد والانتشار، ومن أشهر هذه المراكز المعهد الدولي للدراسات الاستراتيجية في لندن عام 1958، وفي أمريكا معهد دراسات الشرق الأوسط عام 1948، ومعهد انتربرايز الأمريكي لأبحاث السياسات العامة عام 1943، ومؤسسة راند عام 1948، وفي أوصلو أسس معهد أبحاث السلام الدولي عام 1959، وفي السويد معهد استوكهولم لأبحاث السلام عام 1966 وغيرها من الدول الأوروبية<sup>(9)</sup>.

أما في مرحلة السبعينات وحتى بداية القرن الحادي والعشرين، انتشرت المراكز البحثية في جميع مناطق العالم وازداد نفوذها، وتنوعت طبيعة اختصاصها ومجالاتها البحثية، ومن أمثلة هذه المراكز مركز جيمي كارتر، ومركز ريتشارد نيكسون للسلام والحرية<sup>(10)</sup>.

(6) محمود محمد السيقلي، (2019)، "دور مراكز الفكر والبحث في صنع القرار: واقع مراكز الفكر العربية"، موقع العلوم القانونية، ص. 6.

(7) Neill'O Robert (2008), "Impact Their& Tanks Think", Review Pacific-Asia, Vol. (15), No. (2), p. 10. سامي الخزندار، وطارق الأسعد، (2012)، "دور مراكز الفكر والدراسات في البحث العلمي وصنع السياسات العامة"، مجلة دفاتر السياسة والقانون، العدد (6)، ص. 11.

(8) Ibid, pp.9-10 .

المرجع السابق، ص. 11.

(9) المرجع السابق، ص. 11.

(10) المرجع السابق، ص. 11.

أما فيما يخص المراكز البحثية في الدول العربية يعد مركز البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية الذي أسس عام 1952، أول مركز للبحوث في العالم العربي، ثم تبعه في التأسيس المركز القومي للبحوث في القاهرة 1956، تلاهما إنشاء مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية عام 1968، ثم مركز دراسات الوحدة العربية عام 1975، ومركز الإنماء العربي في طرابلس لبنان عام (11) 1976.

ومنذ عقد الثمانينات انتشرت ظاهرة المراكز البحثية في جميع الدول العربية، وارتبطت في بداياتها بالجامعات وقطاعات حكومية، ثم ظهرت لاحقاً المراكز البحثية الخاصة في تخصصات متعددة سواء سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو هندسية أو تكنولوجية أو الطبية (12).

ومنذ تلك الفترة تزايد إنشاء المراكز البحثية إلى أن وصلت إلى أكثر من 600 مركز بحثي عربي مقابل 1500 مركزاً في فرنسا، و1815 مركزاً في الولايات المتحدة (13).

مما سبق نستنتج أن المراكز البحثية ذات أهمية كبيرة، وهذا ما جعلها تنمو وتتطور وتنتشر في جميع دول العالم وخاصةً الدول المتقدمة التي تعتمد بشكل كبير على هذه المراكز في اتخاذ قراراتها ووضع سياساتها.

ثالثاً: أنواع المراكز البحثية؛

تنوعت المراكز البحثية تنوعاً واسعاً مع تعدد تخصصاتها، وفيما يلي تحديد أنواع هذه المراكز مع تحديد طبيعة المعايير التي صنفت على ضوءها. فهناك اتجاه يصنف المراكز البحثية في العالم وفق اتجاه العلاقة بين الإدارة العليا وعملية القرار أو طبيعة التبعية الإدارية، ويشمل هذا التصنيف نوعان هما (14):

أ. اتجاه العلاقة من القيادة إلى القاعدة "Top-Down"، وفيه يتم تصنيف المراكز البحثية من حيث الجهة المؤسسة أو المنشأة، أو الممولة، وبالتالي تقدم المراكز خدماتها وتقاريرها لهذه الجهة أو بطلب منها.

ب. اتجاه العلاقة من القاعدة إلى القيادة "Bottom-Up"، وهذا النوع يعتمد على توفير الدعم من مساهمات الآخرين، إما من المجتمع المدني، أو من الشركات الخاصة، أو المؤسسات الخيرية في تمويل الأبحاث والبرامج العلمية في المجالات المختلفة.

وهناك اتجاه آخر في عملية تحديد أنواع المراكز البحثية، حيث يتم تصنيفها إلى أنواع وفق المعايير التالية (15):

(11) المرجع السابق ، ص. 12.

(12) المرجع السابق، ص. 12.

(13) نوزاد عبدالرحمن الهيتي وحسيب عبدالله الشمري، (2017)، "البحث العلمي والتطوير في العالم العربي الواقع الراهن والتحديات"، مجلة المتنى للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد (7)، العدد (2)، ص. 67.

(14) John J. Hamre, (2008), The Constructive Role of Think Tanks In the Twenty-First Century, Asia-Pacific Review, Vol, 15 .No, 2, p2 .

(15) سامي الخزندار وطارق الأسعد، مرجع سابق ، ص. 19-6.

محمود محمد السيقلي، مرجع سابق، ص. 10-9.

أ) معيار التمويل والارتباط والسلطة العليا للقرار: وتصنف المراكز البحثية وفقاً لهذا المعيار إلى:

1. المراكز الحكومية وشبه الحكومية: وهذا النوع من المراكز يرتبط ويخضع للملكية القطاع الحكومي من حيث تعيين إدارته، وأنشطته البحثية، وميزانيته.
2. المراكز الأكاديمية: وهي المراكز التي تعتمد على أكاديميين ومنهجية البحث العلمي الأكاديمي، ولا تمارس العملية التعليمية، وقد تكون مستقلة أو مرتبطة بجامعة ما، تُعنى بدراسة القضايا الهامة التي تواجه الدولة أو المجتمع. أما تمويل هذه المراكز عادة ما يأتي من مؤسسات تمويل دولية أو من مؤسسات مانحة للبحث العلمي أو مشاريع بحثية حكومية أو شركات كبرى أو رجال أعمال، وغيرها من المصادر غير المشروطة.
3. المراكز الخاصة: وهذا النوع يتمثل في عدم ارتباطه الإداري والقانوني بالقطاع الحكومي وإنما بالقطاع الخاص أو مؤسسات المجتمع المدني، وتنقسم إلى صنفين هما المراكز البحثية غير الحكومية وذات النفع العام، والمراكز البحثية المرتبطة بالقطاع الخاص، وتخضع في تمويلها إلى احتياجات الشركات المنشأة لها.

ب) معيار التوجه السياسي أو الأيديولوجي: وتصنف المراكز البحثية وفقاً لهذا المعيار إلى:

1. المراكز ذات التوجه الليبرالي: مثل معهد بروكينغز.
2. المراكز ذات التوجه المحافظ (القومي أو الديني أو الاجتماعي): مثل مؤسسة التراث المحسوبة على تيار المحافظين الجدد في أمريكا، أو مؤسسات التيار اليميني في أوروبا.
3. المراكز ذات التوجه اليساري أو الاشتراكي: وهذه المراكز البحثية قد تكون ارتباطاتها المالية أو الإدارية إما مع أحزاب سياسية في الحكم أو في المعارضة، أو مستقلة من حيث الارتباط الإداري أو التمويل، ولكن تحصل على تمويل مشاريعها وأنشطتها من هيئات مشابهة لها في الأيديولوجية أو الانتماء السياسي.

أما على صعيد العالم العربي، غالباً تصنف المراكز البحثية وفق الطبيعة الأيديولوجية أو السياسية إلى:

1. المراكز البحثية ذات التوجه الليبرالي.
2. المراكز البحثية ذات التوجه اليساري أو الاشتراكي أو القومي العربي.
3. المراكز البحثية ذات التوجه الإسلامي.
4. المراكز البحثية المستقلة غير المؤدجة أو المسيسة، أي ذات الطابع الأكاديمي الصرف.
5. المراكز البحثية ذات التوجه الوطني (بمفهوم تبني الرؤية الرسمية للدولة أو الحكومة).

ج) معيار طبيعة الارتباط والاستقلالية: يصنف برنامج مراكز الفكر والمجتمع المدني في جامعة بنسلفانيا المراكز البحثية العاملة في مجال السياسات العامة وفق هذا المعيار إلى:

1. المراكز البحثية المستقلة: يقصد بها وجود درجة كبيرة من الاستقلالية للمركز عن أي جهة، وكذلك استقلالية ذاتية في أنشطتها وبرامجها أو تمويلها.
  2. المراكز البحثية شبة المستقلة: وهي المراكز التي تكون مستقلة عن الحكومة، ولكن تزودها جماعات المصالح مثل النقابات أو المانحين أو هيئات الدعم بالحصص الأساسية من تمويلها وتؤثر بشكل ملحوظ في أنشطتها وبرامجها.
  3. المراكز البحثية الجامعية: وهي عبارة عن مراكز تُعنى بأبحاث السياسات العامة وتكون مرتبطة بجامعة ما.
  4. المراكز البحثية للأحزاب السياسية: وهي المراكز البحثية التي ترتبط بأحزاب سياسية.
  5. المراكز البحثية الحكومية: وهي المراكز البحثية التي تمول بشكل حصري من منح وعقود حكومية.
- مما سبق يمكن القول بأن المراكز البحثية تتعدد وتختلف باختلاف المعايير التي صنفت على أساسها ومن ثم تختلف هذه المراكز في توجهاتها وهيكلتها وإدارتها وأساليب تمويلها.
- المحور الثاني: عملية صناعة القرارات**
- يستعرض هذا المحور مفهوم عملية صناعة القرارات وخطواتها والعوامل المؤثرة فيها.

أولاً: مفهوم عملية صناعة القرارات:

تعددت التعريفات التي قدمها الكتاب والباحثون لمفهوم عملية صناعة القرار فقد عرفه بلحاج أنه "عملية تُبنى على الدراسة والتفكير الموضوعي للوصول إلى قرار معين، أي الاختيار والتفضيل بين البدائل أو الامكانيات المتاحة"<sup>(16)</sup>. ويرى زروقي أنه "مجموعة خطوات شاملة ومتسلسلة تهدف في النهاية إلى إيجاد حل لمشكلة معينة أو لمواجهة حالات طارئة أو مواقف معينة محتملة الوقوع أو لتحقيق أهداف مرسومة"<sup>(17)</sup>، بينما يشير العياشي إلى أنه "اختيار بديل واحد من بدلين محتملين أو أكثر لتحقيق هدف أو مجموعة من الأهداف خلال فترة زمنية معينة في ضوء معطيات كل من البيئة الداخلية والخارجية والموارد المتاحة"<sup>(18)</sup>. وتعتبر القرارات نقطة الانطلاق لجميع الأنشطة التي تتم داخل المنظمات

(16) بلحاج فتيحة، (2016)، "الأسس النظرية والعلمية في اتخاذ القرارات"، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، العدد (7)، ص. 270.

(17) زروقي سمية، (2016)، "أثر القيادة التحولية على عملية اتخاذ القرارات"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجزائر: جامعة أم البواقي، ص. 56.

(18) العياشي عيدوني، (2014)، "دور نظام المعلومات في اتخاذ القرارات ضمن متطلبات التنمية المستدامة"، رسالة ماجستير، الجزائر: جامعة سطيف، ص. 36.

والمؤسسات، وفي علاقاتها وتفاعلاتها مع بيئتها الخارجية، ويجري تعريف القرار على أنه الاختيار المدرك أو الواعي لبديل من بين البدائل المتاحة في موقف معين لحل المشكلة ولتحقيق الأهداف<sup>(19)</sup>.

وأما صانع القرار فهو تلك الجهة التي تمتلك السلطة القانونية لتسيير المؤسسة واتخاذ قرارات تتعلق بنشاطها وإدارتها. وعندما نتحدث هنا عن صانع القرار، فلا نقصد بهم القادة السياسيين فقط، وإنما كبار المسؤولين والإدارة العليا سواء في القطاع الحكومي أو القطاع الخاص، وكل صانع قرار في مجاله. مما سبق تستنتج الباحثان أن عملية صناعة القرار هي عملية ديناميكية تقوم على الدراسة والتفسير والتحليل لبديلين أو أكثر لحل مشكلة ما، ثم اختيار البديل الأنسب للوصول إلى الأهداف المرجوة، فهي عملية تشمل كافة الخطوات التي من بينها عملية اتخاذ القرار، وهو آخر خطوة من خطوات عملية صناعة القرار أي اختيار البديل الأفضل.

ثانياً: خطوات عملية صناعة القرارات:

تسير عملية صناعة القرارات وفق خطوات محددة قد اتفق معظم الباحثون عليها، والتي تشمل مايلي<sup>(20)</sup>:

أ. الإحساس بالمشكلة وتحديدها: ويتمثل ذلك بالإحساس الواعي بالمشكلة التي تتطلب إصدار قرار لمعالجتها أو مواجهتها والتعرف على حجمها وملامحها ومدى حدتها وخطورتها على الأشخاص الذين يتأثروا بها والأسباب التي أدت إلى ظهورها، وهذه الخطوة ضرورية لفهم المشكلة ومحاولة تحديدها تحديداً واضحاً يزيل عنها أي غموض.

ب. تحديد الهدف من اتخاذ القرار: لا بد أن يكون الهدف واضحاً، وله معايير مناسبة لقياسه ومؤشرات توضح حالة الوصول إليه أو القرب منه.

ج. جمع البيانات والمعلومات: وهذه الخطوة مترافقة مع جميع خطوات اتخاذ القرار، وتعد من أهم الخطوات، فهي ضرورية لفهم المشكلة وتحديدها، كذلك هي ضرورية لاختيار البديل الأنسب، ومعرفة مدى فاعلية القرار، ومدى القدرة على تنفيذه. وتتعدد مصادر جمع المعلومات، والتي أهمها: أطراف المشكلة، البيانات والحقائق، والآراء والافتراضات حول المشكلة.

د. وضع الحلول والبدائل الممكنة: البديل هو عبارة عن الإجراءات التي تمكننا من حل المشكلة أو تحقيق الهدف المطلوب، ومن النادر وجود بديل واحد لأي عمل، ولهذا يجب على متخذ القرار ألا يقبل أول حل يظهر له دون مقارنته بالحلول الأخرى التي يمكن أن تتضح له، فاختيار حل المشكلة يتطلب توجيه الاعتبار للحلول البديلة الأخرى المتاحة، فلكل بديل نتائج في حال اختياره كحل

(19) زروقي سمية، مرجع سابق، ص ص. 54-55.

(20) ميرنا ابونجم، (2018)، "أثر التوجه الاستراتيجي للمنظمات على صناعة القرارات"، رسالة ماجستير، الجمهورية العربية السورية: الجامعة الافتراضية السورية، ص ص. 20-24.

أو اتخاذ القرار، وقد يكون لكل منها ميزة حسنة أو ميزة سيئة، ولذلك فإن عملية المفاضلة بين البدائل تكون حسب المزايا والعيوب المترتبة على كل بديل، وفي هذه الخطوة تبرز أهمية عامل الفكر الإبداعي والبحث العلمي والدارسات المختلفة قبل اتخاذ القرار.

٥. تقييم البدائل والمفاضلة بينها: يتم في هذه الخطوة التعرف على الحلول أو البدائل المحتملة لحل المشكلة ودراسة البدائل المحتملة ومقارنتها والموازنة بينها وتقييمها في ضوء الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة وفي إطار الظروف والملابسات التي تحيط بالمشكلة موضوع القرار. وتعتمد هذه المفاضلة على وسائل كثيرة منها الخبرة السابقة لمتخذ القرار وخصوصاً القرارات الروتينية، أما القرارات الرئيسية وهي غير الروتينية والتي تمس المشكلات غير المتكررة فيستخدم أسلوب البحث والتحليل لاختيار البدائل وفق معايير معينة.

٦. اتخاذ القرار وتنفيذه: ويتمثل في اختيار أحد البدائل أو الحلول المطروحة، والذي يرى متخذ القرار أنه أفضلها وأكثرها واقعية وقابلية للتنفيذ وتطابقاً وتمشياً مع المعايير المتفق عليها ويجب أن يشرح قراره للقائمين على عملية التنفيذ، ويناقشهم ويستمع إلى وجهات نظرهم واستفساراتهم لكسب موافقتهم وإثارة الدافع لديهم لتنفيذه، ويجب على متخذ القرار أن يحدد الأفراد الذين يقومون بعملية التنفيذ وتحديد مسؤولياتهم وعلاقاتهم بالآخرين وتحديد الوسائل التي يتم استعمالها لمتابعة التنفيذ ومواجهة العقبات أول بأول والعمل على حلها وتحديد المعايير التي تستعمل لقياس النجاح أو الفشل في التنفيذ.

٧. المتابعة وقياس النتائج: يجب قياس مدى التقدم في تنفيذ القرار من حيث الوقت والموارد الأخرى والآثار المترتبة على القرار ومدى الالتزام بالجدول الزمني المعد للتنفيذ، وإذا كان القرار لا يساهم في حل المشكلة تراجع خطوات القرار السابقة مباشرة وهي اختيار البديل ووضعه موضع التنفيذ. عليه يمكن القول أن عملية صناعة القرار تتطلب الإحساس بالمشكلة وتحديدها ثم تحديد الهدف من اتخاذ القرار ثم جمع البيانات والمعلومات من مختلف المصادر وبناءً عليها يتم وضع الحلول والبدائل الممكنة ثم تقييم هذه البدائل والمفاضلة بينها ثم اتخاذ القرار وتنفيذه وأخيراً المتابعة وقياس النتائج.

ثالثاً: العوامل المؤثرة في عملية صناعة القرارات:

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في عملية صناعة واتخاذ القرارات في المؤسسات المختلفة، وأهمها ما يلي<sup>(21)</sup>:

(21) أمانة مسغوني وسهيلة شوية، (2015)، "آليات اتخاذ القرار داخل التنظيم وعلاقتها بالرضا على الأداء الوظيفي"، رسالة ماجستير، الوادي: جامعة الشهيد حمه لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، ص 56-54.

أ) عوامل البيئة الخارجية: وهي التي تؤثر على القرار بطريقة غير مباشرة ومنها:

1. العوامل الاقتصادية: هي العوامل المتعلقة بالركود والرخاء والكساد الاقتصادي، ومدى دعم الحكومة للنواحي الاقتصادية وتشجيعها للاستثمار والمساعدات المالية التي منحتها للقطاع الخاص.
2. العوامل السياسية والتنظيمية: هي العوامل المتعلقة بالأحوال السياسية السائدة في الدولة وكذلك اللوائح والقوانين التي تحكم هذه الدولة وعلاقتها بالدول المجاورة.
3. العوامل الثقافية: هي العوامل المتعلقة باللغة والدين، والحضارة ومستويات المعيشة.

4. العوامل التكنولوجية: هي العوامل المتمثلة بمدى التقدم التكنولوجي.

ب) عوامل البيئة الداخلية: هذه العوامل تؤثر على القرار بشكل مباشر وهي:

1. حجم المنظمة.
2. القوانين واللوائح في المنظمة.
3. الموارد المالية والبشرية للمنظمة.
4. العلاقة بين مدراء الأقسام أو الإدارات.

ج) عوامل تتعلق بمتخذ القرار نفسه: ومن هذه العوامل:

1. العوامل السيكولوجية: وتتمثل في شخصية القائد وميوله واتجاهاته وقيمه وتاريخه في العمل ونوع الخبرات التي مر بها ومركزه الاجتماعي والاقتصادي وحالته النفسية عند اتخاذ القرار.
2. العوامل الاجتماعية: مثل الجماعات والعائلة والعادات.

من العرض السابق يتضح أن متخذ القرار يتأثر بمجموعة من العوامل التي تؤثر في اتخاذ قراراته منها عوامل تتعلق بالبيئة الخارجية، وأخرى تتعلق بالبيئة الداخلية، وثالثة تتعلق بمتخذ القرار نفسه.

المحور الثالث: المراكز البحثية ودورها في صنع واتخاذ القرار يتناول هذا المحور دور وتأثير المراكز البحثية في صنع واتخاذ القرار، وأهم التحديات التي تواجهها بوجه عام.

أولاً: مراحل مساهمة المراكز البحثية في عملية صنع واتخاذ القرار:

تساهم المراكز البحثية في عملية صنع واتخاذ القرار من خلال ثلاثة مراحل رئيسية هي<sup>(22)</sup>:

- أ. مرحلة الأعداد للقرار: التي تتمثل في مساهمة المراكز في صنع البدائل المختلفة، وتوفير المعلومات وتبويبها وتفسيرها.
- ب. مرحلة تقييم القرار: أي تقديم دراسات حول التغذية العكسية وتلقي

(22) المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، (2017)، "العلاقة ما بين المراكز البحثية وصناع القرار في ليبيا"، خلاصة حلقة نقاشية، طرابلس، ليبيا، ص. 10.



- التقارير وردود الأفعال والنتائج، ويشمل ذلك إجراءات القرار من حيث جهة اتخاذ القرار، والأثار الناجمة عنه، ومدى توافر المعلومات، ومدى الحاجة للقرار وأهميته.
- ج. مرحلة تعديل القرار: أي تقديم دراسة حول الثغرات والأخطاء التي يمكن أن يتم اكتشافها والتدخل لمعالجتها.
- وقبل أن نتحدث عن أدوار المراكز البحثية، ينبغي أن نشير إلى أهم العوامل التي تؤدي إلى نجاح هذه المراكز في إداء ماتضطلع به من أدوار.
- ثانياً: عوامل نجاح المراكز البحثية :
- إن نجاح أو تعثر مسيرة المراكز البحثية يعتمد على عدة عوامل منها<sup>(23)</sup>:
- أ. الدعم المالي.
  - ب. القوى البشرية الكفؤة.
  - ج. التشريعات المتعلقة بالبحث العلمي.
  - د. توفر المناخ العلمي الملائم.
  - هـ. المفهوم والتقدير السياسي والنظرة الاجتماعية في تطوير المجتمع.
  - و. توفر المعلومات العلمية والتكنولوجية.
  - ز. وجود قنوات لتطبيق نتائج البحث العلمي في مختلف المؤسسات.
- ثالثاً: دور المراكز البحثية في صنع واتخاذ القرار ورسم السياسات العامة:
- هناك مجموعة من الأدوار الرئيسية التي تقوم بها المراكز البحثية لخدمة السياسة العامة للدولة والمجتمع. ويعد James G. McGann هذه الأدوار الأساسية في<sup>(24)</sup>:
- أ. تلعب دور الوساطة مابين الحكومة والعامّة مما يساعد على بناء الثقة والمصداقية في الجهات الرسمية.
  - ب. تعمل كصوت مستقل وغير رسمي في المناقشات السياسية
  - ج. الإفصاح عن المسائل السياسية المطروحة وفحص وتقييم ماتتضمنه من برامج وخطط.
  - د. تحويل الأفكار والمشاكل العاجلة إلى قضايا سياسية.
  - هـ. تنمية الوعي المجتمعي بأهم القضايا المحلية والدولية من خلال شرح الأحداث والسياسات وتفسيرها ونشرها في وسائل الإعلام المطبوعة والإلكترونية.
  - و. الربط بين العمل الأكاديمي البحثي والعمل السياسي التطبيقي وكسر الحواجز بينهما.
  - ز. إمداد الجهات الحكومية بالكوادر العاملة في الفروع التشريعية والتنفيذية.
  - ح. طرح التساؤلات حول التقاليد والمعايير والإجراءات المعمول بها من قبل البيروقراطيين وموظفي الدولة.

(23) السلطان، يعقوب (1998)، دراسة عن واقع البحث العلمي والدراسات والاستشارات في دولة الكويت، الكويت: معهد الأبحاث العلمية.

(24) James G. McGann, (2005), Think Tanks and Policy Advice in the US :Academics ,Advisors and Advocates ,Philadelphia :Foreign Policy Research Institute ,p.3 .

كما أن للمراكز البحثية دور في مساعدة صناع القرار الذين ليس لديهم الوقت الكافي أو المعرفة المتخصصة في بعض المجالات المتعلقة بالقرار أو رسم السياسات العامة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو الأمنية أو غيرها. ويشير Howard إلى أن المراكز البحثية أصبحت بشكل أساسي تقوم بالتفكير للحكومة Governments Thinking، فخبراء المراكز البحثية يقدمون الأفكار الجديدة والرؤى الإبداعية ويرشدون السياسات العامة<sup>(25)</sup>. وتتمثل أدوار المراكز البحثية بصفة عامة فيما يلي<sup>(26)</sup>:

(أ) تقديم الخدمات الاستشارية: تقدم المراكز البحثية الخدمات الاستشارية لمؤسسات الدولة في العديد من القضايا، وتأخذ الخدمات الاستشارية عدة أشكال، منها:

1. اعداد تقارير مركزة ومختصرة لصناع القرار حول القضايا المطروحة.
  2. مراجعة وتنقيح التقارير التي يتم اعدادها لصناع القرار.
  3. تكليف فرق بحثية لتقييم قضايا موضع جدل ونقاش.
- وتأخذ الأدوار الاستشارية طابع تشخيص المشكلات، وتحليلها، واقتراح الحلول والسياسات المناسبة للتعامل معها.
- (ب) ممارسة الدبلوماسية الأكاديمية: تقوم المراكز البحثية بممارسة الدبلوماسية الأكاديمية من خلال ارسال بعض الخبراء والأكاديميين العاملين في المراكز البحثية للمشاركة في وساطة أو مفاوضات حول أزمة سياسية معينة، أو تكليفهم بالمشاركة في مؤتمرات دولية للاطلاع على أحدث المعلومات والاطروحات السياسية أو بناء العلاقات.
- (ج) تقديم الخبرة والكفاءات القيادية: يقوم خبراء من المراكز البحثية بمرافقة كبار المسؤولين أو الوفود الرسمية الحكومية في زيارتهم الرسمية للدول كمستشارين خبراء في قضايا معينة. بالإضافة إلى ذلك، تقوم هذه المراكز بدور الحاضنة لتداول المناصب بين المسؤولين وبين الخبراء والعاملين فيها. وفي أحيان أخرى يعتمد بعض المسؤولين على بعض الخبراء العاملين بالمراكز البحثية لإجراء المقابلات الإعلامية، وذلك لإرسال رسائل، أو إشارات دبلوماسية إلى بعض الأطراف حول قضايا أو أزمت سياسية.
- (د) قنوات تواصل سياسي ومعرفي: تعمل المراكز البحثية كقناة اتصال غير مباشرة بين الشخصيات السياسية أو كبار المسؤولين، من أجل التعرف على آرائهم

(25)Howard J. Wiarda ,op ,cit ,p.97 .

(26)Li ,He” , (2002) ,The Role of Think Tanks in Chinese Foreign Policy ,“Problems of Post-Communism ,Vol. , (49)No ,(2) .March /April ,pp.33-39 .

سامي الخزندار وطارق الأسعد، مرجع سابق، ص. 13 - 20 .  
رانجة زكية، (2015)، "دور مؤسسات البحث ومراكز التفكير Think Tanks في ترشيد السياسات العامة في الدول العربية"، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي التاسع تحت عنوان ترقية البحث العلمي، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، المنعقد في الفترة 18 - 19 أغسطس 2015، ص. 11 - 12 .

السياسية وطبيعة اهتمامهم وأدوارهم، أو لمعرفة الاتجاهات الدولية السائدة في مجال قضايا اقتصادية أو سياسية أو غيرها، وذلك من خلال المشاركة في أنشطة علمية مشتركة أو دعوة هذه الشخصيات أو المسؤولين للمشاركة في المؤتمرات والندوات التي تعقدها هذه المراكز البحثية. كما تقوم المراكز البحثية بمتابعة أحدث الدراسات وترجمة المنشورات والمؤلفات التي تصدر عن المؤسسات والمراكز البحثية في الدول الأخرى خاصة تلك التي تكون موضع اهتمام خاص. (هـ) استشراف المستقبل وترشيد السياسات: تلعب المراكز البحثية من خلال دراساتها دوراً هاماً في مجال الاستشراف المستقبلي استناداً إلى قواعد علم المستقبليات لمساعدة صنّاع القرار على التخطيط الاستراتيجي. كما تقوم المراكز البحثية من خلال خبراءها وعلمائها بترشيد قرارات المسؤولين، للمساهمة في تصويب أو تحجيم احتمالية الخطأ أو المخاطر أو الفشل في صنع القرار ورسم السياسات العامة وحسن التخطيط، وتوفير الرؤى والأفكار العلمية والإبداعية في الدولة.

في النهاية فإن تلك الأدوار تتفاوت من دولة لأخرى، إلا أن نجاحها يزداد أكثر في الدول المتقدمة نظراً للإمكانيات، والاهتمام المباشر من قبل صنّاع القرار وواضعي السياسات، أما في الدول النامية يقل الاهتمام بها نظراً لقلّة الدور والتأثير المباشر لها على صنّاع القرار.

رابعاً: أساليب وأدوات المراكز البحثية في التأثير على صنّاع القرار:

تمارس المراكز البحثية دورها في التأثير على صنّاع القرار، وصانعي السياسات العامة من خلال عدة أساليب، من أهمها<sup>(27)</sup>:

أ. الأنشطة العلمية التفاعلية: وتتمثل في عقد المؤتمرات أو الندوات والورش حول القضايا التي تقع ضمن اهتمام صنّاع القرار، وذلك بفتح مجال الحوار والنقاش المباشر بين الباحثين أو مع المشاركين من صنّاع القرار، فيتولد عن ذلك أفكار واقتراحات جديدة.

ب. الحلقات البحثية أو اللقاءات المغلقة: تكون بين صنّاع القرار وفريق من الخبراء المكلفين بإعداد الدراسات المتعلقة بقضايا معينة أو إعداد سياسات عامة.

ج. وسائل الإعلام: تستضيف وسائل الإعلام المختلفة الباحثين والخبراء في المراكز البحثية للاطلاع على آراءهم وتحليلهم العلمي حول الأزمات أو القضايا والسياسات الحكومية مثار الجدل لدى الرأي العام، مما يشكل في بعض الأحيان ضغوطاً على صنّاع القرار لتعديل سياساته وقراراته.

د. المشاركة في النشاط العام: غالباً ما تشكل مشاركة الباحثين والخبراء العاملين في المراكز البحثية في لقاءات أو محاضرات وأنشطة عامة تسويقياً فاعلاً لأرائهم وأطروحاتهم.

(27) سامي الخزندار وطارق الأسعد، مرجع سابق، ص ص. 19-20.

ه. العلاقات المباشرة مع صناعات القرار: يملك الكثير من الخبراء والباحثين في المراكز البحثية علاقات مباشرة مع صناعات القرار، فيسهل عليهم معرفة احتياجات ومتطلبات صناعات القرار ومن ثم إقناعهم والتأثير عليهم.

و. النشر العلمي والمؤلفات العلمية: يعتبر النشر العلمي من الاهتمامات الأساسية وأولويات المراكز البحثية، ولا يمكن الحديث عن وجود المراكز البحثية بدون أن يكون لها نشر علمي.

خامساً: مؤشرات قياس تأثير المراكز البحثية على صناعات القرار:

قام العديد من الباحثين بوضع مجموعة من المؤشرات التي تساعد على معرفة مدى تأثير المراكز البحثية على صناعات القرار، ومن أهمها<sup>(28)</sup>:

أ. مدى العلاقات والاتصالات مع صناعات القرار أو صانعي السياسات.

ب. مدى حجم وجودة الأبحاث والدراسات الصادرة عن المراكز البحثية واتساع توزيعها.

ج. مدى استخدام متخذي القرار وصانعي السياسات العامة لإصدارات وأبحاث المراكز البحثية.

د. مدى استخدام أو اعتماد أو اهتمام النخب بأبحاث ودراسات المراكز البحثية. لاشك إن نفوذ وتأثير المراكز البحثية يعتمد على طبيعة القضية موضع الدراسة وتعقيداتها، وطبيعة البيئة السياسية والاجتماعية وما يتعلق بها من مستوى الحريات والنمط الثقافي وغيرها، وعلى توقيت العمل في الدراسة وإنجازها، وعلى توفر التمويل اللازم مع الاستقلالية.

سابعاً: التحديات التي تواجه دور وفعالية المراكز البحثية:

تواجه المراكز البحثية مجموعة من التحديات تؤثر على دورها وفعاليتها في مجال صنع القرار ورسم السياسات العامة. وتنقسم هذه التحديات إلى التحديات العامة، والتحديات المتعلقة بخصوصية بيئة تلك المراكز البحثية. وفيما يلي استعراضاً لأهم هذه التحديات<sup>(29)</sup>:

أ) التحديات العامة:

1. التمويل Funding: يُعتبر توفير التمويل اللازم للمراكز البحثية من أهم التحديات التي تواجهها بشكل عام ومن أخطر وأصعب التحديات التي تواجه المراكز البحثية الخاصة بشكل خاص، حيث تلعب دوراً محورياً في سياسات المراكز واستقلاليتها، وكذلك في تحديد أجندتها البحثية، وأحياناً في اختيار مستوى أو نوعية الخبراء والباحثين.

2. الموضوعية والاستقلالية العلمية: تتمثل الاستقلالية في اختيار المواضيع وتحديد الأجندة البحثية، أو الاستقلالية في التعبير ونشر نتائج الدراسات، والمحافظة

(28) Howard, J. Wiarda, op. cit., p. 112.

Ahmad, Mohammad, (2008), "Impact and Value, Role: Expertise of Politics the and Tank Think US", Vol. Quarterly Political, (79), No. (4), December-October, pp. 550-552.

(29) سامي الخزندار وطارق الأسعد، مرجع سابق، ص ص. 25-21.

- على الموضوعية العلمية في الدراسات والأبحاث. ويخضع مستوى الاستقلالية لمجموعة من العوامل منها مستوى الحريات السياسية، ومستوى التطور الاجتماعي والعلمي في الدولة، ومدى توفر التمويل ومصادره. ولذلك تشترط بعض المراكز البحثية عدم قبول التبرعات المشروطة، أو عدم الاعتماد في تمويل مشاريعها البحثية على الحكومة إلا بنسبة محدودة، والبعض الآخر يرفض كلياً العقود البحثية مع الحكومة حرصاً على الاستقلالية<sup>(30)</sup>. من ناحية أخرى، فإن الاستقلالية العلمية تتأثر في أحيان كثيرة بطبيعة الانتماء الأيديولوجي أو الارتباط السياسي للمراكز البحثية أو القائمين عليها نظراً لتأثيره في تحديد الأولويات البحثية، ومنهجية التحليل العلمي.
3. الاستمرارية في الإبداع والابتكار: إن توفر القدرة الإبداعية للمراكز البحثية يجعل منها ذات تأثير ونفوذ لدى صناعات القرار ومرجعية علمية لدى الباحثين والمهتمين في مختلف القطاعات.
- (ب) التحديات المتعلقة بالبيئة التي تعمل بها المراكز البحثية:
- بالإضافة إلى التحديات العامة، هناك مجموعة أخرى من التحديات تتعلق ببيئة المراكز البحثية، من أهمها:
1. ضعف ثقافة التفكير المنهجي لدى الكثير من صناعات القرار والمسؤولين: يعتقد الكثير من صناعات القرار والمسؤولين أنهم الأعلام بالمجالات أو بالمهام المسؤولين عنها، وبالتالي فهم لا يرون ضرورة الاعتماد على المراكز البحثية التخصصية.
  2. الحذر من الانفتاح على الأفكار الجديدة القادمة من خارج محيط الإشراف والإدارة المباشرة للمسؤولين وصناعات القرار، وخاصة الأفكار الجديدة القادمة من مراكز بحثية. لأن قبول الأفكار الجديدة قد يترتب عليها مخاطر وظيفية أو مالية، وتحمل صناعات القرار مسؤولية نجاح أو فشل تطبيق هذه الأفكار.
  3. غياب قواعد بيانات إلكترونية بمعايير عالمية، ويقصد به عدم توفر مصادر للمعلومات والبيانات العلمية الحديثة، والتي تشكل مصدراً أساسياً لإعداد الدراسات والأبحاث العلمية.
  4. ضعف ثقة صناعات القرار بالمراكز البحثية، وذلك نتيجة شكوكهم في ارتباط بعض هذه المراكز البحثية بتيارات سياسية معينة (خاصة التيارات المعارضة)، أو ارتباطها بدول أخرى سواء من حيث الانتماءات السياسية أو من حيث التمويل، وغالباً ما يكون كلا الأمرين معاً.
  5. ضعف الشراكة التفاعلية بين المراكز البحثية الخاصة، والمستقلة مع مختلف القطاعات الحكومية، سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية.
  6. غياب مؤشرات علمية لقياس أداء ومهنية المراكز البحثية ومستوى إنتاجها الفكري.

(30) Howard, J. Wiarda, op .cit ,p .114.

7. عدم توفر نظام فاعل جاذب يحفز الكفاءات على الإبداع والابتكار، ويزيد من أهمية وقيمة العلم والمعرفة، ويحترم بل يقدر النقد والاختلاف العلمي.
8. ضعف الإمكانيات والقدرات التسويقية للإنتاج المعرفي الذي يصدر عن بعض المراكز البحثية.

#### المحور الرابع: واقع المراكز البحثية في ليبيا

يتناول هذا المحور واقع المراكز البحثية في ليبيا من حيث نشأتها، وأنواعها، ودورها، والتحديات التي تواجهها، وعلاقتها بصناعة القرار، وعوامل تفعيل دورها في صنع واتخاذ القرار ورسم السياسات العامة.

أولاً: نشأة وأنواع المراكز البحثية في ليبيا:

تنقسم المراكز البحثية في ليبيا إلى مراكز بحثية حكومية، ومراكز بحثية غير حكومية. ويشير بعض الخبراء إلى أن المراكز البحثية الحكومية نشأت منذ ما يزيد عن 40 سنة. ومع الوقت تزايد عدد المراكز البحثية الحكومية حتى أن معظم القطاعات الحكومية أصبح بها مراكز بحثية مرفقة مثل مركز بحوث الشؤون الاجتماعية ومركز بحوث الطاقة المتجددة ومعهد التخطيط الوطني ومعهد البحوث الصناعية وغيرها بالإضافة إلى وجود مراكز بحثية حكومية قائمة ومستقلة بذاتها لعل أشهرها مجلس التخطيط الوطني ومجلس التطوير الاقتصادي<sup>(31)</sup>.

أما بداية المراكز البحثية غير الحكومية فكانت مع انتشار ظاهرة إنشاء مؤسسات المجتمع المدني مابعد عام 2011، إذ لم يكن مسموحاً قبلها بإنشاء مؤسسات مجتمع مدني دون موافقة أمنية سياسية. وبعد هذا التاريخ قامت بعض المجموعات بإنشاء مراكز بحثية غير حكومية كمؤسسات مجتمع مدني أو حتى شركات خاصة. وبما أن ثقافة المجتمع المدني لم تكن متجذرة أساساً في المجتمع، لذلك فإن عدد المراكز البحثية التي أنشئت منذ عام 2011 وحتى الآن لا يتجاوز 15 مركزاً بحثياً غير حكومي<sup>(32)</sup>.

وحسب التصنيف السنوي للمراكز البحثية لعام 2019 الذي أصدره معهد لودر التابع لجامعة بنسلفانيا الأمريكية لتحديد عدد المراكز البحثية الفاعلة على مستوى العالم، ظهر أن عدد المراكز البحثية الليبية ثلاث مراكز بحثية فقط<sup>(33)</sup>. ووفقاً لهذا التقرير فإن ليبيا هي أقل الدول العربية في عدد المراكز البحثية، وقد يعود السبب لطبيعة النظام السياسي في الدولة، وعدم التشجيع على نشر ثقافة البحث العلمي وعدم الأخذ بنتائج الدراسات العلمية وغيرها من الأسباب.

وكما يشير التقرير نفسه إلى حصول مركزين من الثلاث مراكز على تراتيب

(31) المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، مرجع سابق، ص. 12.

(32) المرجع السابق، ص. 11.

(33) G. James (2020), "Report Index Tank Think to Go Global 2019", Socie- Civil and Tanks Think

Program ties ,Pennsylvania of University .P. 45.

معقولة، فتحصلت المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات -Libyan Organiza- tion of Policies and Strategies (Loops) على الترتيب الرابع والعشرين، بينما حصل معهد صادق Sadeq Institute على الترتيب التاسع والثلاثين من عدد مائة وثلاثة مراكز عربياً في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا<sup>(34)</sup>، رغم أنها تتميز بحدثة النشأة، مما يؤكد كفاءتها ويدعم أهمية التوسع في إنشاء مثل تلك المراكز. مما سبق نستنتج بأنه يمكن إنشاء مراكز بحوث متميزة في ليبيا متى ما توفرت الإرادة السياسية، وثقافة الاهتمام بنتائج البحوث، والإعداد الجيد لعمل مراكز بحثية تسهم في دراسة القضايا المجتمعية.

ثانياً: دور المراكز البحثية في ليبيا:

يغلب على المراكز البحثية الليبية طابع الارتباط بالقطاع الحكومي أو بالجامعات، أما المراكز البحثية ذات الارتباط بالقطاع الخاص فقد ظهر دورها وحراكها حديثاً نسبياً. وتتمثل أدوار المراكز البحثية الليبية في:

- أ. النشر العلمي للكتب والدوريات.
- ب. تنظيم الأنشطة العلمية مثل المؤتمرات العلمية وورش العمل وغالباً ما يكون في قضايا ومجالات تقع ضمن اهتمام صناع القرار ويتم توفير التمويل اللازم لها من وزارات أو قطاعات حكومية معينة أو صناع القرار في الدولة.
- ج. إقامة وتنظيم حلقات نقاش وندوات عن المبادرات والسياسات المطروحة.
- د. إقامة الدورات التدريبية المختلفة لقطاعات الدولة.
- هـ. إعداد الدراسات الاستشارية الخاصة وفق تكليف من صناع القرار.
- و. العمل على دراسة وإجراء استطلاعات للرأي العام المحلي حول القضايا والقرارات الهامة.

ثالثاً: التحديات التي تواجه المراكز البحثية في ليبيا:

تختلف التحديات التي تواجه المراكز البحثية الحكومية عن تلك التي تواجه المراكز البحثية غير الحكومية في ليبيا<sup>(35)</sup>:

أ) التحديات التي تواجه المراكز البحثية غير الحكومية: تواجه المراكز البحثية غير الحكومية العديد من التحديات منها:

1. ثقافة التعامل مع المجتمع المدني: لا يزال تعامل العامة وكذلك تعامل المؤسسات الحكومية مع مؤسسات المجتمع المدني يكتنفه الشك والريبة في أي مؤسسة غير حكومية، وهي ثقافة زرعتها النظام السابق في المجتمع إثر مواجهته لكل أنواع مؤسسات المجتمع المدني غير المسيسة من قبل مؤسسات النظام الأمنية والإدارية.
2. عدم وجود تشريعات تنظم عمل المجتمع المدني: تعاني المراكز البحثية غير الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني بصفة عامة من غياب تشريعات

(34) Ibid, pp. 110.

(35) المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، مرجع سابق، ص ص. 11-12.

متكاملة تنظم عملها، وتحدد واجباتها وحقوقها. فلم يتم تطوير قوانين مناسبة لعمل مؤسسات المجتمع المدني عدا قانون واحد فضفاض نص عليه الإعلان الدستوري.

3. التمويل: هناك العديد من المشكلات المتعلقة بتمويل مؤسسات المجتمع المدني خاصة بعد مجريات عام 2014 التي تسببت في إغلاق الكثير من مؤسسات المجتمع المدني الليبية ومغادرة كل المؤسسات الدولية المانحة تقريباً. بالإضافة إلى أن ثقافة التمويل المحلي لازالت مرتبطة بدعم الأعمال الخيرية المحدودة. هذا فيما يتعلق بمؤسسات المجتمع المدني بشكل عام. والأمر يعتبر أصعب بالنسبة لتمويل مؤسسات المجتمع المدني المختصة بالعمل البحثي، إذ أن ثقافة العمل البحثي غير موجودة محلياً بالأساس وبالتالي من الصعب وجود داعم محلي. أما فيما يتعلق بالدعم والتمويل الدولي فيظل محدوداً أيضاً إذ أن معظم التمويل يخصص لبرامج مثل دعم الديمقراطية وحقوق المرأة والحكم المحلي حسب ماتقتضيه أولويات التمويل الدولي. وقليل ما يتم تخصيص تمويل للعمل البحثي وهو يقتصر فقط على أعمال جمع البيانات التي بها الكثير من الشبهات خاصة عندما لا تستطيع المراكز البحثية الوصول إلى هذه البيانات بعد تجميعها.

ب) التحديات التي تواجه المراكز البحثية الحكومية في ليبيا: تواجه المراكز البحثية الحكومية عدة تحديات أهمها:

1. ترهل الكادر الوظيفي: أصبحت المراكز البحثية الحكومية وسيلة لتوظيف موارد بشرية من غير المتخصصين ورمزاً للبطالة المقنعة فيتكس فيها الكادر الوظيفي دون القيام بأداء حقيقي وفعال، في حين أنه لا حاجة لكل هذا الكادر الوظيفي.
2. افتقار الكفاءات وضآلة الإنفاق: رغم أن بعض المراكز تملك الكثير من المعامل والمختبرات فإنها تفتقد إلى الموارد البشرية ذات الكفاءة لتشغيلها بالشكل المطلوب فضلاً عن توقف الكثير من أجهزة هذه المعامل والمختبرات نتيجة أعطال بسيطة، وحتى في الحالات التي تعمل بها وفي وجود الكادر الوظيفي المطلوب فإن العينات التي يتم اختبارها في هذه المختبرات قليلة بحجم الإنفاق على تجهيزها.
3. التهميش: تعاني المراكز البحثية الحكومية من تهميش صناعات القرار لها، حيث أن المرتبات المخصصة لموظفيها تعتبر بسيطة جداً، إلى جانب عدم التفريق في توظيف الأشخاص بين أصحاب الكفاءة من غيرهم وبالتالي يظلم أصحاب الكفاءة من حيث مستوى مرتباتهم وقيمتها نظراً لاعتبار صناعات القرار هذه المراكز مجرد مراكز توظيف تحول الأشخاص من حالة البطالة إلى حالة البطالة المقنعة.

كما زادت هذه المشكلات سوءاً بسبب الانقسام السياسي الذي توقف على إثره



الصرف على بنود ميزانيات القطاعات الحكومية عدا بنود المرتبات والتسيير. وإن جميع هذه المشكلات ترجع في جزء كبير منها إلى إشكاليات تعامل صناع القرار مع المراكز البحثية سواء الحكومية أو غير الحكومية.

رابعاً: طبيعة العلاقة مابين المراكز البحثية وصناع القرار في ليبيا :

طوال فترة الحكم السابق كان القرار فردياً في معظمه ولا يعتمد على خطط وقراءات علمية للواقع، وبالتالي لم يكن للمراكز البحثية الحكومية رغم العمل الكبير الذي تقوم به وحجم الدراسات والخطط التي قامت بإعدادها، أي دور فاعل في التأثير على صنع القرار، وهذا ما يتأكد عند الاطلاع على الكثير من الدراسات التي أعتها مراكز بحثية حكومية عريقة مثل مجلس التخطيط العام ومجلس التخطيط الوطني ومجلس التطوير الاقتصادي ومركز البحوث الصناعية<sup>(36)</sup>.

المشكلة الأكبر أن ذات العلاقة استمرت مابعد عام 2011 فالقرارات إجمالاً لم تعتمد على قراءة متأنية للأحداث أو على الخطط وتقديرات الموقف التي أعتها ويمكن أن تعدها المراكز البحثية عموماً، فاعتمد القرار طوال السنوات الماضية على رد الفعل المتأخر وعلى الاستجابة لتأثير المؤسسات الإعلامية حتى أصبح ما تنقله هذه المؤسسات وما يتداول على مواقع التواصل الاجتماعي هو المتحكم في عملية اتخاذ القرار، دون الرجوع إلى الطرق العلمية في عملية استطلاع الآراء أو دراسة الموقف التي يعدها خبراء المراكز البحثية. وبالتالي تنعدم الحاجة للتعامل مع المراكز البحثية لإعداد دراسات وأبحاث أو خطط عمل أو غير ذلك. مايمكن تلخيصه هنا أن صانع القرار سواء على مستوى الحكومة الأعلى أو المستويات الإدارية الأقل وصانع القرار في الشركات الخاصة كلها تتعامل مع المراكز البحثية بعدم الاهتمام واللامبالاة<sup>(37)</sup>.

خامساً: تفعيل دور المراكز البحثية في صنع واتخاذ القرار:

- أ. هناك عدة عوامل يجب توافرها لتفعيل دور للمراكز البحثية في ليبيا لتواكب تطور المراكز البحثية في دول العالم، وتتمثل هذه العوامل فيمايلي:
- ب. النضج السياسي للدولة: تعتمد مسيرة المراكز البحثية على حالة النضج السياسي للدولة، إذ كلما اتسم النظام السياسي بهذه الصفة توفرت البيئة المناسبة لإقامة وعمل المراكز البحثية.
- ج. حرية العمل البحثي: لاشك إن توفر الجو الديمقراطي للمراكز البحثية وتناول ما تراه مناسباً من حقول المعرفة والقدرة على الوصول الى المعلومات التي يقتضيها عمل هذه المراكز يزيد من نشاطها وفاعلية أداؤها.
- د. توفر البيانات: إن العمود الفقري في عمل المراكز البحثية يتجسد في توفر قاعدة البيانات المتكاملة التي تقتضيها البحوث في الحقل المعرفي. كما يجب في هذا الشأن التحرر من قيود سرية المعلومات، وهذا يستوجب إصدار تشريعات

(36) المرجع السابق، ص ص. 13-14.

(37) المرجع السابق، ص ص. 14-15.

- تحكم عمل المراكز البحثية وتسهل عليها إمكانية الوصول إلى البيانات المطلوبة.
- هـ. القناعة بدور المراكز البحثية: إن قناعة أفراد المجتمع بنتائج أبحاث ودراسات هذه المراكز يعد عاملاً أساسياً في استمرار عملها، لأن هذه الجهات تعد بمثابة مراكز التغذية العكسية لجميع النتائج التي وصلت إليها هذه المراكز.
- و. استقلالية المراكز: لا بد من التأكد من استقلالية المراكز في قراراتها ونتائج أبحاثها وعدم وجود جهات تتولى توجيه عملها وأبحاثها وفقاً لغايات معينة.
- ز. التمويل الوطني: إن توفر التمويل المالي يعد عنصراً أساسياً في عمل هذه المراكز ويكون أكثر فاعلية عندما يرتبط بموارد عمل هذه المراكز أو بالجهات الوطنية التي تضطلع بتمويلها، حيث إن اعتماد هذه المراكز على مصادر أجنبية يجعلها أسيرة لتلك الجهات في طبيعة أبحاثها والنتائج التي تتوصل إليها، وبذلك فإن هذه المراكز يجب أن تحافظ على هويتها العلمية والأكاديمية وأن يكون التمويل ذا طبيعة شفافة وأن تعلن نتائج البحوث إلى الجميع.
- ح. وجود الطلب على منتج المراكز البحثية: إن المراكز البحثية ينظر إليها كمؤسسات لها ميزانياتها، فهي بقدر ما تحصل عليه من موارد ناتجة عن تسويق منتجاتها بقدر ما تقوم بالإنفاق على عملها. ولذلك عند ضعف إمكانية تسويق هذه المنتجات فإنها ستصبح أمام مخاطر مغادرة ساحة البحث العلمي.
- ط. جودة الباحثين: تعتمد المراكز البحثية في عملها على مدى قدرتها في احتضان الكفاءات العلمية البحثية، فبقدر امتلاكها للكفاءات العلمية بقدر ما يتحدد أفق البحث العلمي وطبيعة نتائجه.

#### الخاتمة:

في ختام هذه الورقة يمكن القول أن دور المراكز البحثية يُعتبر جزءاً أساسياً من نشاط البحث العلمي، وهو ضرورة لدعم وترشيد عملية صنع القرار، ولنجاح رسم السياسات العامة وتطبيقاتها في الدولة والمجتمع. كما يُعتبر دور المراكز البحثية شكلاً من أشكال ممارسة التفكير الجماعي بين الباحثين والخبراء في التحليل العلمي للقضايا والأزمات، وتقديم الحلول العلمية والإبداعية لمعالجتها. إن دور المراكز البحثية في ليبيا يختلف عما هو عليه في دول العالم الأخرى، ولاتزال مهام وأدوار هذه المراكز في ليبيا فيما يتصل بالتأثير في عملية صنع القرار ورسم السياسات العامة ضعيفة ومحدودة، وذلك مقارنة بنظيراتها في دول العالم، وقد يكون ذلك راجع لعدة أسباب تتصل مباشرة بخصوصية البيئة التي تعمل فيها، والتحديات التي تؤثر على دورها وعملها وحراكها.

## النتائج:

- من خلال استعراض واقع المراكز البحثية في ليبيا والتعرف على دورها في صنع واتخاذ القرار والتحديات التي تواجهها، تم استنباط مجموعة من النتائج يمكن سردها في النقاط التالية:
- إن دور المراكز البحثية في عملية صنع واتخاذ القرار ورسم السياسات العامة في الدولة الليبية ضعيف ومحدود وذلك مقارنة بنظيراتها من دول العالم الأخرى.
  - وجود مشكلة في العلاقة ما بين صناعات القرار والمراكز البحثية، وضعف اهتمام المثقفين بها.
  - غياب التشريعات التي تنظم عمل المراكز البحثية في ليبيا.
  - تعاني المراكز البحثية الليبية من عدم توفر التمويل اللازم لأداء دورها بفاعلية.
  - تعاني المراكز البحثية الليبية من ضعف الإمكانيات التسويقية لنشر الإنتاج المعرفي من كتب أو دوريات.
  - تعاني المراكز البحثية الليبية من ترهل الكادر الوظيفي وافتقار الكفاءات.
  - تبدو بيئة المراكز البحثية الليبية غير مولدة للأفكار المتجددة والإبداع ويرتبط هذا الأمر ربما بغياب نظام جاذب يحفز الكفاءات وذوي الخبرة.
  - تعاني المراكز البحثية الليبية من التهميش وعدم ثقة صانعي ومتخذي القرارات.
  - انعدام العمل المؤسسي المستقل والمناخ الديمقراطي، وضعف مقدار الحرية الممنوحة لعمل المراكز البحثية الليبية.
  - ضعف المعلومات وعدم توفر قواعدها وفق النظم المعلوماتية الحديثة حتى يتسنى للباحثين استخدامها، وعدم توفر مصادر للمعلومات والبيانات العلمية حديثة المصدر.
  - عدم وجود استراتيجية يكون فيها للمراكز البحثية الدور الفاعل في تحديد المشاكل والمواضيع التي تتطلب اتخاذ القرارات.

## التوصيات:

- من خلال عرض موضوع الدراسة والنتائج التي تم التوصل إليها تم اقتراح مجموعة من التوصيات هي:
- دراسة طبيعة وواقع المراكز البحثية في ليبيا دراسة ميدانية لتحديد مقومات ومعوقات وسبل تطوير دور هذه المراكز.
  - وضع استراتيجية يكون فيها للمراكز البحثية الدور الفاعل في تحديد المشاكل والمواضيع التي تتطلب اتخاذ القرارات.
  - على المراكز البحثية الليبية أن تلجأ إلى البحث عن المشكلات لدى صناعات القرار في البيئة التي تعمل فيها لاستقطاب الاهتمام والرعاية بها سواء من قبل

- صناع القرار وصانعي السياسات العامة، أو من قبل المحيط الذي تمارس دورها فيه.
- العمل على توفير البيئة المناسبة والديمقراطية للمراكز البحثية في ليبيا، وفتح نافذة التواصل بين المراكز البحثية من جهة وبين هذه المراكز وصناع القرار من جهة أخرى.
  - تأمين التمويل الضروري للمراكز البحثية الليبية كمنح تسدد من ميزانية الدولة. وتأسيس جهة مستقلة تتولى الإشراف على هذه المراكز البحثية.
  - إعطاء المراكز البحثية في ليبيا الاستقلالية المالية والإدارية عن الحكومة.
  - ينبغي أن تعمل المراكز البحثية في ليبيا على استقطاب أفضل العقول البشرية الكفؤة، والعمل على رفع المستوى العلمي والمعرفي وتطوير مهارات الباحثين عن طريق الدورات وتبادل الخبرات مع المراكز البحثية العربية والغربية لمواجهة متطلبات التطوير وتحديات العصر الذي نعيشه.
  - دراسة تقييمية لواقع العاملين في المراكز البحثية في ليبيا وتحديد المهارات والكفايات اللازمة لتأهيلهم.
  - ينبغي ان تعمل المراكز البحثية في ليبيا على بناء شراكة بينها وبين وسائل الإعلام للتعريف بها وبأهميتها وما تقوم به من نشاطات.
  - فتح المجال أمام المراكز البحثية غير الحكومية وتحريرها من القيود الأمنية والسياسية، ولا سيما أن بعض هذه المراكز قد حقق نجاحاً عالمياً.
  - تشجيع الشراكة بين المراكز البحثية غير الحكومية والحكومية من ناحية، وبين المراكز البحثية المتطورة في دول العالم من ناحية أخرى.

## المراجع:

## أولاً المراجع العربية:

1. سامي الخزندار وطارق الأسعد، (2012)، "دور مراكز الفكر والدراسات في البحث العلمي وصنع السياسات العامة"، مجلة دفاتر السياسة والقانون. العدد (6)، ص 1-27.
2. اسماعيل عبدالله قاسم وعلاء الدين خليل العكش، (2019)، "تقييم دور المراكز البحثية في تنمية الشراكة البحثية"، مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الاقتصادية والإدارية، المجلد (27)، العدد (5)، ص 13-42.
3. ثوميد رفيق فتاح، (2016)، "مراكز الفكر وتأثيراتها في صنع السياسة العامة في اقليم كردستان"، مجلة التنمية البشرية، المجلد (2)، العدد (3)، ص 77-93.
4. بلحاج فتيحة، (2016)، "الأسس النظرية والعلمية في اتخاذ القرارات"، المجلة الجزائرية للعولمة والسياسات الاقتصادية، العدد (7)، ص 269-284.
5. نوزاد عبدالرحمن الهيتي وحسيب عبدالله والشمري، (2017)، "البحث العلمي والتطوير في العالم العربي الواقع الراهن والتحديات"، مجلة المثني للعلوم الإدارية والاقتصادية، المجلد (7)، العدد (2)، ص 65-75.
6. ميرنا ابونجم، (2018)، "أثر التوجه الاستراتيجي للمنظمات على صناعة القرارات"، رسالة ماجستير غير منشورة، الجمهورية العربية السورية: الجامعة الافتراضية السورية.
7. مباركية أمين، (2018)، "دور مراكز الفكر الاستراتيجي في صنع القرار في السياسة الخارجية الإسرائيلية"، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر: جامعة المسيلة.
8. العياشي عيدوني، (2014)، "دور نظام المعلومات في اتخاذ القرارات ضمن متطلبات التنمية المستدامة"، رسالة ماجستير منشورة، الجزائر: جامعة سطيف.
9. زروقي سمية، (2016)، "أثر القيادة التحويلية على عملية اتخاذ القرار"، رسالة منشورة، الجزائر: جامعة أم البواقي.
10. محمود محمد السيقلي، (2019)، "دور مراكز الفكر والبحث في صنع القرار: واقع مراكز الفكر العربية"، موقع العلوم القانونية، ص 1-27.
11. أمنة مسغوني وسهيلة شوية، (2015)، "آليات اتخاذ القرار داخل التنظيم وعلاقتها بالرضا على الأداء الوظيفي"، رسالة ماجستير غير منشورة، الوادي: جامعة الشهيد حمه لخضر، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية.
12. رانجة زكية، (2015)، "دور مؤسسات البحث ومراكز التفكير Think Tanks في ترشيد السياسات العامة في الدول العربية"، ورقة بحثية مقدمة للمؤتمر الدولي التاسع تحت عنوان ترقية البحث العلمي، مركز جيل البحث العلمي، الجزائر، المنعقد في الفترة 18-19 أغسطس 2015.
13. المنظمة الليبية للسياسات والاستراتيجيات، (2017)، "العلاقة ما بين المراكز البحثية وصناع القرار في ليبيا"، خلاصة حلقة نقاشية، طرابلس، ليبيا.
14. السلطان، يعقوب (1998)، دراسة عن واقع البحث العلمي والدراسات والاستشارات في دولة الكويت، الكويت: معهد الأبحاث العلمية.

## ثانياً: المراجع الأجنبية:

1. Ahmad, Mohammad, (2008), "US Think Tank and the Politics of Expertise: Role, Value and Impact", the Political Quarterly, Vol. (79), No. (4), October-December, pp. 529-555.
2. Hamre, John J., (2008), The Constructive Role of Think Tanks In the Twenty- First Century, Asia- Pacific Review, Vol. 15, No. 2, p. 2
3. Li, He, (2002), "The Role of Think Tanks in Chinese Foreign Policy", Problems of Post-Communism, Vol. (49), No. (2), March/ April, pp. 33-43.
4. James G. McGann, (2005), Think Tanks and Policy Advice in the US: Academics, Advisors and Advocates, Philadelphia: Foreign Policy Research Institute.
5. McGann, James G., (2007), The Global "GO-TO Think Tanks" the Leading Public Policy Research Organizations in the World. Philadelphia: Foreign Policy Research Institute.
6. McGann, James G., (2020), "2019 Global Go to Think Tank Index Report", Think Tanks and Civil Societies Program, University of Pennsylvania.
7. Robert O'Neill, (2008), "Think Tanks & Their Impact", Asia-Pacific Review, Vol. (15), No. (2), pp. 9-12.
8. Howard J. Wiarda, (2008), "The New Powerhouses: Think Tanks and Foreign Policy" American Foreign Policy Interests, Vol. (30), No. (2), pp. 96 -117.

## مدى إدراك شركات التأمين الليبية لأهمية الإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية

إعداد:

د. ابراهيم سليمان عمر

استاذ مساعد - قسم المحاسبة - كلية الاقتصاد - جامعة الزيتونة

الاستلام: 2022 / 1 / 1

القبول: 2022 / 3 / 5

المستخلص:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى إدراك شركات التأمين الليبية لأهمية قائمة التدفقات النقدية، بالإضافة إلى معرفة الأسباب التي تعيق إعداد قائمة التدفقات النقدية، ومدى التزام الشركات شركات التأمين الليبية بإعدادها والإفصاح عنها إلى جانب القوائم المالية الأخرى. ولتحقيق أهداف هذه الدراسة تم تصميم استبانة وجهت إلى فئات عينة الدراسة، وتم تحليل البيانات التي جمعت من خلال الاستبانة باستخدام مجموعة من الأساليب الإحصائية الملائمة والمتمثلة في الأساليب الإحصائية الوصفية، بالإضافة إلى بعض الاختبارات الإحصائية مثل اختبار ((One Samples-T-test). وأظهرت نتائج الدراسة أن شركات التأمين الليبية لا تدرك أهمية قائمة التدفقات النقدية. كما اجمعت العينة التي شملتها الدراسة وبشكل عالى انه لا توجد اسباب تعيق إعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية في شركات التأمين الليبية، بالإضافة إلى ان شركات التأمين الليبية ملتزمة بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية. وبناءً على النتائج السابقة يوصي الباحث بضرورة الاهتمام والتركيز على قائمة التدفقات النقدية من قبل شركات التأمين باعتبارها واحدة من اهم القوائم المالية، ولأنها توفره معلومات مهمة لا تظهر في أي من قائمة الدخل وقائمة المركز المالي، بالإضافة إلى ضرورة العمل على تثقيف متخذي القرارات المختلفة في الإدارات العليا بشركات التأمين بأهمية قائمة التدفقات النقدية.

الكلمات المفتاحية:

قائمة التدفقات النقدية شركات التأمين الليبية

**Abstract :**

This study aimed to identify the extent to which the Libyan insurance companies are aware of the importance of the statement cash flow, in addition to knowing the reasons that hinder the preparation of the statement cash flow, and the extent of the commitment of the Libyan insurance companies to prepare and disclose it in addition to other financial statements.

The results of the study showed that the Libyan insurance companies do not realize the importance of the statement cash flow. The sample included in the study was also highly unanimous that there are no reasons that impede the preparation and disclosure of the list of cash flows in the Libyan insurance companies, in addition to the fact that the Libyan insurance companies are committed to preparing and disclosing the list of the statement cash flow.



## 1 - المقدمة :

تعتبر قائمة التدفقات النقدية من أكثر القوائم المالية الأساسية استخداما بعد قائمة الدخل وقائمة المركز المالي، خاصة بعد أن ألزم مجلس معايير المحاسبة المالية (Financial Accounting Standards Board) في معيارها رقم 95 لعام 1987 كافة الوحدات المحاسبية بغض النظر عن حجمها أو نشاطها بإعدادها بدلا من قائمة التغير في المركز المالي، من ناحية أخرى ألغت لجنة معيار المحاسبة الدولية المعيار الدولي رقم (7) لعام 1977 باسم "بيان التغيرات في المركز المالي" وحل مكانه المعيار الدولي رقم (7) الجديد باسم "بيان التدفق النقدي" المعدل عام 1992<sup>(1)</sup>.

ويرى مجلس معايير المحاسبة المالية (FASB) أن المعلومات المعطاة في قائمة التدفقات النقدية إذا ما استخدمت بالإضافة إلى المعلومات التي توفرها القوائم المالية الأخرى مثل قائمة الدخل الشامل، وقائمة المركز المالي وقائمة التغير في حقوق الملكية، والإيضاحات المتعلقة بهذه القوائم فإنها يمكن أن تساعد في تقييم قدرة المنشأة على توليد صافي تدفقات نقدية موجبة في المستقبل، وقدرتها على الوفاء بالتزاماتها، والتعرف على أسباب الاختلاف بين صافي الدخل وصافي التدفقات النقدية، وأثار العمليات الاستثمارية والتمويلية غير النقدية على المركز المالي خلال فترة زمنية معينة<sup>(2)</sup>.

وتتضمن قائمة التدفقات النقدية علي معلومات هامة تفي باحتياجات مستخدمي القوائم المالية، حيث تهدف هذه القائمة الي الإفصاح عن المعلومات ذات العلاقة بالتدفقات النقدية وتحاول الإجابة عن الأسئلة التالية: من أين أتت النقدية خلال الفترة؟ وفي أي مجال استخدمت؟ وما هو التغير الطارئ في رصيد النقدية خلال الفترة؟ عليه يمكن القول ان قائمة التدفقات النقدية توفر معلومات هامة تساعد المعلومات التي توفرها القوائم المالية الأخرى مثل قائمة الدخل وقائمة المركز المالي، ويبقى السؤال: هل تدرك شركات التأمين في البيئة اليبية أهمية قائمة التدفقات النقدية؟.

## 2 - مشكلة الدراسة :

إن إعداد ونشر قائمة التدفقات النقدية يوفر العديد من المعلومات التي يحتاج إليها مستخدمو القوائم المالية سواء المستخدم الداخلي (الإدارات العليا في الشركات والمنشآت) أو المستخدم الخارجي (المستثمرين الحاليين والمرتقبين) في ترشيد اتخاذ القرارات، كما تساعد قائمة التدفقات النقدية في تقييم العمليات الاستثمارية، وفي عملية التنبؤ بالتدفقات النقدية المستقبلية وتقييم جودة ونوعية الربحية للمنشآت وغيرها من المعلومات المهمة الأخرى، إلا ان العديد من الدراسات

(1) حنان، رضوان حلوة، (2005)، مدخل نظرية المحاسبة الاطار الفكري، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر، عمان.

(2) ابو شعالة، عادل محمد، (2004)، دور قائمة التدفقات النقدية في الائتمان المصرفي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاريونس، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، بنغازي، ليبيا.

أكدت عدم التزام منشآت الأعمال في ليبيا بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية، وعدم ادراك اهمية هذه القائمة كدراسة (خليفة،2003) (3) ، ودراسة (ابوشعالة،2004) (4) ، ودراسة (العود،2005) (5) ، ودراسة (ابوعقرب،2014) (6) . ونظراً لأن موضوع التقرير عن قائمة التدفقات النقدية لم يحظ بالاهتمام الكافي والملائم في بيئة الاعمال بليبيا على الرغم من تزايد الاهتمام المحاسبي بالقياس والتقرير عن معلومات التدفقات النقدية في العديد من الدول المتقدمة والنامية على حد سواء فإن مشكلة هذه الدراسة تتمثل في الإجابة على التساؤل التالي:

- 1 - ما مدي ادراك شركات التأمين الليبية لأهمية قائمة التدفقات النقدية ؟
- 2\_ ما هي الأسباب التي تعيق إعداد قائمة التدفقات النقدية في شركات التأمين الليبية ؟
- 3- ما مدي التزام شركات التأمين الليبية بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية في الوقت الحاضر؟
- 3 - أهداف الدراسة :

سعت هذا الدراسة الي تحقيق مجموعة من الأهداف تتمثل في الاتي :

- 1 - التعرف على مدي ادراك شركات التأمين الليبية لأهمية قائمة التدفقات النقدية.
- 2 - التعرف على الأسباب التي تعيق إعداد قائمة التدفقات النقدية في شركات التأمين الليبية.
- 3 - التعرف على مدي التزام شركات التأمين الليبية بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية في الوقت الحالي.
- 4 - اهمية البحث :

تستمد هذه الدراسة اهميتها من خلال الاتي:

- 1 - معرفة إلى أي مدى تدرك شركات التأمين الليبية لأهمية قائمة التدفقات النقدية في اتخاذ قراراتها المختلفة.
- 2 - التعرف على الأسباب التي تعيق إعداد قائمة التدفقات النقدية في شركات التأمين الليبية، بالإضافة إلى معرفة إلى أي مدى تقوم شركات التأمين في ليبيا بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية.
- 3 - بيان أهمية قائمة التدفقات النقدية والبيانات والمعلومات التي تقدمها

(3) خليفة، جميلة ميلاد، (2003)، جدوى التزام المؤسسات الليبية بإعداد قائمة التدفقات النقدية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا.

(4) ابوشعالة، عادل محمد ، مرجع سابق.

(5) العود، عبدالسلام محمد ، (2005)، قائمة التدفقات النقدية ومدى تطبيقها في الشركات الصناعية الليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا.

(6) أبوعقرب، محمد، (2014)، معوقات اعداد ونشر قائمة التدفقات النقدية في الشركات الصناعية الليبية، مجلة الاقتصاد والتجارة، جامعة الزيتونة، العدد الخامس، ص 172 - 202.

- 4 - تتيح للباحث فرصة الدراسة بعمق والاطلاع على قائمة التدفقات النقدية من حيث مفهومها ونشأتها وتطورها وأهميتها وطرق إعدادها.
- 5 - الإطار النظري والدراسات السابقة:
- 1-5 نشأة وتطور قائمة التدفقات النقدية:

حتى استقرت قائمة التدفقات النقدية على ما هي عليه الآن، مرت بمراحل زمنية طويلة نسبياً تطورت خلالها من حيث الشكل والمضمون، ففي مطلع الستينات من القرن الماضي أصدر معهد المحاسبين القانونيين الأمريكي (Ameri-can Institute Certified Public Accountants) النشرة المحاسبية رقم (2) عام 1961 بعنوان (تحليل التدفق النقدي وقائمة الأموال المخصصة)، إذ جاء في هذه النشرة ضرورة إدراج قائمة الأموال المخصصة في كل التقارير السنوية المقدمة للمساهمين وأن يشملها تقرير المراجع الخارجي.

وفي عام 1963 أقر مجلس المبادئ المحاسبية الأمريكي (Accounting Principles Board) النشرة (3)، إذ عدل فيه اسم القائمة القديمة (الأموال المخصصة) إلى (قائمة مصادر واستخدامات الأموال)، وأوضح عملية إعدادها وعرضها ولم يكن إعداد هذه القائمة الزامياً حينها، إلا أن مجتمع الأعمال رحب بهذه الخطوة<sup>(7)</sup>.

وفي سنة 1971 ونتيجة الاختلافات التي ظهرت في شكل ومحتوى قائمة مصادر واستخدامات الأموال بين المنشآت، وكذلك الاهتمام المتزايد بالإفصاح عن مصادر الأموال واستخداماتها أصدر مجلس المبادئ المحاسبية الأمريكي (APB) الرأي رقم (19) بعنوان "التقرير عن التغيرات في المركز المالي" حيث تم تغيير مسمى القائمة إلى "قائمة التغيرات في المركز المالي"<sup>(8)</sup>.

وفي العام 1987 ألغت هيئة معايير المحاسبة المالية (FASB) في معيارها رقم (95) لعام كافة الوحدات المحاسبية بغض النظر عن حجمها أو طبيعة نشاطها بإعداد قائمة التدفقات النقدية بدلاً من قائمة التغيرات في المركز المالي. من ناحية ثانية ألغى المعيار المحاسبي الدولي رقم (7) السابق لعام 1977 باسم «بيان التغيرات في المركز المالي» وحل مكانه أيضاً المعيار رقم (7) الجديد باسم «بيانات التدفق النقدي» المعدل عام 1992 والذي يسري مفعوله اعتباراً من 01/01/1994. وبالتالي أصبحت قائمة التدفقات النقدية من أكثر القوائم المالية الأساسية استخداماً بعد قائمة الدخل وقائمة المركز المالي<sup>(9)</sup>.

(7) دحدوح، حسين احمد، (2008)، دراسة تحليلية للمحتوى المعلوماتي لقائمة التدفقات النقدية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 32 العدد 3 ص 312 - 322.

(8) عريبي، شاهنده ممدوح، (1999)، دراسة تحليلية تطبيقية لفحص كفاءة بعض المؤشرات المحاسبية عند التنبؤ بالتدفقات النقدية المستقبلية لأغراض ترشيد قرارات الاستثمار في الأوراق المالية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة، جامعة القاهرة.

(9) حنان، رضوان حلوة، مرجع سابق.

## 2-5 تعريف قائمة التدفقات النقدية:

تناول العديد من الكتاب تعريف قائمة التدفقات النقدية من عدة نواحي كما التالي:

تعرف قائمة التدفقات النقدية بأنها قائمة أساسية من ضمن القوائم التي تعدها المنشأة، حيث تصنف فيها التدفقات النقدية الداخلة والتدفقات النقدية الخارجة من وإلى المنشأة خلال فترة معينة، ومبوبة حسب أنشطة المنشأة الرئيسية وهي أنشطة التشغيل وأنشطة الاستثمار وأنشطة التمويل، بهدف تقديم معلومات إضافية لمستخدمي القوائم المالية لمساعدتهم في عمليات التخطيط، وتقييم الأداء، والتنبؤ بالفشل، واتخاذ القرارات المختلفة<sup>(10)</sup>.

ومن زاوية الإفصاح "هي قائمة أساسية إلزامية تفصح عن المصادر التي تأتي منها النقدية وكيفية إنفاقها، وهي مثل قائمتي الدخل والمركز المالي تمكن المستثمرين والدائنين من اتخاذ القرارات المتعلقة بالشركة". ومن زاوية الهدف تعرف قائمة التدفقات النقدية بأنها "قائمة تهدف إلي تقديم معلومات تتعلق بالتدفقات النقدية الداخلة والخارجة مبوبة حسب الأنشطة الرئيسية (تشغيل - استثمار - تمويل) عن فترة محاسبية"<sup>(11)</sup>. ومن زاوية الشكل "تعرف قائمة التدفقات النقدية بأنها: تقرير عما تحقق من تدفقات داخلية، وما استنفذته المنشأة من تدفقات نقدية خارجة"، ومن زاوية مكانها في القوائم الختامية ووصفها "بأنها قائمة أساسية من بين القوائم التي تعدها المنشأة، تقدم معلومات فشلت القوائم العدة على أساس الاستحقاق في تقديمها كوسيلة للتغلب على عيوب التقارير الية"<sup>(12)</sup>.

## 3-5 أهداف قائمة التدفقات النقدية:

إن الهدف الرئيس من إعداد قائمة التدفقات النقدية يكمن في توفير معلومات عن المتحصلات، والمدفوعات النقدية خلال الفترة المالية ومن مصادرها المختلفة، وهي بذلك تحاول توفير إجابات عن الأسئلة البسيطة والهامة التالية<sup>(13)</sup>:

- (1) من أين جاءت النقدية خلال الفترة؟
  - (2) في أي مجال استخدمت النقدية خلال الفترة (استخدمت في عمليات تشغيلية أو استثمارية أو تمويلية)؟
  - (3) ما هو التغير الطارئ في رصيد النقدية خلال الفترة؟
- ويمكن تلخيص أهداف قائمة التدفقات النقدية إلى ثلاثة أهداف أساسية:
- أولاً: توفير المعلومات عن المتحصلات النقدية والمدفوعات النقدية عن فترة زمنية محددة.

(10) أبو عقرب، محمد محمد، مرجع سابق.

(11) الحصادي، سالم اسماعيل، (2005)، تحليل القوائم المالية، الطبعة الأولى، طرابلس، المكتب الوطني للبحث والتطوير.

(12) التير، أحمد محمد، (2005)، بيان أثر القياس والإفصاح عن معلومات التدفقات النقدية على اتخاذ القرارات لمستخدمي القوائم المالية، دراسة نظرية تطبيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة 7 أكتوبر.

(13) حنان، رضوان حلوة، مرجع سابق.

ثانياً: توفير معلومات وفقاً للأساس النقدي عن الأنشطة التشغيلية . الاستثمارية . التمويلية .  
ثالثاً: تحليل التغير في النقدية وما يعادلها عن فترة زمنية محددة.

4-5 أهمية قائمة التدفقات النقدية:

وتتلخص أهمية قائمة التدفقات النقدية وفقاً للأنشطة المختلفة في الآتي:

1. تبرز أهمية قائمة التدفقات النقدية بالنسبة للأنشطة التشغيلية من خلال قدرتها على بيان مدى تغطية التدفقات النقدية الداخلة للتدفقات النقدية الخارجية اللازمة للتشغيل، فعندما يكون صافي التدفق النقدي موجباً دل ذلك على جودة سيولة المنشأة وربحيتها، وهذا بدوره يساعد المنشأة على معرفة مدى قدرتها على توليد النقدية.
2. تظهر أهمية قائمة التدفقات النقدية في الأنشطة الاستثمارية كون أن تصنيف العمليات المتعلقة بالنشاط الاستثماري للمنشأة في شكل تدفقات نقدية داخلة وخارجية يعطي مؤشرات عن درجة توسع ونمو المنشأة أو درجة انكماشها، فكلما زادت التدفقات النقدية الخارجية للأنشطة الاستثمارية عن التدفقات النقدية الداخلة من بيع الأصول المنتجة فإن ذلك يعد مؤشراً جيداً على توسع ونمو المنشأة.
3. تظهر أهمية قائمة التدفقات النقدية في الأنشطة التمويلية و المتمثلة في العمليات المتعلقة بحقوق الملكية وعمليات التمويل والاقتراض وتوزيعات الأرباح من خلال إعطاء مستخدمي القوائم المالية صورة كاملة عن سياسات المنشأة المتبعة في تمويل عملياتها، كذلك بيان الحد الأقصى التمويل بالاقتراض، إذا تجاوزته المنشأة تواجه إعساراً مالياً في أغلب الأحوال<sup>(14)</sup>.
4. تنبع أهمية قائمة التدفقات النقدية من دورها في توفير معلومات لا تظهر في أي من قائمة الدخل وقائمة المركز المالي، لذا تعتبر هذه القائمة بمثابة صلة الوصل بين هاتين القائمتين، كما أنها أكثر ملاءمة منهما لتحديد نقاط القوة ونقاط الضعف في نشاط المنشأة، فُتُشكّل بما تحويه من معلومات وبما يمكن اشتقاقه منها من مؤشرات كمية، أداة فعالة لتقييم مدى كفاءة السياسات التي تتبناها الإدارة في مجال التمويل والاستثمار والتوسع المستقبلي<sup>(15)</sup>.
5. يمكن اشتقاق مجموعة من النسب المالية من قائمة التدفقات النقدية والتي يمكن الاسترشاد بها في تقييم أوجه النشاط المختلفة للمنشأة وخاصة فيما يتعلق باختيار مدى الكفاءة في توظيف الموارد المالية<sup>(16)</sup>.
6. يستخدم المحللون الماليون قائمة التدفقات النقدية كأداة تحليلية، فمنها

(14) العمودي، امال احمد، وتوفيق عبدالمحسن الخيال، (2011)، دراسة العلاقة بين نسب التدفقات النقدية والقيمة السوقية للاسهم، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للاقتصاد والتجارة، مجلد (25) العدد (2) ص 135 - 181.

(15) مطر، محمد، (2010)، الاتجاهات الحديثة في التحليل المالي والائتماني الأساليب والأدوات والاستخدامات العملية، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر، عمان.

(16) محمد، منير شاكر، وآخرون، (2008)، التحليل المالي مدخل صناعة القرارات، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر، عمان.

يمكن احتساب بعض النسب المالية الهامة مثل نسبة التغطية ونسب اليسر المائي والتي تستخدم في تقييم مقدرة المنشأة على خدمة الدين ودفع توزيعات الأرباح وبقائها قادرة على الوفاء بجميع التزاماتها، كما تستخدم البنوك التجارية هذه القائمة في تقييم مخاطر الائتمان<sup>(17)</sup>. يمكن من خلال معلومات التدفقات النقدية الكشف المبكر عن حالات التعثر المالي التي تعانيها المنشأة<sup>(18)</sup>.

5-5 الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات السابقة التي تناولت موضوع التدفقات النقدية من زوايا عديدة كان بعضها يهدف الى دراسة مدى التزام الشركات بإعداد قائمة التدفقات النقدية الى جانب القوائم المالية الأخرى، وبعضها الآخر كانت تهدف إلى بيان علاقة معلومات قائمة التدفقات النقدية باتخاذ القرارات الاستثمارية والإدارية وقرارات منح الائتمان المصرفي، الى جانب دراسة اهمية هذه القائمة والأسباب التي تعيق إعدادها، نذكر اهم هذه الدراسات كما يلي:

اجرى (خليفة، 2003)<sup>(19)</sup> دراسة بعنوان "دراسة جدوى التزام المؤسسات الليبية بإعداد قائمة التدفقات النقدية"، دراسة تطبيقية، هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى التزام المؤسسات الليبية بإعداد قائمة التدفقات النقدية، حيث اجريت هذه الدراسة على عينة من شركات القطاع العام العاملة في مجال الصناعة وتوصلت هذه الدراسة إلى عدة نتائج أهمها أن المؤسسات عينة البحث جميعها لا تقوم بإعداد قائمة التدفقات النقدية سواء لخدمة إدارتها العليا أو لأطراف خارجية. بالإضافة الى أن الإدارات المالية لهذه المؤسسات لا تستطيع القيام بمهمة إعداد هذه القائمة ما لم تخضع لبرنامج تدريبي عن كيفية إعداد هذه القائمة سواء في اتخاذ القرارات أو في تقييم ربحية وسيولة الشركة. كما اجرى (غويلة، 2003)<sup>(20)</sup> دراسة بعنوان "مدى ملائمة القوائم المالية المنشورة في اتخاذ القرارات". هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى ملائمة القوائم المالية التي تعدها الشركة العربية للإسمنت والشركة الأهلية للإسمنت في ليبيا في اتخاذ القرارات من خلال توضيح أن القوائم المالية المعدة على أساس علمي سليم وفي الوقت المناسب تؤثر على نتيجة النشاط والمركز المالي للشركة، وكذلك معرفة مدى ملائمة البيانات الواردة في القوائم المالية لشركتي صناعة الأسمنت في ليبيا في اتخاذ القرارات وذلك من خلال دراستها وتجميع البيانات حولها. وتوصلت الدراسة إلى أن القوائم المالية التي تعدها شركات صناعة الاسمنت في ليبيا غير

(17) دهمش، نعيم حسني، (1996)، قائمة التدفقات النقدية من الناحية العلمية والعملية، عمان، معهد الدراسات المصرفية.

(18) التير، أحمد محمد، مرجع سابق.

(19) خليفة، جميلة ميلاد، مرجع سابق.

(20) غويلة، محمد عمر، (2001)، قائمة مدى ملائمة القوائم المالية المنشورة في اتخاذ القرارات، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا.

ملائم بصورة جيدة لاتخاذ القرارات؛ لاعتمادها على القوائم المالية التقليدية وغياب باقي القوائم الهامة مثل قائمة التغير في المركز المالي، وقائمة التدفقات النقدية، وأوصت الدراسة بضرورة الاستفادة من القوائم المالية كافة مثل قائمة التدفقات النقدية، وقائمة المركز المالي، وضرورة الالتزام بمواعيد إعداد القوائم المالية في مواعيدها ورفع كفاءة مستوى أداء الموظفين بالإدارات المالية من خلال إقامة الدورات التدريبية.

وجاءت دراسة (أبوشعالة، 2004) <sup>(21)</sup> بعنوان "دور قائمة التدفقات النقدية في منح الائتمان المصرفي: دراسة تجريبية على المصارف التجارية الليبية هدفتمت الدراسة إلى إظهار أهمية دور قائمة التدفقات النقدية في اتخاذ قرار منح الائتمان المصرفي من حيث دورها في توفير بيانات ملائمة لاتخاذ قرار منح الائتمان لا توفرها القوائم المالية الأخرى ودورها في استنتاج علاقات على هيئة نسب ومعدلات مفيدة لاتخاذ القرارات المناسبة، وكذلك دور القائمة كأداة أكثر موضوعية مقارنة بأدوات التحليل المالي التقليدية، حيث أجريت الدراسة على المصارف التجارية عدد 5 مصارف، بالإضافة إلى فروعها. وخلصت الدراسة إلى أن هناك عدم معرفة وإدراك لأهمية قائمة التدفقات النقدية والمعلومات التي توفرها هذه القائمة من قبل متخذي قرارات منح الائتمان في المصارف التجارية أو القائمين على تحليل الائتمان المصرفي.

دراسة (إبراهيم، 2004) <sup>(22)</sup> هدفت هذه الدراسة إلى تقييم أداء المصارف التجارية الليبية باستخدام قائمة التدفقات النقدية، وقد غطت الدراسة الفترة ما بين 1998-2000 وتوصلت هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن المصارف التجارية الليبية لا تقوم بإعداد قائمة التدفقات النقدية، كما بينت الدراسة أن قائمة التدفقات النقدية بالإضافة إلى القوائم المالية الأخرى تشكل أداة مهمة ومفيدة لتقييم أداء المنشآت في الماضي، فضلاً عن التنبؤ بهذا الأداء في المستقبل، كما يمكن استخدامها من قبل المستثمرين والدائنين والمديرين في اتخاذ القرارات المناسبة.

دراسة (التير، 2005) <sup>(23)</sup> بعنوان "بيان أثر القياس والإفصاح عن معلومات التدفقات النقدية على اتخاذ القرارات لمستخدمي القوائم المالية" هدفتمت الدراسة إلى تحديد المقومات الأساسية للقياس والإفصاح عن معلومات التدفقات النقدية ومبررات الاهتمام بها، وإلى بيان دورها في التنبؤ بالتدفقات النقدية المستقبلية، ويتكون مجتمع الدراسة من مديري أقسام منح الائتمان بالمصارف التجارية بلبيبا، ومديري الإدارات ورؤساء الأقسام المالية في الشركات الصناعية الليبية.

(21) أبوشعالة، عادل محمد، مرجع سابق.

(22) إبراهيم، خالد عطية، (2004). تقييم أداء المصارف التجارية باستخدام قائمة التدفقات النقدية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا.

(23) التير، أحمد محمد، مرجع سابق.

وتوصلت الدراسة إلى أن قائمة التدفقات النقدية ذات دور على اتخاذ القرارات بما تقدمه من محتوى معلوماتي ومؤشرات مالية تعجز عن تقديمها القوائم المالية التقليدية المعدة استناداً لأساس الاستحقاق، كما توصي الدراسة بضرورة إعداد قائمة التدفقات النقدية إلى جانب قائمتي الدخل والمركز المالي لكل منشأة والاعتماد عليها في اتخاذ قرارات الائتمان والاستثمار لما تحققه لنظام المعلومات المحاسبي من تكامل مع القوائم المالية الأخرى.

دراسة (العود، 2005) <sup>(24)</sup> " قائمة التدفقات النقدية ومدى تطبيقها في الشركات الصناعية العامة في ليبيا" هدفت الدراسة إلى التعرف على مدى تطبيق قائمة التدفقات النقدية في الشركات الصناعية العامة في ليبيا، وبيان دورها في التنبؤ بالتدفقات النقدية المستقبلية، وأثر المعلومات التي تظهرها على اتخاذ القرار الاستثماري والتمويلي والتشغيلي والتمويلي بما يلبي احتياجات متخذي القرارات والتعرف على أهمية قائمة التدفقات النقدية للشركات الصناعية العامة في ليبيا. وخلصت الدراسة أن الشركات الصناعية في ليبيا لا تقوم بإعداد قائمة التدفقات النقدية، وأوصت الدراسة باعتبار قائمة التدفقات النقدية واحدة من القوائم المالية الواجب إعدادها سنويا والاعتماد على الأساس النقدي إلى جانب أساس الاستحقاق.

دراسة (بلق، 2009) <sup>(25)</sup> هدفت هذه الدراسة للتعرف على دور مؤشرات قائمة التدفقات النقدية في تقييم الأداء المالي للوحدات الاقتصادية الليبية في مجالات تقييم السيولة، وتقييم جودة الربحية، وتقييم قدرة الشركات على التمويل الذاتي للاستثمارات وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها أن قائمة التدفقات النقدية اعتمدت في جميع المعلومات التي تفصح عنها على الأساس النقدي، وبالتالي تخلصت من معظم العيوب التي يعاني منها أساس الاستحقاق وخاصة عنصر التقدير الشخصي، كما خلصت إلى أن قائمة التدفقات النقدية لها دور في مجال تقييم الأداء المالي بما تتميز به مؤشراتها من فاعلية في معالجة العديد من أوجه القصور التي تشوب النسب المعدة وفقاً للأساس الاستحقاق.

دراسة (ابوعقرب، 2014) <sup>(26)</sup> بعنوان " معوقات إعداد ونشر قائمة التدفقات النقدية في الشركات الصناعية الليبية" هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على أسباب عدم قيام الشركات الصناعية الليبية بإعداد ونشر قائمة التدفقات النقدية ضمن قوائمها المالية المنشورة، وفي سبيل تحقيق هذا الهدف قام الباحث بتحديد مجموعة من المشاكل يتوقع أن تكون هي السبب في عدم قيام هذه الشركات الصناعية بإعداد هذه القائمة، ووضع هذه المشاكل في استبانة وزعت على

(24) العود، عبدالسلام محمد، مرجع سابق.

(25) بلق، منيرة عبد الحميد، (2009)، مؤشرات قائمة التدفقات النقدية ودورها في تقييم الأداء المالي للوحدات الاقتصادية، دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير غير، كلية الاقتصاد جامعة طرابلس.

(26) أبوعقرب، محمد محمد، مرجع سابق.



مجموعة من المحاسبين في الشركات الصناعية الليبية والذين لهم علاقة بإعداد القوائم المالية الختامية للشركات، وقد توصلت الى مجموعة من النتائج اهمها عدم اهتمام الإدارات العليا في الشركات الصناعية الليبية بمعلومات قائمة التدفقات النقدية ولا تعطى عناية خاصة لإعدادها، بالإضافة الى ضعف الكادر الوظيفي في الشركات الصناعية الليبية للقيام بمهمة إعداد قائمة التدفقات النقدية، وضعف كفاءة النظام المحاسبي الحالي المطبق في الشركات الصناعية الليبية بشكل يسهل من إعداد ونشر قائمة التدفقات النقدية.

دراسة (امعافي، 2015) <sup>(27)</sup> بعنوان "مدي ادراك اهمية قائمة التدفقات النقدية في ترشيد القرارات الاستثمارية بصندوق الضمان الاجتماعي" هدفت هذه الدراسة إلى قياس مدى إدراك المستخدم الداخلي بصندوق الضمان الاجتماعي لأهمية قائمة التدفقات النقدية، ومساهمتها في تقديم معلومات إضافية لترشد القرارات الاستثمارية، ولتحقيق أهداف الدراسة، استخدم الباحث استمارة الاستبيان كوسيلة لجمع البيانات من عينة الدراسة والبالغة (103) مفردة لاختبار فرضيات الدراسة، وقد خلصت الدراسة ادراك المستخدم الداخلي بصندوق الضمان الاجتماعي وبشكل عالي لأهمية قائمة التدفقات النقدية ومساعدتها على توفير معلومات هامة يستفاد منها في عملية ترشيد اتخاذ القرارات الاستثمارية بصندوق الضمان الاجتماعي في ليبيا.

تقييم الدراسات السابقة:

نلاحظ من خلال ما ورد في الدراسات السابقة وما احتوته من أهداف ونتائج وتوصيات أن غالبية الشركات الليبية لا تقوم بإعداد قائمة التدفقات النقدية، وأن غالبية المستخدمين يؤيدون الإفصاح عن معلومات قائمة التدفقات النقدية، كما أن أغلب الدراسات تتفق أيضاً على أهمية المعلومات المحاسبية ودورها في مساعدة متخذي القرار في اتخاذ قرارات صائبة ورشيدة، ، كما أن هناك قصوراً واضحاً لدى مستخدمي القوائم المالية في فهم وإدراك أهمية قائمة التدفقات النقدية، وتختلف هذه الدراسة عن الدراسات السابقة في مكان ومجتمع الدراسة وأهدافها.

6- منهجية الدراسة:

6-1 فرضيات الدراسة:

لغايات تحقيق أهداف الدراسة والإجابة عن أسئلتها، قام الباحث بصياغة فرضيات الدراسة على النحو التالي:

Ho1: " لا تدرك شركات التأمين الليبية اهمية قائمة التدفقات النقدية "

Ho2: " لا توجد اسباب تعيق إعداد قائمة التدفقات النقدية في شركات التأمين الليبية "

Ho3: " لا تلتزم شركات التأمين الليبية بإعداد الإفصاح عن قائمة التدفقات

النقدية في الوقت الحاضر."

(27) امعافي، نوري محمد، (2015)، مدى ادراك قائمة التدفقات النقدية في ترشيد القرار الاستثماري بصندوق الضمان الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، فرع مصراتة، ليبيا.

## 6-2 مجتمع الدراسة وعينتها:

يتكون مجتمع الدراسة من شركات التأمين العاملة في مجال التأمين في البيئة الليبية، وقد تم اختيار عينة عشوائية تتكون من (50) مفردة من مدراء الإدارات المالية ومساعدتهم ورؤساء الأقسام وموظفي تلك الإدارات لتمثيل عينة الدراسة.

الجدول رقم (1-6) الاستبانات المرسله والمستلمة		
نسبة الردود	عدد الاستبانات المستلمة	عدد الاستبانات المرسله
86 %	43	50

## 6-3 اساليب جمع البيانات:

اعتمد الباحث على المراجع والدوريات المتخصصة لوضع الإطار النظري لهذه الدراسة بما يتلاءم مع أهداف الدراسة. أما الجانب التطبيقي لهذه الدراسة فقد تم تجميع بياناته من خلال استبانة تم تصميمها من قبل الباحث لهذا الغرض، وتكونت الاستبانة من اربعة أقسام وهي:

القسم الأول: هدف هذا القسم إلى جمع البيانات الديموغرافية لأفراد عينة الدراسة مثل التخصص والمؤهل العلمي وسنوات الخبرة .

القسم الثاني: هدف هذا القسم إلى جمع البيانات اللازمة لمعرفة مدى إدراك شركات التأمين الليبية لأهمية قائمة التدفقات النقدية، واحتوى هذا القسم على قائمة تشتمل على عشر عبارات، وقد اعتمد الباحث مقياس ليكرت بدرجاته الخمس (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) لتحديد هدف هذا القسم.

القسم الثالث: هدف هذا القسم إلى جمع البيانات اللازمة لمعرفة الأسباب التي تعيق إعداد قائمة التدفقات النقدية في شركات التأمين الليبية، واحتوى هذا القسم على قائمة تشتمل على سبعة عبارات، وقد اعتمد الباحث مقياس ليكرت بدرجاته الخمس (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة) لتحديد هدف هذا القسم.

القسم الرابع: هدف هذا القسم إلى جمع البيانات اللازمة لمعرفة الى اى مدى تلتزم شركات التأمين الليبية بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية في الوقت الحاضر، واحتوى هذا القسم على قائمة تشتمل على سبع عبارات، وقد اعتمد الباحث مقياس ليكرت بدرجاته الثلاثة (موافق، محايد، غير موافق) لتحديد هدف هذا القسم.

## 6-4 اساليب تحليل البيانات:

لقد تم استخدام أساليب الإحصاء الوصفي لاستخراج الوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسب المئوية لوصف متغيرات الدراسة. واختبار (Reliabil-ity analysis) لقياس ثبات أداة الدراسة ودرجة الاعتماد عليها. كما تم استخدام

اختبار (One Samples-T-test) وذلك لقياس مدى وجود اختلافات جوهرية بين متوسطات إجابات عينة الدراسة.

7 - نتائج الدراسة واختبار الفرضيات:

يعرض هذا الجزاء أهم النتائج التي تم التوصل إليها في هذه الدراسة، وتم عرض هذه النتائج ضمن مجموعتين، تتضمن المجموعة الأولى عرضاً وصفيّاً لنتائج إجابات عينة الدراسة عن أسئلة الاستبانة، أما المجموعة الثانية فتعرض نتائج اختبار فرضيات الدراسة.

7-1 أولاً: نتائج الدراسة:

7-1-1 النتائج الإحصائية الوصفية المتعلقة بخصائص عينة الدراسة:

تم تخصيص الجزء الأول من الاستبانة للتعرف على اهم الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة. يلاحظ من خلال الجدول (7-1) ان نسبة أفراد العينة من حملة البكلوريوس بلغت (83.72 %)، يلي ذلك نسبة عينة الدراسة من حملة درجة الدبلوم العالي والتي بلغت (9.30 %)، ثم نسبة أفراد العينة من حملة الماجستير والبالغة (4.65 %)، وأخيراً نسبة أفراد العينة من حملة الدكتوراه والبالغة (2.33 %)، وعليه فإن غالبية أفراد العينة تتوفر لديهم الخلفية العلمية للإجابة عن أسئلة الدراسة، مما سيضفي على نتائج الدراسة نوعاً من الثقة والمصداقية. كما يشير الجدول إلى أن النسبة الأغلب من عينة الدراسة هم من أصحاب تخصص المحاسبة حيث بلغت (86.05 %)، يلي ذلك تخصص الادارة المالية حيث بلغ (9.30 %)، ثم تخصص ادارة الاعمال والاقتصاد وتخصصات اخرى بنسبة (2.33 %). ويلاحظ أن التخصصات العلمية لأفراد عينة الدراسة تتناسب مع طبيعة أعمالهم، ويرى الباحث أن النسبة المرتفعة لأصحاب تخصص المحاسبة سيسهم في فهمهم لموضوع الدراسة مما ينعكس على دقة نتائج الدراسة.

الجدول (7-1) توزيع أفراد عينة الدراسة حسب المؤهل والتخصص العلمي وسنوات الخبرة		
النسبة المئوية	العدد	
<b>المؤهل العلمي</b>		
9.30 %	4	أ- دبلوم عالي
83.72 %	36	ب- بكالوريوس
4.65 %	2	ج- ماجستير
2.33 %	1	د- دكتوراه
<b>التخصص</b>		
86.05 %	37	أ- محاسبة
6.98 %	3	ب- إدارة مالية
2.33 %	1	ج- إدارة أعمال
2.33 %	1	د- اقتصاد
2.33 %	1	هـ- أخرى
<b>عدد سنوات الخبرة</b>		
0.00 %	0	أ- أقل من 3 سنوات
18.60 %	8	ب- 3 - أقل من 5 سنوات
34.88 %	15	ج- 5 - أقل من 10 سنوات
46.51 %	20	د- 10 سنوات فما فوق

كما يشير الجدول رقم (7-1) إلى إن غالبية عينة الدراسة هم ممن تزيد خبرتهم العلمية عن خمس سنوات فقد بلغت نسبتهم (81.40%)، وهذا يشير إلى ارتفاع مستوى الخبرة العملية لديهم الأمر الذي يخدم أهداف الدراسة إلى حد كبير.

7-1-2 النتائج الإحصائية الوصفية المتعلقة بمتغيرات الدراسة:

7-1-2-1 ادراك عينة الدراسة لأهمية قائمة التدفقات النقدية:

تم تخصيص الجزء الثاني من الاستبانة لمعرفة مدى ادراك عينة الدراسة لأهمية اعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية. حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي كما يشير إليها الجدول (7-2) إلى أن العينة التي شملتها الدراسة لاتدرك أهمية اعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية، ولكن بدرجات متفاوتة نسبياً، حيث انخفض المتوسط العام لآراء العينة التي شملتها الدراسة المتوسط الفرضي (3) حيث بلغ المتوسط العام حول ادراك عينة الدراسة لأهمية اعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية (2.757) بانحراف معياري (1.403).

الجدول رقم (2-7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى ادراك عينة الدراسة لأهمية اعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية		
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبرة
1.363	2.405	1 - المعلومات التي تحتويها قائمة التدفقات النقدية مهمة ومفيدة لمستخدمي القوائم المالية ولا تظهر في أي من قائمة الدخل وقائمة الميزانية المالي وبالتالي فهي أكثر ملائمة منهما لتحديد نقاط القوة ونقاط الضعف في نشاط المنشأة.
1.536	2.973	2 - تبين قائمة التدفقات النقدية الاثر النقدي لكافة النشاطات التي قامت بها المنشأة خلال الفترة المالية.
1.266	2.703	3 - توفر قائمة التدفقات النقدية مجموعة من النسب المالية التي يمكن الاسترشاد بها في تقييم أوجه النشاط المختلفة للمنشأة وتقييم مدى كفاءة السياسات التي تتبناها الإدارة في مجال التمويل والاستثمار والتوسع المستقبلي.
1.450	2.811	4 - يساعد صافي التدفق النقدي من أنشطة التشغيل في الكشف المبكر عن حالات التعثر المالي التي تعانيتها المنشأة ومدى قدرتها على الاستمرار.
1.543	2.811	5 - تمد قائمة التدفقات النقدية المستثمرين بمعلومات عن المخاطر التي قد تواجه المنشأة أكثر من تلك التي يمكن استخلاصها من الأرباح.
1.411	2.811	6 - تعتبر قائمة التدفقات النقدية أكثر القوائم المالية ملائمة لصنع القرار الاستثماري.
1.385	2.838	7 - تمد قائمة التدفقات النقدية المستخدمين بمعلومات تساعد على تقييم مدى قدرة المنشأة على سداد التزاماتها عند الاستحقاق، ومدى قدرتها على الاستجابة والتكيف مع الأزمات المالية والاحتياجات والفرص غير المتوقعة.
1.392	2.703	8 - تحديد التدفقات النقدية من الأنشطة التشغيلية تساعد الإدارة في تقييم مستوى أداء النشاط خلال فترة إعداد القوائم المالية.
1.230	2.649	9 - تحديد التدفقات النقدية من الأنشطة الاستثمارية والتمويلية توضح مدى كفاءة الإدارة في إدارة الأصول الغير متداولة وممتلكاتها.
1.456	2.865	10 - قائمة التدفقات النقدية توضح التغير في النقدية خلال فترة المقارنة.
1.403	2.757	الإجمالي

7-1-2-2 معرفة الأسباب التي تعيق إعداد قائمة التدفقات في شركات التأمين الليبية: تم تخصيص الجزء الثالث من الاستبانة لمعرفة الأسباب التي تعيق إعداد الإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية، حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي كما يشير إليها الجدول (7-3) إلى أنه لا توجد أسباب تعيق إعداد الإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية، فقد تجاوز المتوسط العام لآراء العينة التي شملتها الدراسة المتوسط الفرضي (3)، حيث بلغ المتوسط العام لآراء عينة (3.753) بانحراف معياري (1.392).

الجدول رقم (7-3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للأسباب التي تعيق إعداد ونشر قائمة التدفقات النقدية		
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبرة
1.366	2.540	1. توجد معايير محلية ملزمة لشركات التأمين الليبية بإعداد الإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية.
1.268	4.550	2. توجد قوانين وتشريعات تلزم شركات التأمين الليبية بإعداد الإفصاح قائمة التدفقات النقدية .
1.207	4.350	3. يوجد خبرة لدى العاملين في شركات التأمين الليبية للقيام بمهام إعداد قائمة التدفقات النقدية.
1.406	4.540	4. النظام المحاسبي المطبق في شركات التأمين الليبية يساهم في إعداد قائمة التدفقات النقدية .
1.476	3.650	5. مطالبة الأطراف الخارجية بضرورة إعداد قائمة التدفقات النقدية.
1.510	3.320	6. اهتمام الأطراف الخارجية بمعلومات قائمة التدفقات النقدية .
1.510	3.320	7. توجد توصيات صادرة من منظمات مهنية او رقابية بضرورة قيام شركات التأمين الليبية بإعداد الإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية.
1.392	3.753	الإجمالي

3-2-1-7 معرفة مدى التزام شركات التأمين الليبية بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات:

تم تخصيص الجزء الرابع من الاستبانة لمعرفة مدى التزام شركات التأمين الليبية بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات، حيث أظهرت نتائج التحليل الإحصائي كما يشير إليها الجدول (4-7) إلى أن العينة التي شملتها الدراسة ترى أن شركات التأمين الليبية ملتزمة بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات، فقد تجاوز المتوسط العام لآراء العينة التي شملتها الدراسة المتوسط الفرضي (3)، حيث بلغ المتوسط العام لآراء العينة حول مدى التزام شركات التأمين الليبية بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات (4.560) بانحراف معياري (1.353).

الجدول رقم (4-7) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمدى التزام شركات التأمين الليبية بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات		
الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العبرة
1.237	4.568	1- تقوم شركتكم بإعداد قائمة التدفقات النقدية مع القوائم المالية الأساسية
1.268	4.946	2- تقوم شركتكم بنشر قائمة التدفقات النقدية مع القوائم المالية الأساسية
1.207	4.351	3- يتم إعداد قائمة التدفقات النقدية على أساس الطريقة المباشرة
1.406	4.541	4- يتم إعداد قائمة التدفقات النقدية على أساس الطريقة الغير مباشرة
1.476	4.649	5- يوجد في شركتكم من يقوم بمهمة إعداد قائمة التدفقات النقدية
1.510	4.324	6- الالتزام بإعداد قائمة التدفقات النقدية في شركتكم كافئ للتعرف على معلومات هذه القائمة
1.366	4.541	7- إدارتكم العليا داخل الشركة ترحب كثيراً بتطبيق قائمة التدفقات النقدية مستقبلاً بجانب القوائم المالية الأخرى.
1.353	4.560	الإجمالي

## 7-2 ثانياً: اختبار الفرضيات:

**Ho1:** "لا تدرک شركات التأمين الليبية اهمية قائمة التدفقات النقدية".  
تشير نتائج اختبار (One Sample T-test) كما يظهرها الجدول رقم (5-7) إلى أن المتوسط العام لآراء عينة الدراسة حول مدى ادراك شركات التأمين الليبية لأهمية قائمة التدفقات النقدية اقل من المتوسط الفرضي (3)، حيث بلغ (2.757) بانحراف معياري (1.403) وقد بلغت قيمة  $t$  (47.483)، وهي ذات دلالة إحصائية عند درجة معنوية أقل من (0.05) وهو مستوى الدلالة المستخدم في هذه الدراسة، لذا نقبل هذه الفرضية ونستنتج أن شركات التأمين الليبية لا تدرک اهمية قائمة التدفقات النقدية.

جدول رقم (5-7) نتائج اختبار (One Sample T-test)					
مستوى الدلالة	ت المحسوبة	درجة الحرية	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفرضية
0.000	47.483	983	1.403	2.757	Ho1
0.000	46.535	886	1.392	3.753	Ho2
0.000	47.954	965	1.353	4.560	Ho3

\*مستوى المعنوية  $\geq 5\%$

**Ho2:** "لا توجد اسباب تعيق إعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية في شركات التأمين الليبية".

تشير نتائج اختبار (One Sample T-test) كما يظهرها الجدول رقم (5-7) إلى أن المتوسط العام لآراء عينة الدراسة حول مدى وجود اسباب تعيق اعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية اكبر من المتوسط الفرضي (3)، حيث بلغ (3.753) بانحراف معياري (1.392) وقد بلغت قيمة  $t$  (46.535)، وهي ذات دلالة إحصائية عند درجة معنوية أقل من (0.05) وهو مستوى الدلالة المستخدم في هذه الدراسة، لذا نقبل هذه الفرضية ونستنتج أنه لا توجد اسباب تعيق شركات التأمين الليبية في اعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية.

**Ho3:** "تلتزم شركات التأمين الليبية بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية في الوقت الحالي".

تشير نتائج اختبار (One Sample T-test) كما يظهرها الجدول رقم (5-7) إلى أن المتوسط العام لآراء عينة الدراسة حول مدى التزام شركات التأمين الليبية بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية اكبر من المتوسط الفرضي (3)، حيث بلغ (4.560) بانحراف معياري (1.353) وقد بلغت قيمة  $t$  (47.954)، وهي ذات دلالة إحصائية عند درجة معنوية أقل من (0.05) وهو مستوى الدلالة المستخدم في هذه الدراسة، لذا نقبل هذه الفرضية ونستنتج أن شركات التأمين الليبية تلتزم بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية.



## 7 - النتائج والتوصيات:

في ضوء تحليل بيانات الدراسة واختبار فرضيتها يمكن تلخيص نتائج الدراسة على النحو التالي:  
شركات التأمين الليبية لا تدرك اهمية قائمة التدفقات النقدية في اتخاذ القرارات المختلفة .

اجمعت العينة التي شملتها الدراسة وبشكل عالي انه لا توجد اسباب تعيق إعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات النقدية في شركات التأمين الليبية.  
تبين من خلال الدراسة ان شركات التأمين الليبية ملتزمة بإعداد والإفصاح عن قائمة التدفقات.

بناءً على النتائج التي تم التوصل إليها انتهت الدراسة بتوصيات تمثلت بضرورة الاهتمام والتركيز على قائمة التدفقات النقدية من قبل شركات التأمين باعتبارها واحدة من اهم القوائم المالية، ولأنها توفره معلومات مهمة لا تظهر في أي من قائمة الدخل وقائمة المركز المالي، بالإضافة الى ضرورة العمل على تثقيف وزيادة وعي متخذي القرارات المختلفة في الادارات العليا بشركات التأمين بأهمية قائمة التدفقات النقدية.

## المراجع

## أولاً: المراجع العربية:

1. إبراهيم، خالد عطية، (2004)، تقييم أداء المصارف التجارية باستخدام قائمة التدفقات النقدية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا.
2. أبوعقرب، محمد محمد، (2014)، معوقات اعداد ونشر قائمة التدفقات النقدية في الشركات الصناعية الليبية، مجلة الاقتصاد والتجارة، جامعة الزيتونة، العدد الخامس، ص 172 - 202.
3. ابوشعالة، عادل محمد، (2004)، دور قائمة التدفقات النقدية في الائتمان المصرفي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة قاريونس، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، بنغازي، ليبيا.
4. العود، عبدالسلام محمد، (2005)، قائمة التدفقات النقدية ومدى تطبيقها في الشركات الصناعية الليبية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا.
5. العمودي، امال احمد، وتوفيق عبدالمحسن الخيال، (2011)، دراسة العلاقة بين نسب التدفقات النقدية والقيمة السوقية للاسهم، مجلة جامعة المك عبدالعزيز للاقتصاد والتجارة، مجلد (25) العدد (2) ص 135 - 181.
6. امعافي، نوري محمد، (2015)، مدى ادراك قائمة التدفقات النقدية في ترشيد القرار الاستثماري بصندوق الضمان الاجتماعي، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، فرع مصراتة، ليبيا.
7. الحصادي، سالم اسماعيل، (2005)، تحليل القوائم المالية، الطبعة الاولى، طرابلس، المكتب الوطني للبحث والتطوير.
8. التير، أحمد محمد، (2005)، بيان أثر القياس والإفصاح عن معلومات التدفقات النقدية على اتخاذ القرارات لمستخدمين القوائم المالية، دراسة نظرية تطبيقية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة 7 أكتوبر.
9. بلق، منيرة عبد الحميد، (2009)، مؤشرات قائمة التدفقات النقدية ودورها في تقييم الأداء المالي للوحدات الاقتصادية، دراسة تطبيقية، رسالة ماجستير غير، كلية الاقتصاد جامعة طرابلس.
10. حنان، رضوان حلوة، (2005)، مدخل نظرية المحاسبة الاطار الفكري، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر، عمان.
11. خليفة، جميلة ميلاد، (2003)، جدوى التزام المؤسسات الليبية بإعداد قائمة التدفقات النقدية، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا.
12. دهمش، نعيم حسنى، (1996)، قائمة التدفقات النقدية من الناحية العملية والعملية، عمان، معهد الدراسات المصرفية.
13. حدوح، حسين احمد، (2008)، دراسة تحليلية للمحتوى المعلوماتي لقائمة التدفقات النقدية، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد 32 العدد 3 ص 312 - 322.
14. عريبي، شاهدة ممدوح، (1999)، دراسة تحليلية تطبيقية لفحص كفاءة بعض

- المؤشرات المحاسبية عند التنبؤ بالتدفقات النقدية المستقبلية لأغراض ترشيد قرارات الاستثمار في الاوراق المالية، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التجارة، جامعة القاهرة.
15. غويلة، محمد عمر ، (2001)، قائمة مدى ملائمة القوائم المالية المنشورة في اتخاذ القرارات، رسالة ماجستير غير منشورة، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس، ليبيا.
16. محمد، منير شاكر، وآخرون، (2008)، التحليل المالي مدخل صناعة القرارات، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر، عمان.
17. مطر، محمد، (2010)، الاتجاهات الحديثة في التحليل المالي والائتماني الأساليب والأدوات والاستخدامات العملية، الطبعة الثالثة، دار وائل للنشر، عمان.

## ملكية الأرض الزراعية وأثرها على الإنتاج الزراعي في منطقة المرح دراسة في الجغرافية الاقتصادية

إعداد:

ربيع محمد علي الذرعاني كلية الآداب والعلوم / المرح  
اوريدة مفتاح امغيب القطعاني كلية الآداب والعلوم / الأبيار

القبول: 2021 / 11 / 15

الاستلام: 2021 / 10 / 11

المستخلص:

تناولت هذه الدراسة تأثير الملكية على الإنتاج الزراعي في منطقة المرح، لعام 2021م وبعد طرح تساؤلات الدراسة، وتحديد الأهداف التي سعت الدراسة للوصول إليها، توصلت الدراسة الى تحديد نوع الملكية السائد في منطقة الدراسة وهو حق الانتفاع، كما تناولت الدراسة تأثير الورثة على الإنتاج الزراعي عبر تباين آراء الورثة، حيث بلغت نسبة تأثير الورثة على الإنتاج الزراعي 68.8 %، وعند اجراء المقابلات مع عينة من المزارعين بمنطقة الدراسة، توصلنا أن للملكية القبلية للأراضي الزراعية تأثير على الإنتاج الزراعي، حيث يؤكد المزارعون في منطقة الدراسة أن هناك العديد من المزارع تم إيقافها عن الحرث وتعطل الإنتاج بها بعد عام 2011م بسبب النزاع على الأراضي القائم بمنطقة الدراسة، حيث وصلت عام 2016م الى أكثر من 160 مزرعة تم إيقافها.

الكلمة المفتاحية: (ملكية الأراضي الزراعية، الإنتاج الزراعي)

**Abstract :**

This study dealt with the impact of ownership on agricultural production in the Al-Marj area, for the year 2021, and after asking the questions of the study, and defining the goals that the study sought to reach, the study reached to determine the type of ownership prevailing in the study area, which is the usufruct. The study also addressed the impact of heirs on agricultural production through The opinions of the heirs varied, as the percentage of the influence of the heirs on agricultural production was 68.8%, and when conducting interviews with a sample of farmers in the study area, we found that tribal ownership of agricultural lands has an impact on agricultural production, as farmers in the study area confirm that there are many farms that have been stopped from plowing Production was disrupted after 2011 due to the conflict over the existing land in the Darsa area, where in 2016 it reached more than 160 farms that were suspended ..

**Keyword: (agricultural land ownership, agricultural production**

## المقدمة

مثلت الأرض دوراً مهماً في حياة السكان المحليين، خصوصاً زراعة الأرض الصالحة للزراعة، والتي تعد ذات مساحة صغيرة مقارنة بالمساحة الكلية، أما تربية الحيوانات والرعي فقد ارتبط بالنمط المعيشي القبلي، وتلك العلاقة العميقة مع الأرض ازدادت أهميتها مع المتغيرات العامة التي أصابت البلاد خلال تلك الفترة، ولا يخفى على أحد أهمية دراسة أنماط استغلال الأراضي الزراعية التي وجدت من خلال ما هو متعارف بين السكان بحسب المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية التي أثرت على قيام الفلاحين بزراعة أراضي غيرهم ووفق أساليب الزراعة والرعي المستخدمة. وتعرف منطقة المرحج بجاذبيتها للنشاط الزراعي والاستيطان عبر التاريخ، وبتربتها الحمراء الخصبة نسبياً، وأمطارها التي تزيد عن 300 ملم سنوياً، تتمتع بسهولة وتوفر الأراضي الصالحة للزراعة والرعي، وتعد برقة أكثر خصوبة من طرابلس بالنسبة للأراضي الزراعية، وتختلف مساحات الأراضي الزراعية فيها ما بين عدة هكتارات إلى مئات الهكتارات وهي منتشرة في جميع أنحاء الإقليم، وبالذات في منطقة درنة والمرج، وتعد الأراضي الزراعية في منطقة سهل المرحج من أكثرها خصوبة وصلاحية للاستغلال الزراعي، ويحتوى المرحج على سهل متسع تقارب مساحته 50 كم<sup>2</sup> وتربة حمراء اللون ويتراوح تركيبها بين التربة الرملية والطينية والتربة الرملية الطينية الصلصالية، وأغلب السهل مزروع وينتج منه محاصيل وفيرة كالقمح والشعير، فالأراضي "الزراعية كانت مقسمة بين مجموعة من القبائل، وكانت كل قبيلة تمارس نشاطها الاقتصادي على الأراضي الزراعية التي تملكها، وأن ذلك التقسيم القبلي يؤثر دون شك في الانتاج الزراعي".<sup>(1)</sup>

مشكلة الدراسة:

لم يعرف الليبيون التسجيل العقاري إلا في السنين الأخيرة لحكم الأتراك، وقبيل قدوم الاحتلال الإيطالي إلى ليبيا، كانت القبائل تتقاسم بينها الأراضي الزراعية، وكان البعض يستولي على أراضي الآخرين ليقوم بحرثها أو بزرعها، فقامت الحكومة التركية حين ذاك بإصدار (قانون ولى طرابلس) الذي ينص على عدم استغلال الأرض دون إذن أصحابها، وتلعب ملكية الأرض الزراعية دور في الانتاج الزراعي وذلك عبر تحكم الشخص الملك وامتلاكه للقرار دون الرجوع الى جهات الاختصاص حول الزراعة ونوع المحصول والمساحة المزروعة، ناهيك عن النزاع الذي يحدث ويؤدي بالتالي إلى توقف ايقاف الانتاج او الزراعة، مما يعرقل عملية الزراعة والانتاج في منطقة الدراسة.

تساؤلات الدراسة:

1: ما نوع الملكية الزراعية في منطقة الدراسة؟

(1) جري جوري، (1975م) مشروع الاستيطان اليهودي في برقة، ترجمة. الهادي بولقمة، خالد الشاوي، مكتبة قورينا، بنغازي، ط 1. ص 83.

- 2: مامدى تأثير الملكية الزراعية على الانتاج الزراعي في منطقة الدراسة في الوقت الراهن؟  
3: هل للملكية الزراعية تداعيات مستقبلية على الانتاج الزراعي في منطقة الدراسة؟  
أهمية الدراسة:

إن الزراعة وتربية الحيوانات كانت من أكثر الأنشطة الاقتصادية رواجاً بين السكان، ومع ظهور النفط أخذ المختصون وصناع القرار على عاتقهم محاولة البحث عن موردٍ بديلٍ عن النفط يكون دخلاً ثانياً، ويحاول استقطاب العمالة الوطنية ومحاولين في نفس الوقت الحد من الهجرة الريفية إلى المدن، وتم إنشاء مشاريع استيطانية على مستوى البلاد، وإجراء الدراسات التي حددت جغرافية كل منطقة ومقدار ما تمتلكه من موارد بشرية وطبيعية، وكان مشروع الجبل الأخضر الزراعي من بين هذه المشاريع، وكانت منطقة المرج إحدى المناطق التابعة لهذا المشروع، حيث كانت منطقة المرج قد حصلت على نصيب الثلث من هذه المزارع، وتم تحديد المحاصيل التي يجب زراعتها في كل منطقة، والمساحة المخصصة لكل محصول، تعد أهمية الدراسة في كون تحديد نوع الملكية للأرض الزراعية يلعب دور في الإنتاج الزراعي حيث يتباين نوع المحصول والمساحة المزروعة وفق نوع الملكية إن كانت مؤجرة أو حق انتفاع أو ملك خاص أو ملك قبلي، وبالتالي يتناقص الانتاج الزراعي ويتباين وهو ما جعل الباحث يقوم بهذه الدراسة لتسليط الضوء على عامل مهم من العوامل التي تؤثر في الانتاج الزراعي ومن أهمها الملكية القبلية للأراضي الزراعية .  
أهداف الدراسة:

لكون الجغرافية علم يطرق الأبواب في مختلف الاتجاهات وبامتلاك الجغرافيا لخاصية المكان تأتي أهداف البحوث والدراسات الجغرافية، وفي هذه الدراسة نسعى لتحقيق هذه الأهداف:

- 1: التعرف على نوع الملكية الزراعية السائد في منطقة الدراسة.
  - 2: التعرف على التأثير الفعلي لنوع الملكية للأرض الزراعية على الانتاج الزراعي.
  - 3: محاولة لقراءة استشرافيه لمستقبل الإنتاج الزراعي في منطقة الدراسة في ظل تباين نوع الملكية للأرض الزراعية.
- تحديد منطقة الدراسة:

تقع منطقة المرج في الجزء الشمالي الشرقي من ليبيا، وهي تقع ضمن مناطق مشروع الجبل الأخضر الزراعي، وتعتبر منطقة الدراسة من أفضل المناطق الزراعية في البلاد، وتشتهر المنطقة بتربتها الخصبة، ومناخ البحر المتوسط، ومنطقة سهل المرج تقع على الحافة الأولى للجبل الأخضر، على ارتفاع يتراوح بين 250 - 300م فوق سطح البحر.<sup>(2)</sup> وتمتد منطقة الدراسة من منطقة فرزوجة في الغرب حتى منطقة العويلية في الشرق، وتحدها من الشمال الشرقي منطقة

(2) ابريك عبد العزيز ابوخشيم (1995م)، تنمية الموارد البشرية سبيل حماية البيئة والتقدم الاقتصادي، نموذج للتنمية الزراعية في ليبيا، مجلة قاريونس العلمية، العدد الثالث والرابع، السنة الثامنة، ص184.

بطة، ومن الجنوب الغربي منطقة الميطانية والأبيار، تمتد على سطح مستوي، توجد فيه مزارع مشروع الجبل الأخضر الزراعي، بالإضافة إلى بقايا المزارع الإيطالية القديمة، وتوجد بعض القرى الصغيرة داخل المنطقة مثل: (منطقة سيدي أبوزيد، منطقة الميطانية، منطقة لحددة، منطقة سيدي مهيوس، منطقة إبراهيم أبوراس، ومنطقة الصليعية، ومنطقة سلينا، ومنطقة الفيتوريا، منطقة سيدي ارحومة، ومنطقة المرج القديم) وهي عبارة عن تجمعات صغيرة توجد موزعة بين المشروع، وكانت مراكز للخدمات الزراعية، والعمال، والجمعيات الزراعية في السابق، ومعظمها تم إنشاؤه إبان الحكم الإيطالي لهذه المنطقة أما عن الموقع الفلكي لمنطقة الدراسة فهي تقع بين دائرتي عرض ( $32.00^{\circ}$  -  $30.30^{\circ}$  -  $32^{\circ}$ ) شمالاً وبين خطي طول: ( $20^{\circ}$ ،  $15'$  -  $21^{\circ}$ ،  $15'$ ) شرقاً، أما من حيث المساحة<sup>(3)</sup>.

فمنطقة الدراسة تمتد على مساحة تقدر بحوالي 650000 هكتار وتقسم المساحة إلى الآتي:

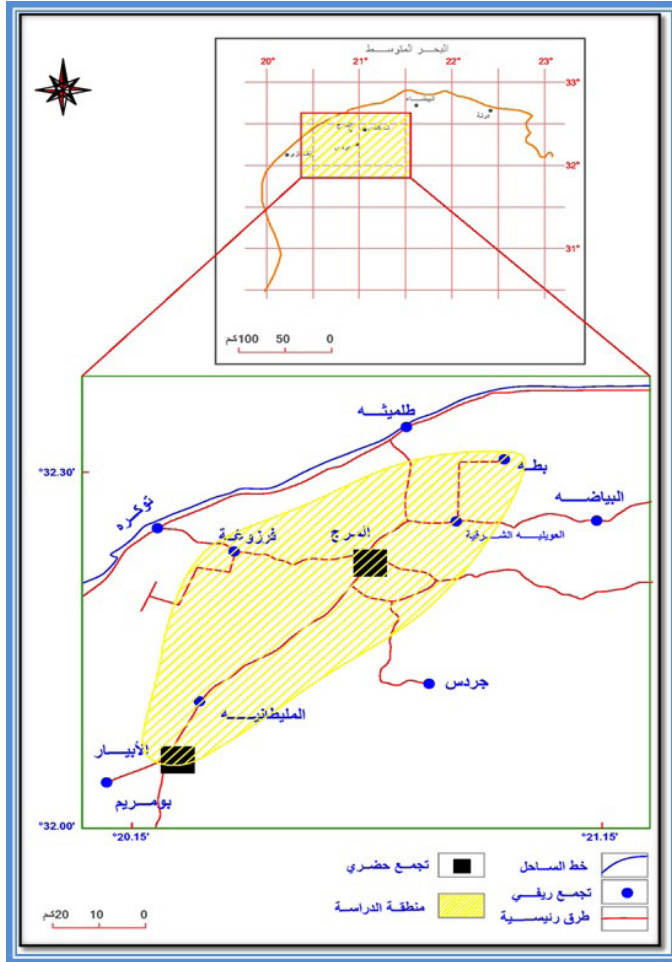
- أراضٍ صالحة للزراعة بمساحة (165.000) هكتار.
  - أراضٍ مراعي مفتوحة بمساحة (359.000) هكتار.
  - أراضٍ جبلية وغابات بمساحة (126.000) هكتار.
- ويقع ضمنها مشروع (الفتاح) سابقاً للاستيطان الزراعي وهو ضمن مشاريع الجبل الأخضر الزراعية.<sup>(4)</sup>

(3) الأطلس الوطني، 1978م، ص32.

صبرية حمد جمعة، (2009م) خطط التنمية وآثارها على النشاط الزراعي في منطقة الجبل الأخضر، دراسة تطبيقية لمشروع الفاتح للاستيطان الزراعي، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب جامعة قار يونس، ص66

(4) صبرية حمد جمعة، (2002م) خطط التنمية وآثارها على النشاط الزراعي في منطقة الجبل الأخضر، دراسة تطبيقية لمشروع الفاتح للاستيطان الزراعي، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب جامعة قار يونس، ص66

شكل (1) تبين موقع وحدود منطقة الدراسة



المصدر: إعداد الباحثين: اعتمادا على برنامج arc map.

**منهجية الدراسة:** اعتمدت الدراسة على المنهج الأوصولي: وهو الذي يركز على العوامل المؤثرة في الانتاج، ويعد العامل البشري المتمثل في ملكية الأرض عامل بشري مهم له تأثير على الانتاج الزراعي في منطقة الدراسة.

**طريقة الدراسة:** الاعتماد على وسائل جمع البيانات عبر الدراسة الميدانية واجراء المقابلات لمعرفة نوع الملكية السائد في منطقة الدراسة، بالإضافة الى الاعتماد على الكتب والمجالات العلمية والدوريات والتقارير الحكومية ذات الشأن.



## الدراسات السابقة:

دراسة قام بها (شرف: 1965م) تناولت توطين البدو وتحضيرهم في المملكة الليبية، ورأت الدراسة أن هناك بعض العوائق وراء الاستقرار والاستيطان الزراعي، منها الأمطار والملكية القبلية للأراضي خاصة في منطقة الجبل الأخضر<sup>(5)</sup>. كما قدم (بن زاييه: 1982م) من خلال دراسة للاستيطان الزراعي والموارد الرعوية، أقيمت المزارع على أساس الزراعة الجافة، حيث استحوذ سهل المرج الشهير بتربته على أكثر من ثلث هذه المزارع، حيث حددت أنماط استخدام الأراضي وتركيبية المحصول بواسطة إدارة المشروع، أما بخصوص الأراضي الرعوية فيذكر هنا الباحث أن الأراضي الرعوية قد سيجت وأصبحت تشكل أساس الأراضي الزراعية لحيازات المشروع.<sup>(6)</sup> كما تطرقت دراسة (بوخشيم: 1995م) إلى تنمية الموارد البشرية والتقدم الاقتصادي، وتناول الباحث ثلاث مسارات رئيسية هي: نمط النشاط الاقتصادي الريفي، العلاقة بين السكان والموارد، كما تطرقت الدراسة للحديث عن الانتاج الزراعي في منطقة سهل المرج، ولاحظت الدراسة أن هناك علاقة وثيقة بين حجم الحيازات وأنماط الإنتاج الزراعي، واغلب المزارعين المتفرغين للعمل الزراعي هم كبار السن، ومعظمهم أميون، ذي خبرة جيدة في الزراعة التقليدية، أما مساهمة أفراد الأسرة في العمل الزراعي محدود، والاعتماد على العمالة الأجنبية، وهناك علاقة بين الملكية والمشاركة في الزراعة بالمرعة، وكبر حجم المرعة له علاقة بزراعة الحبوب، وأن ملكية حق الانتفاع لها علاقة بنمط استغلال الأراضي الزراعية وتحول الزراعة إلى الزراعة التجارية متمشية حسب متطلبات السوق، وذكرت الدراسة انه يتوقع زيادة الزراعة التجارية في المستقبل بين المزارعين ورأت الدراسة انه يجب أن يبحث المرشد الزراعي عن السبب الحقيقي وراء تغير زراعة بعض المحاصيل، وزيادة في تقديم الخدمات خاصة مع تراجع لدور الجمعيات الزراعية، ويجب التركيز على تنمية المزارعين الشباب للمساعدة على تطور الزراعة.

أولاً: نوع ملكية الأرض الزراعية في منطقة الدراسة:

الملكية: هي (حوزة وتصرف) في الأرض و ما عليها من موجودات ثابتة فيها وفق سيطرة شرعية سواء أكانت هذه السيطرة قانونية أو عرفية طالما أنها لا تصادم نصوصاً شرعية ثابتة ، فالقوانين والأعراف الاجتماعية لا تملك أراضي الأفراد ولكنها تسيطر على استعمالات الأراضي الأفراد و الجماعات التابعة له أو الواقعة تحت حكمه بطريقة نافعة لا تتصادم مع ملكيات أفراد أو جماعات أخرى داخل المجتمع.

(5) شرف، عبد العزيز طريح، جغرافيا ليبيا، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، (1996م) ط3

(6) حسني عبدالله، بن زاييه، الاستيطان الزراعي والموارد الرعوية في الزراعة والتنمية الزراعية في ليبيا، د 7- ابوخشيم، ابريك عبد العزيز(1995م)، تنمية الموارد البشرية سبيل حماية البيئة والتقدم الاقتصادي، نموذج للتنمية الزراعية في ليبيا، مجلة قاريونس العلمية، العدد الثالث والرابع، السنة الثامنة. دار ومكتبة الفضيل للنشر والتوزيع، بنغازي، (2009م) ط1.

فملكية الأرض لأصحابها سواء أكانوا أفراداً أو جماعة أو حكومة و السيطرة عليها للحكومة سواء أكانت هذه الحكومة فرداً أو قانوناً أو عرفاً اجتماعياً، والاستعمال للجميع دون المساس بخصوصيات الافراد وتباين الملكيات يؤثر دون شك على الانتاج الزراعي.

ويقصد بالحاكم هو الفرد الحاكم سواء أكان هذا الفرد ملكاً أميراً أو رئيساً أو شيخ قبيلة كما يمكن أن يعنى (الحاكم شرعاً) العرف الاجتماعي أو التعاقد القانوني المتفق عليه أو الصلح بين المتخاصمين.

- تطور ملكية الأرض الزراعية :

قال تعالى (ولله ملك السموات والأرض) قال تعالى (إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين) قال تعالى (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها)، وقال تعالى (الذى له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الأرض أرض الله و العباد عباد الله فمن أحياء أرضاً مواتاً فهي له ، وليس لعرق ظالم فيها حق) إذن الأرض لله والإنسان هو خليفة الله الذى يملك هذه الأرض ويورث ملكيتها لمن يشاء من عباده. فلإنسان الحق في امتلاك هذه الأرض بإعمارها دون النظر الى دينه أو عرقه، وفق ضوابط الشريعة الإسلامية التي تقر كل القوانين الوضعية و الاعراف الاجتماعية التي لا تتصادم مع نصوص الشريعة الإسلامية التي تخص تقديس الملكيات و الموارد، وقد امتلك الناس من مختلف الأديان والأعراق الأرض بأحيائها أي بإزالة ما يمنع الانتفاع وذلك بعد الحصول على سند قانوني يمكنه من ملكية الأرض سواء عبر العقد أو التسجيل العقاري. فلم يعرف الليبيون التسجيل العقاري إلا في السنين الأخيرة لحكم الأتراك، وقبيل قدوم الاحتلال الإيطالي إلى ليبيا ، كانت القبائل تتقاسم بينها الأراضي الزراعية،

وكان البعض يستولي على أراضي الآخرين ليقوم بحرثها أو بزرعها ، فقامت الحكومة التركية حين ذاك بإصدار ( قانون والى طرابلس ) الذي ينص على عدم استغلال الأرض دون إذن أصحابها ، وأقام العثمانيون في السنين الأخيرة لحكمهم تقسيم الأراضي الزراعية على أساس صلاحيتها للزراعة ، فكان تقسيماً متساوياً بين جميع العائلات في كل قبيلة ، فكان حوالي 63% من المزارعين يملكون أرضاً تتفاوت مساحتها ما بين 5 - 20 هكتاراً ، وحوالي 30% يملكون من 20 - 100 هكتار، أما الأملاك التي تصل مساحتها إلى 200 هكتار فإن نسبتها لا تتجاوز 2.2% ، وذلك بسبب غياب التقنية الزراعية والخبرة لدى المزارع في استصلاح مساحات كبيرة من الأراضي الزراعية، وقد قامت الحكومة التركية حينذاك بإصدار

( قانون تقسيم الأراضي الزراعية ) إلى عدة أنواع هي :

أ) الأراضي المملوكة للأشخاص وهي على أربعة أنواع :

1. الأراضي التي توجد داخل القرى.
2. الأراضي التي أفرزت من الأراضي الحكومية .

3. الأراضي العشرية وهي التي منحت للمسلمين أثناء الفتح الإسلامي .
4. الأراضي الخارجية وهي التي بقت بيد غير المسلمين من أهل البلاد الأصليين وخرجت عليهم ضريبة الخراج (7).
- كما تم تسجيل الأراضي المملوكة للأشخاص في السجلات الرسمية لدى دوائر الطابو (التسجيل العقاري) ، كما ظهرت الأراضي الممنوحة بالتوريث والهبة التي لم يتم تسجيلها.
- ب) الأراضي الأميرية ( أراضي الدولة) وهي الأراضي التي تعد فيها الدولة المالك الوحيد لها.
- ج. الأراضي الوقفية : وهي الأراضي المجمدة الموهوبة.
- د. الأراضي المتروكة: وهي الأراضي التي تتطلبها المنفعة العامة.
- هـ . الأراضي الموات: وهي التي تعود ملكيتها لأحد الأفراد وهي غير صالحة للزراعة وغير مسكونة.

كما ينص قانون ملكية الأراضي العثماني على نزع أي أرض من أي شخص ما لم تستغل وتستخدم لمدة تزيد عن ثلاثة سنوات وتصبح ملكاً للدولة، وبهذا كانت ملكية الأراضي الزراعية في منطقة المرح تخضع لهذه القوانين، التي قام العثمانيون في أواخر حكمهم للبيبا بتطبيقها، والتي تم على أساسها تقسيم معظم الأراضي الزراعية بين القبائل والعائلات فيما بعد.

وفي فترة الاستيطان الإيطالي تم توطئ الإيطاليين في المزارع بمنطقة المرح مثل ما هو موجود في فرزغة والعويلية والمرج القديم وبطه، بالنسبة للملكية تم توقيع عقد بين المستوطن الإيطالي والحكومة الإيطالية. وبعد الاستقلال وبداية تدفق عائدات النفط بدأت المملكة الليبية آنذاك في إصدار التشريعات التي تحمي الأرض الزراعية وتحافظ على الانتاج، وحل المنازعات القبلية على الأراضي حيث صدر قانون سنة 1959م يحمل رقم 9 بشأن النزاعات القبلية على الاراض ، جاء في المادة (1) تختص بالفصل في المنازعات الخاصة بملكية الأراضي والآبار القبلية غير المسجلة بمصلحة التسجيل العقاري أو الحقوق في أواخر الستينيات فكرة حكومات المملكة في توطئ الناس في هدف اقتصادي واجتماعي سواء في المزارع الإيطالية القديمة أو في إنشاء مزارع جديدة، أعقب ذلك إصدار القانون 123 لسنة 1970 للاستيطان الزراعي، حيث جاءت المادة (1) تنص على ان الاراضي الزراعية المملوكة للدولة، وتشمل حتى الاراضي البور والاراضي الصحراوية وبموجب هذا القانون تم ضم الاراضي للدولة لإعادة توزيعها على السكان عبر مشاريع الاستيطان الزراعي، وذلك بعد اجراء الدراسات الاجتماعية والاقتصادية للشخص المتقدم للحصول على المزرعة، فكانت هناك طعونات من القبائل والأشخاص بحجة أن المشاريع أضرت بهم، وهناك من تقدم للحصول على المزرعة ولكن لم توافيه الشروط بسبب الأمراض أو قلة أفراد الأسرة أو كبر السن وهناك قبائل

(7) تيسير بن موسى، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1988م ط 1 ، ص 199

وعائلات رفضت منح أشخاص من خارج القبيلة مزارع في نطاق تواجد القبيلة وبعد عام 2011م، بدأت القبائل والعائلات بمخاطبة أصحاب هذه المزارع بضرورة التنازل على الأراضي وتم إيقاف عديد المزارع مما أثر على الإنتاج الزراعي<sup>(8)</sup>. بدأ تسليم المزارع على المنتفعين سنة 1974م واستمرت حتى عام 1980، وتم تحديد المساحات وفق خصوبة التربة وكمية الأمطار ونوع المحصول كما تم تحديد أعداد وأنواع الحيوانات داخل المزرعة، وكذلك أعداد وأنواع من الأشجار المثمرة.<sup>(9)</sup> وتوجد في منطقة الدراسة حوالي 1417 مزرعة، وهذه المزارع تتباين من حيث مساحتها، وأنماط الزراعة، والتركيب المحصولي، وقد تم توزيع هذه المزارع نهاية الخطة الثلاثية 1973 م- 1975 م وحتى نهاية الخطة الخماسية 1976 م- 1980 م، وتراجعت مساحات هذه المزارع ما بين 25 هكتارا وحتى 80 هكتارا، حسب تصنيف المشروع، كان عدد المزارع ذات النمط البعلي في الزراعة أكبر عدد من المزارع ذات النمط المروي، وكذلك الأكبر مساحة.

جدول (1) يبين تاريخ الحصول على المزارع في منطقة الدراسة.

النسبة %	العدد	السنة
0.7 %	1	1974
1.3 %	2	1975
2.7 %	4	1976
33.3 %	50	1977
52.7 %	79	1978
2.7 %	4	1979
6.7 %	10	1980
100.0 %	150	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية، المرح، 2021م

ويتضح لنا من جدول (1) أن حوالي 52.7 % من المزارعين حصلوا على مزارعهم في عام 1978م أي منتصف الخطة الخماسية 1976 م- 1980 م، وأن حوالي 33.3 % حصلوا عليها عام 1977م، وهذا يؤكد أن مراحل التوطين للمزارعين كانت منذ منتصف السبعينيات وحتى نهاية عقد السبعينيات، وأن أغلبية المزارعين حصلوا على مزارعهم في أوقات متقاربة. الشكل (2).

(8) مقابلة مع المزارع فضل العرفي، بتاريخ 5 / 8 / 2021م.

(9) الجبل الاخضر، مواسم كل الفصول، ص 16.

شكل (2) مزارع بمنطقة الدراسة عام 1979م.



المصدر: الهيئة التنفيذية لمشروع الجبل الاخضر، 1979 م.

بذلك أصبحت أغلب الملكية في منطقة الدراسة هي حق انتفاع، وفق عقد بين الدولة والمنتفع ومن خلال الدراسة الميدانية توصلنا أن الملكية المزرعة والأرض الزراعية دوراً هاماً في تطور الإنتاج الزراعي، والمحافظة على الأرض الزراعية، وحمايتها إذ أن تأجير الأرض الزراعية غالباً ما يؤدي إلى تدمير واستنزاف المساحات الزراعية على المدى الطويل فالمؤجر للأرض يسعى لرفع الإنتاج الزراعي، ونجد أن الأرض الزراعية المملوكة تشكل حافز للمزارع لاستغلالها بطرق تحميها وتحافظ على قدرتها الإنتاجية<sup>(10)</sup>.

ومن خلال الدراسة الميدانية تبين لنا أن ما نسبته 86% من المزارع هي حق انتفاع للمزارعين، وهي المزارع التي أنشأتها الدولة، وقامت بتوزيعها على المزارعين مقابل شروط من بينها دفع ثمن المزرعة على شكل أقساط، ولم يتم تمليك المزارع للمزارعين بشكل رسمي، وربما لعبت الملكية القبلية للأراضي نوع من التردد لدى المشروع، حول تمليك المزارع للمزارعين، وبلغت نسبة المزارعين الذين يملكون مزارع بشكل رسمي 14% وهذه الفئة ربما كانت الأراضي الزراعية ملكاً لها في الأصل، أو تم تمليكها عبر اتفاق مع أصحاب الأراضي الزراعية مقابل دفع مبلغ من المال، وهو نوع من التسوية بين المزارع وملاك الأراضي الزراعية السابقين. جدول(2)

(10) فضل الله محمود المهدي، (2003م) خطط التنمية في ليبيا وأثرها على التنمية الريفية بمنطقة المرج، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قاريونس، 2003م، ص99.

## جدول (2) نوع ملكية الارض الزراعية في منطقة الدراسة.

النسبة %	العدد	نوع الملكية
86 %	125	حق انتفاع
14	25	ملك خاص
0.0	0.0	إيجار
100.0	150	المجموع

المصدر: الدراسة الميدانية ، المرج، 2021م

ومن خلال جدول (2) ارتفاع في نسبة المزارعين الذين لديهم حق الانتفاع في المزارع، وهذا ربما يشكل لدى المزارع نوعاً من الخوف من المستقبل، خاصة في ظل وجود الورثة، لذلك يسعى إلى تغيير نوع استخدام الأرض الزراعية، من أجل الاستفادة القصوى من المزرعة وكذلك قد يقوم المزارع بتشجيع أبنائه على البحث عن وظائف في الدولة خوفاً من مستقبل المزرعة في ظل عدم ملكيته لها، وأحياناً قد يضطر للدخول في نشاط اقتصادي آخر مثل شراء العقارات، والمحال التجارية في المدن، أو العمل على تربية أعداد كبيرة من الماشية تكون عوناً له في المستقبل، وهذا ربما خطأ وقع فيه المشروع، لأنه لم يحدد نوع الملكية بشكل رسمي للمزارع، وترك المزارع يواجه مستقبلاً مجهولاً.

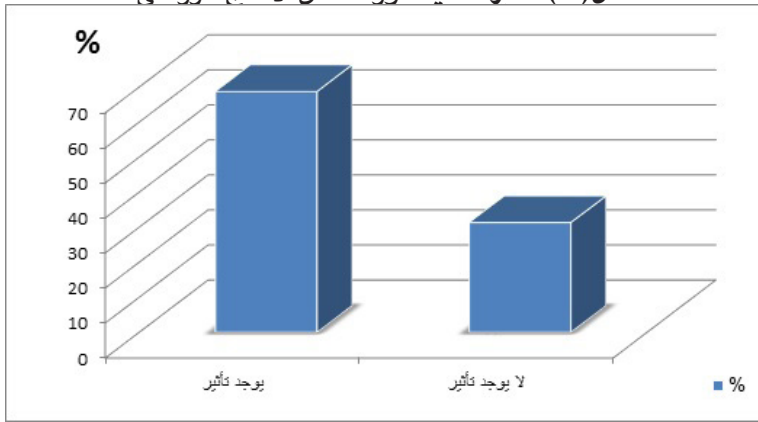
ثانياً: تأثير نوع الملكية على الإنتاج الزراعي بمنطقة الدراسة:

1: الورثة:

ظاهرة متكررة تكتسب الملكية بواسطة الأصول والفروع ، الأب والأم والأخوات هذه الأخيرة يكن متزوجات فغالبا ما يتنازلن عن حصتهن في الميراث للإخوة الذكور. ويمكن توزيع ثلث التركة حسب إرادة المتوفى، الأولياء الذين يمثلون الطبقة المتوسطة يفضلون ترك حصص متساوية لأولادهم لتفادي تقاسم التركة مع الأصول الذكور، حيث يلجئون في كثير من الأحيان إلى التبرع بأموالهم خلال حياتهم، والذي هو تصرف قانونية لتفادي تطبيق أحكام الميراث حسب ما بينت منظمة الاغذية والزراعة الفاو. ولورثة المزرعة ( الابناء والاحفاد ) تأثير على نمط الزراعة والانتاج الزراعي ، وذلك لكثرة الآراء وعدم وجود اتفاق معين تجاه تحديد أنماط لاستخدام الأرض الزراعية في كثير من الأحيان، وبعد غياب المنتفع الاول سواء الاب او الجد عن المزرعة نتيجة لوفاته او لكبر سنه ، يتم تقسيم الأراضي الزراعية في المزرعة على الورثة ، مما يؤدي تفتيت الوحدة الزراعية وتناقص المساحة المزروعة ، فالمزرعة التي كانت تخصص 40 هكتار للحبوب و 10 للأشجار المثمرة واصبحت موزعة بين ابناء واحفاد المنتفع وبذلك تكثر الآراء ويؤدي هذا إلى عدم التوحد في نمط واحد للزراعة، فيتم التصرف حسب ما يراه كل فرد من

ورثة المزرعة بذلك نشهد تناقص للمساحات المزروعة سواء بالحبوب او الخضار أو الاشجار المثمرة، وهناك من قام بتحويل المزرعة الى مخطط سكني أو مكان لتجميع السيارات القديمة، وهذا يؤثر دون شك في الإنتاج الزراعي في ظل غياب الإرشاد الزراعي.<sup>(11)</sup>

ومن خلال الدراسة الميدانية تبين أن ما نسبته 68.7 % من المزارعين يرون أن للورثة تأثير على أنماط استخدام الأرض الزراعية بالمزرعة بينما يرى 31.3 % من المزارعين أنه لا يوجد تأثير للورثة على استخدام الأرض الزراعية الشكل (3). شكل (3) تأثير ملكية الورثة على الإنتاج الزراعي.



المصدر: الدراسة الميدانية 2021م.

نلاحظ من جدول (3) أن للورثة تأثير على استخدام الأراضي الزراعية بالمزرعة، ونلاحظ أن المشروع لم يتطرق عند إنشاء المزرعة لموضوع دور الورثة في المستقبل وتأثيره على الإنتاج الزراعي، وأنماط استخدام الأراضي الزراعية بالمزرعة، ونلاحظ أن المشروع وضع شرط بأن تكون الأسرة المالكة للمزرعة كبيرة العدد، ومع غياب المزارع نلاحظ كيف بدأ الورثة في التباين في استخدام الأرض الزراعية، وربما يكون ذلك احد أخطاء المشروع نتيجة لعدم وجود دراسات.

2: النزاعات على الأراضي وتأثيرها على الإنتاج:

تعد الملكية القبلية للأرض عاملاً مهماً يؤثر في الإنتاج الزراعي وقيام التنمية الزراعية دون شك، لذلك نجد الصراع على الماء وأماكن الرعي والأرض الخصبة قديم قدم البشرية، فقد حدثت عدة نزاعات يرويها لنا التاريخ أدت إلى تهجير الكثير من السكان، ولا يزال النزاع على الأراضي مستمراً حتى يومنا هذا، رغم تطور الوسائل القانونية. ففي منطقة المرح وخاصة بعد عام 2011م، حدثت عدة نزاعات على الأراضي أدت إلى حدوث حالات قتل، وكذلك إيقاف العديد من

(11) مقابلة مع المزارع منعم حامد، بتاريخ 10 / 6 / 2021م، المرج.

المزارع عن الحرث بسبب النزاع فقد بلغت أكثر من 200 مزرعة لعام 2016م، في منطقة المرج.<sup>(12)</sup> بالتالي هذا يؤثر دون شك على الانتاج الزراعي، خاصة أن هذه المزارع تعتمد الزراعة البعلية وزراعة الحبوب. وهناك مزارع تم تقسيمها بين العائلات أو القبائل، وأصبح كل شخص في هذه العائلة أو القبيلة يمتلك قطعة أرض يديرها بنفسه، وبالتالي تناقصت المساحة المزروعة داخل المزارع، وهذا يؤثر على الانتاج الزراعي بمنطقة الدراسة، فالمزرعة التي تنج في المتوسط 500 طن شعير، أو 150 طن قمح، أصبحت لا تنتج بسبب النزاع على الأرض داخل المزرعة، دون الوصول لحل من قبل الدولة يرضي جميع الاطراف.<sup>(13)</sup> وتعد الملكية من اهم العوامل البشرية التي تؤثر في الانتاج الزراعي في منطقة الدراسة اليوم لما لها من تداعيات حول إيقاف المزارع عن الحرث أو تفتيت المزارع بين العائلات والقبائل وتقزيم المساحة المزروعة، لها تأثير دون شك على الانتاج الزراعي بمنطقة المرج.

تأثير الملكية على الانتاج الزراعي في المستقبل:

من خلال الدراسة الميدانية في منطقة الدراسة، واجراء المقابلات مع بعض المزارعين، نقف على قراءة مستقبلية لتأثير الملكية على الانتاج الزراعي منها تفتيت للأراضي الزراعية، وتغيير استخدامها من زراعي الى استخدام آخر مثل التجاري أو تحويلها لمخططات سكنية، وقد شهدت منطقة الدراسة تحويل مزارع بالكامل لمخططات، بالإضافة الى عودة بعض الناس المطالبين بالأراضي الزراعية، فمساحة الأراضي الزراعية تشهد تراجعاً بسبب تفتيت الأراضي بين الورثة أو القبائل، خاصة تلك التي يحكمها القانون 123 لسنة 1970 م، وهذا يؤثر على الانتاج الزراعي، حيث تتوسع المخططات السكنية عاماً بعد آخر، وتنمو الأسر داخل المزارع وبالتالي سيكون لذلك تأثير على الزراعة.

إن تفتيت الأراضي الزراعية داخل المزارع وتوزيعها بين الأفراد والعائلات والقبائل، سيؤدي دون شك إلى غياب تام للإنتاج الاقتصادي في المستقبل، وهي نتيجة ستصل إليها منطقة المرج في المستقبل، حسب توقعات سكان المنطقة، فالمزرعة التي تنتج في الماضي تواجه مشاكل في الإنتاج في الوقت الحالي عبر الصراع القائم على الأراضي الزراعية سواء بين الورثة داخل المزرعة أو القبائل، فمن المتوقع أن يتصرف كل فرد أو قبيلة في المزرعة وفق رغباته والبحث عن الربح المادي فقط.<sup>(14)</sup>

(12) حسب احصائية دائرة المدني الكلي في محكمة المرج الابتدائية في بيانات غير منشورة 2021م.

(13) مقابلة مع المزارع علي محمد، بتاريخ 12 / 6 / 2021م. المرج.

(14) مقابلة مع المزارع سليمان ابراهيم، بتاريخ 27 / 6 / 2021م، المرج.



## النتائج:

1. من خلال بيانات المشروع تبين أن عدد المزارع في منطقة المريج أكثر من 1470 مزرعة وأن نوع الملكية السائد هو حق انتفاع، إذ يشكل نسبة %86 في منطقة الدراسة.
2. لورثة المزرعة دور في الإنتاج الزراعي حيث تشكل نسبة تأثير الورثة على الانتاج الزراعي %68.
3. للملكية القبلية تأثير على الإنتاج الزراعي في الأراضي التي تسيطر عليها القبائل.
4. بإجراء الدراسة الميدانية وإجراء المقابلات مع المزارعين بمنطقة الدراسة تبين لنا أن هناك عديد المزارع حدث فيها تقسيم للأراضي في منطقة المريج ، وهناك البعض منها حدث فيها تصادم بين العائلات وحدثت حالات قتل ، نتيجة للصراع على الأراضي ، وتم إيقاف عديد المزارع عن الحرث وبالتالي تراجع الانتاج الزراعي.
5. بلغ عدد المزارع التي عليها نزاع أكثر من 300 مزرعة، بمساحة 80 هكتار حسب احصائيات تحصل عليه الباحثان من دائرة المدني الكلي بمحكمة المريج الابتدائية لعام 2021م في بيانات غير منشورة ، وهذا يؤثر على عملية الانتاج الزراعي بمنطقة الدراسة نتيجة النزاع على الأراضي.

## المصادر:

## أولاً: الكتب:

1. حسني عبدالله بن زابية، الاستيطان الزراعي والموارد الرعوية في الزراعة والتنمية الزراعية في ليبيا، دار ومكتبة الفضيل للنشر والتوزيع، بنغازي، ط1، (2009م).
2. موسى بن تيسير، المجتمع العربي الليبي في العهد العثماني، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1 (1998م).
3. جري جوري، مشروع الاستيطان اليهودي في برقة، ترجمة، الهادي بولقمة، خالد الشاوي، مكتبة قورينا، بنغازي، ط1 (1975م).
4. عبد العزيز طريح شرف، جغرافيا ليبيا، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، ط3 (1996م).
5. ياسين شهاب الموصلي، الأوضاع الاقتصادية في ولاية طرابلس الغرب ومنتصرفية بنغازي، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ط1 (2006م)

## ثانياً: الدوريات:

1. ابريك عبد العزيز ابوخشيم، تنمية الموارد البشرية سبيل حماية البيئة والتقدم الاقتصادي، نموذج للتنمية الزراعية في ليبيا، مجلة قاريونس العلمية، العدد الثالث والرابع، السنة الثامنة (1995م).

## ثالثاً: الرسائل العلمية:

1. صبرية حمد جمعة، خطط التنمية وآثارها على النشاط الزراعي في منطقة الجبل الأخضر، دراسة تطبيقية لمشروع الفاتح للاستيطان الزراعي، رسالة ماجستير، غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب جامعة قار يونس (2009م).
2. فضل الله محمود المهدي، خطط التنمية في ليبيا وأثرها على التنمية الريفية بمنطقة المرج، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة قاريونس، 2003م.

## رابعاً: الإحصائيات الرسمية:

1. دائرة المدني الكلي، محكمة المرج الابتدائية، بيانات غير منشورة، لعام 2021م.